المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل
كلية الآداب بالدمام
قسم اللغة العربية

الحماسة

في الشعر السعودي

بين عامي ١٩٩٠-٢٠١٥م

رسالة

مقدمة إلى قسم اللغة العربية استكمالاً لمتطلبات الحصول
على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية والبلاغية

إعداد

عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن القعيمي

سنة ١٤٤١ هـ الموافق ٢٠٢٠م

٥/٥

" الحماسة في الشعر السعودي بين عامي ١٩٩٠ -٢٠١٥م"

أعدها الطالب

عبد الرحمن بن عبدالله عبدالرحمن القعيمي

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٤٤١/٩/٢١هـ وتم إجازتها.

المشرف

أ.د. ليلى شعبان رضوان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم	التوقيع
أ.د. ليلى شعبان رضوان	
د. منى بنت صالح الرشادة	
د. حورية بنت محمد العتيبي	

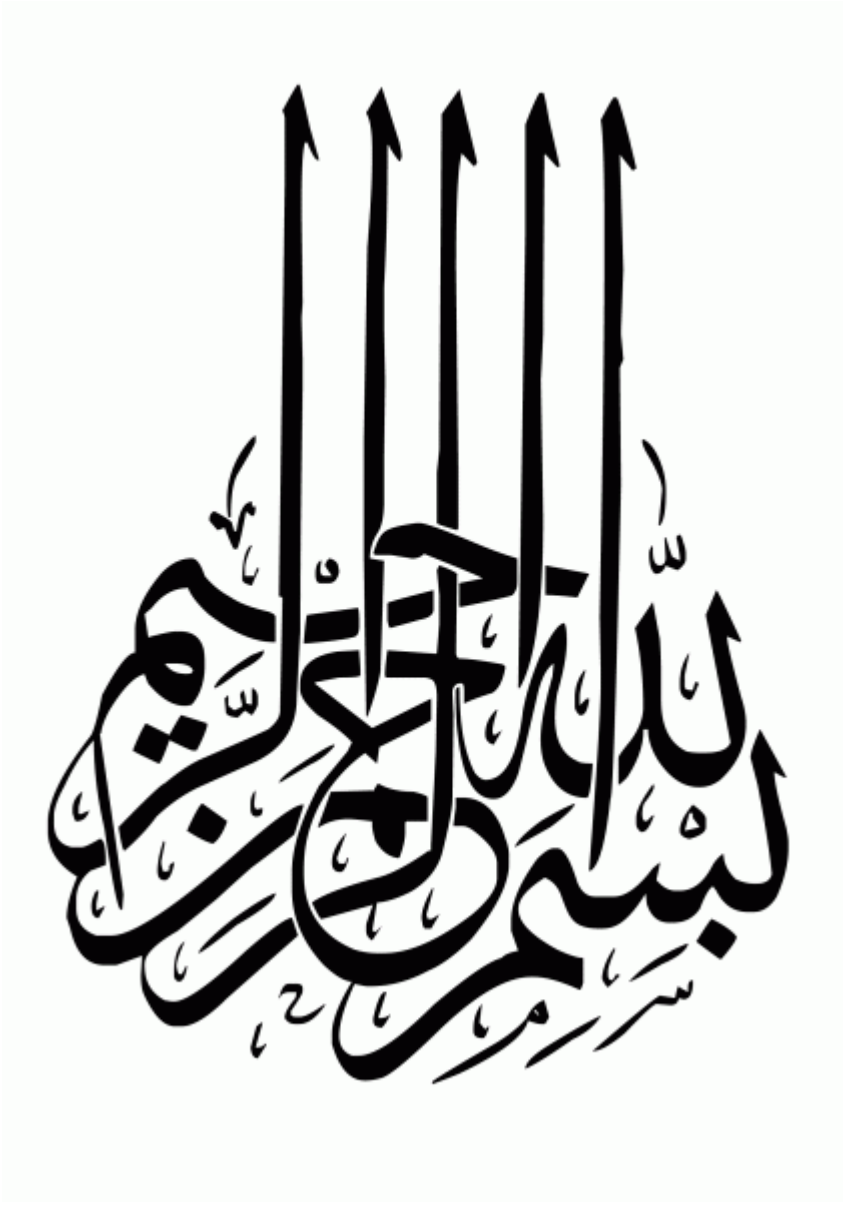
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله مستحق الحمد والثناء، الذي وفقنا بتوفيقه، وألهمنا الصبر على المشاقّ التي واجهتنا لإتمام هذا العمل المتواضع، ونستمطر منه العون والمدد الذي لا غنى عنه لغني أو فقير ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

والشكر موصول لكل من علمني حرفاً أو أفادني فائدة، كما أرفع أعطر كلمة شكر إلى أ.د. ليلى شعبان رضوان التي لم تبخل علي بنصح ولا إرشاد، كما أشكر كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد.

ختاماً لا يسعني إلا أن أدعو الله جل في علاه أن يرزقنا السداد والرشاد، وأن يجعلنا هداة مهتدين.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠]

الإهداء

إلى معلمي الأول...

إلى تلك الروح المحلقة في جنبات الملكوت السماوي...

إلى من وهبني حلاوة اللقاء ومرارة الفراق...

إلى أبي أهدي هذا العمل.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان ..... ت

الإهداء ..... ج

فهرس الموضوعات ..... ح

المقدمة ١

مدخل الدراسة ٨

المبحث الأول: الحماسة... مفهومها وتشكلها التاريخي ٩

أولاً: أما قبل ٩

ثانياً: دلالات اللفظ وإيحاءات المعنى ١٠

ثالثاً: التشكل التاريخي والتغيرات التطبيقية ١٢

١- في الجاهلية ١٢

٢- في صدر الإسلام ١٨

٣- في الدولة الأموية ٢١

٤- في العصر العباسي الأول ٢٥

٥- في العصر العباسي الثاني ٢٨

٦- في العصرين المملوكي والعثماني ٣١

٧- خلاصة ٣٤

المبحث الثاني: نشأة القصيدة الحماسية في الأدب العربي المعاصر ٣٦

أولاً: تعريف العصر الحديث ٣٦

ثانياً: دواعي ومسببات الحماسة في العصر الحديث ٣٨

١- تصوير لحظات النصر والعزة ٣٨

٢- مقاومة المستعمر ٣٩

٣- الدعوة للوحدة والثأر للكرامة ٤٠

٤- تخليد ذكرى القادة والزعماء ٤٢
٥- توالي خيبات الأمل والنكسات ٤٢
ثالثاً: أنواع الحماسة في العصر الحديث ٤٤
١- الشعر الوطني..... ٤٤
٢- شعر الحرب والمقاومة ٤٥
٣- البكائيات ٤٨
٤- الرثاء ٤٩
٥- الحماسة المضادة "السخرية والاستهزاء" ٥١
٦- أدب السجون ٥٢
رابعاً: سمات ومميزات الحماسة في العصر الحديث ٥٤
١- الوضوح ٥٤
٢- الابتعاد عن الخطاب الفردي ٥٤
٣- التفاؤل ٥٥
٤- التكرار ٥٦
٥- التعلق بالموروث..... ٥٨
الفصل الأول: بناء القصيدة الحماسية ٦١
المبحث الأول: مقدمة القصيدة ٦٢
توطئة ٦٢
أولاً: من الموروث ٦٤
ثانياً: من المُحْدَث ٧١
ثالثاً: من التأملات العقلية والفلسفية..... ٧٥
رابعاً: بدون مقدمات ٨٠
١- قصائد ابتدأت بأسلوب النداء..... ٨٠
٢- قصائد ابتدأت بفعل الأمر ٨٢
٣- قصائد ابتدأت بالإخبار ٨٣
٤- قصائد ابتدأت بأساليب متنوعة ٨٥

المبحث الثاني: الجيش والعتاد الحربي ٨٧
توطئة ٨٧
أولاً: الجيش ٨٩
ثانياً: البطل..... ٩٤
ثالثاً: السلاح ١٠٠
رابعاً: سلاح العدو ١٠٩
المبحث الثالث: الصراع والعدو ١١٥
توطئة ١١٥
أولاً: صراع أزلي تقليدي ١١٧
ثانياً: صراع طارئ حديث ١٢٦
ثالثاً: صراع داخلي ١٤٥
الفصل الثاني: التناص بين قصيدة الحماسة القديمة وقصيدة الحماسة في الشعر السعودي ١٥٦
المبحث الأول: المعارضات ١٥٨
توطئة ١٥٨
أولاً: بين ابن زيدون وصالح المالك ١٦٠
ثانياً: بين أبي تمام وصالح مكي ١٦٥
ثالثاً: بين المتنبي وماجد الغامدي ١٦٨
رابعاً: بين ابن الوردي وعبد الله صالح المسعود ١٧٢
خامساً: بين طرفة بن العبد وأحمد يحيى بهكلي..... ١٧٧
المبحث الثاني: استدعاء التراث في قصيدة الحماسة السعودية ١٨٢
توطئة ١٨٢
أولاً: استدعاء التراث الديني ١٨٥
أ) الأنبياء ١٨٥
ب)الملائكة ١٩١
ت)الصحابة ١٩٣
ث)الأماكن المقدسة ١٩٤

ج) الشعائر المقدسة ١٩٦
ح) ألفاظ وعبارات قرآنية ونبوية ٢٠١
ثانياً: استدعاء التراث الأدبي ٢٠٨
أ) الشعراء والأدباء ٢٠٨
ب)الرموز الأدبية ٢١٠
ثالثاً: استدعاء التراث التاريخي ٢١٣
أ) الأحداث التاريخية ٢١٣
ب)الخلفاء والملوك ٢١٨
رابعاً: استدعاء التراث الاجتماعي ٢٢١
أ) الرموز الاجتماعية ٢٢١
ب)الأدوات الاجتماعية التراثية ٢٢٥
المبحث الثالث: استخدام القيم العصرية في قصيدة الحماسة السعودية ٢٣٤
توطئة ٢٣٤
قيم سياسية ٢٣٦
قيم عسكرية ٢٤١
قيم اجتماعية ٢٤٧
قيم ثقافية ٢٥١
الفصل الثالث: التشكيل الفني لشعر الحماسة ٢٥٤
المبحث الأول: البنية المعجمية ٢٥٧
توطئة ٢٥٧
المعجم الحربي ٢٥٩
المعجم العاطفي ٢٦٧
المعجم الخُلُقي ٢٧١
المعجم الوطني ٢٧٤
المبحث الثاني: الصورة الشعرية ٢٧٩
توطئة ٢٧٩

أولاً: الصورة البسيطة ٢٨١
١- الظواهر الطبيعية ٢٨١
٢- المخلوقات الحية ٢٨٥
٣- النباتات ٢٨٨
٤- الجمادات ٢٨٩
٥- الصفات الإنسانية ٢٩٣
٦- الأساطير ٢٩٦
ثانياً: الصورة البنائية ٢٩٨
١- صورة حسية ٢٩٨
٢- صورة ذهنية ٣٠٢
٣- صورة رمزية ٣٠٧
ثالثاً: الصورة المشهدية ٣١١
١- صورة إنشائية ٣١١
أ) أمر ٣١٢
ب)نهي ٣١٣
ت)استفهام ٣١٤
ث)نداء ٣١٦
ج) شرط ٣١٧
٢- صورة إخبارية ٣١٨
أ) الفخر ٣١٨
ب)المدح ٣٢١
ت)العتاب ٣٢٣
ث)التوبيخ ٣٢٥
ج) التهديد ٣٢٧
المبحث الثالث: الأساليب البلاغية ٣٢٩
توطئة ٣٢٩

أولاً: الأساليب المعنوية ٣٣١
١-الحذف والذكر ٣٣١
أ) الحذف ٣٣١
ب)الذكر ٣٣٤
٢-التقديم والتأخير ٣٣٨
أ) في الجملة الاسمية ٣٣٩
ب)في الجملة الفعلية ٣٤١
ت)في أشباه الجمل ٣٤٣
٣-القصر ٣٤٦
أ) القصر بالنفي والاستثناء ٣٤٧
ب)القصر بإنما ٣٤٨
ت)العطف بـ"لكن" ٣٤٩
ث)القصر بتقديم ما حقه التأخير ٣٤٩
ثانياً: الأساليب البيانية ٣٥١
١-المجاز المرسل ٣٥١
٢-الاستعارة ٣٥٣
أ) استعارة تصريحية ٣٥٣
ب)استعارة مكنية ٣٥٤
ت)استعارة تمثيلية ٣٥٥
٣-الكناية ٣٥٦
ثالثاً الأساليب البديعية ٣٥٨
١-محسنات لفظية ٣٥٨
أ) الجناس ٣٥٨
ب)الاقتباس والتضمين ٣٦٠
ت)رد العجز على الصدر ٣٦٢
٢-محسنات معنوية ٣٦٢

أ) الطباق والمقابلة ٣٦٢
ب)التورية ٣٦٤
ت)مراعاة النظير ٣٦٥
المبحث الرابع: الإيقاعات الشعرية ٣٦٧
توطئة ٣٦٧
أولاً: موسيقى الإطار ٣٦٩
١- الوزن ٣٦٩
٢- القافية والروي ٣٧٢
أ) الروي المطلق ٣٧٣
ب)الروي المقيد ٣٧٦
٣- التصريع ٣٧٧
ثانياً: موسيقى الحشو ٣٧٩
١- التكرار الإيقاعي ٣٧٩
أ) تكرار صوتي ٣٧٩
ب)تكرار لفظي ٣٨٥
ت)تكرار تركيبي ٣٨٧
٢- التوازي ٣٨٩
الخاتمة ٣٩٢
ملخص الرسالة ٣٩٤
الفهارس ٣٩٦
١- فهرس الآيات ٣٩٦
٢- فهرس الأحاديث ٣٩٩
٣- فهرس الأعلام ٤٠٠
٤- فهرس الفرق والطوائف والقبائل ٤٠٦
٥- فهرس الأماكن والبلدان ٤٠٨
٦- فهرس القصائد العامة ٤١٣

٨- فهرس قصائد التفعيلة.....٤٢٥
٩- فهرس المصطلحات البلاغية ٤٢٩
١٠- فهرس المصادر والمراجع.....٤٣١

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الحمد السرمد، الذي لا يحصيه العدد ولا يقطعه الأبد كما ينبغي له أن يحمد، وأصلي وأسلم على خير البرية، ومعلم البشرية، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلى آل بيته النجباء وصحابته الفضلاء ومن سار على هديهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فقد جعل الله لكل أمة أطواراً، وفي كل حقبة أخباراً، ولذلك كان لها سجل تاريخي يحفظ مآثرها ويسجل أيامها وحوادثها، ولا غرو أن الشعر ديوان أمتنا العربية وسجل مفاخرها، الذي يروي مظاهر حياتها بجميع جوانبها، لذلك علت لديهم منزلة الشاعر، فكان مقدماً في قبيلته، ومبرزاً عند قومه، فهو لسان محامدهم وترجمان فضائلهم وسيف كرامتهم، يرمي بسهام شعره من يسيء إليهم، ويدفع بدرع قوافيه من يعتدي عليهم، فكان دفاع الشاعر بالكلمة، يرسم فيها محامد الشجاعة والبطولة في إطار قصيدة شكل شعر الحماسة فيها غرضاً من مجمل أغراضها، إذ لم تنفرد القصيدة العربية بغرض الحماسة، بل جاء الشعر الحماسي في تضاعيفها، متداخلاً بأغراض الشعر المعروفة من مديح وفخر وهجاء ورثاء، التي حدد النقاد القدامى معانيها بالفضائل الأربع، وهي العقل والعفة والعدل والشجاعة وما يتفرع عنها من فضائل، فمن فضيلة الشجاعة تتفرع معاني الحماسة التي تعمق معاني البطولة الحربية وتتغنى بمآثر الأبطال وقراع الأعداء.

وقد كانت الحروب من أهم مثيرات القول عند الشعراء العرب، وبالقول أوقد العرب جذوة حروب، امتدت زمناً طويلا فكانت حروباً بالسيف والشعر، فإذا تراجع المحارب، رُد إلى وطيس المعركة بالشعر، وإذا خرّ البطل صريعاً، رثي بمعان موثبات، تدفع إلى الثأر، وإذا انتصر القوم، علت صيحات الفخر، تلهج بمقومات البطولة، وقد شكلت هذه السمات فيما بعد جمالية النموذج في فن القول الحماسي بما يتوافر له من إيقاع الكلام وتراكيب وحروف تتضام فيما بينها لتنحو نحو التميز.

فالمعنى المركزي الذي تدور حوله الحماسة هو **الشجاعة**، وقد تفنن الشعراء في تفريع معانيها، فرسموا معالم الحروب، وقصوا حوادث المعارك، وتمركزت الأفعال نحو البطل، واستقطب سمات الفروسية حتى غدت ذاته استجماعاً لعناصر المعركة كلها.

والتغني بالبطولة والإشادة بالأمجاد ظاهرة أدبية سرت في أدبنا منذ القديم على ألسنة الشعراء الفرسان، ورافقت شعر أيام العرب ومفاخرات الشعراء بقبيلتهم وقومهم دفاعا عن الذات والقبيلة، ومن ثم

تطور شعر الحماسة بعد الإسلام من حيث الغاية والهدف، واكتسب مفاهيم جديدة اتخذت طابعا دينيا مبعثه العقيدة الراسخة والايمان الذي لا يتزعزع بالشهادة والخلود.

وقد تردد شعر الحماسة – على امتداد تاريخه – **بين الإخبار والوصف**، فانطلق من الواقع إلى أصدائه، ومن التاريخ إلى فضاءاته، واشتط حتى غيّر وقائع التاريخ، وحول الهزيمة إلى نصر الأمر الذي أسهم في رسم نموذج لما ينبغي أن يكون عليه الحدث؛ ليتجاوز التأريخ إلى الأدب، وتجويد القول لتشكيل وظيفة جمالية للتأثير في المتلقي، وحمله على قبول جملة القيم التي يمجدها الشاعر.

وفي العصر الحديث لم يطرأ تغير كبير على مفهوم شعر الحماسة من حيث موضوعه، وعلى الأخص الإشادة بالفعل البطولي، والحث على المضي به نحو الانتصار، ولكنه كان لاحقاً للحدث موضحاً ومفسراً له، ومؤرخاً له في قصائد مشوبة بالمديح والفخر والهجاء.

ولعل الشعر في المملكة العربية السعودية كان أشد التصاقاً بالأحداث التي عصفت بالوطن العربي، فصاغ الشعراء موضوع الحماسة في قصائدهم في إطار الأحداث التي اصطرع بها عالمنا، ليبينوا انتصارهم للحق، وصواب القرار، ومسوغات الحدث، ولعل القضية الفلسطينية كانت وماتزال حديث الساعة الذي شارك فيه الشعراء السعوديون بعواطفهم وأدلوا فيه بدولهم كقصيدة الشاعر **غازي القصيبي** الشهيرة "**شهداء**" إذ قال:

قُـلْ "لآيَاتِ" يَاْ عَـرُوْسَ الـعَـوَالِيْ ... كُـلُّ حُسْـنٍ لِمِقْـلَـتَـيْـكِ الـفِـدَاءُ
تَلْثُمُ المَوْتَ وَهْيَ تَضْـحَـكُ بِشْـراً ... وَمِـنَ المَـوْتِ يَـهْـرُبُ الـزُّعَـمَـاءُ
فَـتَـحَـتْ بَاْبَهَـا الجِـنَـانُ وَهَشَّـتْ ... وَتَـلَـقَّـتْـكِ فَـاْطِـمُ الـزَّهْـرَاءُ
قُـلْ لمَـنْ دَبَّجُـوْا الْـفَـتَـاْوَىْ رُوَيْـداً ... رُبَّ فَتْوَىْ تَضُـجُّ مِنْهَـاْ الْسَّـمَـاءُ
حِـيْنَ يَـدْعُـوْ الْجِـهَـادُ يَصْـمُـتُ ... حِـبْرٌ ويَـرَاعٌ والْـكُـتْـبُ والْـفُـقَـهَـاءُ
حِيْنَ يَـدْعُوْ الْجِهَـادُ لا اسْـتِـفْتَـاءٌ ... الْـفَـتَـاْوَىْ يَـوْمَ الْجِـهَـاْدِ الْـدِّمَـاءُ

وكذلك الحال في قصيدة الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** التي أسماها "**حينما يصبح البارود طيبا**" إذ قال فيها:

يا ابـنَ بارودٍ وفي الـبـارُودِ لمـا ... يحرق الباغي شَـذَاً يَنْضَـح طيبا
شِـعرُكَ الفيَّـاض مـازال حُسَـامـاً ... يقتـل الخوفَ الـذي يَغشـى القلوبا
كـلـمـا أنشَـدَه المـنشِـدُ لاقـى ... فيه صـوتَ الحق يَسـتَحْيي الشُّـعوبا
يـعرف الأقصـى قـوافيـك جيـوش ... طـالمـا شَـنَّـت على البـاغي الحروبا
وتـرى غَـزَّةُ في شـعـرك روح ... مـن وفـاءٍ لم تَـزَل تَـغْشَـى الـدُّروبا

يصـــبح الشـــعر مع الإيمـان جَيْش ... يَـردَعُ الـطـغـيـانَ عـنـا والخُـطـوبا
يـهـزم الـوَهْـمَ الـذي يُـتـلـفُ عَـقـلاً ... والأكـاذيـبَ الـتي تـطـوي الـقـلـوبا
جَـعَـلَ اللهُ لـكَ الـقـبرَ ضـيـاءً ... روضـــةٌ تَمنحُـك الغُصْـنَ الرَّطيبـا
وحَـبـاكَ الأنـسَ في قـبرك حـتى ... يُصـبِحَ القبرُ لـكَ البيـتَ الرَّحيبـا

كما أن هناك طائفة من الشعراء السعوديين، الذين عبروا عن عواطفهم من خلال مشاركتهم في أحزان الأمة ومصائبها والشعور فيها بشعور الجسد الواحد، فبكوا القتلى من إخوانهم المسلمين بقصائد مؤثرة ظل صداها يتردد حتى يومنا هذا حتى إنه إذا ذكرت تلك الأحداث، استدعت تلك الذكرى هذه القصائد، منها قصيدة الشاعر **أحمد بن عثمان التويجري** إذ قال:

دَمُ المِصَـــلِّيْنَ في المِحْرَابِ يَـنْـهَـمِرُ ... وَالمِسْـــتَـغِـيْـثُـوْنَ لا رَجْـعٌ وَلا أَثَـرُ
وَالقُدْسُ في قَيْدِهَا حَسْـنَاءُ قَدْ سُـلِبَتْ ... عُيُونُهَـا في عَـذَابِ الصَّـمْـتِ تَنْتَظِرُ
سَـــلُوْا المِلايِينَ مِـنْ أَبْـنَـاءِ أُمَّتِـنَـا ... كَـمْ ذُبِّحُـوا أو بِأَيْـدِيْ خَـائِـنٍ نُحِـرُوا
تُسَـــأْئِـلُ اللَّيْـلَ والأَفْلاكَ مَـا فَعَلَـتْ ... جَـحَـافِـلُ الحَـقِّ لمِـا جَـاءَهَـا الخَـبَرُ
هَـلْ جَهَّزَتْ في حِيَـاضِ النِّيـلِ أَلْويَـةً؟ ... هَـلْ في العِـرَاقِ ونَجْـدٍ جَـلْـجَـلَ الـغُـيُرُ؟
هـل قَـامَ مِلْيُونُ مَهْـدِيٍّ لِنُصْـرَتِهَـا؟ ... هل صَـامَتْ النَّاسُ هَلْ أَوْدَىْ بِها الضَّـجَرُ
قَـوْمِيَّـةٌ كَـمْ نَـبَـحْـنَـا في مَـقَـاطِـنِـهَـا ... قَدْ نُكِّسَـتْ فَاشْـتَكَتْ مِنْ قَيْحِهَا مُضَـرُ
شَـــعْـبِيَّـةٌ كَمْ نَقَمْنَـا بِاسْمِهـا زَمَنَـاً ... بِهـا اقْـتَـتَـلْـنَـا فَـمَـا نُـبْـقِي ومَـا نَـذَرُ
غَرْبِيَّـةٌ كَمْ سَـــقَيْنَـا مِنْ مَشَـــارِبِهَـا ... سُمّـاً زُعَـافـاً بِـهِ الـطُّـغْـيَـانُ يَـنْـتَـحِـرُ
شَـــرْقِيَّـةٌ كَمْ جَرَحْنَـا مِنْ مَصَـــائِبِهَـا ... وَجْـهٌ قَـبِـيْـحٌ لـلاسْـــتِـعْـمَـارِ مُسْـــتَـتِرُ
عَسَـــىْ يَعُودُ لَنَـا مَـاضٍ بِـهِ ازْدَهَرَتْ ... كُـلُّ الـدُّنَى واهْتَـدَى مِنْ نُوْرِهِ البَشَـــرُ

ثم إن طائفة من الشعراء سلكت في الحماسة مسلكاً آخر، إذ جعلت منه تعبيراً عن حبهم لوطنهم وفخرهم به، واعتزازهم بالانتماء إليه، فجعلت ذلك الانتماء محور الكون، وأيقونة الدنيا كقول الشاعر **سلطان السبهان:**

يَاْ قِـبْـلَـةَ الصَّـــوْتِ المـؤَذِّنِ لـلـتُّـقَـى
وحِـكَـايَـةَ الصِّـــدْقِ المحلّقِ بَـيْـنَـنَـا
وَطَنِي.. وتُخْتَصَـــرُ المسَـــافَـةُ في فَمِي
لأَقُـــــــــــولَ ..

أنـــتَ بِهَـــذِهِ الـــدُّنْـــيَـــا: أَنَا

وكذلك قول الشاعر **عيسى جرابا** في فخره بالوطن والانتماء له، إذ قال مفاخراً به في قصيدة ذكرها بمناسبة انطلاقة عاصفة الحزم:

يَا مَوْلِـدَ الشَّـــمْسِ الَّتِي طَلَعَـتْ عَلَى ... أَحْـلامِـنَـا وَلَهُـنَّ أَصْـــبَـحَ مَـوْلِـدَا
تَمْـتَـدُّ فِـيْـنَـا نَخْـلَـةٌ مِـنْ حَـوْلِهَـا ... سَـــيْـفَـان مِنْ عَزَمَـاتِنَـا لَمْ يُغْمَـدَا
هَـا أَنْـتَ لِـلقِيَـمِ النَّـبِيْـلَـة حَـارِس ... لَـو لَمْ تَـكُنْ وَطَنَـاً لَـكُنْـتَ الفَرْقَـدا
إِنّا سُـــعُـودِيُّـوْنَ بَـيْنَ ضُـــلُـوعِنَـا ... قَـلْـبٌ بِحُـبِّـكَ لَمْ يَـزَلْ مُـتَـوَقِّـدا
فَـاسْـــلَـمْ أَيَا وَطَنِي عَـزِيْزاً شَـــامِخـاً ... أَسِـــوَاكَ لِي خَـبَرٌ وَأَنْـتَ المِـبْـتَـدَا

ومنه أيضا قول الشاعر **جاسم الصحيح** في الوطن وحبه والتعلق به:

هُمْ عَلَّقُوكَ عَلى السَّـــحَـابِ شِـــعَـارا ... وَأَنَا غَـرَسْـــتُـكَ في الـتُّرَابِ بِـذَارَا
وَحَفَرْتُ فِيْـكَ.. فَكُنْ شَـــفِيْعَ مَعَـاْوِلِي ... حِـين الـتُّرَاب يُـعَـاتِـبُ الحَـفَّـارا
طَيْرُ السَّـــلامِ يَعِيشُ في "دِشْـــدَاْشَـــتِي" ... وَيُـقِـيْـمُ وَسْـــطَ جُـيُـوبِهـا أَوْكَـارَا
جَـلَّ "العِـقَـالُ" فَـمَـا أَنَا بِمُسَـــاوِمٍ ... فِـيْـهِ عِـدَادَ خُـيُـوْطِـهِ أَقْـمَـارَا
فَلَـكٌ عَلى رَأْسِـــيْ يَـدُوْرُ مَـهَـاْبَـةً ... وَنَجَـاْبَـةً وَكَـرَامَـةً وَفَـخَـارَا
وَطَنِي.. وَلَيْسَ عَلى تَضَـــارِيْسِ المدَى ... وَطَـنٌ عَـلَيْـه الأَنْـبِـيـاءُ "سَـــهَـارَى"
والأُفْـقُ صَـــقْـرٌ رَاحَ يَـقْـطِـفُ عُـمْـرَه ... مِنْ لَحْمِ عُصْـــفُورٍ وعَظْمِ "حبـارى"
لا يَسْـــتَطِيبُ الصَّـــقْرُ لُقْمَةَ عَيْشِـــه ... حـتَّى يَـكِـدَّ الـرَّيْـشَ والمـنْـقَـارَا

وغيرها كثير من القصائد التي عبر فيها الشعراء عن روح الحماسة والفخر والانتماء لوطنهم بخاصة والأمة العربية والإسلامية بعامة.

وسوف أدرس في هذا البحث القصائد التي أفردت **للحماسة** حيزا فيها؛ لكي تستبين معانيها الكبرى، **وأساليب الشعراء في صوغ نموذج البطولة ومستواها الفني، وتشكيلها الجمالي** في إطار مفهوم الحماسة الذي أوردته المعاجم العربية، التي أجمعت في شرحها للحماسة على معنى الشجاعة والشدة والتشدد والصلابة والقتال بما يشي **بعلاقة وثيقة بين الحماسة والحرب**، تقترنان بصورة البطل وعدته وعتاده وساحة المعركة، وكلمات الشاعر التي تزيد النار اشتعالا.

وقد واكب الشعراء السعوديون أحداثا مهمة عصفت بالأمة العربية والإسلامية خلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٠ و٢٠١٥م وكان لها أثر كبير فيها، فصاغوا الأحداث شعراً، فمدحوا وهجوا وفخروا، وبين الأغراض الثلاثة انسربت أبيات حماسية، ستكون محور دراستنا، ومادتها، ننطلق منها، **لنبين دوافعها**

وأسبابها وبواعثها ومهيئاتها، ونبحث في معانيها وأركانها وشكلها الفني، وعلاقتها بشعر الحماسة في التراث العربي، لنوضح الفروق بينهما، ونبرز القيم الجديدة التي تضمنتها.

من أجل ذلك اخترت أن يكون بحثي هذا للإجابة عما سبق من تساؤلات في محاولة لبلورة مفهوم محدد لقصيدة الحماسة، ومن ثم دراسة وجودها في الأدب العربي الحديث مع إجالة النظر فيما استحدث فيها من أجناس أو آليات وما تحول فيها من مفاهيم وقيم.

وقد كانت الدوافع لاختيار هذه الدراسة متعددة منها:

١- القيمة الأدبية العالية لشعر الحماسة، التي تتجلى في تحديده نموذج القيم العليا للشجاعة والأنفة والكبرياء.

٢- دراسة تطور مفهوم شعر الحماسة ودوافعه وأسبابه.

٣- دراسة الشعر الحماسي الذي واكب الأحداث المعاصرة.

٤- عدم وجود دراسة بحثية جادة -بحسب علمي- تتناول الحماسة عند الشعراء السعوديين.

الدراسات السابقة للموضوع:

بعد الاطلاع الحثيث على فهارس الجامعات السعودية بخاصة والعربية بعامة، وبعد البحث عبر محركات البحث في مواقع النشر والمكتبات العامة والخاصة لم يتم الوقوع على دراسة في هذا الموضوع، وكل ما وُجِد لا يعدو أن يكون دراسات وبحوثاً لمواضيع مختلفة تناولت الحماسة القديمة أو الحديثة ومن أوجه مختلفة تماماً عما أنا بصدده وما أقوم بالبحث عنه.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١- تتبع تطور مفهوم الحماسة في الشعر العربي بين القديم والمعاصر.

٢- دراسة شعر الحماسة بين التأريخ والفن.

٣- دراسة المستوى الفني لشعر الحماسة في الشعر السعودي المعاصر.

طرق البحث وإجراءاته:

يقوم البحث على انتخاب قصائد شعرية للشعراء السعوديين في الفترة الزمنية مدار الدراسة في البحث، ودراستها وتحليلها بما يتوافق مع منهج البحث وما يُتَوقع أن يوصل إليه من نتائج وجعلت معيار هذا الانتخاب أموراً ثلاثة أوجزها فيما يأتي:

١- تعبير القصيدة عن الموضوع وتصويرها للحدث بشكل دقيق وواضح.

٢- اختلاف زاوية الطرح والتجديد في تناول الفكرة.

٣- القيمة الفنية والجمالية للقصيدة وفق معايير وأسس الاختيار الأدبي كما حدده النقاد العرب.

أما **منهج الدراسة** التي يجري عليها هذا البحث فهو المنهج الفني الجمالي مستعينا بالمنهج التاريخي بحسب ما تمليه طبيعة البحث.

مخطط البحث:

وسوف تكون خطة البحث كالآتي:

المقدمة: وتتضمن بياناً بموضوع البحث وأسباب اختياره وأهدافه ومنهجه والدراسات السابقة له.

مدخل الدراسة: ويتضمن مبحثين:

١- الحماسة: مفهومها وتشكلها التاريخي.

٢- نشأة القصيدة الحماسية في الأدب العربي المعاصر.

الفصل الأول: " بناء القصيدة الحماسية" وفيه ثلاثة مباحث:

١- مقدمة القصيدة.

٢- الجيش والعتاد الحربي.

٣- الصراع والعدو.

الفصل الثاني: "التناص بين قصيدة الحماسة القديمة وقصيدة الحماسة في الشعر السعودي" وفيه ثلاثة مباحث:

١- المعارضات.

٢- استدعاء التراث في قصيدة الحماسة السعودية.

٣- استخدام القيم العصرية في قصيدة الحماسة السعودية.

الفصل الثالث: "التشكيل الفني لشعر الحماسة" وفيه أربعة مباحث:

١- البنية المعجمية

٢- الصورة الشعرية

٣- الأساليب البلاغية

٤- الإيقاعات الشعرية

الخاتمة: وستتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أسأل الله العلي القدير أن يمدنا بعونه، ويسددنا بتوفيقه، ويهدينا إلى سواء السبيل، ويرشدنا إلى صواب الرأي، وأن يعلمنا كما علم داوود عليه السلام ويفهمنا كما فهم سليمان عليه السلام إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مدخل الدراسة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

الحماسة... مفهومها وتشكلها التاريخي.

المبحث الثاني:

نشأة القصيدة الحماسية في الأدب العربي المعاصر.

المبحث الأول: الحماسة... مفهومها وتشكلها التاريخي

أولاً: أما قبل

هل دار في خَلَد **أبي تمام**[١] أبداً حينما حبسه الثلج زمناً طويلاً وهو عائد من خراسان إلى العراق واستضافه **أبو الوفاء بن سلمة** في داره في همذان وأتاح له خزانة كتبه أنه سيجمع حينها سِفراً من أعظم أسفار الأدب العربي، وديواناً سيملأ الدنيا ويشغل الناس؟!، وهل كان يعرف **أبو العواذل** حينما ضن **آل سلمة** بالكتاب على الناس وكانوا لا يكادون يخرجونه لأحد فظفر هو به -بعد تغير أحوالهم وضعف قوتهم- أنه سيخرج للناس جوهرة من جواهر شعر العرب ؟![٢] وهل كان في ظنه أن سيبلغ شراح هذا الديوان والمعتنون به أكثر من أربعين شارحاً جلهم من كبار علماء اللغة ومبرزي الأدب؟![٣] ذلكم -ولا شك- هو **ديوان الحماسة** لشاعر العربية الأبرز **أبي تمام**.

ثم تابعه على ذلك تلميذه **البحتري**[٤] فوضع ديوانه المعروف أيضاً بديوان الحماسة، على ما بين الديوانين من اختلاف في الاختيار والمنهج والطريقة، وغدا من أهم كتب الاختيار عند العرب بعد **المفضليات والأصمعيات** والثاني في الترتيب الزمني بعد **حماسة أبي تمام**.[٥]

---

(١) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، ولد في جاسم من قرى حوران، رحل إلى مصر ثم وفد على المعتصم فقدمه فأقام في العراق ثم ولي بريد الموصل وتوفي بها عام ٢٣١هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، ج٢، ص١٦٥ بتصرف).

(٢) الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج١، ص١١.

(٣) علي جمعة عثمان، **نظام الجملة في شعر الحماسة من حماسة أبي تمام**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ، ص١٠.

(٤) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي البحتري، ولد بمنبج ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله، وأقام ببغداد دهراً طويلاً ثم عاد إلى الشام وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان وغيرهم. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تح: إحسان عباس، درا صادر، بيروت،١٩٧٨م، ج٦، ص٢١).

(٥) أبو عبادة الوليد بن البحتري، **ديوان الحماسة**، تح: د. محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠٠٧م، ص٥.

ثانياً: دلالات اللفظ وإيحاءات المعنى

اختار **أبو تمام** وتلميذه **البحتري** لفظ "**الحماسة**" بعناية تدل على ذائقة شعرية فذة وفطرة أدبية راقية ذلك أن "**حمس**" الحاء والميم والسين أصل واحد يدل على **الشدة**. فالأحمس: الشجاع، والمكان الصلب. قال العجاج:

وَكَمْ قَطَعْنَا مِن قِفَافٍ حُمْسِ[1]

والحَمَس والحماسة: الشجاعة والشدة في الدين والقتال. ورجلٌ حَمِس. قال:

ومثلي لُزَّ بالحَمِسِ الرئيسِ

ويقال: "بالحَمِس البئيس". ويقال تحمَّس الرجل: تعاصَى. والحُمْس **قريش**؛ لأنهم كانوا يتحمسون في دينهم، أي يتشددون ولا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها ولا يسلؤون السمن، ولا يلقطون الجلة. وسمي به أيضاً **خزاعة وبنو عامر بن صعصعة وقوم من بني كنانة**[2]، وقال بعضهم: الحمسة الحرمة، وإنما سُمُّوا حُمْساً لنزولهم **بالحرَم**. أو لالتجائهم بالحمساء وهي الكعبة لأن حجرها أبيض إلى السواد.[3] ويقال عام أَحْمَسُ إذا كان شديداً. وأَرَضُونَ أحامسُ: شديدةٌ. وزعم ناسٌ أن الحميس التَّنُّور. وحَمِسَ بالشيء علق به[4] والحُمَارس الشديد وربما وصف به الأسد.[5] والحَمْس الجَرْس، قال:

كأن صَوْتَ وَهْسِها تحت الدُّجَى
وقد مضى ليل عليها وبغى
حَمْسُ رجال سمعوا صوت وحى[6]

وقيل "لقي هند الأحامس" أي الشدة، وقيل: هو إذا وقع في الداهية.[7]

---

(١) الجوهري، **معجم الصحاح**، مادة: حَمَسَ، ص٩١٩.

(٢) ابن دريد، **كتاب جمهرة اللغة**، مادة: حَمَسَ، ج١، ص٥٣٤.

(٣) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة: حَمَسَ، ص٥٣٩.

(٤) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ج٣، ص٢١٤.

(٥) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مادة: حَمَسَ، ج٢، ص١٠٤.

(٦) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، مادة: حَمَسَ، ج١، ص٣٥٦.

(٧) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: حَمَسَ، ج٦، ص٥٧.

فمن خلال هذا التطواف العَجِلِ في المعاجم العربية نصـــل إلى أن المعنى المشـــترك تحت هذا الجذر اللغوي "حمس" هو القوة والشدة في أي أمر من الأمور، والقتال والحرب أبرز مواضعها وأهم مواطنها لذلك وردت في حديث **علي** ﷺ وكرَّم وجهه أنه قال: **"حَمِسَ الوغى واستحر الموت"** أي اشتد الحر[١].

فإذا كان العربي شـديد المحافظة على الشـرف والعرض والحرمات فإنه إن اعتدى على تلكم أحدٌ فإنه -ولا شـــك- يوقد نيران الحرب ويذكيها بما تفيض به قريحته الشـــعرية ويلهبها بما تتفجر به مقدرته اللغوية ليجعل من ذلكم وقوداً يزيد اللفظ اتقاداً، والموسيقى جلبة تحاكي أجواء الحروب.

إنه وإن كان **أبو تمام** هو أول من اختار هذا اللفظ ليدل به على القصـــائد التي تضـــم معاني القوة والشـدة والصـلابة والإقدام والبسـالة والجرأة إلا أن المسـمى موجود في الأدب العربي منذ القدم لتعبيره عن ركيزة نفسـية أسـاسـية عند الإنسـان العربي وهي المحافظة على الشـرف كما سـبق بيانه وإن اختلفت الطرق وتعددت الألفاظ.

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: حَمَسَ، ص٥٧.

ثالثاً: التشكل التاريخي والتغيرات التطبيقية

١ - في الجاهلية

لقد كان للبيئة الطبيعية الصعبة في البلاد العربية، وانتشار الفقر المدقع، وفشو الجهل بينهم، وسيادة النظام القبلي الذي كانت كل قبيلة فيه تعتقد باستقلاليتها التامة عن كل من يجاورها، وكأنها دولة مستقلة يرفض الفرد منها تلقي الأوامر من أحد أو الانصياع لتوجيهات أحد خلا رئيس القبيلة وكبير القوم والشعور بالانتماء إلى الجماعة، وذوبان القيمة الفردية في القيمة الجماعية، والشعور أن نجاة الفرد هي بالانتماء لهذا الكيان الكبير الذي يجتمع هؤلاء تحته وينجون به من غائلة الفقر والجوع واعتداءات القبائل الأخرى، وأن به تكون عزتهم وشرفهم وبقاؤهم؛ كبير الأثر في فشو هذا المعنى في أشعارهم وانتشار هذه الطريقة في أدبهم، مما هيأ لأجواء الغارات والحروب، حتى أصبح القانون السائد فيها هو البقاء للأقوى، وقد عبر عن هذا الأمر **النابغة الذبياني**(١) في قوله:

تَعْدُو الذِّئابُ عَلى مَنْ لا كِلابَ لَهُ ... وَتَتَّقِي صَوْلَةَ المسْتَأْسِدِ الضَّاري

ولذلك بذل الشعراء قصارى جهدهم في إثبات قوتهم عن طريق الكثرة العددية، وضخامة العتاد الحربي لقبائلهم، وأنهم حازوا أفضل السلاح وأجوده لأنفسهم أو لقبائلهم وممدوحيهم، من ذلك عندما يكون الكلام عن السلاح ومكانته والتمسك به عند الفارس العربي ومنزلته منه وملازمته له، فهذا **عنترة بن شداد العبسي**(٢) يصف سيفه وحصانه اللذَيْن هما أغلى ما يملك فيقول:

أَقَمْنَا بِالذَّوَابِلِ(٣) سُوْقَ حَرْبٍ ... وَصَيَّرْنَا النُّفُوسَ لها مَتَاعَا

حِصَانِي كَانَ دَلاَّلَ المنَايا ... فَخَاضَ غُبَارَهَا وشَرَى وبَاعَا

وَسَيْفِي كَانَ في الهيْجَا طَبِيْبَاً ... يُدَاوي رَأْسَ مَنْ يَشْكُو الصُّدَاعا

---

(١) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ، فتقصده الشعراء فتعرض عليه أشعارها، وهو أحد الأشراف في الجاهلية وكان حظياً عند النعمان بن المنذر حتى شبب بزوجته المتجردة فغضب النعمان ففر النابغة إلى الغساسنة في الشام، ثم اعتذر إليه فعفا عنه. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٣، ص٥٥ بتصرف).

(٢) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى، من أهل نجد أمه حبشية اسمها زبيبة، كان من أحسن العرب شيمة وأعزهم نفساً، اجتمع في شبابه بامرئ القيس وشهد حرب داحس والغبراء. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٥، ص٩١ بتصرف).

(٣) جمع ذابل وهو الرمح.

وَلَـوْ أَرْسَـــلْـتُ رُمحـي مَـعْ جَبَـانٍ ... لَـكـان بِهَيْبَتِي يَـلْـقَى السِّـــبَـاعَـا
مَلأْتُ الأَرْضَ خَوْفـاً مِنْ حُسَـــامِي ... وَخَصْـــمِي لَمْ يَجِـدْ فِيْهـا اتّسَـــاعَـا
إذا الأَبْـطَـالُ فَـرَّتْ خَـوْفَ بَأْسِـــي ... تَـرَى الأَقْـطَـارَ بَاعـاً أو ذِرَاعَـا[1]

أو كقول الشاعر الشاب **طرفة بن العبد**[2] في وصف نفسه وسيفه:

أنَا الرَّجُـلُ الضَّـــرْبُ الـذي تَعْرِفُونَـه ... خَشَـــاشٌ[3] كَـرَأْسِ الحَيَّـةِ المتَـوَقِّـدِ
فَـآلَيْـتُ لا يَنْفَـكُّ كَشْـحِي[4] بِطَـانَـة ... لِعَضْـــبٍ رَقِيْقِ الشَّـــفْرَتَينِ مُهَنَّـدِ
حُسَـــامٌ إذا مَـا قُمْـتُ مُنْتَصِـــراً بِـهِ ... كَفَى العَوْدَ مِنْـه البِـدءُ لَيْس بمعضـــدِ
أخي ثِقَـةٍ لا يَنْثَنِي عَن ضَـــرِيْبَـةٍ ... إذا قِيْـلَ مَهْـلاً قَـالَ حَـاجِزُه قِـدي
إذا ابْتَـدَرَ القَوْمُ السِّـــلاحَ وَجَـدْتَنِي ... مَنِيْعـاً إذا بلَّـت بقـائمـه يـدي[5]

لقد كان لكثرة الحروب والنزاعات في بيئة الإنسان العربي أثر كبير في مخيلته وشعره، فهو يرى استحرار القتل ويخشى من تناقص عدد أفراد قبيلته مما يؤدي إلى ضعف قوتها فيقل شأنهم بين العرب، لذلك نراه في مدح ملك من ملوكهم أو عظيم من عظمائهم يصف كثرة عدد جيوشهم وعدتهم وكثرة القتل الذي يوقعونه في أعدائهم، كقول **النابغة الذبياني** في مدح ملك الغساسنة بقوله:

بَنُو عَـمِّـه دُنْيَـا وعَـمْرُو بن عَـامرٍ ... أولـئِـكَ قَـوْمٌ بَأْسُـــهُـم غَـيْرُ كَـاذِبِ
إذا مَـا غَزَوْا في الجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُم ... عَصَـــائِـبُ طَيْرٍ تَهْتَـدِي بِعَصَـــائِـبِ
يُصَـــاحِبْنَهُم حَتَّى يَغِرْنَ مَغَـارَهم ... مِـن الضَّـــارِياتِ بالـدِّمـاء الـدَّوَارِب
تَـرَاهُـنَّ خَـلْفَ القَـوْمِ خُزْراً[6] عُيُونُهـا ... جُلُوسَ الشِّـــيُوخِ في ثِيـابِ المَرانِـبِ[7]
لهـنَّ عَـلَـيْـهِـم عَـادَةٌ قَـدْ عَـرَفْـنَـهَـا ... إذا عَـرَضَ الخَـطِّـي[8] فَـوْقَ الـكَـوَاثِـبِ[9]

(١) الخطيب التبريزي، **شرح ديوان عنترة**، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٢م، ط١، ص٩٠.

(٢) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين وتنقل في بقاع نجد، اتصل بالملك عمرو بن هند، وقُتِلَ ابن ست وعشرين سنة. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٣، ص٢٢٥ بتصرف).

(٣) الخشاش كل شيء رق ولطف.

(٤) ما بين الضلوع والخاصرة.

(٥) الأعلم الشنتمري، **شرح ديوان طرفة بن العبد**، تح: درية الخطيب ولطفي الصقال، دائرة الثقافة والفنون، البحرين، ٢٠٠٠م، ص٥٤.

(٦) تقبض أجفانها لتحد النظر.

(٧) الثياب المبطنة بفراء الأرانب.

(٨) الرماح المنسوبة إلى الخط وهي بلد بالبحرين.

(٩) الكواثب: جمع كاثبة وهي جسم الفرس مما تحت الكاهل إلى الظهر.

عـلـى عَـارِفَـاتٍ لـلـطِّـعَـانِ عَـوَابِـسٍ ... بِهِـنَّ كُـلُـومٌ بَـيْنَ دَامٍ وجَـالِـبِ
إذا اسْـتُـنْزِلُوا عَنْهُنَّ للطَّعْنِ أَرْقَلُوا[1] ... إلى الموتِ إرْقَـالَ الجِمَـالِ المَصَـاعِـبِ
فَـهُـم يَـتَسَـاقَـوْنَ المـنـيَّـةَ بَـيـنَـهـم ... بِأَيْـدِيـهِـمُ بِـيْـضٌ رِقَـاقُ المضَـارِبِ
ولا عَيْـبَ فِيهِم غَيْرَ أنَّ سُـيُوفَهم ... بِهِـنَّ فُـلُـولٌ مِـنْ قِـرَاعِ الـكَـتَـائـبِ
بِضَـرْبٍ يُزِيْـلُ الهـامَ عَنْ سَـكَنَاتِـه ... وطَعْنٍ كَـإبْـزَاغِ المـخَـاضِ الضَّـوَارِبِ[2]

لقد كانت للعرب أيام ووقائع لا تنسى، خلدها الشعر على مدى الزمان، وأثار فيها حماسة المقاتلين وسَعَّرَ شراستهم واستبسالهم، وبخاصة عندما يكون النصر على عدو عظيم، حينها يكون الفخر مستحقاً، كموقعة ذي قار الشـهيرة التي كانت فتحاً عظيماً تحقق نتيجة لتوحد أغلب قبائل العرب تحت راية واحدة فأصبحت الخيل وكأنها تطحن أعداءهم طحناً حتى هزموا وولوا مدبرين قبل انتصاف نهار يومهم ذاك، يقول **الأعشى**[3]:

لمـا التَقَيْنَـا كَشَـفْنَـا عَنْ جَمَـاجِمِنَـا ... لِيَـعْـلَـمُـوا أنَّـنَـا بَـكْـرٌ فَـيَـنْصَـرِفُـوا
قَـالُوا البَقِيَّـةَ والهِنْـدِيُّ يَحْصُـدُهُم ... ولا بَـقِـيَّـةَ إلا الـنَّـارُ فَـانْـكَشَـفُـوا
وجُنْدُ كِسْـرَى غَـدَاةَ الحِنْوِ صَـبَّحَهُم ... مِنَّـا كَتَـائِـبُ تُزْجِي الموْتَ فَـانْصَـرَفُوا
جَـحَـاْجِـحٌ وبَـنُـو مُـلْـكٍ غَـطَـارِفَـةٌ ... مِـن الأعَـاجِـمِ في آذانِهَـا الـنُّـطَـفُ
إذا أمَـالُـوا إلى الـنُّشَـابِ أَيْـدِيَـهـم ... مِـلْـنَـا بِبِيْـضٍ فَـظَـلَّ الهـامُ يُخْتَـطَـفُ
وَخَيْـلُ بَكْرٍ فَـمـا تَـنْـفَـكُّ تَطْحَنُهم ... حَتَّى تَـوَلَّـوْا وكَـادَ اليومُ يَـنْتَصِـفُ[4]

ولقد كان داعي الثأر من أبرز بواعث الحماسة ومسبباتها، فبكاء الأحبة وفراق الإخوة فراقاً لا لقاء بعده يثير في النفوس مكنونات الرغبة في الانتقام، ويهيج في النفوس شـهوة قتل الأعداء والوقوف على جثثهم هامدة ودمائهم مسـفوحة، ويبقي ذكرى هؤلاء الأحبة ماثلاً أمام ناظري أفراد هذه القبيلة ليغسـلوا عارهم ويحموا شرفهم ويذودوا عن بيضتهم.

(١) أرقلوا: أشرعوا.

(٢) النابغة الذبياني، **ديوان النابغة الذبياني**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٤٤.

(٣) هو ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان كثير الوفود على الملوك، غزير الشعر، لقب بصناجة العرب. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٧، ص٣٤١ بتصرف).

(٤) الأعشى، **ديوان الأعشى الكبير**، تح: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص٣١١.

هذا **دريد بن الصمة**[١] يدعو للثأر لإخوته الذين قتلوا ويدعوا إلى الإفاقة بعد هذه الصدمة حيث يقول:

تَقولُ أَلا تَبكي أَخاكَ وَقَد أَرى ... مَكانَ البُكا لَكِن بُنيتُ عَلى الصَبرِ
فَإِمّا تَرَينا لا تَزالُ دِماؤُنا ... لَدى واتِرٍ يَسعى بِها آخِرَ الدَهرِ
فَإِنّا لَلَحمُ السَيفِ غَيرَ نَكيرَةٍ ... وَنَلحَمُهُ حيناً وَلَيسَ بِذي نُكرِ
يُغارُ عَلَينا واتِرينَ فَيُشتَفى ... بِنا إِن أُصِبنا أَو نُغيرُ عَلى وِترِ
بِذاكَ قَسَمنا الدَهرَ شَطرَينِ قِسمَةً ... فَما يَنقَضي إِلا وَنَحنُ عَلى شَطرِ[٢]

ثم إن المرأة –دون أدنى شك– تشكل حجر الزاوية من هذا الشرف الذي يثير به الشاعر الحمية وينهض الهمم، كيف لا وهي العرض والحرم؟!، حتى وصل الحال ببعض العرب أن اصطحبوا معهم نساءهم في غزواتهم وحروبهم كما حدث يوم حنين حتى تثور حمية المقاتلين لرؤيتهن ويشعلن بأراجيزهن وأناشيدهن حماستهم، ويَكُنَّ سبباً لثبات المقاتلين في ساح الوغى، وهذا ما أثبته **عمرو بن كلثوم**[٣] في معلقته الشهيرة فقال مفتخراً بنساء قبيلته:

عَلى آثَارِنا بِيْضٌ حِسَانٌ ... نحاذِرُ أنْ تُقَسَّمَ أو تَهُوْنا
يَقِتْنَ جِيادَنا ويَقُلْنَ لَسْتُم ... بُعُولَتَنا إذا لَمْ تَمْنَعُونَا
إذا لَمْ نَحْمِهِنَّ فَلا بَقِينَا ... لِشَيءٍ بَعْدَهُنَّ ولا حَيِينَا
كَأنَّا والسُّيُوفُ مُسَلَّلاتٍ ... وَلَدْنَا النَاسَ طُرَّاً أجْمَعِينَا[٤]

وعند ذكر النساء والحرب يقف شاخصاً أمام كل مستقرئ للأدب شاعر الفروسية الكبير **عنترة بن شداد** الذي مزج بإتقان مشاعر الحماسة الملتهبة بمشاعر الحب الرقيق والغزل العفيف بأسلوب يحفظ للفارس هيبته وشجاعته وللمرأة عفتها وطهرها إذ قال:

عُلِّقْتُها عَرَضاً وأَقْتُلُ قَومَها ... زَعْماً لَعَمْرُ أبِيْك لَيس بِمَزْعَم

(١) هو دريد بن الصمة الجشمي البكري، من هوازن، شجاع، من الأبطال الشعراء المعمرين في الجاهلية، غزا نحو مئة غزوة لم يهزم في واحدة منها، أدرك الإسلام ولم يسلم، فقتل على دين الجاهلية يوم حنين. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٢، ص٣٣٩ بتصرف).

(٢) دريد بن الصمة، **ديوان دريد بن الصمة**، تح: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص٩٥.

(٣) هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب، من بني تغلب، أبو الأسود شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان من أعز الناس نفساً، ساد قومه وهو فتى، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٥، ص٨٤ بتصرف).

(٤) عمرو بن كلثوم، **ديوان عمرو بن كلثوم**، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٨٦.

ولَـقَـدْ نَـزَلْـتِ فَـلا تَـظُـنِّي غَـيْرَه ... مِـنِّي بِمَـنْـزِلَـةِ المحـبِّ المُـكْـرم
ولَـقَـدْ ذَكَـرْتُـكِ والـرِّمـاحُ نَـواهِـلٌ ... مِنِّي وبِيْضُ الهنْـدِ تَـقْـطُرُ مِنْ دَمِي
فـوَدَدْتُ تَـقْـبِيْـلَ السِّـيُـوفِ لأنَّـهـا ... لَمَعَـتْ كَـبَـارِقِ ثَـغْـرِكِ المتَـبَسِّـمِ[1]

لقد تخلق الفارس العربي بأخلاق فريدة تناسبت مع ظروف بيئته وملابسات حياته التي سبق شيء من بيانها، التي كان للحرب دور بارز في تشكيلها فتكاملت بذلك تلك الصورة النموذجية للفارس، والقدوة الرفيعة به لقومه وقبيلته من بعده يسيرون على أثره بها، حتى رأينا **عبد يغوث الحارثي**[2] يضرب المثل بنفسه لقبيلته في الصبر والثبات عند لقاء الأعداء وتحمل الأذى والأسر في سبيل العزة والشرف فيقول:

أَلا لا تَـلُومَـانِي كَفى الَّلوْمَ مَـا بِيـا ... فَـمَـا لَـكُـمـا فِي الَّلوْمِ نَـفْـعٌ ولا لِيـا
أَلَمْ تَـعْـلَـمَـا أنَّ المَـلامَـةَ نَـفْـعُـهَـا ... قَلِيْـلٌ ومَـا لَوْمِي أَخِي مِن شِمَـالِيـا
جَـزى اللهُ قَـومِـي بِالـكـلابِ مَـلامَـةً ... صَـــرِيحَـهـم والآخَـرِيـنَ المُـوَالِـيَـا
ولَو شِـــئْـتُ نَجَّتْنِي مِنْ الخَيْـلِ نَهْـدَةٌ[3] ... تَـرَى خَـلْـفَـهـا الحُـوَّ الجِيَـادَ تَـواليـا
ولَـكـنَّـنِي أحْمِـي ذِمَـار أبِـيْـكُـمُ ... وكَـان الـرِّمَـاحُ يَخْـتَـطِـفْـنَ المُـحَـامِيـا
وتَضْـــحَـكُ مِنِّي شَـــيْـخَـةٌ عَبْشَـــمِيَّـة ... كَـأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِـــيْراً يَمَـانِيـا[4]

لقد كان للعربي خصـائص تميز بها عن غيره جعلته أهلاً لهذه الصـورة المثال، فهو فوق كل ما سـبق يغيث الملهوف، ويفك العاني، وينجد الصـريخ، وينصـر المسـتنصـر، حتى ولو لم يكن من قبيلته، فأخلاقه وشيمته هي التي تدعوه لذلك، يقول **عمرو بن معدي كرب**[5] في نصرته لأسرى مذحج:

أَلَمْ تَـرَنِيْ إذ ضَـــمّـني البَـلَـدُ القَـفْـرُ ... سَمِعْـتُ نِـدَاءً يَصْـــدَعُ القَلْبَ يا عَمْرو
أغِـثْـنَـا فـإنّا عُصْـــبَـةٌ مَـذْحَـجّـيـةٌ ... نُـنَـاطُ عـلـى وَفْـرٍ ولـيـس لـنـا وَفْـرُ
فـقُـلْـتُ لِخَـيْـلِـي أنْـطِـروني فَـإنّـني ... سَـــرِيعٌ إلَيْكُم حين يَنْصَـــدِع الفَجْرُ

---

(١) الخطيب التبريزي، **شرح ديوان عنترة**، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٢م، ط١، ص١٥٢.

(٢) هو عبد يغوث بن صلاءة بن ربيعة، من بني الحارث بن كعب من قحطان، شاعر جاهلي يماني وفارس معدود، كان سيد قومه بني الحارث وقائدهم، أسر في بعض الوقائع، فخير كيف يموت، فاختار أن يشرب الخمر صرفاً ويقطع عرقه الأكحل، فمات نزفاً. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٤، ص١٨٧ بتصرف).

(٣) نهدة: أي مرتفعة.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، تح: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ط١، ج٦، ص٨٤.

(٥) هو عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، فارس اليمن وصحاب الغارات المذكورة، وفد على المدينة سنة ٩هـ في عشرة من بني زبيد، فأسلم وأسلموا، ارتد في اليمن بعد وفاة النبي ﷺ ثم رجع إلى الإسلام، شهد اليرموك والقادسية وقيل مات عطشاً فيها. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٥، ص٨٦ بتصرف).

وأَقْحَمْتُ مُهْري حِينَ صـــادَفْتُ غرّةً ... على الطَّفّ حتّى قِيْـل قَـد قُتِـلَ المهْرُ
فـأَنْجَيْـتُ أسْـــرَى مَـذْحَجٍ مِنْ هَوَازِنٍ ... ولَمْ يُنْجِهِمْ إلاّ السَّـــكِيْنَـةُ والصّـــبْرُ
ونَادَوا جَمِـيْـعـاً حُـلّ مِـنَّـا وَثَاقَـنَـا ... أخـا البَطْشِ إنَّ الأمْرَ يُحْـدِثُـه الأمْرُ[1]

ثم إن من أساليب إثارة الحماسة لدى الفرسان هو رثاء الفارس القتيل، وتسليط الضوء على ما تفرد به من أخلاق استحق بها المكانة الرفيعة التي تمتع بها بين أفراد قبيلته، لقد كان الشاعر يرتكز في رثائه على منظومة من القيم العليا لدى هذا القتيل من شجاعة وإقدام وحنكة ودهاء وكرم وحِلْم، مما دعا **الخنساء**[2] أن تصف أخاها **صخر** بقولها:

لا تَخَـل أَنَّـني لَـقـيـتُ رَواحـا ... بَـعـدَ صَـــخـرٍ حَـتّى أَثَـبنَ نُـواحـا
مَـن لِضَـــيـفٍ يَحِـلُّ بِالحَـيّ عـانٍ ... بَعـدَ صَـــخرٍ إذا دَعـاهُ صـيـاحـا
وَعَـلَيـهِ أَرامِـلُ الحَـيّ وَالسَـــفـــــ ... ـــــرُ وَمُـعـتَرُّهُـم بِـهِ قَـد أَلاحـا
وَعَـطـايا يَـهُـزُهـا بِسَـمـاحٍ ... وَطِـمـاحٍ لِـمَـن أَرادَ طِـمـاحـا
ظَـفِـرٌ بِالأُمـورِ جَـلـدٌ نَجـيـبٌ ... وَإذا مـا سَمـا لِحَـربٍ أَباحـا
وَبِحِـلـمٍ إذا الجَـهـولُ اِعـتَراهُ ... يَرَدَعُ الجَهـلَ بَعـدَمـا قَـد أَشـاحـا
فـارِسٌ يَضـرِبُ الكَتيبَـةَ بِالسَـيـــ ... ـــفِ إذا أَردَفَ العَويلُ الصُـيـاحـا
يُـقـبِـلُ الـطَـعـنَ لِـلـنُـحـورِ بِشَـزرٍ ... حـينَ يَسـمو حَتّى يُلينَ الجِراحـا[3]

(١) مطاع الطرابيشي، **شعر عمر بن معدي كرب**، مجمع اللغة العربية في دمشق،١٩٨٥م، ط٢، ص١١٩.

(٢) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية، من بني سليم، من قيس عيلان، من مضر، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق، أدركت الإسلام، ووفدت على الرسول ﷺ مع قومها، وكان رسول الله ﷺ يعجبه شعرها، أكثر شعرها وأجوده في رثاء أخويها "صخر ومعاوية" وكانا قد قتلا في الجاهلية، ثم قتل أبناؤها الأربعة في القادسية عام ١٦هـ فكانت تحرضهم على الثبات حتى قتلوا جميعا فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٢، ص٨٦ بتصرف).

(٣) حمدو طماس، **شرح ديوان الخنساء**، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٢، ص٢٨.

٢- في صدر الإسلام

لما أشرقت الأرض بنور ربها، ولامست أبواب السماوات الأرض بتَنَزُّل خير الكتب، وبعث الله سيد خلقه وخاتم رسله ﷺ للناس كافة، اكتست الحياة بكل تفاصيلها وتقاسيمها ثوباً جديداً غير الذي اعتادته، ووجهاً آخر غير الذي أَلِفَتْه، فلم يقتصر الأمر على ترك عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد القهار؛ بل تجاوز الأمر ذلك إلى انتظام عقد العرب مع إخوتهم المسلمين من كل عرق في رابطة واحدة هي رابطة الدين السماوي الحق، وترك ذلك الاحتراب العبثي الذي كان يدوم لعشرات السنين من أجل عقر ناقة أو سباق خيل[١]، إلى أمة واحدة متراصة البنيان، عمودها ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾، ومنهاجها القرآن الكريم والسنة النبوية، ولبناتها الأخوة الإسلامية وشعور الجسد الواحد، وأصبح ذلك العربي الذي يأنف من أن يتلقى الأوامر من أحد يخضع لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ ، وحلت الأخوة الإسلامية محل العصبية القبيلة، ووضع **رسول الله** ﷺ دماء الجاهلية تحت قدمه فقال: «**أَلا وَكُلُّ دَمٍ مِنْ دِمَاءِ الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوْعٌ وَأَوَّلُ مَا أَضَعُ مِنْهَا دَمَ الْحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ كَانَ مُسْتَرْضَعاً فِي بَنِيْ لَيْثٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ**»[٢].

لقد كان **رسول الله** ﷺ النموذج الأول للشعراء في التضحية والفداء والكرم والبسالة والإقدام حتى عند بعض من لم يسلم منهم، فها هو **طالب بن أبي طالب**[٣] يمدح **رسول الله** ﷺ وهو لم يدخل في الإسلام بل كان مع المشركين في بدر إذ يقول:

فما إنْ جَنَينا في قريشٍ عظيمةً ... سِوى أنْ حَمَينا خيرَ منْ وطئَ التُّربا

أخا ثقةٍ في النَّائباتِ مُرَزَّأً[٤] ... كريماً ثناهُ لا بخيلاً ولا ذَرْبا[٥]

يطيفُ به العافونَ يغشَوْنَ بابَهُ ... يؤمُّونَ نهراً لا نَزُوراً ولا صَرْبا[٦]

---

(١) كما جرى الأمر في حربي البسوس وداحس والغبراء.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، ح (٣٠٥٥) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) هو طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب، ولد سنة٥٣ق.هـ. خرج يوم بدر في نفير قريش لحماية العير وكان فيمن عاد مع بني زهرة ولم يشاركوا في غزوة بدر، غير أن أخباره انقطعت بعدها. (أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التالدي، **الحماسة المغربية**، تح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق ١٩٩١م، ط١، ص٤٧).

(٤) المرزأ: الذي يصيب الناس من ماله ونفعه كثيراً.

(٥) الذرب: الحاد السليط اللسان.

(٦) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التالدي، **الحماسة المغربية**، تح: د.محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق ١٩٩١م، ط١، ص٤٨.

لقد أصبح التحول كبيراً والبون شاسعاً في المعاني والأهداف والأفكار، فذلك الذي كان يفتخر بعبادة الأصنام أصبح يفتخر بعبادة ربِّ الأرباب ومسبب الأسباب، ويَتَنَقَّص عدوه ويعيبه بعبادة الشيطان واتباع ضلال الآباء والأجداد، وذلك الذي كان يثير حماسة المقاتلين بالحمية والعصبية القبلية؛ أصبح يثيرها بالعقيدة الإسلامية والديانة المحمدية وإرضاء رب البرية، دون مبالاة بحسابات الربح والخسارة المادية، فالنصر عنده ربح دنيوي، والشهادة له ربح أخروي، فهو رابح على كل حال، بل لقد أصبح يرى أن الشقاء والخسارة في أن يفوته قطار الشهادة في سبيل الله كما ذكر ذلك **عبدالله بن رواحة**[١] ﷺ بقوله:

يا نَفْسُ إلا تُقْتَلِي تَمُوتي
هَذَاْ حِمَامُ المَوْتِ قَدْ صليْتِ
ومَا تَمَنَّيْتِ فَقَدْ أُعْطِيْتِ
إنْ تَفْعَلِي فِعْلَهُما هُدِيْتِ
وإنِ تَأَخَّرْتِ فَقَدْ شَقِيْتِ[٢]

لقد أصبحت الحياة لله، والموت في سبيل الله، والعز في اتباع دينه والذل فيما سوى ذلك، به يكون الثبات في القتال، ومن أجله يكون الإقدام، يقول **العباس بن مرداس**[٣] ﷺ حول شيء من هذا:

لَولا الإِلَهُ وَعَبدُهُ وَلَيتُمُ ... حينَ استَخَفَّ الرُعبُ كُلَّ جَبان
بِالجِزعِ إِذ ثَبَتَت لَنا أَفراسُنا ... وَسَوابِحٌ يَكبونَ لِلأَذقانِ
مِن بَينِ ساعٍ ثَوبُهُ في كَفِّهِ ... وَمُقَلِّصٍ بِسَنابِكٍ وَلَبانِ
وَاللَهُ يُؤمِنُ بَعدَ يَومٍ حسّكُم ... لَكُم وَلَم سَنحتُمُ بِأَمانِ
وَاللَهُ أَكرَمَنا وَأَظهَرَ دينَنا ... وَأَعزَّنا بِعبادَةِ الرَحمَنِ
وَاللَهُ أَهلَكَكُم وَفَرَّقَ جَمعَكُم ... وَأَذَلَّكُم بِعبادَةِ الشَيطانِ[٤]

(١) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري، من الخزرج، أبو محمد، صحابي يعد من الأمراء والشعراء الراجزين. كان يكتب في الجاهلية، شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق والحديبية، واستشهد في مؤتة. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٤، ص٨٦ بتصرف).

(٢) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: علي محمد هاشم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ط١، ج١٧، ص١٩٨.

(٣) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، أبو الهيثم، شاعر وفارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان ممن ذم الخمر وحرّمها في الجاهلية. مات في خلافة عمر ﷺ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٣، ص٢٦٧ بتصرف).

(٤) العباس بن مرداس السلمي، **ديوان العباس بن مرداس السلمي**، تح: د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م، ط١، ص١٥٩.

إن الفارس المسلم الآن أصبح يبيع كل علاقاته المقدسة في جاهليته رخيصة من أجل إرضاء ربه ﷻ ومحبة **لرسوله** ﷺ ورغبة في شفاعته له "**يوم لا ذو شفاعة**" كما ورد نصاً في قول **سواد بن قارب**[1] رضي الله عنه إذ قال:

أَتَانِي نَجِيِّـي بَـعْـدَ هَـدْءٍ ورَقْـدَةٍ ... ولَمْ يَـكُ فِيْمـا قَـدْ بَلَوْتُ بِكَـاذِبِ
ثَـلاثَ لَـيَـالٍ قَـوْلَـه كَـلَّ لَـيْـلَـةٍ ... أَتَاكَ نَجِيِّـي مِـنْ لُـؤَيّ بـن غَـالِـبِ
فَـرَفَّـعْـتُ أَذْيَالَ الإِزَارِ وشَمَّـرَتْ ... بِيَ الفَرَسُ الوَجْنَـاءُ حَوْلَ السَّـبَـائِـبِ
فَـأَشْـهَـدُ أنَّ اللهَ لا رَبَّ غَـيْرُه ... وأنَّـكَ مَـأْمُـونٌ عـلـى كُـلِّ غَـائِـبِ
وأَنَّـكَ أَدْنى المـرسَـلِـينَ وَسِـيـلَـة ... إلى اللهِ يا بـنَ الأَكْـرَمِـين الأَطَـايِـبِ
فَـمُـرْنا بِمـا يَأْتِـيْـكَ مِـنْ وَحْـيِ رَبِّـنـا ... وإِنْ كَانَ فِيْما جِئْتَ شَـيْـبُ الذَّوائِبِ
وَكُنْ لِي شَـفِيعاً يَوْمَ لا ذُو شَـفَـاعَةٍ ... بِمُغْنٍ فَتِيْلاً عَنْ سَـوَادِ بنِ قَـارِبِ[2]

وفي هذا المقام لا يليق تجاوز شاعر رسول الله ﷺ وأبرز المدافعين عنه؛ **حسان بن ثابت**[3] رضي الله عنه المشفوع بدعوته ﷺ بقوله: «**اهجهم أو هاجهم وجبريل معك**»[4] إذْ هَبَّ للدفاع عن دين الله تعالى وعن رسوله ﷺ الموصوف بصفات الرحمة والبركة والبر والوفاء، وكيف جعل مصدر عز وشرف العربي الجاهلي وهو الآباء والأجداد فداء لعرض **رسول الله** ﷺ، وأن الغاية ليست القتل ولا التشفي وإنما هي طاعة الله تعالى وحده وعبادته ﷻ وأن الجزاء على ذلك والأجر من الله وحده لا من غيره، ولكن إن لم نتمكن من ذلك فإنا صُبُرٌ عند القتال شديدو البأس عند اللقاء حتى ملائكة الله تقاتل معنا وتصطفُّ في صفنا، قال:

عَـدِمـنـا خَـيـلَـنـا إن لَمَ تَـرَوهـا ... تُـثـيرُ الـنَـقـعَ مَـوعِـدُهـا كَـداءُ
يُـبـاريـنَ الأَعِـنَّـةِ مُصـغِـيـاتٍ ... عَـلى أَكـتـافِـهـا الأَسَـلُ الظِـمـاءُ
تَـظَـلُّ جِـيـادُنا مُـتَـمَـطِّـراتٍ ... تُـلَـطِّـمُـهُـنَّ بِالخُـمُـرِ الـنِسـاءُ
فَـإِمّـا تُـعـرِضـوا عَـنّـا اِعـتَـمَـرنا ... وَكـانَ الـفَـتـحُ وَانـكَشَـفَ الـغِـطـاءُ

(١) هو سواد بن قارب الأزدي الدوسي أو السدوسي، كاهن شاعر في الجاهلية، صحابي في الإسلام، عاش إلى خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٣، ص١٤٤).

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التالدي، **الحماسة المغربية**، تح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق ١٩٩١م، ط١، ص٧٨.

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شاعر رسول الله ﷺ، وأحد المخضرمين عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام، كان من سكان المدينة، عمي قبل وفاته، ولم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً لعلة أصابته. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٢، ص١٧٥).

(٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضى الله تعالى عنهم، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، ح (٢٤٨٦).

وَإِلا فَـاصـبِروا لِجَـلادِ يَـومٍ ... يُـعـزُّ اللهُ فـيـهِ مَـن يَشـاءُ
وَقـالَ اللهُ قَـد يَسَّـرتُ جُـنـداً ... هُمُ الأَنصـارُ عُرضَـتُها اللِقـاءُ
وَقـالَ اللهُ قَـد أَرسَـلـتُ عَـبـداً ... يَـقـولُ الحَـقَّ إِن نَـفَـعَ الـبَـلاءُ
وَجِـبريـلٌ أَمـينُ اللهِ فـيـنـا ... وَروحُ الـقُـدسِ لَـيـسَ لَـهُ كِـفـاءُ
هَـجَـوتَ مُحَـمَّـداً فَـأَجَـبـتُ عَـنـهُ ... وَعِـنـدَ اللهِ في ذاكَ الجَـزاءُ
أَتَهـجـوهُ وَلَسـتَ لَـهُ بِـكُـفءٍ ... فَشَـرُّكُـمـا لِخَـيرِكُـمـا الـفِـداءُ
هَـجَـوتَ مُـبـارَكـاً بَـرّاً حَـنـيـفـاً ... أَمـينَ اللهِ شـيـمَـتُـهُ الـوَفـاءُ
فَـإِنَّ أَبي وَوالِـدَهُ وَعِـرضـي ... لِـعِـرضِ مُحَـمَّـدٍ مِـنـكُـم وِقـاءُ[1]

٣- في الدولة الأموية

لقد دخلت قيم جديدة إسلامية تشكلت بها صورة هذا الفارس الممدوح والموصوف بأفضل الخصال والصفات، فنور الهدى يشرق من غرته، وطيب رائحته يكتسبه جليسه، بل حتى حجارة البيت الحرام وشعائر العبادة تتمنى لو أطال ملامسته لها، فكيف إذا زاد على كل ذاك شرف قرابته من رسول الله ﷺ لذلك فإن حبهم دين ينال به الإنسان الأجر من الله ﷻ، وبغضهم كفر يهلك به، وقربهم ينجو به الإنسان ويعتصم من الأهوال، كما قال الفرزدق[2] في وصف **علي**[3] **بن الحسين بن علي بن أبي طالب** رضي الله عنهم أجمعين ؟!

هَـذا الَّـذِي تَعْرِفُ البَطْحَـاءُ وَطْـأَتَـه ... والـبَـيْـتُ يَـعْـرِفُـه والحِـلُّ والحَـرَمُ
هَـذا ابْـنُ خَـيْرِ عِـبَـادِ اللهِ كُـلِّـهِـم ... هـذا الـتَّـقِـيُّ الـنَّـقِـيُّ الـطَّـاهِـرُ الـعَـلَـمُ

(١) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التالدي، **الحماسة المغربية**، تح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق ١٩٩١م، ط١، ص٥٨.

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، الملقب بالفرزدق، من أهل البصرة، قيل: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس، صاحب الأخبار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر، كان عزيزاً في قومه يحمي من يستجير بقبر أبيه، وكان أبوه وجده من الأشراف. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٨، ص٩٣).

(٣) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزين العابدين، رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب فيهم المثل في الحلم والورع، مولده ووفاته في المدينة، أحصي بعد موته عدد من كان يقوتهم سراً فكانوا نحو مئة بيت، توفي عام ٩٤هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٤، ص٢٧٧).

يَـكَـاد يُمْسِـــكُـه عِـرْفَـان رَاحَـتِـه ... رُكْـن الْحَـطِيـم إِذَا مَـا جَـاء يَسْـــتَـلِم
فِي كَـفّـه خَـيْـزُرَان رِيحُـه عَـبِـقٌ ... مِـن كَـف أَرْوَع فِي عِـرْنِـيـنِـه شَمَـمُ
يَـنْشَـــقّ نُور الْهُـدَى مِن نُور غُرَّتِـه ... كالشـــمس يَنْجَاب عَن إِشْـــرَاقِهَا الْقَتَمُ
مُشْـــتَـقَّـة مِن رَسُـــول اللَّه نَبْعَتُـه ... طَـابَـت مَـفَـارزه وَالْخِـيـم وَالشِّـــيَـم
هَـذَا ابْن فَـاطِمَـة إِن كُنْـتَ جَـاهِلُـه ... بِجَـدِّه أَنْـبِـيَـاء اللَّه قَـد خُـتِـمُـوا
اللَّه شَـــرَّفَـه قَـدمـاً وَعَـظَّـمَـه ... جَـرَى بِـذَاك لَـه فِي لَـوْحَـه الْـقَـلَـم
حَمَّـال أَثْـقَـال أَقْـوَام إِذَا فَـدحـوا ... حُـلْو الشَّـــمَـائِـل تَحْلُو عِنْـدَه نَـعَم
مَـا قَـال لا قَـطّ إِلا فِي تَشَـــهُّـدِه ... لَـوْلا الـتَّـشَـــهُّـد كَـانَـت لاؤه نَـعَـم
عَمّ الْبَرِيَّـة بِالإِحْسَـــان فَـانْقَشَـــعَـت ... عَـنْـهَـا الـغيـاهـب والإمـلاق وَالْـعَـدَم
مِن مَعْشَـــر حُبِّهِم دِين وَبُغْضُـــهُم ... كُـفْـر وَقُـرْبهم مَـنْـجَـى ومـعـتصـــم
إِن عُـدّ أَهْـل الْتَـقَـى كـانـوا أَئِـمَّتَـهم ... أَو قَيْـل مَن خَيْر أَهْـل الأَرْض قِيْـل هُم
هُـم الْـغُـيُـوث إِذَا مَـا أَزمـة أزمـتْ ... وَالأُسْـــد أُسْـــد الشَّـــرَى وَالْبَأْس مُحْتَدِم
مُـقَـدَّم بَـعْـد ذِكْـر اللَّه ذِكْـرهـم ... فِي كُـلّ بـدْء ومخـتـوم بِـه الْـكَـلِـم
مَـن يَـعْـرِف اللَّه يَـعْـرِف أَوَّلِـيَّـة ذَا ... فَـالـدِّيْن مِن بَيْـت هَـذَا نَالَـه الأُمَم[1]

لقد كان هذا الفارس هو الملجأ للناس بمكانته وقوته، وهو الغياث بكرمه وسخائه، وهو مقصدهم لحكمته حنكته، لذلك فإن فقده وموته مصيبة كبرى، وبلية عظمى، تنشق منها الأرض وتخرُّ الجبال هداً، من ذلك ما قاله **مروان بن أبي حفصة**[2] في رثائه **لمعن بن زائدة**[3]إذ يقول:

تَـعَـطَّـلَـت الـثُّـغُـور لِـفَـقْـد مـعـنٍ ... وَقَـد يَـرْوِي بِهَـا الأَسَـــل الـنـهـالا
وَأَظْـلَـمَـت الْـعِـرَاق وأورثـتـهـا ... مُصِـــيـبَـتـه المجـلـلـة اخْـتِـلالا
وَظِـلّ الشَّـــام يَـرْجُـف جَـانِـبَـاه ... لِـرُكْـن الْـعِـزّ حِـين وَهَـى وَمَـالا

(١) المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ط١، ج٤، ص١١٣٤.

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر عالي الطبقة، كان جده أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم، نشأ في العصر الأموي، وأدرك زمناً من العصر العباسي، فمدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة، وتوفي في بغداد عام ١٨٢هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٧، ص٢٠٨).

(٣) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان والفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعباسي، كان مكرماً في الأول فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور، فتخفى في البادية، حتى كان يوم الهاشمية فناصر المنصور على أهل خراسان، فحفظها له المنصور وأكرمه وولاه اليمن ثم سجستان، وتوفي عام ١٥١هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٧، ص٢٧٣).

وَكَـادَت مِـن تِهَـامَـة كُـلّ أَرْض ... وَمِـن نجـدٍ تَـزُول غَـدَاة زَالا
فَـإِن يَـعْـلُ الْـبِـلاد لَـه خُشُـوع ... فَـقَـد كَـانَـت تَـطُول بِـه الْخِتِيَـالا
وكـان الـنَّـاس كـلـهـم لمـعـنٍ ... إِلَى أن زَار حُـفْـرَتـه عِـيَـالا
ولا بَـلَـغَـت أكـفّ ذَوِي الْـعَـطَـايَا ... يمـيـنـاً مِـن يَـدَيْـه ولا شِمَـالا
وَلَم يَـك كَـنْـزه ذهـبـاً وَلَـكِـن ... سُـيُوف الْهِنْـد وَالحلق الفضـالا
وذابـلـة مِـن الخـطـيّ سمـراً ... تَـرَى فِـيـهِـنّ لـيـنـاً وَاعْـتِـدَالا
ولهـف أَبِي عَـلَـيْـك لِـكُـلّ هَـيْـجـا ... غَـدَت تَلَقى حواضـنهـا السـمـالا[1]

انقلب هنا ميزان الفخر، الذي كان قوامه التغني بشرب الخمر، واستباحة دماء الأعداء، وسبي نسائهم، والظلم السلب والنهب وهتك الحرمات؛ ليحل محل كل ذاك قيم استلهمها الشاعر من الدين، وتلبسها من فضائله، فأصبحت هي موطن الفخر ومحل الاعتزاز، فحل العدل محل الظلم، وحلت التقوى والعبادة محل الفجور والانحلال، وحل الزهد محل استباحة المحرمات، يقول **قطري بن الفجاءة**[2]:

حَـتّى مَـتى تُخـطِـئُـني الشَـهـادَه
وَالمَـوتُ في أَعـنـاقِـنـا قِـلادَه
لَـيـسَ الـفِـرارُ في الـوَغـى بِـعـادَه
يا رَبِّ زِدني في الـتُـقـى عِـبـادَه
وَفي الحَـيـاةِ بَـعـدَهـا زَهـادَه[3]

ثم إن الفارس الكريم لا يتخير من المال إلا أطايبه، ولا مما يطعم به ضيفه إلا أنفس إبله وأكرمها، وهذا ديدنه فليس الأمر عنده عابراً أو عقيماً، فهذه الخصال الحميدة والصفات الجليلة كان يتوارثها هؤلاء الأبطال كابراً عن كابر وجيلاً بعد جيل، فلقد كان مما يفخر به هذا الفارس أو ذاك بأن ما هو فيه من فروسية وكرم وسخاء قد أوصاه به أبوه عن جده، قال **منصور بن الزبرقان النمري**[4] عن ضيف أتاه فجأة:

---

(١) ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م، ط٣، ص٥٢.

(٢) هو جعونة بن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي، من رؤساء الأزارقة الخوارج وأبطالهم، من أهل قطر بقرب البحرين، كان خطيباً وفارساً وشاعراً، توفي عام ٧٨هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٥، ص٢٠٠).

(٣) إحسان عباس، **شعر الخوارج**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م، ط٣، ص١١٥.

(٤) هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم، من بني النمر بن قاسط، شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي، مدح هارون الرشيد فتقدم عنده وفاز بعطاياه، توفي عام ١٩٠هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٧، ص٢٩٩).

وَدَاع دَعَـا بَـعْـد الهـدوّ كـأنمـا ... يُـقَـاتِـل أَهْـوَال السُّـرَى وتـقـاتـلـه
فَلَمَّـا سَمِعْـت الصَّـوْت نَادَيْـت نَحْوَه ... بِصَـوْت كَـرِيم الْجَـدّ حُـلْـو شَمَـائِـلـه
فـأبرزت نَارِي ثُمّ أثقبـت ضَـوْءهَـا ... وَأَخْرَجْـت كَلْبِي وَهْو فِي الْبَيْـت دَاخِلِـه
فَـلَـمَّـا رَآنِي كَـبِّر اللَّه وَحَـدَه ... وَبَشَّـر قـلـبـاً كَـان جَمًّـا بـلابـلـه
وَقُـمْـت إِلَى بَـرْك هِـجَـان[1] أعـدّه ... لـوجـبـة حَـقّ نَازِل أَنَا فَـاعِـلـه
بِأَبْيَض خطّـت نَعْلـه حَيْـث أَدْرَكْـت ... مِـن الأَرْض لَم تخـطـل عَـلَـيّ حَمَـائِـلـه
بِـذَلِـك أَوْصَـانِي أَبِي وبمـثـلـه ... كَـذَلِـك أَوْصَـاه قـديمـاً أَوَائِـلـه[2]

لقد كان للسياسة دور بارز في الحياة الأدبية في العصر الأموي، فلم تكد تجد للحياد مكاناً عند الشعراء، فالانقسامات والتحزبات السياسية بين أموي وعلوي وزبيري وخارجي جعلت كل حزب يفاخر البقية بانتصاراته وقوة بأسه، وادعائه الحق دون غيره وأنه صاحب الحق البين الذي لابد وأن يبذل دونه الروح والدم، وأنه إنما يقدم ذلك إما ديانة أو عصبية قبلية، حتى بقيت ذكرى تلك الأيام في ذاكرة كثير من الشعراء يتغنون بها في مفاخرتهم بقبائلهم وأيامهم، في مزج ظاهر بين التوجه السياسي والانتماء القَبَلِيّ، يقول **الأعرج المعني**[3] في هذا المعنى:

أَنا أَبـو بَـرزَةَ إِذ جَـدَّ الـوَهَـل
خُـلِـقـتُ غَـيرَ زمـلٍ وَلا وكـل[4]
ذا قُـوَّةٍ وَذا شَـبـابٍ مُـقـتـبـل
لا جَـزِعَ الـيَـومَ عَـلـى قُـربِ الأَجَـل
المَوتُ أَحلى عِـنـدَنا مِـنَ الـعَسَـل
نَحنُ بَني ضَـبَّـةَ أَصـحـاب الجَمَـل
نَحـنُ بَـنـو المَـوتِ إِذا المَـوتُ نَـزَل
نَنعى اِبنَ عَفّـانَ بِأَطرافِ الأَسَـل[5]

(١) برك هجان: أي إبل باركة بالفناء، كريمة بيض.

(٢) المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ط١، ج٤، ص١١٨٩.

(٣) هو عدي بن عمرو بن سويد بن ريان، الأعرج، الطائي، المَعْنِيّ، وقيل اسمه سويد بن عدي. (المرزباني، **معجم الشعراء**، تح: د. فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١، ص١١٥)

(٤) الزمل: الضعيف. والوكل: المتكل على غيره.

(٥) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ج٢، ص٤٠٤.

٤ - في العصر العباسي الأول

ضعفت حركة الفتوحات في هذا العصر بشكل لا تخطؤه عين مشاهد، ولكن هذا لم يمنع من حدوث وقائع كان لها كبير الأثر في الشعراء، فهذا **أشجع السلمي**(١) يقول في **هارون الرشيد**(٢) بعد انتصاره على نقفور إمبراطور الروم بعد قصة المراسلة الشهيرة بينهما وفتحه لهرقلة إذ يقول:

برَقَتْ سماؤكَ في العدوِّ فأمطرتْ ... هاماً لها ظلُّ السُّيوفِ غمامُ
وإذا سيوفكَ صافحتْ هامَ العِدا ... طارتْ لهنَّ عنِ الرّؤوسِ الهامُ
وعلى عدوِّكَ يا ابنَ عمِّ محمَّدٍ ... رصدَانِ ضوءُ الصُّبحِ والإظلامُ
فإذا تنبَّهَ رُعتَهُ وإذا غَفَا ... سلَّتْ عليهِ سيوفكَ الأحلامُ(٣)

وجعل **أبو تمام** يقولب الصور الذهنية بقالب حسي، وينتقل بالصورة العقلية إلى أرضية مشاهدة بالعين المجردة، ما أدخل حالة من الانبهار في نفس سامعه متبوعة بإعجاب شديد بسرعة بديهته وذكاء جمعه بين المتضادات. يقول في إحدى قصائد:

لَمَّا رَأَيْت الدّيْن يَخْفِق قَلَبُه ... وَالْكُفْر فِيْه تَغَطْرُسٌ وعرام
أوريت زَنْد عَزَائِم تَحْت الدُّجَى ... أسرجن فِكْرَك وَالْبِلاد ظَلام
فَنَهَضَت تسْحَب ذَيْل جَيْش سَاقَه ... حسْن الْيَقِين وقاده الإِقْدَام

(١) هو أشجع بن عمرو السلمي، أبو الوليد، من بني سليم من قيس عيلان، شاعر فحل، كان معاصراً لبشار، ولد في اليمامة ونشأ في البصرة وانتقل إلى الرقة واستقر في بغداد، مدح البرامكة فقربوه من الرشيد فأعجب به، توفي عام ١٩٥هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج١، ص٢٣١ بتصرف).

(٢) هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. ولد بالري، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان. ونشأ في دار الخلافة ببغداد. وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه. وكان الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحا، له شعر ومحاضرات مع علماء عصره، شجاعاً كثير الغزوات، يلقب بجبار بني العباس، حازما كريما متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، لم ير خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء. وكان يطوف أكثر الليالي متنكراً. وهو صاحب وقعة البرامكة، وهم من أصل فارسي، وكانوا قد استولوا على شؤون الدولة، فقلق من تحكمهم، فأوقع بهم في ليلة واحدة. (المرجع السابق ج٨، ص٦٢ بتصرف).

(٣) أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التالدي، **الحماسة المغربية**، تح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق ١٩٩١م، ط١، ص٢٦٩.

تشكل قصيدة **أبي تمام** مثالاً فريداً في شعرنا العربي، يكاد يقترب من الملحمات الشعرية، التي تعلو على العواطف الشخصية والأحاسيس الفردية. لقد قدم الشاعر صوراً للحرب بين المسلمين وأعدائهم الروم، وتخلد **المعتصم**[1] وسيرته التي خرجت عن الصورة النمطية للممدوحين الذين خلع عليهم الشعراء سمات الكرم والشجاعة والعفة والعقل.

ففي شخص **المعتصم** تتجسد آمال الأمة وطموحاتها وهو لم يقتصر في وصفه على تصوير أحوال المنتصرين، بل وصف أيضاً أحوال المنهزمين، وجسد تشفيه مما أصاب عمورية. لقد رأى **أبو تمام** في انتصار **المعتصم** نصراً للدين والمسلمين، ولذلك صوره بصورة أسطورية. لقد سلك الشاعر في قصيدته أسلوب التضاد، وأَرَّخَ لانتصار الأمة فنياً، وعبر عن عواطف الجماعة بدل الفرد.

لقد ظهر أثر الميل العلمي والتأثر العقلي جلياً في شعره واضحاً في أفكاره حتى مع كونها في الحماسة والفخر، وتصوير ساحات الوغى، ونقل التجربة الحربية إلى المتلقي، ولعل أوضح ما كان منه في ذلك قصيدته الشهيرة التي مدح بها **المعتصم** في فتح عمورية، التي قدم بها العلم المجرد وفضله على تخرص الخراصين وتنبؤ المتنبئين، والتي مازالت الأمة تتلقاها بالقبول ويرويها الجيل بعد الجيل، التي كان منها قوله:

السَّـــيْف أَصْـــدَق إنْبَاء مِن الْكُتُب ... فِي حَـدِّه الْحَـدُّ بَـيْن الْجِـدّ وَالـلَّـعِـب
بِيض الصَّـفَائِح لا سُـود الصَّـحَائِف فِي ... مـتـونهـن جَـلاء الشَّـــكّ وَالـرِّيَـب
وَالْعِلْم فِي شـــهـب الأرمـاح لامعـةً ... بَيْن الخميســين لا فِي السَّـبْعَة الشُّـهُب
لَم يَـغْـز قـومـاً وَلَم يَـنْـهَـد إِلَى بـلـدٍ ... إلا تَـقَـدَّمَـه جَـيْـش مَـن الـرُّعـب
لَو لَم يَقُـد جحفلاً يَوْم الْوَغَى لغـدا ... مِن نَفْسَـــه وَحَـدهَـا فِي جَحْفَـل لَجِـب
رَمَـى بِـك الله بـرجـيـهـا فَـهَـدَّمَـهَـا ... ولـو رَمَـى بِـك غَـير الله لَم يُصِـــب
مِن بَعْـد مَـا أشـــبوهـا واثقين بِهَـا ... وَاَللَّه مِفْتَـاح بَاب المعقـل الأشـــب[2]
لَبَّيْـت صـــوتاً زبـطرياً هَـرَقْـت لَـه ... كَـأْس الْكَرَى ورضـــاب الْخُرَّد الْعرب
عَـدَاك حرّ الثُّغُور المســتضـــامـة عَن ... برد الثُّغُور وَعَن سَـــلْسَـــالها الحصـــب
لَم يُـنْفِـق الـذَّهَـب الْـمُـرِبِي بِـكَـثْـرَتِـه ... عَلَى الْحَصَـــى وبـه فَقْر إِلَى الـذَّهَـب
إن الأُسُـــوْد أُسُـــوْد الْغَـاب هِمَّتُـهَـا ... يَوْم الْكَرِيهَة فِي الْمَسْـــلُوب لا السَّـــلَب
مَـا رَبْـع مَيَّـة مَـعْـمُـوراً يَـطِـيـفُ بِـه ... غَـيْـلان أَبْهَـى ربىً مِـن رَبْـعِـهَـا الْخَـرِب

(١) هو محمد المعتصم ابن هارون الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، أبو إسحاق، من أعظم خلفاء العباسيين، بويع عام ٢١٨هـ بعد وفاة المأمون، كره التعليم في صغره فنشأ ضعيف القراءة يكاد يكون أمياً، توفي بسامراء عام ٢٢٧هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٧، ص١٢٧ بتصرف).

(٢) الأشب: المنيع.

ولا الْخُـدُود وَقَـد أُدْمِيْن مِـن خجـلٍ أَشْـــهَى إِلَى نَاظِرِي مَن خَـدّهَـا التَّرِب
خَلِيفَـة اللَّه جَـازَى اللَّه سَـــعْيَـك عَن جُرْثُومَـة الـدّيْن والإســـلام وَالْحَسَـــب
بَصُـــرت بِالرَّاحَـة الْكُبْرَى فَلَم تَرَهَـا تُنَـال إلا عَلَى جِسْـــر مِن التَّعَـب
فَبَين أَيَّامـك الـلائِي نُصِـــرْت بِهَـا وَبَـيْن أَيَّام بـدرٍ أَقْـرَب الـنَّسَـــب[1]

وعند هذه القصيدة العظيمة التي مازال صداها يجلجل عبر الأزمان، يتوقفنا قول الدكتور **زكي المحاسني** في كتابه "**شعر الحرب في أدب العرب**" الذي يعزو فيه سبب ضعف شعر الحماسة في تلك الفترة كون كثير من القادة هم من الأعاجم، فضعف الاهتمام بالشعر بشكل عام، والحماسي بوجه خاص، واستشهد على ذلك بأن القصيدة التي مدح فيها **أبو تمام الإفشين قائد المعتصم** الذي هزم **بابك الخُرَّمِي** وجاء به مقيداً إلى **المعتصم** كانت هزيلة جداً[2]، وهنا نجد تسويغاً لهذا الحكم يتعلق بمفهوم الشعر لدى أبي تمام، الذي يتأسس على الوعي المطلق والتحضير لعملية الإبداع، إضافة إلى أن القائد كان أعجمياً وأنه أُدْخِل عليه قسراً ليقول الشعر.

ثم إنه لم تقتصر الحماسة لدى الشعراء في حروب البر، بل تطورت بتطور طرق القتال لدى العرب والمسلمين، فلما أصبحت للدولة الإسلامية قوة ضاربة في البحر الأبيض المتوسط، وأسطول ضخم حوّله إلى بحيرة إسلامية وبدأت قلاع ذلك البحر تتهاوى في أيدي المسلمين، كان للشعراء دور أيضاً في تسجيل تلك الوقائع والفخر بها، كما فعلوا في الفتوحات البرية تماماً. من ذلك قول **البحتري** في تصوير إحدى المعارك البحرية للمسلمين التي كانت من عيون قصائده بقوله:

غَـدَوْت عَلَى الْمَيْمُون صـــبحـاً وَإِنَّمَـا غَـدا الْمَرْكَـب الْمَيْمُون تَحْـت الْمُظَفَّر
أَطَـلّ بـعـطـفـيـه وَمَـرّ كـأنمـا تَشَـــرّف مِن هَادِي حَصَـــان مشـــهر
إِذَا زَمْجَـر الـنّـوتي[3] فَـوْق عـلاتِـه رَأَيْـت خـطـيـبـاً فِي ذُؤَابَـة مِـنْـبَر
وحـولـك ركّـابـون لِـلْـهَـوْل عـاقـروا كُـؤُوس الرَّدَى مِـن دَارِعِـين وَحُسّـــر
تَمِيـل الْمَنَـايَا حَيْـث مَـالَـت أَكُفَّهُم إِذَا أصـــلتوا حَـدّ الْحَـدِيـد الْمُـذَكَّر[4]

(١) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ج٤، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) د. زكي المحاسني، **شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة**، دار المعارف بمصر، ١٩٦١م، ص١٤٥.

(٣) النوتي: الملاح الذي يدير السفينة في البحر.

(٤) النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: علي محمد هاشم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ط١، ج٦، ص١٦٨.

٥-في العصر العباسي الثاني

إلا أن هذه القوة وشدة البأس في الدولة العباسية لم تدم فترة طويلة، انتقلت بعدها من طور القوة والشباب إلى طور الضعف والانحلال، وسَلَّمَ الخلفاء العباسيون زمام أنفسهم ودولتهم لقادتهم الأعاجم، ما كان نذير شؤم عليهم وإيذاناً بتشتت شملهم وتفرق دولتهم، فبدأ الخلفاء ينصرفون إلى شؤونهم الخاصة، وشؤون قصورهم وحاشيتهم وتَخَلَّوا عن مهامهم الرئيسية، فبدأ الضعف يدب في الدولة وبدأت الانقسامات تستشري فيها، ولا يتسع المقام هنا للتفصيل في ذلك، إلا أن هذا الوضع كان باباً لأصحاب الهمم العالية والطموحين ممن تسمو أنفسهم لتربع مناصب عليا من الدولة، والباب الأرحب هو باب الفروسية.

لقد ارتبطت الفروسية في الذاكرة العربية بالقوة والمنعة والشجاعة، وكان لها في ساحات القتال شأن عظيم، وأُفْرِد لها في كتب التراث الأدبي فصولاً وأبواباً كثيرة، ورويت فيها القصص والأحداث العجيبة التي تحار منها العقول وتتعلق بها القلوب، وكل شاعر يعمل قدر وسعه وجهد طاقته في أن يظهر فروسيته ليخلّد الأدبُ ذكرَه، فنرى **المتنبي** مثلاً في غمار الحماسة يعرج على ذكر فروسيته ووصف فرسه وسيفه وما درج الشعراء على ذكره في قصائدهم في الفخر بأنفسهم، من مثل قوله:

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمِّ صاحِبِها ... أَدرَكتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ
رِجلاهُ في الرَكضِ رِجلٌ وَاليَدانِ يَدٌ ... وَفِعلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ
وَمُرهَفٍ سِرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ ... حَتّى ضَرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ
فَالخَيلُ وَاللَيلُ وَالبَيداءُ تَعرِفُني ... وَالسَيفُ وَالرُمحُ وَالقِرطاسُ وَالقَلَمُ

لقد أعطانا **المتنبي** قالباً جديداً لشعر الحماسة امتزجت به مكونات عديدة فأخرجت قصيدة تحمل تجربة إنسانية متكاملة الأركان لا تقتصر فقط على مكون واحد وليست مكوناتها منفصلة عن بعضها بل نرى في الزاوية الواحدة مدح وفخر وهجاء وحكمة في آن واحد.

وهل تبعد كثيراً هذه القصيدة عن قصيدته الأخرى التي جاء فيها:

عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ ... وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المَكارِمُ
وَتَعظُمُ في عَينِ الصَغيرِ صِغارُها ... وَتَصغُرُ في عَينِ العَظيمِ العَظائِمُ
هَلِ الحَدَثُ الحَمراءُ تَعرِفُ لَونَها ... وَتَعلَمُ أَيُّ الساقِيَينِ الغَمائِمُ
سَقَتها الغَمامُ الغُرُّ قَبلَ نُزولِهِ ... فَلَمّا دَنا مِنها سَقَتها الجَماجِمُ
بَناها فَأَعلى وَالقَنا تَقرَعُ القَنا ... وَمَوجُ المَنايا حَولَها مُتَلاطِمُ
وَكَيفَ تُرَجّي الرومُ وَالروسُ هَدمَها ... وَذا الطَعنُ آساسٌ لَها وَدَعائِمُ

أَتـوكَ يَجُـرّونَ الحَـديـدَ كَـأَنَّهُـم سَـــرَوا بِجِـيـادٍ مـا لَهُـنَّ قَـوائِـمُ
إِذا بَـرَقـوا لَم تُـعرَفِ البـيـضُ مِـنـهُـمُ ثِـيـابُهُـمُ مِـن مِـثـلِـهـا وَالـعَـمـائِـمُ
خَميسٌ بِشَـــرقِ الأَرضِ وَالغَربِ زَحفُـهُ وَفي أُذُنِ الجَـوزاءِ مِـنـهُ زَمـازِمُ[1]
وَقَفـتَ وَمـا في المَوتِ شَـــكٌّ لِواقِفٍ كَـأَنَّـكَ في جَـفـنِ الرَدى وَهـوَ نائِـمُ
تَمُـرُّ بِـكَ الأَبـطـالُ كَـلـمـى هَـزيمَـةً وَوَجـهُـكَ وَضّـــاحٌ وَثَـغـرُكَ باسِـــمُ
ضَـــمَمتَ جَناحَيهِم عَلى القَلبِ ضَـمَّةً تَـمـوتُ الخَـوافي تَحـتَـهـا وَالـقَـوادِمُ
بِضَـــربٍ أَتى الهاماتِ وَالنَصـــرُ غائِبٌ وَصـــارَ إِلى اللَبّـاتِ وَالنَصـــرُ قـادِمُ
حَـقَـرتَ الرُدَيـنِيّـاتِ حَـتّى طَـرَحـتَـهـا وَحَتّى كَـأَنَّ السَـــيفَ لِلرُمحِ شـــاتِمُ[2]

فهذه القصـيدة تحمل معانٍ كثيرة، خرجت على عمود الشـعر وما فرض النقاد من قيود على المعاني والأوصاف، فالقصيدة كسالفتها في فتح عمورية تُخَلِّد انتصار الأمة بأوسع صورة، فهو ليس انتصاراً حربياً بقدر ما هو انتصار حضاري يجسد انتصار التوحيد على الشرك:

وَلَسْـــتَ مَـلِـيْـكَـاً هَـازِمَـاً لِـنَـظِـيرِه وَلَـكِـنَّـك التَّـوْحِـيـدُ لِـلشِّـــرْك هَـازِمُ
تَشَـــرَّفُ عَـدْنَانٌ بِـه لا رَبِـيـعَـةٌ وتَـفْـتَـخِـرُ الـدُّنْـيَـا بِـه لا الْـعَـوَاصِـــمُ

فهو يجعل المسـلمين والروم على طرفي نقيض فكرياً وحضـارياً، كما جعل العواطف تتضـاد وتتقابل ليدل على حالين من الصراع: حال بائسة وحال سعيدة تتذوق ربح الظفر. لقد صور البطل كسلفه أبي تمام بصورة أسطورية:

تَجَـاوَزْتَ مِقْـدَارَ الشَّـــجَـاعَـةِ والنُّهَى إِلَى قَـوْل قَـوْم أَنْـت بِالْغَيْـب عَـالِم

لقد عاصر **المتنبي** شعراء فرسان شاطروه بلاط **سيف الدولة**، من مثل **أبي فراس الحمداني**[3] الذي نفى عنه صفة الشعر، وانتسب إلى الفروسية إذ قال:

وَصِـــنـــاعَتي ضَـــرْبُ السّـــيُوفِ وَإِنّني مُـتَـعَـرّضٌ في الشّـــعْـرِ بِالشّـــعَـرَاءِ

(١) جمع زمزمة، وهي صوت لا يُفْهَم لتداخله.

(٢) المرجع السابق، ج٣، ص٤١٩.

(٣) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الربعي، كان سيف الدولة يحبه ويجله ويستصحبه في غزواته ويقدمه على سائر قومه، قلده منبجاً وحران أعمالهما، أسره الروم فبقي في القسطنطينية أعواماً، ثم فداه سيف الدولة بأموال عظيمه، قتله سعد الدولة بن سيف الدولة في خلاف بينهما على الحكم عام ٣٥٧هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٢، ص١٥٥ بتصرف).

الذي بلغت فروسيته وشعره مبلغاً عظيماً مازال الناس يتغنون به، من مثل قصيدته الشهيرة التي قال في مطلعها:

أَرَاك عُصِـــي الـدَّمْع شِـــيمَتُـك الصَّـــبْر أَمَـا لِـلْـهَـوَى نَهْـي عَـلَـيْـك ولا أَمْـر

نراه في هذه القصيدة أيضاً يمزج الحماسة بالحب في مجاراة رائعة للمطلع العربي الموروث في القصائد العمودية إذ يقول:

بَـدَوْت وَأَهْـلِـي حَـاضِـــرُون لأَنَّـنِي أَرَى أن داراً لَسْـــت مِن أَهْلِهَـا قَفْر
وحـاربـت أَهْـلِـي فِي هَـوَاك وإنهـم وأياي لَـوْلا حُـبُّـك الْـمَـاء وَالْخَـمْـر

ثم هو يتغنى بشجاعته وقوته ويستخدم لذلك أسلوب المبالغة "فَعَّال" ويجعل ظمأه وجوعه مقابلا لارتواء الذئاب والنسور فيقول:

وَإِنِّي لـنـــزَّال بِـكُـلّ مَخُـوفَـة كَـثِـير إِلَى نـزالهـا الـنَّـظَـر الشَّـــزْر
فـأظمـأ حَتَّى يَرْتَوِي الْبِيض وَالْقَنَـا وأسـغب حَتَّى يَشْـبَع الذِّئْب وَالنَّسْـر
ويا رُبّ دَار لَم تخـفـني مَـنِـيـعَـة طَلَعْـت عَلَيْهَـا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْر

ثم هو يؤكد القيمة العربية التي سبقه لها كثير من الفرسان الشعراء، بذكر تعففهم عن الغنائم، وسموهم فوق الرغبات المادية، وأنهم يكفيهم من القتال والنصر الذكر الحسن، بمثل قوله:

وَحِين مَـلَـكَـت الْخَيْـل حَـتَّى رَدَدْتـه هـزيمـاً فَـرَدَّتْـنِي الْـبَرَاقِـع والخُـمْـر
ومـا حَـاجَـتِي بِالْـمَـال أَبْـغِـي وَفَـوْره إِذَا لَم أَفْر عِـرْضِـــي فَـلا وَفِر الْـوَفْر

وهنا نراه يعلل أسره لدى الأعداء تعليلاً يمزج به الأسباب المنطقية مع الحكمة الصادرة عن التجربة الإنسانية، على هذه الفروسية الكبيرة التي يذكرها عن نفسه بقوله:

أُسِـــرَت وما صَـــحْبِي بِعَزْل لَدَى الْوَغَى ولا فَـرَسِـــي مَـهْـر ولا رَبّـه غَـمْـر
وَلَكِن إِذَا حمّ الْقَضَـــاء عَلَى امرىء فَـلَـيْـس لَـه بَـرٌّ يـقـيـه ولا بَحْـر
هُو الْمَوْت فَـاخْتَر مَـا عَلا لَـك ذِكْرُه وَلَم يَمُـت الإِنْسَـــان مَـا حَيِيَ الـذِّكْر
فَـإِن عِشْـــت فَـالطَّعْن الَّـذِي يَعْرِفُونَـه وتلك الْقَنَا وَالْبِيْض وَالضّـــمْر وَالشّـــقْر
وَإِنّ مِـتّ فَـالإِنْسَـــان لابـد مَيِّـت وَإِنْ طـالـت الأَيَّام وَانْفَسَـــح الْعُمْر
يَمُـنُّـون أن خَـلَّـوا ثِـيَـابِي وَإِنَّمَـا عَـلَـيّ ثِـيَـاب مِـن دِمَـائِـهِـم حُمْـر
وَقَـائِم سَـــيْفِي فِيهِم دَقّ نَصْـــلُـه وَأَعْقَـاب رُمْحِي مِنْهُم حطّم الصَّـــدْر
ســـيـذكرني قُومِي إِذَا جَـدّ جـدّهُم وَفِي اللَّيْلَـة الظَّلْمَـاء يُفْتَقَـد الْبَـدْر

ولو سَـــدّ غَيْرِي مَا سَـــدَدْت اكْتَفَوْا بِه ... ومـا كَـان يَغْلُو التِّبْر لَو نَفَق الصُّـــفْر
وَنَحْـن أُنَاس لا تَـوَسّـــط بَـيْـنَـنَـا ... لَنَـا الصَّـــدْر دُوْن الْعَـالَمِين أَو الْقَبْر
تَهُوْن عَلَيْنَـا فِي الْمَعَـالِي نُفُوسُـــنَـا ... وَمَن خَطَـب الْحَسْـــنَـاء لَم يغلـه الْمَهْر

وكما هو واضح أن خاتمة هذه القصيدة انتهت بحكم جليلة وأبيات عظيمة لا تصدر إلا عن شاعر عظيم.

٦- في العصرين المملوكي والعثماني:

لقد قام شعراء هذا العصر بدور بارز، وأدوا مهمتهم بشكل لائق، كما يليق بالشعراء الشرفاء الذين تتعرض أمهتم لمثل هذه الاعتداءات الجائرة، فلم يديروا لها ظهورهم ولم ينصرفوا لشؤونهم الخاصة، بل تحملوا مسؤوليتهم ووقفوا صفاً واحداً مع الضعفاء والمسحوقين والمستضعفين من بني جلدتهم.

لقد قدموا قصائد رائعة فيها أساليب ومواضيع مبتكرة تناسب الظرف القاهر الذي تمر به الأمة الإسلامية، فنرى على سبيل المثال تصوير الشعراء لمأساة احتلال بيت المقدس، وكيف أنه أصبح أسيراً في أيدي الصليبيين وكيف أنهم عاثوا في الأرض فساداً ونهباً وتقتيلاً، ولا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ويدعوا جحافل الأمة لتحريره من قبضة الصليبيين، من ذلك قول **ابن الخياط**[١] في هذا الموضوع في قصيدة كان مطلعها[٢]:

فَـدَتْـكَ الصَّـــواهِـلُ قُـبّـاً وَجُـرْدا ... وَشُـــمُّ الْـقَـبـائِـلِ شِـــيـبـاً وَمُـرْدا
وَذَلَّـتْ لأَسْـــيـافِـكَ الْبِيضُ قُضْـــبـاً ... وَدانَـتْ لأَرْمـاحِـكَ السُّـــمْرُ مُلْـدا

ويقول في وصف جيوش المحتلين وانقضاضهم على ديار الإسلام:

إِلى كَـمْ وَقَـدْ زَخَـرَ الْـمُشْـــرِكُـون ... بِسَـــيْـلٍ يُهـالُ لَـهُ السَّـــيْـلُ مَـدّا
وَقَـدْ جـاشَ مِـنْ أَرْضِ إِفْـرَنْجَـةٍ ... جُـيُـوشٌ كَـمِـثْـلِ جِـبـالٍ تَـرَدّا

(١) هو أحمد بن محمد بن علي بن يحيى التغلبي، أبو عبد الله، شاعر من أهل دمشق، مولده ووفاته فيها، أقام في حلب مدة، اشتهر في عصره حتى قال ابن خلكان في ترجمته: " ولا حاجة إلى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه". (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج١، ص٢١٤ بتصرف).

(٢) ابن الخياط، **ديوان ابن الخياط**، تح: خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٨م، ص١٨٢.

ثم نراه يصور كم الحقد الذي تجيش به صدور هؤلاء القوم تجاه الإسلام والمسلمين:

وَكَـيْـفَ تَـنـامُـونَ عَـنْ أَعْـيُنٍ ... وتـرْتُمْ فَـأَسْـهَـرْتُمُـوهُـنَّ حِـقْـدا
وَشَّـرُّ الضَّـغـائِـنِ مـا أَقْـبَـلَـتْ ... لَـدَيْـهِ الضَّـغـائِـنُ بِالـكُـفْـرِ تُحْـدا

ثم يصور مدى الظلم الذي تعرض له المسلمون من قِبَل هذه الجحافل الظالمة فيقول:

بَنُو الشِّـرْكِ لا يُنْكِرُونَ الْفَسـادَ ... وَلا يَـعْـرِفُـونَ مَـعَ الْجَـوْرِ قَصْـدا
وَلا يَـرْدَعُـونَ عَـنِ الْـقَـتْـلِ نَـفْسـاً ... وَلا يَـتْرُكُـونَ مِـنَ الْـفَـتْـكِ جَـهْـدا
فَـكَـمْ مِـنْ فَـتـاةٍ بِهِـمْ أَصْـبَـحَـتْ ... تَـدقُّ مِـنَ الْخَـوفِ نَحْـراً وَخَـدّا
وَأُمّ عَـواتِـقَ مـا إِنْ عَـرَفْـ ... ـنَ حَرّاً وَلا ذُقْنَ فِي اللَّيْـلِ بَرْدا
تَـكـادُ عَـلَـيْـهِـنَّ مِـنْ خِـيـفَـةٍ ... تَـذُوبُ وَتَـتْـلَـفُ حُـزْناً وَوَجْـدا

لقد كان من أهم ما قام به هؤلاء الشعراء أن جعلوا قصائدهم سجلاً حافلاً احتفظ بأسماء المعارك الحربية التي جرت مع الصليبيين، والسنة التي وقعت فيها، وأسماء القادة العسكريين، ووصف الأسلحة والعتاد الحربي للفريقين، وأسماء القلاع والحصون التي جرت عندها بعض هذه المعارك، وخير مثال على ذلك قصيدة **أسامة بن منقذ**[1] التي أنشدها في انتصار **الملك المنصور قلاوون** في طرابلس بعد حصارها وقصفها بالمنجنيق، فهو يصف المنجنيق وصفاً دقيقاً ويصف الدمار الكبير الذي يفعله في الأعداء إذ يقول:

كـأن الْمَجَـانِيق الَّتِي أَوْتَرْت ضـحَى ... عَلَيْهَـا لَهَـا فِي شُـمّ أبراجهـا وِتْر
أَصَـابِعهَـا تومي إِلَيْهِم لِيَسْـجُـدُوا ... فَتُقْبـل مِنْهَـا دُوْن سُـكَّـانِهَـا الْجُـدْر
ويمـطـرهـا مِـن كُـلّ قـطْـر حِـجَـارَة ... لَقَـد خَـاب قَوْم جـادهم ذَلِـك الْقَطْر
تُحَـلِّـق فِي جَـوّ السَّـمَـاء وتـرتمـي ... إِلَيْهِم كَمَـا يَنْقُض مِن حَـالِق نَسْـر
وَلَيسَـت بخنسـاء الْعَرَانِين إِذ بَـدَت ... لِنَـاظِرِهَـا يومـاً وفِي قَلْبِهَـا صَـخْر
لَهَـا شَـرَر كَـالْقَصْـر تَرْمِي بِـه الْعِـدَا ... فَلا بُرْج يَسْـتَعْصِـي عَلَيْه ولا قَصْـر
تخـلـق وَجْـه السُّـوَر مِـنْـه كـأنمـا ... غَـدَت وعليهـا فِي الَّـذِي فَعَلْـت نَـذْر

ثم إن هؤلاء الشعراء رصدوا وسجلوا الفرحة العارمة التي عمت بلاد المسلمين بالفتح المبين، الذي أتمه الله على يد **الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي**، الذي بفضل الله ثم بجهوده العظيمة وجهاده

(١) هو أسامة بن مُرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ. أبو المظفر مؤيَّد الدولة، من أمراء بني منقذ، وهم أسرة مجيدة، اشتهر كثير من رجالها بالفروسية والشعر والأدب، حكمت شيزر وما جاورها مدة من الزمن. شبّ أسامة جريئاً لا يهاب الصعاب، واقتحم منذ صغره الأخطار، واشترك في المعارك التي دارت بين أسرته والصليبيين، وكان مولعاً بالصيد والكتابة ونظم الشعر، فعُرف فارساً من فرسان العرب الشجعان، وأديباً وشاعراً مقرباً من الملوك والسلاطين. (ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج١، ص١٩٥ بتصرف).

الكبير قطف ثمرة زرعها ملوك عظماء قبله، وقاسوا من أجلها، وبذلوا في سبيلها النفس والنفيس، من ذلك قصيدة هنأ بها **عماد الدين الكاتب**[١] **صلاح الدين** بفتح القدس إذ يقول:

رَأَيْت صَـــلاح الدّيْن أَفْضَـــل مَن غَدا ... وَأَشْـرَف مَن أَضْـحَى وَأَكْرَم مَن أَمْسَـى
وَقِيـل لَنَـا فِي الأَرْض سَـــبْعَـة أَبْحُر ... ولســـنـا نَرَى إلا أَنَامِلَـه الخَمْسَـــا
نَزَعْـت لِبَـاس الْكُفْر عَن قُـدْس أَرْضَـــهَـا ... وألبســـتها الدّيْن الَّذِي كَشَـــف اللبســـا
جَرَى بِالَّـذي تَهْوَى الْقَضَـــاء وَظَـاهَرْت ... مَـلائِكَـة الرَّحْمَن أجنـادك الحمســـا
وصـــارت بِصُـــور عُصْـــبَـة يرقبونكم ... فَلا تبطئوا عَنْهَـا وَحَسُّـــوهُم حَسَّـــا
تَوَكَّـل عَلَى اللَّه الَّـذِي لَـك أَصْـبَحْـت ... كَـلاءَتـه درعـاً وعصـــيـه تُـرْسًـــا
وَدَمّر عَلَى الْبَـاقِين وَاجْتـثّ أَصْـــلهُم ... فَـإِنَّـك قَـد صَـــيَّرَت دينـارهم فلْســـا[٢]

لقد كان **لدولة المماليك ودولة بني عثمان**، صولة وجولة في قراع أعداء الأمة ووقعت الوقائع العظيمة والانتصارات الجليلة في زمنهما، أعلت شأن الأمة، ووضعتها في قيادة البشرية مجدداً، بعد عصور الذل والهوان، التي كانت فيها الأمة حمى مستباحاً، وغرضاً يتعاوره الرماة من كل شعب وملة، فتماهى الشعراء مع هذا الوضع وتماشوا مع فتوحات العثمانيين في كل اتجاه. من ذلك افتخار **ابن القاف الرومي**[٣] بجيش العثمانيين في فتح مدينة تبريز عام ٩٩٣هـ إذ يصف بطولات الروم المسلمين في المعركة، ويتغنى بشدة بأسهم وقوة عزيمتهم في قصيدة طويلة منها:

لِلَّه دَرّ جُـيُـوش الـرُّوم إِذ ظَـهَـرُوا ... عَلَى الرَّوَافِض قَـد صَـــارَت بِهِم عِبَر
أَتَـت إِلَيْهِم جُيُوش الرُّوم يَقْـدمُهَـا ... مِن بَأْسِـــهَـا المنـذران الْخَوْف وَالْحَـذَر
وَعِنْـدَمَـا اقْتَرَب الْجَيْش العرمرم مِن ... تَـبْرِيـز ثُمّ بَـدَا فِي ذَاتِهِـم خَـوَر

(١) هو محمد بن محمد صفي الدين ابن نفيس الدين حامد بن ألُه، أبو عبد الله، مؤرخ عالم بالأدب، من أكابر الكتاب، ولد في أصبهان ونشأ في بغداد، عمل في ديوان الإنشاء عند نور الدين ثم صلاح الدين، ولما توفي صلاح الدين استوطن دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية، وتوفي بها عام ٥٩٧هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج٧، ص٢٦ بتصرف).

(٢) أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: أحمد البيسومي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م، ج٢، ص١٧٠.

(٣) هو فيض الله بن أحمد، فاضل من القضاة، له نظم، أصله من الترك، كان فصيحاً بالعربية عارفاً بأدبها، ولي قضاء حلب ثم قضاء الشام فقضاء غلطة. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص١٦٨).

ولم يكن ذلك الفخر حكراً على قادة الدولة من الأمراء أو السلاطين الترك، بل نجد روح الفخر والحماسة في مدح ووصف انتصارات العرب في تلك الفترة أيضاً، من ذلك قصيدة وصف بها **علي بن نشوان**[١] انتصار حاكم اليمن وبطولات جنده في المعارك فيقول:

كَـلَـفِـي بِـطَـرْفٍ لاحـقٍ مُضَـمَّـر ... نَهْـد المـراكـل لا بِـطَـرْف أَدْعَـج
وَكَـتِـيـبَـة مَـوْصُـولَـة بِـكَـتِـيـبَـة ... تختـال فِي حـلق الْحَـدِيـد الْمُـدبـج
وتـطـيـبي بـعـجـاج نَـقْـع ثَائِـر ... وَدَم لأثـواب الْـكَـمِـيّ مُضَـرَّج
ولقـد شَـهِـدَت الْخَيْـل تَقْرَع بِالْقَنَـا ... فِي حَـافِـظ نَجـد الْـوَغَـى مـتـوهـج
ولقـد شَـهِـدَت اللَّيْـل حَتَّى خلـت مَـا ... أَيْـقَـنْـت مِنْـه كَـالْقَـمِـيص المـدمج
ولقـد دَخَلْـت عَلَى السِّـبَـاع وَجَـارهَـا ... وولجـت غـيـل ضـراغـم لَم تُـوْلج
ولـقـد وَرَدت أَنَا وواس مَـوْرِدًا ... فِي مَسْـلَـك مِـن أمّـة لَم تَخْـرُج
وَالشَّـمْس فِي وَسْـط السَّـمَاء مظلَّة ... وَالْجَـوّ أَقْـتَـم بالـعـجـاج المـرهـج

٧- خلاصة

هنا وبعد الوصول للدولة العثمانية والمملوكية وما دار في فلكهما، وتناول طرف من شأن شعر الحماسة فيها، وتعرفنا على طرق وآليات وموضوعات شعر الحماسة عبر عصور الأدب العربي المختلفة، وضربنا لذلك ما استطعنا من أمثال في ظننا أنها تعبر عن الحال والمقصود، نستخلص النتائج الآتية:

أ- دخلت القيم الإسلامية في مفهوم الحماسة وغيرت من القيم الحماسية التي كان يفاخر بها العربي الجاهلي، فتغيرت نصرة الآلهة، وإثارة الحمية والعصبية القبلية، والتفاخر بالسلب والنهب وبشرب الخمر، ونحو ذلك؛ إلى نصرة دين الله، والدفاع عن نبيه، والحمية الدينية،

(١) هو علي بن نشوان بن سعيد الحميري، شاعر ومؤرخ يمني، تولى أعمالاً كبيرة وجمع سيرة الإمام المنصور بالله، وله شعر في أجزاء، وصنف لكثير من مشاهد المنصور وحروبه، ومنه ما حض به قبائل همدان على الجهاد مع المنصور، توفي بجهة خولان عام ٦٢٠هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٢٩).

والأخوة الإسلامية، والتقوى والخوف من الله، وإقامة العدل، والدعوة إلى الله، وحب الموت في سبيله.

ب- كان الاعتصام والالتجاء وقت الشدائد والصعائب بفارس القبيلة وسيدها، لما له من قوة ومنعة وحنكة وسداد رأي، فأُضيفَ إلى ذلك مدى قرابة ذلك الفارس برسول الله ﷺ، من قائد جيش أو خليفة للمسلمين.

ت- أضيف إلى القيم التي كان يُهْجَى بها العدو من جبن أو خور أو قلة معرفة بالقتال، قيمة الكفر بالله وعبادة الأوثان أو الصلبان ونحو ذلك.

ث- امتزج مدح القائد الفارس في قصائد الحماسة بفخر الشاعر بنفسه، وذكر ما يتميز به الشاعر على أقرانه من شعراء زمانه، كما فعل المتنبي في السيفيات.

ج- تلازم شعر الحكمة مع الحماسة في قصائد الشعراء الحماسيين، وتطورها حتى غدت أبياتاً سارت بها الركبان وحكم إنسانية خلدها تاريخ البشرية بشكل عام.

ح- غلبت الصور العقلية، والمشاهد الفلسفية في شعر الحماسة على الصور التقليدية مما يؤشر إلى تأثير الحركة العلمية التي كانت في العصور الذهبية الإسلامية، وخير شاهد على ذلك قصائد أبي تمام.

خ- حتى هذه العصور فإن القصيدة العربية لم تستقل بالحماسة استقلالاً تاماً، بل امتزجت فيها الحماسة بالمديح والهجاء والرثاء ونحوها.

وبعد ما تقدم، ننتقل إلى نشأة شعر الحماسة في العصر الحديث، في محاولة لاستنباط أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، مع ذكر الأمثلة التي تجلي هذا الأمر وتوضحه وتدلل عليه بإذن الله.

المبحث الثاني: نشأة القصيدة الحماسية في الأدب العربي المعاصر

أولاً: تعريف العصر الحديث

بادئ ذي بدء فإن لزاماً علينا أن نحدد مفهوماً واضحاً نتفق عليه لمصطلح "المعاصر" أو "العصر الحديث"، ننطلق من خلاله إلى آفاق أرحب وعوالم أوسع من الدواعي والمسببات والسمات والمميزات وغيرها.

ولعل أبسط تعريف وأوجز مفهوم لمصطلح "العصر الحديث" هو ما عرف به **جرجي زيدان**[1] النهضة الأدبية الحديثة بقوله: **"تبدأ هذه النهضة بخروج الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١م ولا تزال، ولكنها تقلبت على أطوار مختلفة باختلاف الأحوال السياسية والاجتماعية، وانتقل العالم العربي فيها انتقالاً لم يعهد له مثيل"**[2].

ويعلل تسميته بـ**"عصر النهضة"** هو أن الأدب العربي بشقيه الشعر والنثر قد نهض في شتى مجالاته وأقسامه من لغة وأسلوب وأفكار وموضوعات وصور وخيالات فاختلف في الشكل والمضمون عن عصور الضعف التي سبقته وقوي وازدهر بشكل واضح ومميز.

هذه النهضة الثقافية والأدبية لم تظهر علاماتها في الجزيرة العربية بعامة والحجاز بخاصة إلا مع بداية الربع الأول من القرن العشرين، لأسباب كثيرة: منها التهميش المبكر لها من لدن تحول الثقل السياسي والفكري إلى دمشق فبغداد والقاهرة والأندلس، وعدم وجود أي احتكاك بثقافات غربية كما حدث للشام

---

(١) جُرجي حبيب زيدان، أديب وروائي ومؤرخ وصحفي لبناني، ولد في بيروت في ١٤ ديسمبر ١٨٦١م لأسرة مسيحية فقيرة من قرية عين عنب في جبل لبنان، كان أبوه رجلاً أمياً، أرسله أبوه لمدرسة متواضعة لتعلم القراءة والكتابة والحساب ليستطيع مساعدته في إدارة المطعم وضبط الحسابات، ثم التحق بمدرسة الشوام فتعلم اللغة الفرنسية، بدأ يميل إلى المعرفة والاطلاع وشغف بالأدب، هاجر إلى مصر والتحق بكلية الطب إلا أن ظروفه المادية وطول الدراسة جعلته يبحث عن عمل. فعمل في تحرير جريدة الزمان أصدر جرجي زيدان مجلة الهلال في عام ١٨٩٢م وكان يقوم بتحريرها بنفسه ثم ساعده ابنه أميل، توفي جرجي زيدان فجأة وهو بين كتبه وأوراقه في ٢١ يوليو ١٩١٤م. (محمد عبد الغني حسن، **أعلام العرب: جرجي زيدان**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، ص٧-١٣ بتصرف).

(٢) جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، دار الهلال، مصر، د.ت، ج٤، ص٦.

ومصر في القرن التاسع عشر، وبخاصة مع مشروع **محمد علي باشا**[١]، وكذلك يجب ألا ننسى حالة عدم الاستقرار السياسي التي كانت تمر به هذه الأقاليم والطبيعة المحافظة لسكانها بصفة عامة التي تنظر بتوجس وحذر شديد لكل اتصال أو علاقة بغير المسلمين[٢].

(١) محمد علي "باشا" ابن إبراهيم أغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير، مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل، مستعرب، ولد في قولة (التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية) واحترف تجارة الدخان فأثرى. وكان أمياً، تعلم القراءة في الخامسة والأربعين من عمره، تولى مصر عام ١٢١٤هـ، فعني بتنظيم حكومتها، وضم معظم السودان الشرقي إلى مصر، وأنشأ في الإسكندرية دار صناعة "ترسانة" للسفن، انتدبته الدولة العثمانية لقمع توسع السعوديين في الدولة الأولى، اعتزل الأمور لابنه إبراهيم سنة ١٢٦٤هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج٦، ص٢٩٨).

(٢) د. عبد الله حامد المعيقل، **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث**، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١م، ط١، ج٢، ص١٦، بتصرف يسير.

ثانياً: دواعي ومسببات الحماسة في العصر الحديث

١- تصوير لحظات النصر والعزة

منذ بواكير **عصر النهضة** سجل الأدب العربي في العصر الحديث قصائد طغت فيها روح الحماسة والفخر بانتصارات الأمة ضد أعدائها، وذكرت أبناءها بمفاخر أسلافها، ولا سيما بعد أن جرت الرياح بما لا تشتهي الأمة وبعد ضعف أحوالها، وتسلط الأعداء عليها، وتوالي الهزائم بعد الهزائم علمياً واقتصادياً وعسكرياً، إلا أنه في وسط هذه العتمة لابد من قبس من نور يضيء هذا الظلام ومشعل من عزة يبدد هذه العتمة.

فعلى سبيل المثال حققت دولة الخلافة العثمانية نصراً مؤزراً على أعدائها اليونانيين ومن خلفهم أوروبا عام ١٣١٣هـ، ما جعل كثيراً من شعراء الأمة يتنفس الصعداء بعد هذا النصر ويفخر به ويستذكر بسببه انتصارات سابقة للأمة، من ذلك ما كتبه الشاعر **عبد الجليل برادة**[١] في هذه المناسبة إذ قال:

كَـذَا فـليـكـنْ مَـا يُحرزُ المجـدُ والـفـخرُ ... كَـذَا فَلْيَكُن مَـا يجْمعَ الفتحُ والنصـرُ
كَـذَا فَـلْيَكُـن قـهـرُ الأَعَـادِي وهـكـذا ... تُخـاض الْمَنَـايَا والحـديـدُ لَهَـا جِسْـر
حـديـثٌ عَن الْيُونَان يُضـحـك باكيًـا ... ويُـطـرب محـزونًا ويـلـهـو بِـه غِـرّ
صَـبَرْنَا، وَكَم عَنْهُم عَفَوْنَا، فَلَم يُفِـد ... وَعَن مِثْلِهم لا يَحْسُـن الْعَفْو وَالصَّـبْر
فَـقَـام أمـيرُ الْـمُـؤْمِـنِـين لـردعـهـم ... بـبـأسٍ شـديـدٍ لا يَقُوم لَـه الصَّـخْر
فـبـادرهـم مـنـهُ هَصـورٌ غضـنـفـرٌ ... كَـذَا الليـثُ يُخشـى مِن بَوَادِرِه الْهَصـر
مُشـيِّـدُ أركـانِ الْخِـلافَـة فـخْـرُهـا ... عـظيمُ بَنِي عثمـانَ، يَا حَبَّـذَا الْفَخْر
فَـأَحْـيَـا مـواتًا لِـلْـجِـهَـاد تـقـادمـتْ ... عَـلَـيْـه دهـورٌ لا يُشـاد لَـه ذِكْـر

(١) هو عبدالجليل بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي جيدة برادة المدني، ولد في المدينة المنورة، وكانت فيها وفاته، نشأ يتيمًا، حفظ القرآن الكريم ودرس العلوم العربية والدينية في حلقات المسجد النبوي على أيدي علماء زمنه، مال إلى الأدب، واهتم بالنحو وعلوم العربية، فارتحل إلى مصر، وفي الأزهر درس نفائس التراث الأدبي، زار دمشق الشام والآستانة وبغداد والتقى بعلمائها ونال إجازاتهم، كان يجيد التركية والفارسية، وجلس للتدريس في حلقات مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما تولى الإفتاء في المدينة المنورة وعُيّن مديرًا للمسجد النبوي، نال الوسام العثماني من الدرجة الثالثة، والوسام المجيدي من الدرجة الثانية، ولقب بأديب الحجاز. (عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ط٣، ج٢، ص٧٧٩ بتصرف).

لَـك الـرأيُ بِالْحَـزْم السَّـــدِيـد مـؤيّـدٌ تُـعَـامـلـهـم بِالْـمَـكْـر إنْ لَـزِم الْـمَـكْـر
فـداوِ مـريـضَ الْجَـهْـل بِالْحِـلْـم إن يَـفِـدْ وَإلاّ فَـداءُ الشـــرّ يَحْسِـــمَـه الشـــرّ[1]

ففي الأبيات يمتزج المديح بالفخر والحماسة، فالشاعر في معرض الإشادة بالانتصار الذي كان صورة مثلى في ذهنه لذلك كرر **"كذا"** أكثر من مرة. وبعد أن يعرض لصـور النصـر يدلف بعد ذلك إلى رسـم صنيع الخليفة الذي بعث من جديد صور الجهاد والفداء.

٢- مقاومة المستعمر

منذ انهيار الخلافة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، ودخول البلاد العربية في دائرة صراع الدول العظمى على النفوذ ونهب خيرات تلك البلدان، لم تتوقف شـعوب الدول العربية عن مقاومة الغزاة الغاصبين، سواء كان ذلك بشكل فردي أم جماعي، وعلى كافة الصعد بالفكر أو بالكلمة أو بالسلاح، فقامت ثورات وانتفاضات سعرت المنطقة وأشعلتها، وإن فشل الكثير منها لأسباب كثيرة ليس هذا موطن نقاشها أو الجدل فيها، ولكن في أغلبها يدور حول العشوائية وعدم التنظيم.

لقد تسنم الشعراء ذروة المقاومة لهذا المستعمر الغاصب فأشعلوا فتيل المقاومة وبثوا روح الجهاد في نفوس الشعب فعرف المستعمر الغازي مكانة هؤلاء فسجن بعضهم وقتل بعضهم ونفى الباقين خارج أرض الوطن[2].

من هؤلاء الشـعراء الذين برزوا مبكراً في هذه الدعوة المباركة الشـيخ **أحمد الشـارف**[3]، إذ يقول في إحدى قصائده في استصراخ الهمم وبث روح المقاومة والجهاد في نفوس أبناء الشعب الليبي لمقاومة المحتل الإيطالي لبلادهم:

رَضِـــيـنَـا بحتف النُّفُوس رَضِـــيـنَـا وَلَمْ نَـرْض أن يُـعْرَف الضَّـــيْم فِينَـا
وَلَمْ نَـرْض بِالْـعَـيْـش إلاَّ عـزيـزاً ولا نَـتَّـقِـي الشَّـــرّ بَـل يـتـقـيـنـا

(١) عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ط٣، ج٢،ص٧٨٢.
(٢) كما حصل ذلك مع محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وغيرهم الكثير.
(٣) هو أحمد بن علي الشارف، قاضٍ وشاعر ليبي، ولد في زليطن سنة ١٨٧٢م، انتقل إلى طرابلس فسجنه الإيطاليون لما عرفوه من شعره الحماسي، ثم أطلقوا سراحه، ثم عين قاضياً بسرت، ثم رئيساً للمحكمة الشرعية العليا بطرابلس. توفي عام ١٩٥٩م. (الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٣، ص١١١ بتصرف).

فَمَا الْحُرّ إلاَّ الَّذِي مَات حراً ... وَلَم يَرْض بِالْعَيْش إلاَّ أَمِينا
إِذَا قامت الْحَرْب كُنّا رجالاً ... إِلَى الْحَرْب أَرْسَخ مِن طُور سِينَا
وفِي جَانِب الْعِزّ كَأْس الْمَنَايَا ... وَجَدْنَا بِهَا لَذَّة الشاربينا
وَنَشْرَب كَأْس الْعُلا وَهْي صرف ... ولا نَشْرَب الْكَأْس مُرّاً مَهِينا
أتمتد فِينَا مَطَامِع قَوْم ... لَقَد ملأوا الأَرْض إفكاً مُبينا
أَيا مَن يَجُرُّون أسطولهم ... إِلَيْنَا بآلافهم والمئينا
فَكَم فِي طَرَابُلُس الْغَرْب لَيْث ... يَصُون الْبِلاد وَيَحْمِي العرينا
وما زَاد صَرخ الْمَدَافِع إلا ... زئيراً لأشبالنا الضائرينا[1]

٣- الدعوة للوحدة والثأر للكرامة

عرف شعراء العصر الحديث ما للوحدة من أثر في مواقف الأمة وتأثير على أعدائها، لذلك ما فتئوا يدعون إليها ويحثون لها، مقتدين في ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[2] ، كما أنهم حذروا من عواقب عدم الالتزام بوحدة الصف واجتماع الكلمة وتشتت الرأي، كما أمر بذلك رب العزة والجلال فقال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[3] حتى أصبح هذا المعنى من أبرز ما حملته قصائد الشعراء في العصر الحديث، ورغم هذه الدعاوى العريضة والمطالبات الملحة لم يتحقق لهؤلاء الشعراء ما طالبوا به، فبقيت الأمة على حالها، وبقي التشرذم ملازماً لها إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ومن القصائد التي قيلت في هذا الباب قول الشاعر العراقي **وليد الأعظمي**[4] في قصيدة بعنوان "**أمة العرب**" يحاول فيها الشاعر بعث الماضي في فكر الأمة، ظناً منه أن إحياء الماضي هو الحل لحال الأمة التي نخرت همتها الفرقة والتشتت، يقول:

---

(١) الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٣، ص١١٢.

(٢) سورة آل عمران:١٠٣.

(٣) سورة الأنفال:٤٦.

(٤) وليد بن عبد الكريم العبيدي الأعظمي ينتمي لقبيلة العبيد العربية القحطانية الحميرية وهو شاعر القصيدة الإسلامية الأول في العراق ولد عام ١٩٣٠م وتوفي في بغداد عام ٢٠٠٤م.

أُمَّـة الْـعُـرْبِ مَجْـدُك الْـيَـوْم عَـادَا فـامـلـئـي الْـكَـوْن رِفْـعَـة وَرَشَـــادًا
وَارْفَـعِـي رَايَـة الأُخُـوَّة بَـيْن الـنـ ـــــاس فكي الْقُيُود والأصـــفـادا
وابـعـثـي هِمَّـة الْجُـدُود لَـدَى الأحـ ـــــفَـاد يَرْقَوا ويصـــنعوا الأمجـادا
جـددي الْـعَـزْم واعـتـلـي قِـمَّـة الـ ـــمَجْد وخوضي بِنَا الْخُطُوب الشـدادا
واربـــطـــي يَـــوْمَـــك الأَغَـــرّ بِمَـــا ضـــيـــك وصـــوني طريفنـا والتلادا[1]

كما دعا الشعراء إلى الأخذ بالثأر من الغاصبين وعدم مهادنتهم أو الركون إلى الصلح معهم، واعتبار ذلك خيانة للأمة وتضييعاً لدماء الشهداء الزكية، من ذلك قول الشاعر **أمل دنقل**[2] في قصيدة له بعنوان "**لا تصالح**" التي عمد فيها إلى التراث ليستخدم رموزه في التعبير عن الحاضر، إذ يقول:

لا تُصَـــــــالِـــــــح!
ولـــو مـــنـــحـــوك الـــذَّهَـــب
أَتَـرَى حِـين أفـقـأ عَـيْـنَـيْـك
ثُمّ أُثَـبِّـتُ جـوهـرتـين مَـكَـانَهُـمَـا
هَـــــــل تَـــــــرَى..؟
هِـي أَشْـــيَـاء لا تُشْـــتَرَى ..
هَل يَصِـــير دَمِي -بَيْن عَيْنَيْك- مَاء؟
أتـنســـى رِدَائِـي الْـمُـلَـطَّـخ..
تَـلْبَس -فَـوْق دمـائي- ثيـاباً مُطَرَّزَة
إِنَّهَـــــا الْحَـــــرْب!
قَـد تَـثْـقُـل الْـقَـلْـب..
لَـكِـن خَـلْـفَـك عَـار الْـعَـرَب
لا تُصَـــــــالِـــــــح..
ولا تـــتـــوخ الْهَـــرَب![3]

(١) وليد الأعظمي، **ديوان الشعاع**، الدار الكويتية للطباعة والنشر، ١٩٦٨م، ط٢، ص٤١.

(٢) هو محمد أمل فهيم أبوالقاسم محارب دنقل، ولد عام ١٩٤٠م في أسرة بسيطة من مدينة قنا في الصعيد المصري، كان والده من علماء الأزهر الشريف، عاصر أحلام العروبة في الثورة المصرية وصدم في انكسار مصر عام ١٩٦٧م، أصيب بالسرطان وعانى منه ثلاث سنوات، توفي عام ١٩٨٣م. (العماد مصطفى طلاس، **ديوان العرب شاعر وقصيدة**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٩٥م، ط٣، ص٩٩٠ بتصرف).

(٣) أمل دنقل، **الأعمال الشعرية الكاملة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م، ط٣، ص٣٢٤.

٤- تخليد ذكرى القادة والزعماء

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١] على هذا الأساس يتعامل الأدباء مع من قدموا التضحيات من أجل الأمة، فمازال الأدب العربي يحفظ أسماء القادة العسكريين والزعماء السياسيين الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الدفاع عن دينهم وأمتهم وأوطانهم.

في ذكرى هؤلاء القادة جمع الشعراء الفضائل التي تحلوا بها وقدموها للأجيال التالية لتكون لهم قدوة ونبراساً يحتذون به ويسيرون على منهاجه، من هؤلاء ما كتبه أمير الشعراء **أحمد شوقي**[٢] في القائد الملهم العظيم **عمر المختار**[٣] بعد استشهاده على يد الغزاة الإيطاليين فقال:

يَا أَيُّهَا السَّيْف الْمُجَرَّد بالفلا ... يَكْسُو السُّيُوف عَلَى الزَّمَان مَضَاء

تِلْك الصَّحَارِي غِمْد كُلّ مُهَنَّد ... أَبْلَى فَأَحْسَن فِي الْعَدُوّ بَلاء

خُيِّرَت فَاخْتَرْت الْمَبِيت عَلَى الطَّوَى ... لَم تَبن جاهاً أَو تَلُم ثَرَاء

إنّ البطولة أن تَمُوت مِن الظَّمَا ... لَيْس البطولة أن تَعُبَّ الْمَاء

فِي ذِمَّة اللَّه الْكَرِيم وَحَفِظَه ... جَسَد بِبَرْقَة وُسِّدَ الصَّحْرَاء

ذَهَب الزَّعِيم وَأَنْت باقٍ خَالِد ... فَانْقُد رجالك وَاخْتَر الزُّعَمَاء[٤]

٥- توالي خيبات الأمل والنكسات

مرت الأمة العربية بلحظات انكسار عنيفة أثرت في شعوب المنطقة -بشكل عام- المتعطشة لأي نصر يرد لها اعتبارها، وفي الشعراء -على وجه الخصوص- الذين كانوا يرقبون مسير الأمة ويرصدون تحولاتها، فإذا بهم يفاجؤون بالهزيمة تلو الهزيمة، والانكسار تلو الانكسار، بعدما اشرأبت الأعناق في حروب متتالية من بعد عام ١٩٤٨م، فإذا بهم على العكس من ذلك يتفاجؤون بركون الأنظمة العربية إلى الصلح

(١) سورة آل عمران:١٦٩.

(٢) هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي، لقب بأمير الشعراء، ولد وتوفي في القاهرة، درس في مدرسة الحقوق ثم أرسله الخديوي إلى فرنسا فتابع دراسة الحقوق هناك، عين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي، عند نشوب الحرب العالمية الأولى نفي إلى إسبانيا، وعاد بعدها وجعل من أعضاء مجلس الشيوخ إلى أن توفي عام ١٩٣٢م. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص١٣٦ بتصرف).

(٣) هو عمر بن مختار بن عمر المنفي، أشهر مجاهدي طرابلس، نسبته إلى قبيلة "المِنفة"، ولد في البطنان ببرقة، تعلم في الزاوية السنوسية، كان من طليعة المجاهدين ضد الطليان، فتولى قيادة الجبل الأخضر، قال القائد الإيطالي غراسياني أنه خاض ٢٦٣ معركة ضد عمر المختار في عشرين شهراً فقط، استشهد شنقاً في بنغازي سنة ١٩٣١م. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٦٥ بتصرف).

(٤) أحمد شوقي، **الأعمال الشعرية الكاملة "الشوقيات"**، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م، ج٣، ص١٧.

مع المعتدين، ويتسابقون إلى توقيع اتفاقيات السلام الجائر معهم، من ذلك ما عبر عنه **نزار قباني**[1] في قصيدة له بعنوان "**جريمة شرف أمام المحاكم العربية**" بقوله:

دخلوا علينا..
كانَ عنترةُ يبيعُ حصانهُ بلفافتَيْ تبغٍ،
وقمصانٍ مشجَّرةٍ،
ومعجونٍ جديدٍ للحلاقةِ،
كانَ عنترةُ يبيعُ الجاهليّةْ..
ما زالَ يكتبُ شعرهُ العُذريَّ، قَيسٌ
واليهودُ تسرّبوا لفراشِ ليلى العامريّةْ
حتى كلابُ الحيِّ لم تنبحْ..
ولم تُطلَقْ على الزاني رصاصةُ بندقيّةْ
"لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ"!
ونحنُ ضاجعنا الغزاةَ ثلاثَ مرّاتٍ..
وضيّعنا العفافَ ثلاثَ مرّاتٍ..
وشيّعنا المروءةَ بالمراسمِ، والطقوسِ العسكريةْ
يأتي حزيرانُ ويذهبُ..
والفرزدقُ يغرزُ السكّينَ في رئتَيْ جريرْ
والعالمُ العربيُّ شطرنجٌ..
وأحجارٌ مبعثرةٌ..
وأوراقٌ تطيرْ..
والخيلُ عطشى،
والقبائلُ تُستجارُ، فلا تُجيرْ..[2]

(١) نزار توفيق قباني، شاعر عصره، ولد في دمشق عام ١٩٢٣م، تخرج بكلية الحقوق بالجامعة السورية عام ١٩٤٤م ولكنه لم يمارس المحاماة أبداً، بل عمل في السلك الدبلوماسي في بلدان مختلفة، أصدر نحو ٣٥ مجموعة شعرية، توفي عام ١٩٩٨م. (نزار أباظة ومحمد رياض المالح، **إتمام الأعلام**، دار صادر، بيروت،١٩٩٩م، ط١ ص٣٠٢ بتصرف).

(٢) نزار قباني، **الأعمال السياسية الكاملة**، منشورات نزار قباني، بيروت، د.ت، ج٣، ص٢٢٩.

ثالثاً: أنواع الحماسة في العصر الحديث

تعددت أنواع شعر الحماسة في العصر الحديث وفق رؤية ثقافية جديدة، يحكمها الظرف السياسي والعسكري والاجتماعي الذي تعيشه الأمة، لذلك كانت على أطراف متناقضة شديدة التباعد بين ذلك الشعر الذي يصور الحرب وأزيز الطائرات وهدير الدبابات، والشعر الذي يسخر بحال الأمة ويجعل تعاملها مع الظروف البائسة التي تعايشها مثار استهزاء. من هذه الأنواع:

١-الشعر الوطني

هو نوع معاصر من أنواع الشعر العربي فيه يتغنى الشاعر بآمال وهموم وطنه، ويتناول حبه لوطنه وشوقه له، والخوف مما قد يهدد أمنه واستقراره، والدفاع عنه ضد الظلم والاستبداد ونهب خيراته، ومقاومة الوضع السياسي الظالم والجائر إن كان تحت احتلال أو استعمار ونحوه. يقول **خليل مطران**[١]:

بِـلادِي لا يَـزَالُ هَـوَاكِ مِـنِّي ... كَـمَـا كَـانَ الهَـوَى قَـبْـلَ الـفِـطَـامِ
أُقَبِّـل مِنْـكِ حَيْـثُ رَمَى الأعَـادِي ... رِغَـامَـاً طَـاهِـرَاً دُوْنَ الـرِّغَـامِ
وأَفْـدِي كُـلَّ جَـلْـمُـودٍ فَـتِـيْـتٍ ... وَهَـى بِـقَـنَـابِـل الـقَـوْمِ الـلِّـئَـامِ
لَحَى اللهُ المـطَـامِـعَ حَيْـثُ حَـلَّـتْ ... فَـتِـلْـكَ أَشَّـدُّ آفَـات السَّـلامِ

ومن الأمثلة التي خلدها الأدب العربي في الشعر الوطني القصيدة التي تطالعنا في أول ديوان أمير الشعراء **أحمد شوقي** المعروف بـ"**الشوقيات**" والمعنونة بـ"**كبار الحوادث في وادي النيل**" التي قالها في المؤتمر الشرقي الدولي في مدينة جنيف في سبتمبر من عام ١٨٩٤م، وكان حينها مندوباً للحكومة المصرية فيه، إذ نجد قصيدة قلَّ أن نجد لها نظيراً تروي التاريخ المصري من لدن الفراعنة وانتهاء بعهد **محمد علي باشا** وذريته في تدفق لغوي مذهل وفيض عاطفي صادق إذ يقول في بعض أبياتها:

هَمَّـتِ الـفُـلـكُ وَاحـتَـواهـا المـاءُ ... وَحَـداهـا بِمَـن تُـقِـلُّ الـرَجـاءُ
قُـل لِـبـانٍ بَـنى فَشـادَ فَـغـالى ... لَم يَجُـز مِصـرَ في الـزَمـانِ بِـنـاءُ

(١) خليل بن عبد بن يوسف مطران، شاعر وكاتب ولد في بعلبك عام ١٨٧١م، وتعلم في المدرسة البطريركية في بيروت، انتقل إلى مصر وتولى تحرير جريدة الأهرام بضع سنين، ترجم عدة روايات لشكسبير، لقب بشاعر القطرين. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٢، ص٣٢٠ بتصرف).

أَجفَلَ الجِنُّ عَن عَزائِمَ فِرعَو ... نَ وَدانَت لِبَأسِها الآناءُ
شادَ ما لَم يُشِد زَمانٌ وَلا أَنـ ... ـشَأَ عَصرٌ وَلا بَنى بَنّاءُ
تشفقُ الشَمسُ وَالكَواكِبُ مِنها ... وَالجَديدانِ وَالبِلى وَالفَناءُ
وَمَضى المالِكونَ إِلا بَقايا ... لَهُمُ في ثَرى الصَعيدِ التِجاءُ
فَعَلى دَولَةِ البُناةِ سَلامٌ ... وَعَلى ما بَنى البُناةُ العَفاءُ
مَن كَرَمسيسَ في المُلوكِ حَديثاً ... وَلِرَمسيسٍ المُلوكُ فِداءُ
بايَعَتهُ القُلوبُ في صُلبِ سيتي ... يَومَ أَن شاقَها إِلَيهِ الرَجاءُ
شادَ إِسكَندَرٌ لِمِصرَ بِناءً ... لَم تَشِدهُ المُلوكُ وَالأُمَراءُ
بَلَداً يَرحَلُ الأَنامُ إِلَيهِ ... وَيَحُجُّ الطُلّابُ وَالحُكَماءُ
سَل كِلوبَترَةَ المَكايِدِ هَلاَّ ... صَدَّها عَن وَلاءِ روما الدَهاءُ
فَبِروما تَأَيَّدَت وَبِروما ... هِيَ تَشقى وَهَكَذا الأَعداءُ
مِصرُ موسى عِندَ انتِماءٍ وَموسى ... مِصرُ إِن كانَ نِسبَةٌ وَاِنتِماءُ
فَبِهِ فَخرُها المُؤَيَّدُ مَهما ... هُزَّ بِالسَيِّدِ الكَليمِ اللِواءُ[1]

٢- شعر الحرب والمقاومة

منذ ما قبل انهيار الخلافة العثمانية، ثم نشوب الحربين العالميتين الأولى والثانية، وما تعرض له العالم العربي من احتلال يسمى ظلماً وبهتاناً "**استعماراً**"، والأدب العربي مواكب للأحداث التي تعصف بالأمة بل في كثير من الأحيان يتقدمها ويحللها ويحذر من عواقبها.

إلا أنه يجدر بنا هنا أن نفرق بين مصطلحين مهمين وهما "**الحرب**" و"**المقاومة**"، فما مدلول كلا المصطلحين؟ وفي أي سياق أصبحا يستخدمان في الأدب الحديث؟

(١) أحمد شوقي، **الأعمال الشعرية الكاملة "الشوقيات"**، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص١٧.

عرّف **الأستاذ السيد نجم** كلا المصطلحين في كتابه **"المقاومة والأدب"** بقوله عن أدب الحرب: **"لعله الأدب المعبر عن التجربة الحربية، سواء على أرض المعارك أو حتى للتعبير عن الأم الريفية التي تنتظر ولدها، فالتجربة الحربية واسعة وفضفاضة وليست قاصرة على أرض المعركة"**(١).

ثم عرف أدب المقاومة بتعريف طويل أوجزه بما يأتي: **"هو الأدب المعبر عن العمل لتفجير الطاقات الإيجابية الواجبة للمواجهة، وعن وجهة النظر الإنسانية الشمولية وليست العنصرية الضيقة، الملتزم أو الثوري أو النضالي، ويركز على الظروف الصعبة التي يعيشها الناس وإبراز المعتدي الذي يسعى لإضعاف قوتهم، بالوعي والفهم للقضية التي تدافع عنها..."**.

نستخلص من هذه التعريفات أن **"أدب الحرب"** يمثل تجارب الأديب مع ظروف الحرب ومعطياتها المادية والمعنوية التي عايشها وتأثر بها، أما **"أدب المقاومة"** فهو التعبير الجمعي المنقطع عن الأنا الضيقة الداعي إلى رفض الاحتلال والثورة ضده والمعبر عن معاناة الشعب والظلم الذي يتعرض له.

ولعل خير مثال لقصيدة في الحرب في العصر الحديث هو ما كتبه **محمد عبد المنعم الغرباوي** إثر انتصار الجيش المصري في حرب أكتوبر من عام ١٩٧٣م في قصيدة بعنوان **"في ذكرى السادس من أكتوبر"** إذ يقول:

سائلوا بارليف(٢) مَاذَا قَد دَهَاه ... يَوْم ذاق الْوَيْل مِنَّا فِي الْقَنَاة
سائلوا الدُّنْيَا وَقَد أذهلها ... صَيْحَة دوت بِتَكْبِير الإِلَه
رَدَّدَتْ قِيعَان سَيْنَاء الصَّدَى ... وَهْي فِي الْقَيْد تُعَانِي من لَظَاه
حِين صَاحَت جُنْدَنَا "اللَّه أَكْبَر" ... زلزل الْبَاطِل وارتاعت قوَاه
وَهَوى الْحِصْن الَّذِي لاذوا بِه ... وَاطْمَأَنُّوا مَالهم حَام سِوَاه
دُكّ صَرْح الظُّلْم مِن سَاعَتِه ... وَانْتَهَت أسطورة الْقَوْم الْبُغَاة
وَإِذَا الْجَيْش الَّذِي لا يَقْهَر ... عَاد مَقْهُورًا وَقَد خَابَت مُنَاه
فَزِعَت ذؤبانه وارتعدت ... ومضت تَعْدُو كجرذان الْفَلاة(٣)

(١) السيد نجم، **أدب المقاومة المفاهيم والمعطيات**، دار الهلال، القاهرة، ٢٠١٤م، ص٧-٨.

(٢) خط بارليف هو سلسلة من التحصينات الدفاعية التي وضعها العدو الصهيوني وكانت تمتد على طول الساحل الشرقي لقناة السويس.

(٣) **موقع التضامن العربي** https://2u.pw/tY6km

أما عن أدب المقاومة؛ فلعلنا ننظر للمقاومة من جهتين: الأولى الدعوة للصمود في وجه الظلم والطغيان، وخير مثال لها قصيدة الشاعر **محمد مهدي الجواهري**[1] التي يقول فيها:

سلامٌ عَلَى حاقدٍ ثَائِر ... عَلَى لاحبٍ مِن دمٍ سائرِ
يخبُّ ويعلمُ أنَّ الطَّريـ ... ـقَ لابُدَّ مفضٍ إِلَى آخرِ
كأنَّ بَقَايَا دَم السابقيـ ... ـن ماضٍ يمهِّدُ للحاضرِ
كأنَّ رميمَهُمُ أنجمٌ ... تُسدّدُ من زلِلِ العاثرِ
وليسَ عَلَى خاشعٍ خانعٍ ... مُقيم عَلَى ذُلِّه صابرِ
سلامٌ عَلَى جَاعِلِين الحتو ... ف جسراً إِلَى الموكبِ العابرِ
سلامٌ عَلَى نبعةِ الصامدين ... تعاصَتْ عَلَى مِعْول الكاسرِ
وليسَ عَلَى غُصُنٍ نَاعِم ... رشيقٍ يميلُ مَع الهاصرِ
سلامٌ عَلَى مُثقلٍ بالحديدِ ... ويشمخ كالقائدِ الظافرِ
كأنَّ القيودَ عَلَى معصميه ... مفاتيحُ مُستقبل زاهرِ

أما الثانية فهي الدعوة للثورة ضد هذا الطغيان وعدم القبول بالظلم والذل والاستعباد، وتحقير شأن الطغاة والمعتدين، يقول **الجواهري** في قصيدة أخرى أيضاً:

أتَعْلَمُ أنّ جِراحَ الشَّهِيد ... تظَلُّ عَن الثَّأْر تستفهِم
أتعلمُ أنّ جِراحَ الشَّهِيد ... مِن الجُوعِ تَهضِمُ مَا تَلهم
تَمُصُّ دماً ثُم تَبْغِي دماً ... وَتَبَقَّى تُلِحُّ وتَسْتَطْعِم
فقُلْ للمُقيمِ عَلَى ذُلّهِ ... هَجِيْناً يُسخَّرُ أَو يُلجَم
تَفَحَّمْ، لُعِنْتَ، أزيزَ الرَّصاص ... وَجرِّبْ مِن الحظّ مَا يُقسَم
وخُضْها كَمَا خاضَها الأسبقون ... وَثِنّ بِمَا افتَتَحَ الْأَقْدَم
فإِمَّا إِلَى حيثُ تَبْدُو الْحَيَاة ... لِعينيْكَ مَكْرُمةً تُغْنَم
وإِمَّا إِلَى جَدَثٍ لَم يكُن ... ليفضُلَه بيتُكَ المظلِم
تَفَحَّمْ، لُعِنْتَ، فَمَا تَرتجي ... مِن الْعَيْش عَن وِرده تُحرَم
أأوجعُ مِن أنَّك المزدَرَى ... وأَقْتَلُ مِن أنَّك المعدَم

(١) محمد مهدي عبد الحسين الجواهري، ولد في النجف عام ١٨٩٩م في أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، كان والده حريصاً على تعليمه لمّا رأى علامات النجابة بدت عليه، اشترك في ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وفي عام ١٩٤٧م تم انتخابه نائباً في مجلس النواب العراقي، له عدة مؤلفات منها "بريد الغربة" و"خلجات" توفي في دمشق عام ١٩٩٧م.

تـقـحَّـمْ فـمَـنْ ذَا يَخـوضُ المـنـون ... إِذَا عـافَـهـا الأنـكـدُ الْأَشْـأَم
تـقـحَّـمْ فـمَـنْ ذَا يـلـومُ الْبَـطِـين ... إِذَا كَـان مِـثـلُـكَ لا يَـقْـحَـم
يَـقُـولُـون مَـن هُـم أولاءِ الـرَّعـاعُ ... فـأفـهِـمْـهُـمُ بـدَمٍ مَـنْ هُـم
وأفـهِـمْـهُـمُ بـدمٍ أنَّـهُـمْ ... عَـبـيـدُكَ إنْ تَـدْعُـهـمْ يَخـدِمـوا
وأنَّـكَ أشـرفُ مِـن خَـيرِهِـمْ ... وكـعـبُـكَ مِـن خـدهِ أَكْـرَم

٣-البكائيات

مثَّل الاحتلال الصـهيوني لفلسـطين، وضـياع المسـجد الأقصـى، القضـية المحورية الكبرى للعرب والمسلمين قاطبة، فكانت غصة في الحلق، وخَطُّوا مأساة العرب بمداد الألم والغضب على ما يمر به المسجد الأقصى من عدوان وما تمر به الأمة الإسلامية من حال ضعف وتشرذم تجعلها لا تستطيع القيام بواجباتها المنوطة بها من الدفاع عن أراضيها ومقدساتها.

إلا أنه –والحال كذلك– فقد عاين هؤلاء الشـعراء بأم أعينهم نزف دماء أبناء الأمة والمذابح والمجازر التي تقع عليهم وتحصـدهم، والهزائم التي تقع على جيوشـهم وجنودهم، ففاضـت قرائحهم بمشـاعر متدفقة، تعتصر ألما وتذوب حزناً وهم مكتوفو الأيدي قليلو الحيلة لا يستطيعون لها نصراً ولا أن يدفعوا عنها ضراً.

ومن القصائد البكائية التي كتبت عن القدس ما كتبه **نزار قباني** إذ يقول:

بَـكَـيْـت.. حَـتَّى انْـتَـهَـت الـدُّمُـوع
صَـلَّـيْـت.. حَتَّى ذَابَـت الشُّـمُوع
رَكَـعْـت.. حَـتَّى مـلّـني الـرُّكُـوع
سَـأَلْت عَن مُحَمَّد، فيكِ وَعَنْ يَسُـوع
يَا قُـدسُ، يَا مَـدِينَـة تَـفُـوح أَنْـبِـيَـاء
يَا أَقْصَـر الدروبِ بَيْن الأرضِ وَالسَّـمَاء
يَا قـدسُ، يَا مـنـارَةَ الشَّـرَائِـع
يَا طفلـةً جميلـةً محروقـةَ الأَصَـابِع
حـزيـنـةٌ حـجـارةُ الشَّـوَارِع
حـزيـنـةٌ مـآذنُ الْجَـوَامِـع

يَا قـــدسُ، يَا مـــديـــنـــةَ الأَحْـــزَان
يَا دمـعـــةً كـبـيرةً تجـولُ فِي الأَجْـفَـان
مَن يَغْسِـــل الدماءَ عَن حجارةِ الْجُدْرَان؟
مَـــن يـــنـــقـــذُ الإِنْجِـــيـــل؟
مَـــن يـــنـــقـــذُ الْـــقُـــرْآن؟
مَن ينقـذُ المســـيحَ مِمَّن قَتَلُوا الْمَسِـــيح؟
مَـــن يـــنـــقـــذُ الإِنْسَـــــان؟[1]

٤- الرثاء

للقادة المخلصـــين الأوفياء الذين ضـــحوا بأرواحهم في ســـبيل قضـــايا الأمة التي تبنوها، وأحســـوا بمســـؤوليتهم تجاهها، دور بارز في مســـيرتها، وفي حياة شـــعرائها، وأثر بالغ في الأجيال التي تليهم، والأمة الإسـلامية لاتزال ذات رحم منجبة تبهر العالم بأبنائها، وكلما ظن أعداؤها أنهم سـحقوا إرادتها بعث الله لهم من يخيب ظنهم ويفسد سعيهم، كما قال شاعرهم من قديم الزمن:

إِذَا سَـــيِّـد مِنَّـا خَلا قَـامَ سَـــيِّـد قَـؤُول لَـمَّـا قَـال الْكِرَام فَـعُول[2]

وبما أن الشعر هو سجل الأمة ومستودع تاريخها؛ فإن أقل ما يقدمه لهم شعراء الأمة هو قصائد تخلد ذكرهم وتبقي سيرتهم نبراساً تستضيء به أجيالها، ونموذجاً يفخر به أبناؤها.

(١) نزار قباني، **الأعمال السياسية الكاملة**، منشورات نزار قباني، بيروت، د.ت، ج٣، ص١٦١.

(٢) ينسب البيت إلى السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي.

ومن هؤلاء القادة العظماء الذين خلدهم التاريخ بطل معركة القسطل القائد الشهيد **عبد القادر الحسيني**[١] رحمه الله، إذ يقول الشاعر **أحمد بن راشد المبارك**[٢] في رثائه في قصيدة بعنوان **"شهيد الحق"**:

فِدىً لك قومٌ دون سعيك سَعْيُهم ... وإن مَلأ الدُّنيا بِمَسعاهُمُ الزّمرُ
فَعَلَتَ وقالوا وانتضيتَ وأحجموا ... فليتهُمُ الثاوي وأنت لنا الذُّخرُ
لَقِيتَ الرَّدى مثل الرَّدى في مَضائه ... إلى أن قضى أو كادَ يَقتُلُهُ الذُّعرُ
فآبَ وفي كَفَّيْهِ أنفَس مُهجةٍ ... ورُحْتَ وبُرْدَاك الشهادة والفخرُ
فإن أصبَحَتْ ذي الأرضُ بعدَك مأْتماً ... فقد زَهَتِ الفِردوس حين الْتَقَى السَّفْرُ
تلقَّتْكَ بالبُشرى هناك ملائكٌ ... وحفَّ بك الفاروق والنَّفَر الغُرُّ
وتاهَ صلاحُ الدين عُجْباً وقدْ رأى ... غِراساً لها أخلاقُهُ الماءُ والبذرُ
وتاهَ أبو تمام يرنوا بمقلةٍ ... عن الملأ الأعلى إليك وتفترُّ
فتىً مات بين السيف والضرب مِيتةً ... تقومُ مقامَ النصرِ إن فاته النصرُ
وَأَثْبَتَ في مُسْتَنْقَع الموتِ رِجْلَه ... وقال لها مِن دون أخمصكِ الحشرُ
رضِيتَ الرَّدى دون الإسار دريئةً ... ولَمَّا تقُلْ أمران أحلاهما مرُّ
ومن طلب النصر المُبين بسيفه ... فليس له إلا المَمَاتُ أو النصرُ
بني السِّبط لن تذهبْ دِماؤُكُمُ سُدىً ... ففي كُلِّ جَنْبٍ مِن خوافِقِنا ثأرُ
حرامٌ على غير السيوف دِماؤُكُمْ ... كَأَنّ لها في هام بيتِكُمُ وِتْرُ
ألستُمْ بني القوم الذين توارثَتْ ... دِمَاهُمْ على الجُلَّى المُثَقَّفَةُ السُّمْرُ
وإمَّا رَنَتْ للمجد منكم عظيمةٌ ... يُدكُّ فضاء الله أو يُدرَكُ الأمرُ
يَطيبُ غُبَارُ النَّقْعِ في لَهَوَاتِكُمْ ... إذا طاب في أفواهِ غيرِكُمُ الخمرُ

---

(١) هو عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني، شعلة من حمية ونجدة وذكاء، ولد بالقدس عام ١٩٠٨م وتعلم في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وشارك في بعض الثورات على الحكومة البريطانية في عهد احتلالها فلسطين، دخل الكلية الحربية في بغداد وعمل في الجيش العراقي مدة يسيرة، قاد مجاهدي القدس وما حولها واستشهد على أبواب القسطل وهو محاصر لها ودفن في المسجد الأقصى. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٤٨ بتصرف).

(٢) أحمد بن راشد بن عبد اللطيف آل مبارك. ولد في الأحساء شرقي المملكة العربية السعودية، وفيها توفي، وقضى حياته بين الأحساء والبحرين والخُبَر. درس العلوم الدينية والتاريخ على يد عمه الشيخ إبراهيم، ودرس العربية على يد عبد العزيز العلجي، ثم رحل إلى البحرين وأكمل تعليمه في مدارسها. بدأ حياته العملية محرراً ومصححاً بجريدة «صوت البحرين» مع مؤسسها عبد الله الزايد، وعاد إلى الأحساء فعمل محاسباً في شرطتها، ثم عمل موظفاً بشركة البترول (أرامكو)، ثم تفرغ للتجارة. (المصدر: **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين** https://2u.pw/y2Joy).

سَـــيَعلَمُ قومٌ ضـــاعَ ثأرُك بينَهُمْ بِأنَّ لهم يوماً وإن سَـــوَّف الـدَّهرُ[1]

٥- الحماسة المضادة "السخرية والاستهزاء"

كانت ردات فعل الشـــعراء تجاه الحوادث والنكبات التي حلت بالأمة مختلفة ومتباينة، بل في بعض الأحيان كانت على طرفي نقيض، فمنهم من اتخذ البكاء والتفجع على تردي أحوال الأمة منهجاً، ومنهم من اســـتوعب الأمر وتولى زمام المبادرة واتخذ نشـــر الوعي وبث روح الإيمان بالقضـــية في مواجهة الظلم، والدعوة إلى الثورة على المحتل طريقاً، وقســـم آخر التجأ إلى أســـلوب مغاير تماماً حيث جعل من الســـخرية والاستهزاء أسلوباً في شعره يتوصل به إلى الهدف الذي يريده والفكرة التي يبعثها.

من ذلك ما كتبه **إبراهيم طوقان**[2] في معرض سخريته من الاحتلال البريطاني لفلسطين إذ يقول في قصيدة بعنوان **"أيها الأقوياء"**:

قَـد شَـــهِـدْنَا لعهـدكم بِالْعَـدَالَـة وَخَـتَـمْـنَـا لجـنـدكـم بالـبســـالـة
وَعَـرَفْـنَـا بِـكُـم صـــديـقـاً وفـيـاً كَيْف ننســـى انتـدابـه واحتلالـه؟!
وخَـجِـلْـنـا مِـن لُـطْـفِـكُـم يَـوْم قُـلْـتُـم وَعْـدُ بـلـفـور نَافِـذ لا مَحَـالَـة
كُـلّ أَفْضَـــالِكُم عَلَى الرَّأْس وَالْعَيـ ـــــن وَلَيْسَـــت فِي حَاجَة لِلدّلالَة
ولـئـن سَـــاء حَـالُـنَـا فَـكَـفَـانَا أَنَّـكُـم عِـنْـدَنَا بِأَحْسَـــن حَـالَـة
غَـير أن الـطَّـرِيـق طـالـت عَـلَـيْـنَـا وعـلـيـكـم فَـمَـا لَـنَـا وَالإِطَـالَـة؟!
أَجَـلاءٌ عَـن الْـبِـلاد تـريـدو ن فـنـجـلـوا أَم محـقـنـا وَالإِزَالَـة؟[3]

(١) **معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين** https://2u.pw/y2Joy

(٢) هو إبراهيم بن عبد الفتاح طوقان، من أهل نابلس، تعلم في الجامعة الأمريكية في بيروت وبرع في الأدبين العربي والانجليزي، انتقل إلى بغداد مدرساً، وكان يعاني من مرض في العظام فعاد إلى بلده مريضاً وتوفي عام ١٩٤١م. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج١، ص٤٧ بتصرف).

(٣) إبراهيم طوقان، **الأعمال الشعرية الكاملة**، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢م، ص٢٢٠.

٦-أدب السجون

كان لفترة الاضطرابات والانقلابات العسكرية وعدم استقرار الأوضاع السياسية التي عايشها العالم العربي دور بارز في بروز **"أدب السجون"**، ومع معرفة الأدب العربي القديم له إلا أنه برز نتيجة لحالات القمع التي تعرض لها الأدباء والشعراء والمفكرون من المستعمر أولاً، ثم من متولي السلطة الجديد في بلدانهم بعد جلاء الاستعمار عنها.

هذه التجارب الأدبية ليست نادرة أو غير ذات أهمية، وكذلك فإنها ليست من نافلة القول، بل هي تجارب حُفرت في ذاكرة الإنسانية لتدافع عن الإنسان ولتطلب إنصافه من الظالم والمعتدي، ولتطلب عزته وكرامته، ولتدافع عن التعددية والحق في التعبير.

كما أن هذه التجارب لم تكن محدودة في لحظة الاعتقال، أو مواقف التعذيب داخل السجن، أو ألم فراق الأهل والأحباب، بل تعدت ذلك إلى معانٍ أوسع كالحلم بالتغيير، والتعبير عن مكانة الأخوة والصداقة والمحبة الصادقة والتعاون من أجل عبور المحنة والوصل إلى الغد المنشود، فهذا السجين لم يكن مقيداً بمحدودية المكان ولا الزمان بل طار بروحه إلى عوالم أرحب، وفضاآت أوسع، وصنع لنفسه عالماً خاصاً بكل مكونات العوالم الحقيقية ليستطيع من خلاله مقاومة كل أشكال الإلغاء والتهميش.

من القصائد التي كتبت في **أدب السجون** قصيدة الشاعر **محمد عفيفي مطر**[١] التي كانت بعنوان **"هذا الليل يبدأ"** إذ يقول:

دهرٌ مَن الظُّلُمَات أَم هِي لَيْلَة جَمَعَت سَوَاد
الْكُحْل وَالْقَطِرَان مِن رهج الفواجع فِي الدُّهُور
عيناكَ تَحْت عِصَابَة عُقدت وَسَاخَت فِي
عِظَام الرَّأْس عُقْدَتُهَا،
وَأَنْت مجندلٌ يَا آخَر الأَسْرَى...
وَلَسْت بمفتدى...
فبلادك انعصفت وَسِيق هَوَاؤُهَا وَتُرَابُهَا سَبْياً

(١) محمد عفيفي مطر شاعر مصري ولد عام ١٩٣٥م بمحافظة المنوفية تخرج في كلية الآداب . قسم الفلسفة حصل على جائزة الدولة التشجيعية في الشعر عام ١٩٨٩م وحصل على التقديرية ٢٠٠٦م وصدرت أعماله الكاملة عن دار الشروق عام٢٠٠٠م. يعتبر مطر من أبرز شعراء جيل الستينات في مصر، وقد تنوّعت مجالات عطائه بين المقالات النقدية وقصص الأطفال وترجمة الشعر، وفاز بجوائز عديدة منها جائزة سلطان العويس في ١٩٩٩م، وتوفي عام ٢٠١٠م. (المصدر: **جريدة اليوم السابع**، مصر، تاريخ ١٦ سبتمبر ٢٠١٠م بتصرف).

وَهَـــذا الـــلَّـــيْـــل يَـــبْـــدَأ،
تَحْـت جـفـنـيـك الْـبِـلاد تـكـومـت
كُـــرَتَـــيْن مِـــن مِـــلْـــح الصَّـــدِيـــد
الـــلَّـــيْـــل يَـــبْـــدَأ
وَالشَّـــمُـوس شَـــظِـيَّـة الْـبَرْق الَّـذِي يَـهْـوِي إِلَى
عَـيْـنَـيْـك مِـن مَـلَـكُـوتِـه الْـعَـالِي
فتصـرخ، لا تُغـاث بِغَيْر أن ينحـلَّ وَجْهـك جيفـةً
تَـعْـلُـو روائـحـهـا فَـتـعْـرف أن هَـذَا الـلَّـيْـل يَـبْـدَأ
لسـتَ تُحْصِـي مِن دَقَائِقِه سِـوَى عَشَـر اسـتغاثاتٍ
لِـفَـجْـر ضَـائِـع تَـعْـلُـو بِهِـنّ الـرِّيـح جـلـجـلـة
لـــدمـــع اللَّه فِي الآفَـــاق..
هَـــذَا الـــلَّـــيْـــل يَـــبْـــدَأ
فَـــابْـــتُـــدِئ مـــوتاً لحـــلـــمـــك
وَابْـــتَـــدَع حـــلـــمـــاً لِـــمَـــوْتِـــك[1]

(١) محمد عفيفي مطر، **احتفالات المومياء المتوحشة**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١، ص٥٢٥.

رابعاً: سمات ومميزات الحماسة في العصر الحديث:

١- الوضوح

لم يحنح شاعر الحماسة في العصر الحديث إلى من الغموض أو الرمز في شعره، ذلك لأن الهدف الرئيس لديه هو التأثير في المتلقي البسيط ورجل الشارع العامي، وإثارة عواطفه، وإذكاء روح الحماسة ونار الانتقام لوطنه ومقدساته من المعتدي، لذلك نراه في قمة الوضوح والتجلي في خطابه الشعري، وأوضح ما يكون في رسم صوره الشعرية وتوصيفه للأحداث الجارية.

ولعلنا نضرب لذلك مثالاً بأبيات للشاعر السوري **سليمان العيسى**[١] التي يتناول فيها الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، في تجسيد لمفهوم شعور الجسد الواحد بين أبناء الأمة العربية، إذ يقول:

ثَـــوْرَةٌ تَمْسَـــحُ بالأكـــ ـــــبـاد في سُـــوح الـفـداء
عـــن بـــلادي دَنَـــسَ الـــبَـــغـ ـــــي، ورِجْـــسَ الـــدُّخـــلاء
في عـــروقـــي أنـــتِ، في آهـــاتـــنـــا، في كـــل خـــاطـــر
يادويَّ الصـــيـــحـــة الحـــمـ ـــــراء في قـــلـــب الجـــزائـــر!

٢- الابتعاد عن الخطاب الفردي

حالات الظلم والقهر الناتجة عن الاحتلال أو الاستبداد تعم، وتنال الجميع فهي كالعقاب الجماعي الذي ينزل على الأمة ويصاب بأذاها وألمها الجميع، لذلك لم يحمل الخطاب الشعري بعداً فردياً أو ذاتياً، ولم يعبر عن مشاعر خاصة ولا ينطق بلسان الفرد، بل كان يعبر عن روح الأمة وضمير الإنسانية.

(١) سليمان بن أحمد العيسى، ولد في أنطاكية عام ١٩٢١م، تولى أبوه تعليمه فحفظ القرآن والمعلقات وديوان المتنبي وغيرها، غادر أنطاكية بعد ضمها لتركيا، فذاق مرارة التشرد، شارك في تأسيس حزب البعث، عمل موجهاً أول للغة العربية في وزارة التربية والتعليم السورية، عام ١٩٩٠ انتخب عضواً لمجمع اللغة العربية في دمشق، وفي عام ٢٠٠٠م حصل على جائزة الإبداع الشعري من مؤسسة البابطين، له عدة مؤلفات منها "مع الفجر" و"ثائر من غفار"، توفي في دمشق عام ٢٠١٣م.

في هذا النوع من الأدب ارتفع الأديب فيه عن الأنا الضيقة ليعبر عن الحشود، وتسامى فيه عن الاهتمامات الفردية، ليتناول الاهتمامات الجمعية، وتعالى فيه عن الرغبات الشخصية ليفصل فيه رغبات الطوائف المسحوقة والمظلومة، بل حتى استخدامه لضمير الـ"أنا" لا يعبر فيه عن شخصه بل يكون عائداً على الأمة جميعاً التي جعلها كياناً واحداً واختزلها في شخصية واحدة ونطق هو بلسانها.

من أمثلة ذلك قصيدة كتبها شاعر اليمن الكبير **عبد الله البردوني**[1] بعنوان **"أبوتمام وعروبة اليوم"** إذ يقول في بعض أبياتها:

"حَبِيبُ" مَا زَالَ فِي عَيْنَيْكَ أَسْئِلَةً ... تَبْدُو... وَتَنْسَى حكَايَاهَا فَتَنْتَقِبُ
وَمَا تَزَالُ بِحَلْقِي أَلْفُ مُبْكِيَةٍ ... مِنْ رهْبَةِ البَوْحِ تَسْتَحْيِي وَتَضْطَرِبُ
يَكْفِيكَ أَنَّ عِدَانَا أَهْدَرُوا دَمَنَا ... وَنَحْنُ مِنْ دَمِنَا نَحْسُو وَنَحْتَلِبُ
سَحَائِبُ الغَزْوِ تَشْوِينَا وَتَحْجِبُنَا ... يَوْمَاً سَتَحْبَلُ مِنْ إِرْعَادِنَا السُّحُبُ؟
أَلاَ تَرَى يَا أَبَا تَمَّامَ بَارِقَنَا ... إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ[2]

٣- التفاؤل

مرت بالأمة العربية هزائم متتالية -كما سبق بيانه- بداية بالاستعمار مروراً بحروب ١٩٤٨م و١٩٥٦م ولم تكن النكسة عام ١٩٦٧م آخرها، ومع ذلك ظلت جذوة الأمل والتفاؤل مشتعلة في نفوس شعراء الأمة، يبثونها في ضمائر الشعوب، ويشعرونهم بأفضلية المستقبل، والثقة به حتى تستطيع الأمة تجاوز الأزمة وتخطي المرحلة لغد مشرق فإن الأمة لا تنهض بالمتشائم ولا تقوم بالعاجز.

وقد اتخذ الأدباء والشعراء لذلك طرقاً مختلفة، فتارة يذكرون المتلقي بانتمائه لأمة عظيمة أنجبت أجيالاً من العظماء، وتارة بأحداث تاريخية جليلة أفرزت للأمة واقعاً مختلفاً كان بمثابة مفترق طرق في حياة الأمة، وتارة يتخذون العاطفة الدينية وسيلة لبث هذا التفاؤل وتعليق المتلقي برب عظيم كريم هو ملجؤه وإليه

(١) هو عبد الله صالح حسن الشحف البردوني ولد في قرية البردون في محافظة ذمار عام ١٩٢٩م، وهو شاعر وناقد أدبي ومؤرخ ومدرس يمني وأصيب بالجدري الذي أدى إلى فقدانه بصره وهو في الخامسة من عمره. تلقى تعليمه الأولي فيها قبل أن ينتقل مع أسرته إلى مدينة ذمار ويلتحق بالمدرسة الشمسية الزيدية المذهب. بدأ اهتمامه بالشعر والأدب وهو في الثالثة العشرة ودأب على حفظ ما يقع بين يديه من قصائد وانتقل إلى صنعاء في أواسط العشرينات من عمره ونال جائزة التفوق اللغوي من دار العلوم الشرعية، أدخل السجن في عهد الإمام أحمد بن يحيى لمساندته ثورة الدستور عام ١٩٤٨م، تناولت مؤلفاته تاريخ الشعر القديم والحديث في اليمن ومواضيع سياسية متعلقة ببلده أبرزها الصراع بين النظام الجمهوري والملكي الذي أطيح به في ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م، توفي عام ١٩٩٩م.

(٢) عبد الله البردوني، **ديوان عبد الله البردوني**، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٩م، ط٤، ج١، ص٥٩٥.

مصيره، وتارة يتخذون المناسبات الدينية وسيلة لربط الناس بمعتقداتهم فلا نصر إلا بعقيدة جازمة، وغير ذلك من الطرق والوسائل.

من نماذج ذلك قصيدة للشاعر السوري الكبير **عمر أبو ريشة**[١] بعنوان "**هذه أمتي**" كتبها بعد العدوان الفرنسي على بلاده إذ يقول:

أَي فِلَسْطِين يَا ابتسامة عِيسَى ... لِجِرَاح الأَذَى عَلَى جثمانه
يَا تَغَنِّي الْبُرَاق فِي لَيْلَة الـ ... إِسْرَاء وَالْوَحْي مُمْسِك بِعِنَانِه
لا تنامي خضيبة الْحُلم خوفاً ... من غَرِيب الْحِمَى وَمِن أَعْوَانِه
إن لِلْبَيْت رَبّه فدعيه ... رُبّ حاوٍ رَدَاه فِي ثعبانه
هَذِه أُمَّتِي فَيَا لشراعٍ ... يَتَلَقَّى الْعُبَاب فِي هَيَجَانِه
عَلّمَته الأَنْوَاء أن يَزْدَرِيهَا ... وَيَجُرّ المرساة فِي شطآنه[٢]

٤- التكرار

للتكرار أثر كبير في توجيه المعنى وتركيز الاهتمام في القصيدة الشعرية بشكل عام، في شعر الحماسة بوجه خاص، "**ذلك لأنه يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه، وإلا فليس أيسر من أن يتحول هذا التكرار نفسه بالشعر إلى اللفظية المبتذلة التي يمكن أن يقع فيها أولئك الشعراء الذين ينقصهم الحس اللغوي والموهبة والأصالة**"[٣].

هذا المفهوم يستوجب التوقف عنده للنظر إلى سيميائه والمقصود منه وعن أي حالة شعورية وانفعالية يعبر؟! فليس التكرار متشابهاً ولا الغرض منه واحداً ولا الإشارة إليه متساوية، فقصيدة **الحارث بن عباد**[٤]

(١) شاعر سوري ولد في منبج عام ١٩١٠م، نشأ في بيت يقول أكثر أفراده الشعر، وتلقى تعليمه الابتدائي في حلب، وأتم دراسته في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم أرسله والده إلى إنجلترا عام ١٩٣٠م، ليدرس الكيمياء الصناعية في جامعة مانشستر. يعتبر من كبار شعراء وأدباء العصر الحديث وله مكانة مرموقة فهو شاعر وأديب ودبلوماسي حمل في عقله وقلبه الحب والعاطفة للوطن وللإنسان.

(٢) عمر أبو ريشة، **الأعمال الكاملة**، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٧م، ج١، ص٨٢.

(٣) نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م، ط٥، ص٢٦٣.

(٤) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، أبو منذر، حكيم جاهلي، كان شجاعاً من السادات، في أيامه كانت حرب البسوس، فاعتزل القتال مع قبائل من بكر، ثم قتل المهلهل ولداً له اسمه بجير، فثار الحارث ونادى بالحرب فنصرت به بكر على تغلب، وأسر المهلهل فجز ناصيته وأطلقه. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٢، ص١٥٦ بتصرف).

الشهيرة كرر فيها قوله: **"قربا مربط النعامة مني"** قرابة الخمسين مرة لتكون بياناً حربياً يجسد الحماسة بأعلى صورها، نورد بعضاً منها إذ يقول:

قَـرّبا مَـربِـط الـنّـعَـامَـة مِـنّي ... لـيـس قَـوْلي يُـرَاد لَـكِـنْ فِـعَـالي
قَـرّبا مَـربِـط الـنّـعَـامَـة مِـنّي ... شَـابَ رَأْسِـي وأَنْكَرَتْنِي الغَوَالي
قَـرّبا مَـربِـط الـنّـعَـامَـة مِـنّي ... طَـالَ لَيْلِي على اللّيالي الطِّوال
قَـرّبا مَـربِـط الـنّـعَـامَـة مِـنّي ... كُلَّما هَبّ رِيْح ذَيْل الشِّمَال
قَـرّبا مَـربِـط الـنّـعَـامَـة مِـنّي ... لِـبُـجَـيْر مُـفَـكِّـك الأغْـلال
قَـرّبا مَـربِـط الـنّـعَـامَـة مِـنّي ... لا نَـبِـيْـع الـرِّجَـال بَـيْـع الـنِّـعَـال

نجد مثلاً تكرار كلمة **"لا تصالح"** في قصيدة الشاعر **أمل دنقل** التي مرت بنا في ثنايا هذا المبحث كان لها من الأثر على المتلقي أنها غدت علامة على الشاعر، وهذا هو الأثر الذي يريد أن يحفره الشاعر في ذاكرة المتلقي وضميره.

ولعلنا هنا لا نفصل في أنواع هذا التكرار بين تكرار حرف أو كلمة أو جملة، بل يكفينا أن نضرب مثالاً واحداً فقط نستجلي به المراد ونستوضح به القصد، وهو تكرار عبارة **"على مهلي"** عند الشاعر الفلسطيني **توفيق زياد**[1] في قصيدة له بعنوان **"نيران المجوس"** وما توحي به من الإصرار والعزيمة على الصمود والثبات في وجه العدوان وإن حاك المعتدي ما حاك وإن خطط ما خطط، فيقول فيها:

عَـلَـى مَـهْـلِـي..
عَـلَـى مَـهْـلِـي..
أَشُـدّ الضَّـوْء خـيـطـاً ريـقـاً
مِـن ظُـلْـمَـة الـلـيـلِ
عَـلَـى مـهـلـي..
لأَنِّي لَسْـت كَـالْـكِـبْرِيـت
أضـيء لِـمَـرَّة وَأَمُـوت

(١) هو توفيق أمين زيَّاد، ولد في مدينة الناصرة في السابع من أيار عام ١٩٢٩م، تعلم في المدرسة الثانوية البلدية في الناصرة ، وهناك بدأت تتبلور شخصيته السياسية وبرزت لديه موهبة الشعر ، ثم ذهب إلى موسكو ليدرس الأدب السوفييتي، شارك طيلة السنوات التي عاشها في حياة الفلسطينيين السياسية في إسرائيل، وناضل من أجل حقوق شعبه، شغل منصب رئيس بلدية الناصرة ثلاث فترات انتخابية ما بين ١٩٧٥ – ١٩٩٤م، وكان عضو كنيست في ست دورات عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي ومن ثم عن القائمة الجديدة للحزب الشيوعي وفيما بعد عن الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة. توفي نتيجة حادث طرق مروع وقع في عام ١٩٩٤م وهو في طريقه لاستقبال ياسر عرفات عائداً إلى أريحا بعد اتفاقيات أوسلو.

ولـــــــــــــــــكـــــــــــــــــني..
كـــنـــيران الْـــمَـــجُـــوس أضـــــيء
مِـــــن مَـــهْـــدِي إِلَى لَحْـــدِي
عَـــلَـــى مـــــهـــــلـــــي..
لأَنّ وَظِـــيـــفَـــة الـــتَّـــارِيـــخ
أن يَمْشِـــــي كَـــمَـــا نُمْـــلِـــي...[1]

نلمس في هذه الأبيات تغير اللهجة الخطابية وانتقال الثورة من عنف الكلمة إلى إعمال الفكر، فالشاعر بتكراره "**على مهلي**" يشعرنا بحرصه على البقاء والامتداد، فالعبارة المكررة ذات اتصال وثيق بالفكرة وهو يريد أن يجعلها قناعة ثابتة في شعور المتلقي لذلك نراه يعيدها مراراً يخدمه في ذلك الوزن الرشيق الذي اختاره لقصيدته.

٥- التعلق بالموروث

يشكل الإرث الثقافي معيناً لا ينضب، يعيد الشاعر تشكيله من جديد لإحياء قيمه، ولعل شعر الحماسة أكثر الموضوعات صلة بالموروث والذات العربية، فقد جسدت قيم الفداء والتضحية.

وقد رنت عيون الشعراء نحوه تتلمس مدارج البطولات، واللمحات المضيئة في طيات تاريخه، فكان أن امتدت أيديهم إليه باحثة عن شخص مشحون بحمولات القيم، وقصائد كانت من عيون الشعر، لتتمثل بها استدعاء أو معارضة، وقد اتخذ طريق الإفادة من التراث طريقين:

أولهما: عن طريق استدعاء الأحداث والشخصيات التاريخية التي كان لها أثر في مسيرة الأمة، وتَمُتُّ إلى الواقع بصلة، فتكون محور النص الأدبي وشخصيته البارزة المؤثرة. من ذلك قول الشاعر **حسين علي محمد**[2] في قصيدة له بعنوان "**صهيب ينادي وامعتصماه**" إذ اختار للمواطن **البوسنوي** الذي وقف ضد

(١) غسان كنفاني، **أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٤٨-١٩٦٦م**، دار منشورات الرمال، قبرص، ٢٠١٤م، ص١١٦.

(٢) د. حسين علي محمد حسين، حصل على الليسانس في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب-جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م.، حصل على الماجستير من كلية دار العلوم-جامعة القاهرة عام ١٩٨٦م عن رسالته "عدنان مردم بك شاعراً مسرحيا"، حصل على الدكتوراه عام ١٩٩٠م من كلية الآداب بينها-جامعة الزقازيق عن رسالته "البطل في المسرحية الشعرية المعاصرة في مصر"، عمل في الفترة ما بين ١٩٧٢-١٩٩٠م في وزارة التربية والتعليم بمصر مدرساً في التعليم الإعدادي فالثانوي، أُعير للعمل بوزارة التعليم باليمن في الفترة ما بين ١٩٨٥-١٩٨٩م، عمل في ١٩٩١/١١/٢٣م أستاذا مساعداً في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الصرب دفاعاً عن دينه ووطنه وعرضه شخصية الصحابي الجليل **"صهيب الرومي"** الذي فر بدينه وهاجر من مكة إلى المدينة تاركاً أمواله وممتلكاته ومضحياً بذلك في سبيل الله، وبالمعتصم الخليفة العباسي الذي يعتبر رمز الشهامة ونجدة المظلومين والمقهورين ولكن لم يجد له في واقع المسلمين اليوم معتصماً يغيثه، يقول:

مَشَـــى الرُّوم فَوْق جَبِينِي هَـذَا الْمَسَـــاء
وداســـت خُيُولهُم بالســـنابك[1] وَجْه الضِّـــيَاء
وكـان صُـــهَيْـب يُـنَـادِي جُـيُـوش مُحَـمَّـد
فَـلا تَـرْجِـع الـرِّيـح حَـتَّى الصَّـــدَى
وَضَـــاع الـنِّـدَاء وظـلـي تَجَـمَّـد
فَـلا الأُفـق تَـعْـلُـوه رَايَـة أَحْمَـد
ولا الْخَـيْـل خـيـلـي.. ولا الـظِّـلّ ظِـلِّـي
"إيزابيلا"[2] يَتَطَـايَر مِن عَيْنَيْهَـا شَـرَر الْمَوْت
تَحْـمِـل خَـنْـجَـر "فـردنانـدو"
وَصُـــهَـيْـب يُـنَـادِي "وامـعـتصـمـاه"
يَـهْوِي الصَّـــوْت إِلَى قِيعَـان الصَّـــمْـت[3]

ثانيهما: عن طريق معارضة نصوص أدبية ذات شهرة واسعة، فيأتي الشاعر فيحييها في ذاكرة الأمة ويسقطها على الأحداث التي يعايشها ويمر بها وطنه لشبه يراه بينهما، ولعل من الأمثلة على ذلك – وهي كثيرة – قصيدة الشاعر اليمني **عبد العزيز المقالح**[4] التي عارض فيها يتيمة **ابن زريق البغدادي**[5] التي قال في مطلعها:

لا تـعـذلـيـه فـإن الـعـذل يـولـعـه قـد قلـت حقـاً ولكن ليس يسـمعـه

فقال **المقالح** معارضاً له:

(١) السنابك: حوافر الخيل.

(٢) إيزابيلا ملكة قشتالة، وفيرديناندو ملك أراغون بزواجهما توحدت المملكتين وفي عهدهما سقطت مملكة بني الأحمر في غرناطة آخر مملكة للمسلمين في الأندلس في ٨٩٧هـ الموافق ١٤٩٢م.

(٣) د. محمد بن عبد الله منور، **استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر العربي الحديث**، النادي الأدبي بالرياض، ٢٠٠٧م، ط١، ص٥٢٨.

(٤) عبد العزيز صالح المقالح، شاعر وناقد ومؤلف، ولد سنة ١٩٣٧م ولد في قرية المقالح في محافظة إبّ. درس على جماعة من العلماء والأدباء في مدينة صنعاء، عمل في مجالات عديدة؛ منها: أستاذًا للأدب والنقد الحديث في كلية الآداب، بجامعة صنعاء، ثم رئيسًا لها ورئيسًا لمركز الدراسات والبحوث اليمني حاليًا.

(٥) ابن زريق البغدادي، أبو الحسن علي أبو عبد الله بن زريق الكاتب البغدادي، انتقل إلى الأندلس وقيل إنه توفي فيها سنة٤٢٠هـ.

مَـاذَا أَكُـون؟ لِـمَـن أَبْـكِـي؟ أَلا وطـنٌ ... فِي ظِـلِّـه يَـرْتَـوِي عُـمْـرِي وأزرعـه
قَـد كَـان لِي ثُمّ أضـــنـاني تمـزقـه ... وَهَـالَـنِي فِي ظَـلام الـلَّـيْـل مَصْـــرَعـه
"وَدّعْـتُـه وَبِـوُدِّي لَـو يُـودِعُـنِي ... صَـــفْـو الْحَـيَـاة وَإِنِّي لا أُوَدِّعُـه"
صَـنْعَـاء طَـال انْتِظَـار الْفَجْر وَاحْتَرَقَـت ... خـيـولـه وبـكـى حـزناً تَضَـــرُّعـه
كُـلّ الـعـوانـس فِي أَحْـيَـائِـنَـا وَلَـدْت ... وَأَنْـت عَـانِـس حـيٍّ طَـال مـهـجـعـه
هَيَّـا احبلي جبلاً هَيَّـا احبلي بطلاً ... وَمِـن غَـزِيـر دمـانا سَـــوْف نـرضـــعـه
كُـنْـتِ الْوَلُـود لِـمَـاذَا أَجْـدَبَـت؟ ومـتى ... جبـالـك الشُّـــم يَا صَـنْعَـاء تُطْلِعُـه[1]

ولذكاء شاعري اختار **المقالح** قصيدة **ابن زريق** لمعارضتها، فابن زريق تغرب عن وطنه بسبب ضيق العيش وطلباً للرزق، وهذا ما يعانيه المواطن العربي في بلده في هذا العصـــر، وابن زريق تغرب عن وطنه وزوجته رغم أنه يحبهما حباً عظيماً، وهذا الشـعور الطبيعي للإنســان وهو ما يشـعر به العربي تجاه وطنه وأمته، لكنه يضـطر في هذا الزمن للتغرب عنه رغم هذا الحب الشـديد له، ولذلك لم يسـتطع **المقالح** إلا أن يقتطع لنا البيت الدال على ذلك كما هو من قصيدة **ابن زريق** وهو قوله:

"وَدَعَـتْـه وَبِـوُدِّيّ لَـو يُـودِعُـنِي ... صَـــفْـو الْحَـيَـاة وَإِنِّي لا أُوَدِّعُـه"

وأخيراً فإن **ابن زريق** مات غريباً بعيداً عن وطنه وزوجته، وهو المصير الذي يخشاه **المقالح** على هذه الأمة بأن لا تلد من يفك أسرها ويحرر ربق عبوديتها.

(١) عبد العزيز المقالح، **ديوان عبد العزيز المقالح**، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٣٦.

الفصل الأول: بناء القصيدة الحماسية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مقدمة القصيدة

المبحث الثاني: الجيش والعتاد الحربي

المبحث الثالث: الصراع والعدو

المبحث الأول: مقدمة القصيدة

توطئة

اهتم النقاد العرب القدامى والمحدثون على حد سواء بمقدمات القصائد، أو ما سموه بـ"**براعة الاستهلال**"، لما لها من عظيم الأثر في اجتذاب سمع المتلقي وانتباهه للخطاب الشعري، وبذلك عللوا كون الشعراء القدامى يبتدؤون قصائدهم بالغزل ونحوه لما جُبِلت النفوس على حبه والميل له من تطرية الأسماع بذكر الشوق للمحبوب، ومواطن الديار، ونحو ذلك، حتى يتمكن الشاعر من نفس المتلقي، قبل أن يذكر غرضه الرئيس من قصيدته(١).

قال ابن رشيق القيرواني في العمدة: "**وبعد، فإن الشعر قفلٌ أوله مفتاحه، وينبغي للشاعر أن يجوِّد ابتداء شعره؛ فإنه أول ما يقرع السمع، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة، وليتجنب "ألا" و"خليلي" و"قد" فلا يستكثر منها في ابتدائه؛ فإنها علامات الضعف والتكلان، إلا للقدماء الذين جروا على عرف، وعملوا على شاكلة، وليجعله حلواً سهلاً، وفخماً جزلا...**".(٢)

إلا أن **د. بدوي طبانة** ذكر في كتابه "**معجم البلاغة العربية**" أن المتأخرين جعلوا "**براعة الاستهلال**" فرعاً من "**حسن الابتداء**" وأنهم جعلوا شرطها "**أن يكون مطلع القصيدة دالاً على ما بنيت عليه مشعراً بغرض الناظم من غير تصريح، بل إشارة تعذب حلاوتها في الذوق السليم، ويستدل بها على قصده من عتب أو عذر أو تنصل أو تهنئة أو مدح أو هجو. وكذلك في النثر، فإذا جمع الناظم بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال كان من فرسان هذا الميدان، وإن لم يحصل له براعة الاستهلال فليجتهد في سلوك ما يقوله في حسن الابتداء.** "(٣).

ولقد قسم **الدكتور حسين عطوان**(٤) اتجاهات المقدمات في القصائد العربية القديمة إلى اتجاهين رئيسين هما:

---

(١) ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، ط٢، ج١، ص٧٤.

(٢) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، دمشق، ١٩٨١م، ط١، ج١، ص٢١٨.

(٣) د. بدوي طبانة، **معجم البلاغة العربية**، دار المنارة في جدة ودار الرفاعي في الرياض، ١٩٨٨م، ط٣، ص٧٠.

(٤) د.حسين عطوان، **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٧١-١٠٧.

أولاً: المقدمات الأساسية: وجعل لها أنواعاً، **كالمقدمة الطللية، والمقدمة الغزلية،** ذوات الشهرة العريضة في القصائد الجاهلية.

ثانياً: المقدمات الثانوية: وجعل من أنواعها **بكاء الشباب، ووصف طيف المحبوبة.**

ثم نفى صحة أن تكون هناك قصائد قديمة وردتنا **بدون مقدمات،** بل علل وجودها بدون مقدمات لسقوط هذه المقدمات من رواية الرواة لا أكثر(١).

من هنا فإنه يتوجب علينا التفريق بين مصطلحين متقاربين في هذا الباب، ربما يُظَنُّ أنهما شيء واحد؛ ألا وهما "**المطلع والمقدمة**" حيث أن النقاد القدماء لم يفرقوا بينهما، **فالمطلع أو افتتاح القصيدة هو ما نشير به إلى البيت الأول من القصيدة، وأما المقدمة فهي كل العناصر السابقة والممهدة لموضوع القصيدة**(٢)، وهنا فإنه من نافلة القول أن نذكر بأن المطلع أو الافتتاح يكون في القصيدة التي أبياتها ذات شطرين شديد الوضوح، أما قصيدة التفعيلة فيذوب المطلع في مقدمة القصيدة وقد يطول مطلعها حتى يصل في بعض الأحيان إلى مقطع كامل.

أما في هذه الدراسة فقد جعلت ما أقصده بالمطلع هو البيت الأول من القصيدة فقط، أما المقدمة فهي البيتين الأولين في القصيدة العمودية -إن وُجِدَتْ- أو بداية المقطع الأول من قصيدة التفعيلة.

ولعل من أبرز العلامات الدالة على فهم نفسية الشاعر ومراميه ومقاصده هو مقدمة قصيدته، ففيها ظلال لأحداث حياته وظروفه النفسية والاجتماعية، فلا بد من الاهتمام بمطلع القصيدة إذا كنا بصدد فهم نفسية الشاعر لفهم وتعليل النص بشكل عام(٣).

ولقد تنوعت مقدمات القصائد المختارة في هذه الدراسة وتعددت بحسب الغرض من القصيدة والظرف السياسي والاجتماعي المصاحب لها على النحو الآتي:

---

(١) د.حسين عطوان، **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ص١٠٨.

(٢) عبد الحليم حفني، **مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ط١، ص١٣.

(٣) للاستزادة انظر **المرجع السابق** ص٣٠٩.

أولاً: من الموروث

استمد الشعراء السعوديون زادهم من التراث للتعبير عما أصاب الأمة من نكبات كالاحتلال العراقي للكويت مثلاً، فشعراء استوقفتهم هذه العثرات، أما شعراء آخرون فقد تجاوزوا هذه الصدمات والعثرات، ونظروا إلى ما بعدها فإذا هم يدعون للأخذ بزمام المبادرة والتحرك الفاعل لإيجاد الحل الرادع كما فعل الشاعر **أحمد يحيى البهكلي**(١) الذي يرسم للمتلقي الطريقة المثلى للخروج من هذا المأزق، و**الحكمة العربية** القديمة المتجددة في مثل هذه المواقف الحرجة، التي تستدعي الثبات والقوة والعزيمة والحزم في مواجهتها، إذ يقول في قصيدته "**شيطان تكريت**" التي كتبها إبان الغزو العراقي للكويت:

إِذَا لَمَ يَكُن إلا الْحُسَام فَجَرِّدِ ... وَإِنْ لَمَ يَكُن غَير السِّهَام فَسَدّد

ولا تَتَرَدَّد إِنَّمَا الْمَجْد وَالْعُلَى ... لمحترف الإِقْدَام لا الْمُتَرَدِّد(٢)

وهو ما دعا إليه الشاعر **معيض البخيتان**(٣) في قصيدته "**جابهوا الظلم بالحديد**" التي كتبها إبّان الغزو العراقي للكويت، حين دعا إلى النفير العام، ومقاومة العدو، وعدم الركون إلى الأرض، إذ يقول:

النَّفِير النَّفِير فِيم التَّسَاؤُل ... وَطَرِيق الْغُزَاة أَسْوَد حَائِل

لا دِمَاء الْفَسَاد فِيهِم تَنَاهَت ... عَن هَوَى الْخِزْي فَاضِح وَالْمُهَازِل(٤)

هذه الحالة النفسية التي تدعو للخروج من الذهول والصدمة، وتدعو "**للنفير**" ورد الاعتداء "**بتجريد الحسام**"، نجد أنها عانت من حالة أخرى شعرت فيها بالغدر والخيانة ونزف الدماء على يد من ظُنَّ في يوم

(١) أحمد بن يحي بن محمد البهكلي شاعر وأكاديمي سعودي، ولد عام ١٩٥٥م في محافظة أبو عريش التابعة لمنطقة جازان في جنوب المملكة العربية السعودية، تخرج من كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٣٩٧هـ، ثم حصل على الماجستير من جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية. (**موقع جامعة جازان** https://2u.pw/ToA22).

(٢) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص١٣٣.

(٣) هو معيض بن علي بن محمد بن بخيتان القحطاني، ولد بمنطقة بتثليث في عسير، شغل عدداً من الوظائف الحكومية في إمارة تثليث والتعليم الخاص والتعليم العام، مثّل المملكة في العديد من المناسبات الشعرية والثقافية في مصر والمغرب والعراق وغيرها، كتب الشعر والنقد وألقى العديد من المحاضرات حول الشعر والأدب وحول التوجه العربي والعطاء العام، كتب وأشرف في العديد من الصحف والمجلات المحلية والخارجية. (**موقع الاثينية** https://2u.pw/lounH).

(٤) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٣١.

من الأيام أنه مكون من مكونات الشعب العربي، بعد تحالفه مع المتربص الفارسي منذ **الثورة الخمينية**[١] في نهاية سبعينات القرن الماضي، فقام بانقلاب غادر على الحكومة الشرعية المنتخبة في اليمن، بدعم إيراني صريح، ألا وهي **جماعة الحوثي**[٢] التي أصبحت مصدر تهديد للإنسان اليمني في الداخل، وللحدود السعودية المشتركة، على الارتباط الوثيق بين الطرفين، لذلك نجد أن البداية التي ابتدأها الشاعر **محمد إبراهيم يعقوب**[٣] في قصيدته التي كتبها في عملية **عاصفة الحزم**[٤] تعبر عن **فلسفته في النظر إلى مكر الماكرين** وطريقة التعامل معهم إذ يشير إلى الخيانة المتأصلة في النفس البشرية، إذ يقول:

الْمَكْر أَعْمَى.. وَلَكِنّ الْجِرَاح تَرَى وَالْحُرّ يَقْرَأ مَا تَحْت الْعُرُوق جَرَى[٥]

ثم إن بعض الشعراء سلك مسلكاً آخر في مقدمة قصيدته، إذ انتحى بها منحى **الهجاء للعدو**، للتصغير من شأنه، والتقليل من حجمه، وتوضيح صورته الحقيقية للمتلقي، فهو وإن صال وجال فإن ذلك لن يغير من حقيقته شيئاً، وفي ذلك يقول الشاعر **عبد الله صالح المسعود** في الاحتلال العراقي للكويت:

يَزْأَر الْبَغْي فيندَاح[٦] الْخَطَل وَيُرَى الْفَأْر عظيماً كَالْجَبَل
يَرْتَدِي كُلّ دَعِيّ جُبَّة الـ ـوَعظ فيُحْمَى فِي حِمَاهَا وَيُجَلّ
تَفْقِد الأَشْيَاء مَعْنَاهَا إِذَا خَدَعْتنَا عَن مراميها الْحِيَل[٧]

فنرى الشاعر هنا قد أمدنا في مقدمة قصيدة بحكمة واحدة بثلاث صور مختلفة فالبغي يزأر، والفأر يعظم، والدعي يعظ، وختمها بالنتيجة الحتمية لكل تلك الصور بأن الحياة تفقد بوصلتها وهدفها إذا وصلت الحال لذلك المستوى من الانحطاط.

---

(١) الثورة الإيرانية نشبت سنة ١٩٧٩م بمشاركة فئات مختلفة من الناس وحولت إيران من نظام ملكي تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي الذي كان مدعوما من الولايات المتحدة واستبدلته في نهاية المطاف بالجمهورية الإيرانية عن طريق الاستفتاء في ظل المرجع الديني آية الله الخميني، قائد الثورة بدعم من العديد من المنظمات اليسارية والإسلامية. والحركات الطلابية الإيرانية. (**موقع معرفة** https://cutt.us/OCloJ)

(٢) حركة أنصار الله، وهي حركة سياسية دينية مسلحة تتخذ من صعدة شمال اليمن مركزاً رئيسياً لها. مؤسسها هو بدر الدين الحوثي، ويعد المرشد الديني للجماعة، تأسست الحركة عام ١٩٩٢م نتيجة ما يشعرون أنه تهميش وتمييز ضد الهاشميين من الحكومة اليمنية. عرف عن الحركة انتماؤها للمذهب الزيدي. (**موقع مأرب برس** https://2u.pw/qlcGW).

(٣) محمد إبراهيم يعقوب شاعر سعودي من مواليد مدينة جازان. حصل على جائزة الثبيتي عن ديوانه الشعري "ليس يعنيني كثيرا" ولقب وصيف أمير الشعراء بعد مشاركته بمسابقة في برنامج أمير الشعراء في أبوظبي. (**موقع القصيدة.كوم** https://cutt.us/y8epF).

(٤) هي التدخل العسكري الذي قادته المملكة العربية السعودية في تحالف عربي يتكون رسمياً من عشر دول لدعم شرعية نظام الرئيس عبدربه منصور هادي في اليمن. (**موقع فرانس٢٤** https://cutt.us/Lo6tj)

(٥) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٥.

(٦) يندح: أي يعظم ويكبر.

(٧) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.

وهذا أيضاً ما فعله الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الله أبو بكر** في قصيدته التي كان عنوانها "**شعوب الضاد**" إذ قال في مقدمتها:

لا تَمَدَح الْكَلْب إنّ الْكَلْب بَوَّار ... وَفي الثَّعَالِب خَدَّاع وَمَكَّار
فَلا تجيرن ضبعاً دُوْن طارده ... فَالضَّبع لِلطِّفْل قَبْل الشُّكْر جَزَّار
عُدْنَا بِخُفَّي حُنَيْن مِن ماندة ... وفي الْيَمِين مِن الْمَصْدُوم أَصْفَار[1]

كما أن بعض الشعراء أخذ **أساليب المتقدمين**، وأعاد صياغتها وإنتاجها بما يجاري به ظَرْفَه، في تناص جزئي –وإن كنا سنتوسع في التناص في فصل لاحق من هذه الدراسة إن شاء الله– ولكنه لم يأخذها بذات المأخذ والقوة والجمال، بل قصر عنهم وضعف في مجاراتهم، كما كان الأمر مع الشاعر **صالح حمد المالك**[2] في قصيدة له بعنوان "**الفتنة الكبرى**" التي كانت من ضمن إنتاجه الشعري في حرب الخليج الثانية التي جرى فيها مجرى **ابن زيدون**[3]، في قصيدته الشهيرة التي مطلعها:

أَضْحَى التَّنَائِي بديلاً عَن تدانينا ... وَنَاب عَن طَيْب لُقْيَانا تجافينا

فقال **المالك** في مطلعه:

أَمْسَى التَّجَافِي بديلاً عَن تآخينا ... وَنَاب عَن حبنا الأَسْمَى تقالينا
وأضحت الْفِتْنَة الْكُبْرَى تهددنا ... بنكبة مِن لُحُود الْقَبْر تُدْنِينَا[4]

وفعل الشيء ذاته الشاعر **أحمد صالح مكي** بعده بسنين فكتب في عمليات **عاصفة الحزم** إذ أعاد صياغة مطلع قصيدة أبي تمام الشهير:

السَّيْف أَصْدَق إنْبَاء مَن الْكُتُب ... فِي حَدِّه الْحَدّ بَيْن الْجِدّ وَاللَّعِب

---

(١) خالد ناصر سحمي العصيمي، **الشعر والسلاح في مواجهة السفاح**، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٩٩٠م، ط١، ص١٥٦.

(٢) صالح بن حمد بن منصور المالك ولد في محافظة الرس عام ١٣٤٧هـ وقد بدأ دراسته بتعلم القران على أيدي مشايخ مدينته وعندما فتحت المدرسة الحكومية ألتحق بها في عام ١٣٦٣هـ. تخرج من كلية اللغة العربية في عام ١٣٧٨هـ. وعين بعدها مدرساً في المعهد العلمي. تنقل في العمل في وزارة المعارف حتى تقاعده في عام ١٤٠٧هـ. وخلال عمله كان له دور ريادي مع بقية زملائه من الرعيل الأول في نشر التعليم وافتتاح المدارس في كافة أرجاء المملكة تم ابتعاثه في عام ١٣٨٤هـ لمدة عام الى لبنان في دورة تدريبية وفي عام ١٣٩٣هـ تم ابتعاثه لمدة عام ونصف في دورة تدريبية في أمريكا. وشارك في إعداد وتأليف العديد من المناهج والكتب المدرسية. (أكرمني بهذه المعلومات ابن أخيه د. عبد الإله بن منصور المالك في٢٠١٩/٩/١٢م).

(٣) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي، أبو الوليد، وزير كاتب وشاعر، من أهل قرطبة، اتصل بابن جهور ثم بالمعتضد بن عباد وولاه الأخير وزارته، وهو صاحب المراسلات الشهيرة بولادة بنت المستكفي، توفي في إشبيلية أيام المعتمد عام ٤٦٣هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج١، ص١٥٨ بتصرف).

(٤) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٧١.

فقال شاعرنا:

"الْحَزْم" أَصْـــدَق مِن قَوْلٍ وَمِن كُتُب وَالسَّيْف أَمْضَى مَن الأَشْعَار وَالْخُطَب[١]

كما أن بعض الشـــعراء لم يكتفِ بذلك؛ بل أخذ من الموروث حتى أســـلوب افتتاح القصـــائد، وبالقالب نفســـه والطريقة ذاتها، كما فعل الشـــاعر **أحمد بن عيضـــة الثقفي** في قصـــيدة له بعنوان **"نكبة الطامعين"** التي كتبها في استهلال عمليات عاصفة الحزم، إذ يقول:

سَـــلام عَلَى نَجِـد وَمَنْ حَـلّ فِي نَجِـد أَجَل إنّ صَـوْت الْمُسْـتَغِيث بِنَا يُجْدِي[٢]

ومنهم الذي ما برح يســتذكر ليالي الســمر في نجد، وحكايات الســمار، وقصــص الغزو، وصــليل الســيوف، وصــهيل الخيول، في إبداع جميل وخلط رائع بين مصــطلحات الموروث ودلالات الحاضــر، حتى يستل منها غرضه من القصيدة كما فعل الشاعر **جاسم الصحيح**[٣] في قصيدة له بعنوان **"حكاية ملهم"** إذ يقول:

يَا نَجِـد عَـاد لـلـيـلـك السُّـــمَّـار فَـدَعِـي الـرؤوس عَـلَـى هَـوَاك تُـدَار
قُومِي نـدون سِـــيرَة السَّـــيْف الَّـذِي صَـــلَّـى عَـلَـى شـــفـراتـه الأَحْـرَار
ونخـط تَارِيـخ الْحِصَـــــان مـزمجـراً يَـهْـتَـزّ مِـن وَثَـبَـاتِـه الْـمِضْـــمَـار
هِي "عَرْضَـــة" أُخْرَى وتلـك قُلُوبُنَـا طـاراتهـا وحـنـيـنـهـا الْـمِـزْمَـار[٤]

أما الشـــاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد**[٥] فقد جعل مقدمة قصـــيدته في **التحية والإجلال** لشـــعيرة من شـــعائر الإســـلام وهي "الجهاد" ولمواكب المجاهدين، الجهاد الذي يعتبر المحرك الرئيس والدافع الأقوى للمقاتل في ذوده عن حياض دينه وبلده وشرفه ولا سيما في الدفاع عن جزيرة العرب التي هي معقل

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٣٩.

(٢) **المرجع السابق**، ص٧٣.

(٣) عضو مجلس إدارة نادي الأحساء الأدبي ولد عام ١٣٨٤هـ في الأحساء حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية عام ١٤١٠هـ متقاعد من شركة أرامكو السعودية وله العديد من الدواوين والمشاركات الأدبية. (**مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، إنساني، ٢٠١٥م، ص١١٣** بتصرف).

(٤) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الكريم بن محمد العبيّد، ولد في الجبيل في عام ١٣٥٣هـ، رئيس نادي المنطقة الشرقية سابقا، صدر له: "الأدب في الخليج العربي" ديوان "في موكب الفجر"، انتقل الى رحمة الله تعالى في عام٢٠١١م. (**نادي المنطقة الشرقية الأدبي** https://2u.pw/NLOtD بتصرف)

الإسلام الأول وحصنه الحصين، فيقول في قصيدته "**سقوط الشعارات**" التي كتبها إبّان الغزو العراقي للكويت:

حَيّ الْجِهَاد وَحَيّ فِيْه الموكبا ... لا تَرْض فِيْه سِوَى الْعَقِيدَة مَطْلَبا
هَذِي الْجَزِيرَة ماتزال مَصُونَة ... عَن أن تَذِلّ لِغَاصِب أَو ترهبا
هِي موئل الإسلام تَحْمِل للورى ... مَا سنّ فِي شَرَع الإِلَه وَأَوْجَبَا[1]

وكما ابتدأ بعض الشعراء قصائدهم بذكر شعيرة الجهاد ومكانتها من المسلم، بحسب الظرف الذي كانت تمر به الأمة وقت القصيدة، نجد الشاعر **جاسم الصحيح** يقدم في قصيدة "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**" التي كتبها في ذكرى توحيد المملكة المنهج والدستور الذي تسير في ظلاله الأمة وبنوره تهتدي فيقول:

وَطَن عَلَيْه يُعَرّش "الْقُرْآن" ... فظلاله "الآيَات " و"التِّبْيَان"
حَفَرَتْه فِينَا الذكريات: فَحِينَمَا ... ننسى، يُذَكِّرُنَا بِه النِّسْيَان
وَتَفَحَّص الأَجْدَاد "حِمْضَ" تُرَابِه ... فَرَأَوْا بِأَنّ تُرَابه إنْسَان[2]

ومن الشعراء الذين أعادوا صياغة الموروثات بأسلوبهم الخاص، وألبسوها ثوباً جديداً، وحلة قشيبة، جمعت بين سمو المعنى ورصانة الأسلوب ورشاقة اللفظ الشاعر **محمد جبر الحربي**[3] في قصيدة جعل عنوانها "**وطن الجنى**" وكانت في التغني بالوطن، إذ حذف جواب الشرط من جملته ليعلق المعنى في ذهن المتلقي ويزداد تأثره به إذ يقول:

إن ضَاقَت الدُّنْيَا عَلَى سَعَة الْمُنَى ... أَو كشر الأَعْدَاء عَن نَاب الشَّنا
الْبَابُ بَابُك مَا هَلَلْت مكبراً ... وَالْبَيْت بَيْتُك مَا حَلَلْت مُؤَمنا
وَالْقَلْب قَلْبُك فاستضئ بسنائه ... فَالسَّاكِن الْمَسْكُون أَنْت فَمَن أَنَا؟![4]

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ج٣، ص٨٠.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) محمد بن جبر بن جابر الحربي، ولد في الطائف عام ١٩٥٧م، عمل في الصحافة السعودية منذ عام ١٩٨١م، أصدر العديد من الدواوين الشعرية منها "طفولة قلب" و"بين الصمت والجنون" وتم تكريمه في العديد من المهرجانات والفعاليات الثقافية المحلية والخليجية والعربية. أسس عدداً من المجلات، أسس ويرأس إلى اليوم تحرير مجلة "هنا الرياض" ومستشاراً لمؤسسة الأمير بدر بن عبد المحسن الحضارية. (**موقع محمد جبر الحربي الرسمي** mjharbi.com بتصرف).

(٤) **المصدر السابق**، **mjharbi.com**.

وقد بقي بعض الشعراء متمسكاً -وبخاصة في مقدمة قصيدته- **بروح الشعراء الأقدمين**، فمازال يشد الركاب، ويتغنى بالربع، في مشابهة تامة لهم، كما كان من الشاعر **خليل الفزيع** في قصيدة كتبها في "**عاصفة الحزم**" إذ قال:

شُـــدِّي رِكَابَك يَا أَحْزَان وابتعدي ... قَد آذَن الْفَجْر بِالأَفْرَاح وَالسَّـــعد[1]

ولم يكن **الفزيع** واحد زمانه في هذا، بل جرى معه على ذلك مجموعة من الشعراء، مزجوا فيه الحاضر بالماضي، في استدعاء مباشر لرموز الماضي من "**كعب بن مالك**" و"**حسان بن ثابت**" كبار شعراء عصر صدر الإسلام، و"**بدر وخيبر**" التي هي من أشهر وقائع تلك الفترة، وقبيلتي "**عبس**" و"**ذبيان**" المعنيتين بحرب "**داحس والغبراء**"، يقول الشاعر **عبدالصمد محمد الحكمي**[2] في قصيدة له بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**" كانت في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

أَرْح قافيات الْعِشْق مَا كَان أحرانا ... إِذَا انْتَفَض الْبَارُود رِيحًا وطوفانا
بِأَنْ نصطلي بِالشِّعْر هَمّاً وَهِمَّة ... يُرَتِّب فِينَا الرُّوح "**كعبا**" و"**حَسّـــانا**"
نوقِّع مِن وَحْي الرَّصَاص ملاحماً ... وننشئ مِن وَقْع العواصف ألحانا
فللشعر فِي أَسْفَارِنَا الغُرِّ أَمَة ... يقلبنا كَالسِّحْر جِنًّا وَإِنْسَانًا
يبشرنا بِالنَّصْر "**بدراً**" و"**خيبراً**" ... ويفجعنا بِالثَّأْر "**عبساً**" و"**ذبيانا**"[3]

وكما استدعى "**المعتصم**" أكثر من شاعر في مقدمات قصائدهم لما لحادثة **المعتصم** وفتح عمورية -السابقة الذكر- من شأن في التاريخ الإسلامي والشخصية العربية، من ضمن هؤلاء الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** في قصيدة له بعنوان "**سلمان المعتصم**" إذ يقول:

لَبَّى النِّدَاء لِنَصْر الْحَقّ مُعْتَصِم ... سَلْمَان يَا قائداً دَانَت لَه الأُمَم[4]

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٣٩.

(٢) عبد الصمد بن محمد بن أحمد الحكمي من مواليد ولد في جازان عام ١٩٥٩م، عمل في التعليم حتى تقاعد عام ١٤٢٧هـ شارك في العديد من الفعاليات والأمسيات الشعرية ضمن برامج النادي الأدبي بجازان. (**موقع أدب** https://2u.pw/1GdaI بتصرف).

(٣) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٤) **المرجع السابق**، ص١٢٥.

كذلك فإن كؤوس الشـــعر مازالت تدار لدى الشـــاعر **عبد الإله المالك**[١] للتعبير عن طربه بذكر **عاصفة الحزم** ودحر **الحوثي** إذ يقول:

أَدْر مَن كُؤُوس الشِّـــعْر نظماً عَلَى نَظْم وَحَيِي عَلَى الأَشْـهَاد عَاصِـفَة الْحَزْم[٢]

(١) عبد الإله بن منصور المالك. شاعر سعودي صدر له ديوان: سادة اللحظات، وديوان: مراكب الوله، وكتاب: المفيد في علم العروض والتفعيلة. شارك في العديد من الفعاليات الثقافية والأدبية داخل السعودية ومختلف البلاد العربية في الإمارات والكويت ومصر والمغرب وموريتانيا، وأوروبا وأمريكا الشمالية. معد ومقدم برنامج "موازين البوح" لتعليم أوزان الشعر العربي الفصيح والذي يعرض عبر القناة الثقافية في التلفاز السعودي. (**تحصلت على هذه المعلومات في تواصل مباشر مع الشاعر في٢٠١٩/٩/٩م**).

(٢) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧١.

ثانياً: من المُحْدَث

مع كون القضايا والمناسبات الوطنية من المواضيع التي طرأت على الأدب في العصر الحديث، نجد أن بعض الشعراء واكب هذا التطور في مقدمات قصائده، فصاغ من **الحكمة** قالباً جديداً قفز به إلى مستوى راقٍ من درجات الفكر الإنساني، نستجلي ذلك من العنوان ابتداء الذي جعله الشاعر **جاسم الصحيح** لقصيدة له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**"، إذ يقول:

النّهَارات خُيُول مُسْتَثارة ... وَاللَّيَالِي غَارَة تَتْبَع غَارَة
وَالْبَرَارِي دَفْتَر مِن وَهَج ... فِي ثَنَايَاه الْغَضَى يَكْتُب نَارَه
الرِّمَال ابْتَدَأَت عَرَّافَة ... تَقْرَأ الْوَقْت وتستجلي مَدَارَه[1]

كذلك فإن **حراسة حدود الوطن** والسهر على حمايتها من الأعداء على أنها ليست قيمة محدثة في الأدب العربي إلا أن تناولها بالطريقة والتعبيرات الحديثة يصبغها بصبغة مختلفة عن العادة ويلبسها ثوباً جديداً كما يتبين لنا من عنوان القصيدة التي كتبها الشاعر **محمد أحمد مشاط** في الغزو العراقي للكويت، الموسومة بـ"**مثلما اليأس على حقل الرجاء**" إذ يقول في مقدمة قصيدته:

أَيُّهَا الْوَاقِف فِي بَاب الزَّمَن
مُشَرَع الْعَيْنَيْن مَغْرُوس الْبَدَن
شَامِخ الْهَامَة فِي خَطّ الْخُدُود
واقفا كَالطَّوْد فِي وَجْه الْمِحَن
عِشْت كَالنَّصْر وساما لِلْوَطَن[2]

أما بعض الشعراء فقد استخدم في مقدمة قصيدته بعض **الأساليب المحدثة**، التي تنم عن فكر متفتق، وخيال خصب، يتتابع على المتلقي فيكد ذهنه حتى يدركه، انظر مثلاً إلى مقدمة قصيدة الشاعر **جاسم محمد عساكر**[3] "**وسائد على حرير الرمال**"بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية إذ قال:

وَطَن يَسِيل الْحُبّ فِي أكوابه ... مِن صَفْو مَشْرَبُه لِطِيب شَرَابِه

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٦٤.

(٣) جاسم محمد حسين بن عساكر، ولد في الأحساء ١٣٩٦هـ شاعر وأديب سعودي، صدر له ديوان "شرفة ورد" عن نادي الأحساء الأدبي عام ٢٠٠٩م، وديوان "أطواق الشوك" عن نادي الشرقية الأدبي عام ٢٠١٤م. (**موقع أدب** https://2u.pw/1GdaI بتصرف).

وَطَـن تَـفْـتّـح فِي الأَنَام حَـدِيـقَـة فالشـــهـد إمَّا سَـــال سَـــيْل لُعَابه
سَـــاه عَن الأَصْـــوَات لَم يُخْـدَع بِهَـا مِـن شـــدو بـلبـلـه لـنعي غُـرَابـه
لَم يَـلْـتَـفِـت إلا لِـيَـحْـرُس رَمْـلـه لَم تَـقْـو عَـاصِـفَـة عَلَى إرْهَـابِـه[1]

فهذه الأبيات توضح الرؤية الفكرية التي تنبي عن حب الوطن، التي يفتتح بها الشاعر قصيدته، وهي فكرة **الوعي بالمتربص** الذي لن ينال شيئاً مادام حب الوطن متأصل في النفوس.

ثم إن **القضـية الفلسـطينية** كانت وماتزال هي أم القضـايا في العالم العربي، ومحور مهم من محاور الأدب العربي في العصـر الحديث، لذلك نجد الشـاعر الواحد قد تناول القضـية بأشـكال مختلفة ومواضـيع وأساليب متنوعة، ليكون ذلك أهم مؤشر على عظم هذه القضية ومدى أهميتها في بناء شخصية الإنسان العربي.

من ذلك ما كان من الشـاعر **عبد الرحمن العشـماوي**[2] في قصـيدة له بعنوان **"أسـرج شموخك يا بطل"** حيا بها البيت الفلسطيني المناضل، إذ يقول:

يَـــهْـــوِي شمـــوخـــك يَا جَـــبَـــل
مَـا بَـيْن آلام مـوكـدة، وَصَـــبْر مُحْـتَـمَـل
مَـا بَيْن عَيْن لا تَرَى إلا الأَنِين إِذَا اشْـــتَعَـل
وَفَـم يُـرَدِّد بَـعْـض أَبْـيَـات الـزجـل
أَسْـــرَج شمـــوخـــك يَا بَـــطَـــل
كُنْ كَـالرَّبِيع إِذَا تألق بِالْبَشَـــاشَـــة واحتفل
كَـالْـفَـجْـر حِـين يَـزِفّ لـلـدُّنْـيَـا..
تَـــبَـــاشِـــير الأَمَـــل
مَـالِي أَرَاك كَسَـــرَت سَـــيْفَـك يَا بَطَـل؟
وَقَـتَـلَـت هِمَّـتَـك الْـعَـظِـيـمَـة بالـوجـل
وَتَـــرَكْـــت نَاصِـــيَـــة الْـــيَـــمِـــين..
وَسِـــرْت فِي دَرْب الْيَسَـــار بِلا خَـجَـل
وَلَـــثَـــمْـــت أَقْـــدَام السُّـــفُـــوح..

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عبد الرحمن صالح العشماوي شاعر اشتهر بشعره الإسلامي ولد في ١٩٥٦م، أستاذ النقد الحديث في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية له دواوين كثيرة مثل: إلى أمتي، نقوش على واجهة القرن الخامس، شموخ في زمن الانكسار.

وَكُـــنْـــت فِي أَعْـــلَـــى الْجَـــبَـــل[1]

وكما يشعر الشاعر السعودي بالانتماء إلى القضية الفلسطينية، وأنها إحدى مكونات شخصيته فكذلك يشعر تجاه **العراق** الذي هو رمز العروبة وحصن المشرق الحصين، لذلك فمازال الشاعر السعودي يتغنى بالعراق ويشعر بالمشترك الوجداني والنفسي بينه وبين ذلك البلد العظيم، لذلك افتتح الشاعر **جاسم الصحيح** قصيدته التي هي بعنوان **"سقياك يا والد النهرين"** التي كتبها إبّان الاحتلال الأمريكي للعراق، التي كرر فيها لفظ "العراق" ثلاث مرات والبيت الذي لم يذكر فيه لفظ "العراق" ذكر فيه لفظ "الفرات" الذي هو لازم من لوازم العراق أصلاً كما هو الحال مع "دجلة" الذي ذكره في بيت آخر. يقول:

زِد لانتمائك جذراً فـــــ"الْعِرَاق " هُنَا ... نَهْرَان يحتضـــنـــان الْبَـدْء والـزمـنـا
زِد لانْتِمَـائِـك مُوْسِـــيْقَى يُرَقْرِقُهَـا ... مَاء "الْفُرَات " عَلَى صَـدْر النَّخِيل جَنَى
هُـنَـا "الْعِـرَاق" ولـولا مَـاء دِجْلَتـه ... مَا كَان صَـــلْصَـــالُ هَذَا الْعَالِم انعجنا
هُـنَـا "الْـعِـرَاق" تَأَمَّـل فِي مـلامحـه ... تَلْق الْجَزِيرَة، مِصْـــر، الشَّـــام واليمنا[2]

ومزج **الشاعر عبد الله سليم الرشيد**[3]بين **الماضي والحاضر** مزجاً جميلاً، فهو يعصف مع الحزم عندما يعصف، ويحتفل بالنصر في مهاد النجوم، وهو ملاذ الظل عند الهجير، وهو من يكمن للموت وليس العكس، وينبض فيه حنين السعف، يقول في قصيدته التي هي بعنوان **"والبروق تغني"** التي كتبها في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

عصـــفـنـا مَع الْحَزْم لَمَّـا عَصَـــف ... بـــوارق لـــلأمـــل الْـــمُـــؤْتَـــنـــف
محـافـلـنـا فِي مِـهَـاد الـنُّـجُـوم ... تـنـمـق لـلـمشـــرقـين الـزُّلَـف
فَـقُـل لـلـمـخـبّـين أن يَـرْتَـقُـوا ... فَـثَـمّ إِلَى الْـغَـايَـة الْـمُـزْدَلـف
بَـنُـو الْخَـيْـل وَالـلَّـيْـل، بـيـداؤنا ... حِكَـايَـة فَجْر يَغِيظ الســـدف[4]
يَـلُـوذ بِـنَـا الـظِّـلّ عِـنْـد الْهَـجِـير ... ونـكـمـن لِـلْـمَـوْت فِي الْـمُـنْـعَـطِـف
ويضـــمـرنا الـرَّمـل أســـطـورة ... وينـبـض فِـيـنَـا حَـنَـيْن السَّـــعَـف[5]

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) عبد الله بن سليم الرشيد، ولد في الرياض عام ١٩٦٥م، أستاذ الأدب والنقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، حصل على درجة الدكتوراة في النثر القديم عام ٢٠٠٠م عن أطروحة بعنوان "مُقَطَّعات الأعراب النثرية إلى نهاية القرن الرابع الهجري في المصادر الأدبية جمعًا ودراسة" (**صحيفة الجزيرة السعودية، العدد ١٦٥٧١ السبت ٢٠١٨/٢/١٠م** بتصرف).

(٤) السدف: ظلام الليل.

(٥) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

فلا شك أن استخدامه الضمير **"نا"** في قوله **"عصفنا"** يوحي بما لا يدع مجالاً للشك بالالتحام مع قرار عاصفة الحزم، فالجيش والشعب يدٌ واحدة ضد المعتدي. كذلك فإننا نجد الشاعر واكب في تناصّ لطيف **المتنبي** عندما قال:

بَنُو الْخَيْل وَاللَّيْل، بيداؤنا حِكَايَة فَجْر يَغِيظ السدف

ليسير في ركاب **المتنبي** في بيته الشهير الذي قال فيه:

الْخَيْل وَاللَّيْل وَالْبَيْدَاء تَعْرِفُنِي وَالسَّيْف وَالرُّمْح وَالْقِرْطَاس وَالْقَلَم

لقد كان **السلاح** خير ما تفاخر به العربي في شعره، أما عندما يكون هذا السلاح في يدٍ ليست كفؤاً له فإنه يرتد بعكس صورته فيصبح دليل غدر وخيانة فيستخدمه حتى الجبان الذليل ومن ليس ذا شرف وسيادة، يقول الشاعر **علي آل عمر عسيري** في قصيدة له بعنوان **"الكيد"** كتبها إبان الغزو العراقي للكويت، إذ يقول في مطلعها:

بَعْض الرصاصات فِيهَا الْجُبْن وَالْخَوَر وَإِنْ تَعَاظَم فِي أَحْشَائِهَا الْخَطَر
تِلْك الَّتِي يَقْبِض الأَوْغَاد عُرْوَتَهَا وَتَسْتَحِيل إِلَى غَدْر إِذَا أمروا
وَالْغَدْر مِن طِينَة الأَحْقَاد مَنْبَتُه والحاقدون عَلَى ذُلّ وَإِنّ ظَفَرُوا[1]

إلا أن هناك صوتٌ آخر تناول قضية احتلال بلد عربي من قِبَل بلد عربي آخر علا فيه صوت **التقريع والتوبيخ** للعرب أنفسهم وأن مصدر ذل وهوان العرب في العصر الحديث هم العرب أنفسهم حيث جعل العروبة كالأم التي تجمع أبناءها ولكنهم وللأسف يعقونها عقوقاً شديداً، يقول الشاعر **مبارك إبراهيم بوبشيت** في مقدمة قصيدة له بعنوان **"يا ضيعة النسب"** كتبها في الغزو العراقي للكويت:

وَيْح الْعُرُوبَة مِن أَبْنَائِهَا الْعَرَب إن كَان ثَمَّة مِنَّا صَادِق الْحَسَب
أمٌّ تُعَقُّ عقوقاً لا يُصَدِّقَه عَقْل سُلَيْم ولا يَرْضَاه ذو أَدَب
أَبْنَاؤُهَا أدمنوا تَمْزِيق وَحْدَتِهَا أَبْنَاؤُهَا!! هَكَذَا يُدْعَون فِي النَّسَب
قاموا يَخُوضُون حرباً ضِدّهَا علناً بالقاذفات وَبِالتَّهْدِيد وَالصَّخَب
قاموا بِكُلّ سِلاح حَوْلَهَا وَبَغَوْا بَغْي الْعُقُوق أَهَذَا غَايَة الْحَدَب؟![2]

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج٢، ص٣٣.

(٢) نادي القصيم الأدبي في بريدة، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٠٤.

ثالثاً: من التأملات العقلية والفلسفية

مَثَّلَ الاحتلال العراقي الغاشم زمن الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** صدمة نفسية لدى شعوب المنطقة، ولا سيما شعراء تلك المرحلة، إذ إن هذا العمل كان في نظرهم متنافياً تماماً مع كل المبادئ والأخلاق والقيم التي تغنى بها الإنسان العربي، ولا سيما أنه صدر من شخص كان مضرب المثل حينها في الفروسية العربية وأخلاق القادة الكبار، ولا شك أن هذه الصدمة كان لها إفرازها الأدبي وإنتاجها الشعري بشكل خاص، الذي عبرت به عن مدى خيبة أملها وامتعاضها تارة، وشدة غضبها وحنقها والدعوة إلى الانتفاض والانتقام تارة أخرى، تلك الخيبة التي عقدت الألسنة فكان أحد منعرجاتها المقابلة بين الماضي والحاضر.

هذه الصدمة كان خير معبر لها في مقدمات قصائد الشعراء **التفكر والتأمل** في هذا الحدث الجلل والنظرة الحكيمة الصحيحة في الخروج من هذا المأزق السياسي والأخلاقي والاجتماعي في آن معاً، لذلك مثلاً نجد الشاعر **صالح سعيد الزهراني**[١] يعبر عن هول صدمته ومفاجأته بالحدث عن طريق أسئلة متتالية في مبدأ خيانة الصديق لصديقه بقوله:

كُنْت حلاًّ فَكَيْف صِرْت احتلالا ... ويقيناً فَكَيْف صِرْت احْتِمَالا
كَان قَلْبِي لا يُحْسِن الزَّيْف قلباً ... عربياً لا يَعْشَق الأدغالا
كُنْتَ مِنِّي فَكَيْف أَحْذَر مِنِّي ... يَا شقيقاً صَنَعْت مِنْه مُحَالا[٢]

وقد جرى على لسان الشاعر **غازي القصيبي**[٣] مثل هذا التساؤل الذي يعبر عن مدى شعور خيبة الأمل لديه إذ يقول:

عجباً! كَيْف اتخذناك صديقاً ... وحسبناك أخاً براً شقيقاً؟
وأخذناك إِلَى أضلاعنا ... وسقيناك مِن الْحُبّ رحيقا
واقتسمنا كِسْرَة الْخُبْز معاً ... وَكَتَبْنَا بالدما عهداً وَثِيقًا[٤]

---

(١) د.صالح بن سعيد بن عيد الزهراني أكاديمي وشاعر وكاتب سعودي ، من مواليد منطقة الباحة ١٩٦١م، يعمل أستاذًا للدراسات البلاغيّة والنقديّة بقسم الدراسات العليا العربية بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة. (**موقع جامعة أم القرى** https://2u.pw/3b3Mn).

(٢) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣٧.

(٣) غازي عبد الرحمن القصيبي، ولد في ٢مارس ١٩٤٠م، شاعر وأديب وسفير دبلوماسي ووزير سعودي، عاش في الأحساء سنوات عمره الأولى ثم انتقل بعدها إلى البحرين، حصل على البكالوريس من جامعة القاهرة، ثم الماجستير من جامعة جنوب كاليفورنيا والدكتوراة من جامعة لندن.

(٤) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٢٥.

ثم ما لبث الشعراء أن دخلوا مرحلة **استيعاب الصدمة** فاطمأنت هذه التساؤلات في نفوسهم، وتفهموا الحادث، فالتم الشمل وتوحدت الراية فغدوا يقولون بصوت واحد **"أجل نحن الحجاز ونحن نجد"** في رائعة الشاعر **غازي القصيبي** الشهيرة التي قال في مقدمتها:

أَجَل نَحْن الْحِجَاز وَنَحْن نَجْد ... هُنَا مَجْد لَنَا وهناك مَجْد
وَنَحْن جَزِيرَة الْعُرْب افْتَدَاهَا ... وَيَفْدِيهَا غَطَارِفَة وَأُسْد
وَنَحْن شمالنا كبر أشَمّ ... وَنَحْن جنوبنا كبر أَشَدّ
وَنَحْن عَسِير مَطْلَبُهَا عَسِير ... وَدون جِبَالها بَرْقٌ وَرَعْد
وَنَحْن الشَّاطِئ الشَّرْقِيّ بَحْر ... وَأَصْدَاف وَأَسْيَاف وحشد
وَنَحْن الْبِيْد رَايَات لِفَهْد ... وَنَحْن جَمِيع مَن فِي الْبِيْد فَهْد[1]

وكما أن بعض الشعراء استلهموا الحكم الأصيلة في التراث العربي، فهناك آخرون تولدت من موهبتهم الشعرية وفطرتهم الإنسانية **حكمة عقلية**، متمثلة في مشهد حي يدركه المتلقي بحواسه قبل أن يتذوقه بإحساسه، فيحفر في شعوره صورة سماوية ملهمة، كما قال الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته **"مهرة من ساحة اليرموك"** في الشهيدة الفلسطينية **"آيات الأخرس"**[2] إذ يقول:

قبل أنْ تُعلنَ ميلادَ جناحَيْهَا
وتنضمَّ إلى جِنْسِ البلابِلْ
أَنْفَقَتْ من ياسمينِ العُمْرِ ما يكفي
لِتَسْتَنْبِتَ في الحُلْمِ
من الوردِ شعوباً ومن التينِ قبائِلْ
وانتهَتْ في أُمَّةٍ
يبكي بِها التينُ على أغصانهِ والوردُ ثاكِلْ
أين تؤوي حُلْمَها
والبندقيَّاتُ ضيوفُ اليأسِ في الأُفْقِ
ولم يبقَ على الأرضِ قطافٌ خَيِّرٌ
تُغري بهِ جوعَ المناجِلْ

(١) نادي أبها الأدبي، **من وحي الفاجعة**، د.ت، ص٧٣.

(٢) آيات محمد لطفي الأخرس شابة فلسطينية قامت بتفجير نفسها في متجر بالقدس الغربية وقامت بقتل اثني عشر جندياً من جنود الاحتلال في مارس ٢٠٠٢م.

غـربـةٌ تـزحـفُ في الأشـيـاءِ كـالأفـعـى
وقهرٌ هـائجٌ يهوي على الروحِ كـأسـنـانِ المقـاصِـلْ
نَـقَّبَـتْ كـلَّ التضـاريـسِ عـلـى خـارطـةِ الأرضِ
ولكنْ لم تجـدْ رأسَ "فلسـطينَ" على تلـك الهيـاكِـلْ
كـلُّ شـيءٍ حـولهـا
سـلسـلـةٌ تـعـتـقـلُ الجـوهـرَ في الـروحِ
ولكنْ حُلْمُها الأخضرُ يلتفُّ ربيعًا ناعسًا حول السلاسلْ
لم تجـدْ مـن وطـنٍ أغـلـى مـن الإيمـانِ بالـوعـدِ
ومـن يـنسـلّ مـن إيمـانِـهِ
ينسـلّ منفيًّـا من التـاريخِ محروقَ "المراجِـلْ"[1]

فكما سبق نجد أن الشاعر **جاسم الصحيح** لا يُسَلِّمُ للمتلقي الحكمة مجردة صريحة، بل يصبها في قالب درامي خيالي مبدع، يُدْخِلُ به المتلقي مشهداً هو أشبه بحلم اليقظة ليحلق به عالياً في سماءاته الخاصة قبل أن يصل معه إلى غرضه من القصيدة، وهذا ليس إبداعاً يتيماً لدى هذا الشاعر بل هو أسلوب متكاثر في قصـائده فهذا هو عين ما فعله في قصـيدته التي هي بعنوان **"عنترة في الأسـر"**[2] التي قال في مقطعها الأول:

سـيـفٌ طـريـحٌ..
شـاحـبُ اللمعـانِ.. منكسـرُ الصـليـلْ
ومُـطَـهَّـمٌ[3]..
ذَبُلَـتْ على شـدقيـهِ رائحـةُ الصـهيـلْ
وقصـيـدةٌ مـطـعـونـةٌ..
بَـقِـيَـتْ عـلـى الـرمضـاءِ
يـنـزفُ مـن جـراحـتِـهـا الـعـويـلْ
والـفـارسُ "الـعـبسـيُّ"

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة".

(٣) مطهم: أي تام الحسن.

مغـلـول المـلامـحِ في انهـيـار المســتـحـيـلْ
وأنا هـــــــــنـــــــــا
أتـوجَّـسُ الـتـاريـخَ وَهْـوَ مـفـخَّـخُ الأحـداثِ
بالـــــزيـــــفِ الـــــدخـــــيـــــلْ
يـــتـــمـــرَّدُ الـــعـــربيُّ فِيَّ
وتصـــرخُ البيـداءُ غـاضـــبـةً وتنتفضُ النخيـلْ:
فـــلـــيسـتـقـطِ الـتـاريـخُ..
تســـقـــط كـــلُّ أقـــلامِ الـــرُّواةْ
ولـــتســـقـــط الـــكـــلـــمـــاتُ
حـين تـلـوكُـهـا بالـزيـفِ ألسـنـةُ الحـيـاةْ
واضـــيـعـةَ الـعـظـمـاءِ في قـلـم المـؤرّخِ
حينمـا الأقلامُ تصـبحُ بعضَ ألعـابِ الحُواةْ!!

لقد جاوز إبداع الشاعر **جاسم الصحيح** في هذا الأمر كل حد، وقل نظراؤه، الذين وصلوا مثل ما وصل فتراه منذ الوهلة الأولى في مقدمة القصيدة يصب الصور العقلية والذهنية المتتالية في بوتقة يشكل منها مشهداً مركباً تلمسه بيدك وتسمعه بأذنك، فقد خلط مشهد **"البراق"** في معراجه إلى السماء بأصوات الزغردات المستبشرة بالشهيد البطل فكيف تبتئس يا **"محمد"** فأي المحمدين يقصد الشاعر؟! واستخدام البراق في هذه الحادثة ينم عن ذكاء كبير فهي الدابة التي ركبها رسول الله ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج، والحادثة في فلسطين موطن الإسراء والطفل اسمه محمد.

يقول في مقدمة قصيدته التي كتبها في حادثة استشهاد الطفل الفلسطيني **محمد الدرة**[1] على يد جنود الاحتلال الصهيوني:

"بُـــرَاقٌ" مـــن الـــزغـــردات
يمـدُّ جـنـاحَـيْـهِ مـلءَ الشـــفـــاه..
فـــلا تـــبـــتـــئـــسْ يا "محـــمَّـــدُ"
معراجُـكَ الآنَ يمتـدُّ عبر الفضـــاءِ الحـديـديّ

(١) وقعت حادثة قتل الطفل محمد الدرة في قطاع غزة في ٢٠٠٠/٩/٣٠م، في اليوم الثاني من انتفاضة الأقصى، وسط احتجاجات امتدت على نطاق واسع في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية.

حيثُ الزغاريدُ عالِمةٌ بالمجرَّاتِ
فاخلعْ ضلوعَكَ درعاً على جَسَدِ "القدسِ"
واعرجْ إلى قمَّةِ الانعتاقْ
وحين تَهُمُّ "الصواريخُ"
صوِّبْ صلاتَكَ..
إنَّ الزنادَ السماويَّ لا يخطئ المستحيلَ
وهذي "الصواريخُ"
لا تفهمُ الشوقَ كيف يُقاتلُ..
لا تستطيع المِلاَحَةَ في الروح حيث يجوسُ "البُرَاقْ"
نبضةٌ من حنينٍ إلى اللهِ
تكفي لِتفجيرِ هذا الوجودِ..
فكيفَ إذا انفجَرَ القلبُ
واندلعَتْ طاقةُ الاشتياقْ
من هُنا تتفَجَّرُ "حربُ النجومِ" إلهيَّةً..
من هُنا.. من مَقامِ التوحُّدِ ما بين أرواحِنا والزُّقَاقْ[1]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

رابعاً: بدون مقدمات

تعد القصائد –الحماسة خاصة والشعر بشكل عام– التي خلت من المقدمات سمة بارزة في الأدب السعودي، فأصبح الشاعر يتناول موضوعه بشكل مباشر دون تمهيدٍ للموضوع، والدخول مباشرة بلا مقدمات، جرى عليه كثير من الشعراء، ولا سيما من لم يكن لهم الوقت الكافي، فباشروا غرضهم.

ولقد تناولنا في هذه الدراسة عدداً من القصائد التي نحا بها شعراؤها هذا النحو، وسلكوا بها هذا المسلك، مع تفاوت بينهم في مستوى الجودة والشاعرية. ولعلنا نقسم طريقة بدء هذه القصائد على النحو الآتي:

١-قصائد ابتدأت بأسلوب النداء

تعدد المنادى وتغير بحسب الغرض والظرف المُلابس للقصيدة، فعند إرادة إثارة الحماس وبث روح الحمية في المتلقي فلا شك أن النداء سيتوجه في الغالب إلى **القائد** الأعلى الذي ترقبه العيون وتشرئب له الأعناق، الذي بكلمة منه تتحرك الجيوش وبإشارة منه تتوقف، وتحضرنا هنا قصيدة **"أبا فيصل"** التي كتبها الشاعر **غازي القصيبي** في جلالة المغفور له **الملك فهد بن عبد العزيز** طيب الله ثراه، إذ قال:

يَا أَبَا فَيصَـــل جِئْنَا دَارِعِين ... فَقُد الرَّكْب بِعَزْم لا يَلِين
هَذِه الرَّايَة فِي يُمْنَاك مَا ... خَفَقَت إلاَّ عَلَى فَتْح مبين
رَايَة الشَّعْب الَّذِي تَعْرِفُه ... مَا انْحَنَى إلا لِرَبّ العالمين
يَا ابْن مَن أَشْرَق فِي صَحْرَائِنَا ... شَامِخ الايمان.. مَرْفُوع الْجَبِين
أَيْقَظَ التَّارِيخ مِن غَفْوَتِه ... وَدَعَا.. فَانْطَلَقَت أُسْد الْعَرِين[1]

ومنها أيضاً ما كتبه **عايض القرني**[2] في ذات الحدث والمناسبة والمنادى أيضاً، إذ قال:

يَا ابْن عَبْد الْعَزِيز أُهْدِيك نَظْما ... كَنُجُوم الدُّجَى مَضَاء وَعَزْما

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٢٦.

(٢) د. عائض بن عبدالله بن عائض آل مجدوع القرني ولد عام ١٩٦٠م في بالقرن جنوب المملكة العربية السعودية، حصل على الشهادة الجامعية من كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ، والماجستير في الحديث النبوي ١٤٠٨هـ، والدكتوراة ١٤٢٢هـ. شارك في عشرات المحاضرات والأمسيات والمؤتمرات، وحاضر في الأندية الأدبية والرياضية، وفي الجامعات والملتقيات الثقافية، صدر له ديوان لحن الخلود ١٤٠٨هـ، أبوذر في القرن الخامس عشر ١٤١٦هـ. (**مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري** https://2u.pw/lYhzt بتصرف).

نَاد فِي أَمَـة الـرِّسَـــالَـة تـلـقـى ... فِي عرين الأَسْـــوَد مليون شَـــهْمـا
كـلـهـم يَـطْـلُـب الشَّـــهَـادَة فِي الله ... إِذَا مَـــا ادْلَهَـــمّ هَـــوْل وأدمـــى
يا ابْن عَبْـد الْعَزِيز أَسْـــرِج الى الْهَوْل ... خُيُولاً تَرْوِي جَـدِيْسـاً وطســـمـا
أَنْـت بِاَللَّه لا بِـزَيْـدٍ وَعَـمْـرو ... فَـاعْـتَصَـــم بِالْـعَـظِـيـم فَـاَللَّه أسمى
إنّ ربّاً حَـبَـا أَبَاك بِـنَصْـــر ... فِي جَمِـيـع الْحُـرُوب يحـبـوك حَـزْمـا
هُـو سُـــبْـحَـانَـه تَـوَلَّى عَـلِـيًّـا ... وَالْـمَـثْـنَى وَزَادَهُـم مِـنْـه عِـلْـمـا[1]

وقد يتوجه النداء في مرات أخر إلى **الضحية**، بقصد تصبيره، وتسلية نفسه عن هول مصيبته وإشعاره بشعور الأخوة ورابطة الدين والعرق والنسب، من ذلك قصيدة الشاعر **محمد هاشم رشيد**[2] التي عنونها بـ"**يا أخي في الكويت**" إذ قال:

يَا أَخِي فِي الكويـت، فِي لُجَّـة الأرزاء ... والهـول وَالـظَّـلام الصَّـــفِـيـق
أَيُّهَـا الْـمُـدْلِج المشـــرد فِي الْبَيْـدَاء ... فِي المـهـمـه الْبَعِـيـد.. الســـحـيق
يَا أَخِـي فِي الْجِـهَـاد لا تَـتَـوَقَّـف ... وَتَـقَـدَّم عَـلَـى امْـتِـدَاد الـطَّـرِيـق
وَامْش فَوْق الْقُيُود، وَالصَّـخْر والأشـواك ... حُـرّاً، ولا تَخَـف يَا صَـــدِيـقِـي[3]

ومما توجهت إليه هذه النداءات **الأمة الإســـلامية** جمعاء، فهي التي يعول عليها الشـــعراء بعد الله أملهم، وإليها يوجهون عملهم، من ذلك النداء الذي وجهه الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** لأمة الإسلام يذكرها بسالف أمجادها وعظيم تاريخيها، إذ يقول:

يَا أَمَـة الإســـلام، فـجـرك نَـوَّرا ... وَالـرَّوْض فِي سَـــاحَـات مَجْـدِك أَزْهَـرا
سُـــحُـب الْمَعَـالِي فِي سَمَـائِـك أَمْطَرَت ... غَـيـثـاً، وَأَجْـرَت فِي رِحَـابِـك أَنْهُـرا
نَشَـــرَتْ رِيَاحُـك فِي جَوَانِـب كَوْنِنَـا ... أمـــنـــاً، وإيمـــاناً وفـــكـــراً نَـيِّرًا
لَبِسْـــت بِهَـا الأَشْـــجَـار ثَوْبًا مورقـاً ... وغدت بِهَا الصَّـــحْرَاء روضـــاً أخضـــرا[4]

---

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج٢، ص٥٢.

(٢) محمد هاشم رشيد شاعر سعودي، ولد الشاعر عام ١٣٤٩هـ في المدينة المنورة، درس في مدرسة العلوم الشرعية ابتداء من المرحلة التأسيسية فالتحضيرية حيث حفظ القرآن الكريم ثم الابتدائية فقسم العلوم العالية، وقد كان للمسجد النبوي الشريف وعلمائه الأثر الكبير في تكوينه العلمي والثقافي. صدر له ديوان "وراء السراب" صدر عن مطبعة الحرية بالقاهرة عام ١٣٧٣هـ وديوان "على دروب الشمس" صدر عن النادي الأدبي بالمدينة المنورة عام ١٣٩٧هـ.

(٣) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٥٩.

(٤) **المرجع السابق**، ص٣٩.

٢-قصائد ابتدأت بفعل الأمر

منها قصائد امتلأت حزناً، وفاضت ألماً على حال الأمة، وما تمر به من أحداث ما تخيل أبناء زماننا أن يعايشوها، منها ما سبق أن وضحناه من الاحتلال العراقي للكويت، الذي لم يكن ليصدق الشاعر **غازي القصيبي** حدوثه فوجه حديثه إلى العاصمة العراقية بغداد، التي لها مكانة عظيمة في نفس كل عربي، سيما أنها بقيت عاصمة الخلافة الإسلامية لمئات السنين، فكأن الشاعر يستنطقها فتاريخها يأبى أن تعتدي على أحد من إخوتها، يقول:

قُوْلِي لَـه "مَـازِلْـت عَـاصِـمَـة السَّـنَـا ... يَأْوِي إلى جَفْنِي وَحَـاضِـرَة السـنى"
قُوْلِي لَـه إن كُنْـتَ خُنْـتَ فَلَم أخن ... أَو كُنْـتَ أَنْـت غَـدَرْت.. لَم أَغْـدر أَنَا
قُـوْلِي لَـه بَـغْـدَاد "يـومـك قَـد دَنَا" ... مَـا أَرْوَع الـثَّـأْر الـنَّـبِـيـل إِذَا دَنَا
بَغْـدَاد جِئْتُـك عـاتبـا.. لا غَـاضِـبًـا ... وَلَثَمْـتُ وَجْهَـك طـائعـا.. لا مُـذْعِنًـا
أكـبرت جَـبْـهَـتَـك الأَبِـيَّـة مـلـعـبـا ... لِلْعِزّ.. تَحْسُـدَه النُّجُوم.. وَمَوْطِنًـا
وعشـقـت سَـيْفَـك بالعروبـة لامِعًـا ... وعشـقـت رُمْحَـك بالعروبـة مُؤْمِنًـا[1]

فالشـاعر هنا ابتدأ قصـيدته بفعل الأمر **"قولي له"** وكرره مراراً مما يدلل على توثق العلاقة وارتباطها بين بغداد وبقية العالم العربي، فكأن الشاعر لا يصدق الحدث ولا يتخيله وينكره أشد الإنكار، وأنه مع كل ما حدث ويحدث وما سوف يحدث سوف تبقى بغداد واسطة العقد في العالم العربي.

كما أن القصـائد الحماسـية تعتمد اعتماداً كبير على فعل الأمر وذلك لتوجيه المخاطب إلى الفعل واسـتنفاره إليه، ولكن عندما يكون الخطاب بالأمر عاماً لمدينة فلا شـك أن الشـاعر لا يقصـد الأمر عن طريق الاستعلاء بل عن طريق **التنبيه**.

ومن هذه القصائد ما كان أكثر تفاؤلاً، وأبعد نظراً في مستقبل الأمة، حيث لاتزال في الأمة بقية من خير وقوة يسـتنفرها الشـاعر **عبد الرحمن العشـماوي**، ويدعوها لأن تصـبر على ما أصـابها وتثور على من غدروا بها، فيقول:

انْفِرِي يَا قـدسـنـا وَاسْـتَـنْفِرِي ... وَعَـلَـى دوامـة الْجُـرْح اصْـبِرِي
وانـفضـي كَـفَّـيْـك مِمَّـن غَـدَرُوا ... وبـتـأيـيـد الإِلَـه اسـتـبشـري
يَا عَـرُوسـا زَفَّـهَـا الـلَّـيْـل إِلَى ... غَـابَـة الْـبُـؤْس وكـهـف الضَّـجَـر

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج٣، ص٧٢.

يَا فَـتَـاة حُـرَّة مَـا وَجَـدَت ... فـارسـاً يَحْـمِـي جَـلال الْخَـفَـر
أُخِـذت غـدراً وَبِـيـعَـت جَـهْـرَة ... لِـبَـنِي صُـهْـيُـون بَـيْـع الْـغَـرَر
هَـا هُم الْبَـاعَـة قَـد سَـارُوا عَلَى ... دَرْب صُـهْـيُـون إِلَى الْـمُـنْـحَـدِر
هَـا هُـم الْـبَـاعَـة فِي أَيْـدِيـهِـم ... غُصْـن زَيْـتُـون كَـئِـيـب الْـمَـنْـظَـر
رَكِـبُـوا مَـتْن هَـوَاهُـم، وَمَضَـوْا ... يَخْفِضُـون الرَّأْس لـلمسـتعمر[1]

كذلك ما استخدمه الشاعر هنا من أفعال أمر تستنفر الهمم وتقوي العزائم وترفع من معنويات المخاطب، وتجعل المتلقي في حالة شعورية عالية هي قاب قوسين أو أدنى من النصر، وهو ما يقصده الشاعر في استثارته للحماسة بقصائده.

ونختم هذا الحديث بما كان صاحبها أعلى صوتاً، وأرفع نبرة، لما يفتخر به الشاعر من صد عدوان **الحوثي** وقيادة المملكة لعمليات **عاصفة الحزم**، في دفاع عن الأرض والعرض والحدود والشرف، يقول الشاعر **عبد الله بن متعب السميح**:

تسـنمي الْمَجْـد لا وَهْن ولا خَوْر ... وطاولي الشُّـهْب عَنْك الشُّـهْب تنكدر
وجـللـي الأُفْق نـوراً مِـنْـك مؤتـلـقـاً ... يَجْـلُـو الـظَّـلام ويخبـو عِـنْـدَه الْـقَـمَـر
يا لوحـة يَسْـتَشـف الْكَوْن روعتهـا ... وَصُـورَة قَـد تهـاوت دُونَهَـا الصُّـوَر
يا نَفْحَـة الْخُلْـد فِي أرجـائنـا عَبَقَـت ... بِهَـا تبـاهـى رباك الـطَّـاهِـر الْـعَـطـر
تيهي شموخـاً عَلَى الأَوْطَـان وادَّرعي ... قُـلُـوبنَـا إِنَّـنَـا بِالْبَـذْل نـفـتـخـر[2]

٣-قصائد ابتدأت بالإخبار

في كثير من الأحيان يكون الخبر المجرد مما تعاب به القصيدة، لعدم تفاعل المتلقي معه، ولعدم اجتذابه لانتباهه، بعكس ما تفعله الأساليب الإنشائية في العادة، إلا أن هناك شعراء أبدعوا في ابتداء

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.
(٢) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٨.

قصائدهم حتى مع كونها بلا مقدمات، وأنها ابتدأت بالخبر المجرد أيضاً، من ذلك ما كتبه الشاعر **عيسى جرابا**[١] في قصيدة له في انطلاق عمليات عاصفة الحزم، إذ قال:

لِلحَزْمِ عَاصِفَةٌ.. يُضِيْءُ غُبَارُهَا ... يَجْتَاحُ لَيْلَ المَارِقِيْنَ.. نَهَارُهَا
هَبَّتْ مُجَلْجِلَةً.. فَعَادَ لِمَيِّتٍ ... نَبْضٌ.. وَأَهْرَقَ صَمْتَهُ إِصْرَارُهَا
نَفَضَتْ عَوَالِقَ ذِلَّةٍ.. عَنْ أُمَّةٍ ... فَتَنَفَّسَتْ أَمَلاً.. وَبَانَ مَسَارُهَا
وَتَوَثَّبَتْ تَسْتَقْرِبُ الوَعْدَ الَّذِي ... هُوَ نُوْرُهَا حِيْناً وحِيْناً نَارُهَا
وَتَجَدَّدَتْ أَحْلامُهَا في وِحْدَةٍ ... مِنْ غَيْرِهَا لا لَنْ يَقِرَّ قَرَارُهَا[٢]

أما شعراء آخرون فقد قرنوا بين ثبات حبهم وولائهم لبلدهم، وانطلاقة قصائدهم بالإخبار عنه، كثبات الخبر وديمومته، فكان الوطن هو أول كلمة تخرج من أفواههم عند التعبير عنه، من ذلك ما عبر به **فواز اللعبون**[٣] في قصيدة له بعنوان "**فنار الأرض**"[٤] كتبها في اليوم الوطني، إذ قال:

بِلادي لها في العالَمِينَ مَقامُ ... ومَجدٌ على هامِ النجومِ يُقامُ
وتاريخُها الأسنَى بُطولاتُ أُمَّةٍ ... تسامَتْ بها مِصْرٌ وأَزْهَرَ شامُ
بأَيِّ حُرُوفِ الشِّعْرِ أَكتُبُ دهشتي ... وبعضُ غَرامِ العاشقِينَ سَقامُ
وَعَنْكِ وَمِنْكِ الفَخْرُ يَرْوِي فَخَارَهُ ... وليس لهُ إلا إليكِ مَرامُ

ونرى الشاعر **جاسم محمد عساكر** بعد ذلك ارتفع بنبرته في خطابه لوطنه في قصيدته "**خذني على لحن السلام**" التي كتبها في اليوم الوطني، فنراه يقول:

وطني بَلَغتَ منَ النّجومِ مُرادَا ... فاخلُدْ على رغمِ العِدى آبادَا
ودَعِ الذينَ علَى الضغينةِ أجمعُوا ... يَفنونَ في أضغانِهِمْ حُسّادَا
أهديتَهُمْ زهرَ الحياةِ فأبدلُوا ... زهرَ الحياةِ مآتماً وحِدَادا
دعهمْ، أمَا جاءَتْكَ أغنيةُ الهوى: ... نمْ مطمئنّاً فالجميلُ يُعادَى!!

---

(١) عيسى بن علي بن محمد جرابا، ولد ١٩٦٩م في جازان، التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. نشر شعره في صحيفة (المسائية) ١٤١٤هـ، ممن كتبوا عنه: يحيى بن عبد الله المعلمي (المسائية – العدد ٣٤٦١). (**مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري** https://2u.pw/lYhzt).

(٢) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٦.

(٣) فواز بن عبد العزيز بن محمد اللعبون، ولد بالرياض ١٩٧٥م. وتخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض عام ١٤١٨هـ، حصل على الدكتوراة عام ١٤٢٦هـ، عين رئيس قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض من ١٤٣٤هـ. (**موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية** https://2u.pw/Z3Aqr)

(٤) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

دعهمْ وأطلقْ من عصـــافيرِ الضُـــحى سِـــرباً يرفُّ على المـدَى إســعـادَا
واعزفْ صـــبـابـةَ عـاشـــقيـكَ ربابـةً صِـــيـغَـتْ لَهَـا أضـــلاعُـهمْ أعوادَا[1]

٤- قصائد ابتدأت بأساليب متنوعة

ولعل من أكثر الأساليب تعبيراً عن مشاعر الأديب **أسلوب القسم**، لما له من معاني التأكيد والجزم، وهو بلا شك جاذب لانتباه المتلقي إذا ابتدأ الكلام به، يقول الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدة وطنية له بعنوان "**الحب العظيم**":

وَرَبِّ الـبَـيْـتِ والـدَّمِ والـفـؤادِ أمُـوتُ وخـافِـقِـي يَـدْعُـو: بِـلادِي
وأسْـــعَـى آمِـنـاً والـنَّـاسُ حَـوْلِي أُقبِّـلُ قبْـلَ خـتْـمِ المِسْـــكِ كـادِي
بِـلادِي نَخْـلَـةٌ لـيسـتْ بِأرْضٍ فَـنَـخْـلُ اللهِ يُـغـرَسُ في الـفـؤادِ[2]

ومن هذه الأساليب المستخدمة **أسلوب النفي**، الذي استخدمه الشاعر **خالد صالح السيف** استخداماً قرنه بالتكرار فأضفى عليه رونقاً جميلاً مؤثراً في نفس المتلقي، وذلك حين قال في قصيدة له بعنوان "**لا تتاجر كل أرقامك صفر**" في احتلال العراق للكويت:

مَا نَسِـينَا.. مَا نَسِـينَا.. مَا نَسِـينَا..
مُـذ.. حَـفِـظْـنَـا عَـنْـك مـاضٍ
حَبلَت فِيْـه "سـفـاحـاً" مـآسـينـا..
إن نَسِـيـنَـا..
فَـتَـبَّـت يَـدا ذَاكِـرَةٍ
تـرقـم الأَحْـزَان
وشـيـاً مِـن مـغـانـيـنـا
وَالْـفَـم "المـأفـون" يَـتْـلُـو فِي تـبـتّـل
عَـقِـب السَّـيِّـد الـرَّئِـيس! آمِـيـنَـا[3]

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.
(٣) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

من تلك الأساليب أيضاً **أسلوب الشرط** الذي استخدمه الشاعر **فواز اللعبون** في قصيدة له في عاصفة الحزم، إذ يقول:

إِذَا الـيَـمَـنُ الحُـرُّ نادَى بِـنَـا ... أجـابَـتْـهُ آسـادُنا الـزاحِـفَـةْ
عصـابـاتُ إيـرانَ فِي زَحْـفِـنـا ... تهـاوَوا مَـن الضـربـةِ الـنـاسِـفَـةْ
أَثَـرْنا عـلـيـهـمْ أعـاصـيرَنا ... فطـاروا قراطيسَ فِي العـاصِـفَـةْ[1]

(١) أرسل الشاعر هذه القصيدة لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

المبحث الثاني: الجيش والعتاد الحربي

توطئة

درج الشعراء في شتى عصور الأدب العربي -في شعر الحماسة- على ذكر الفخر بوصف قوة جيوشهم، وكثرة عددها، وجودة سلاحها، وشجاعة فرسانها، بل وقوة خيولها وجرأتها في اقتحام أهوال المعارك، وصبرها على شدة القتال، وغير ذلك مما وصفوها به وصفاً دقيقاً وتفصيلياً.

وقد أسلفنا القول في وصف **المتنبي** لجيش **سيف الدولة الحمداني** بملئه جوانب الأرض ووصول أصواته لنجم الجوزاء، إذ قال:

خَمِيس بِشَرْق الأَرْض وَالْغَرْب زحفه ... وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاء مِنْه زَمَازِم

وكما هو معلوم فإن سبب تسمية الجيش بالخميس -وهي الكلمة التي فضل المتنبي استعمالها- هو أنه مكون من خمسة أقسام: مقدمة ومؤخرة وميمنة وميسرة وقلب، وهي -ولا شك- تدل على الكثرة العددية لهذا الجيش.

أما **أبو تمام** فهو يشبه جيش الخليفة **المأمون**[1] بالسيل في جريانه واجتياحه للأرض من كل جهة، وصوته المزمجر يملأ الأفق فيخلع القلوب خوفاً منه، إذ يقول:

فَنَهَضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقه ... حُسْنُ الْيَقِيْنِ وقَادَهُ الإِقْدَامُ

مُثْعَنْجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلاّفَهُ ... وَلهَم بِمُنْخرِق الفَضَاء زِحَام[2]

وكما وصفوا الجيش، فقد وصفوا الخيل، التي تعد المكون الرئيس لقوة الجيش وحركته وسرعته، فهي تقتحم مواطن الهلاك، وتطحن بحوافرها الأعداء، وتدهمهم بصدورها، لذلك وصف **المتنبي** خيله في المعركة بقوله:

وَمُهجَةٍ مُهجَتي مِن هَمّ صاحِبِها ... أَدرَكتُها بِجَوادٍ ظَهرُهُ حَرَمُ

رِجلاهُ في الرَّكضِ رِجلٌ وَاليَدانِ يَدٌ ... وَفِعلُهُ ما تُرِيدُ الكَفُّ وَالقَدَمُ

---

(١) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، سابع الخلفاء العباسيين، ومن أعظمهم في سيرته وملكه، محدث ونحوي، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين، اهتم بالترجمة والفلسفة، واشتدت في زمنه محنة خلق القرآن. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٤، ص١٤٢بتصرف).

(٢) الخطيب التبريزي، **شرح ديوان أبي تمام**، تح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ط٢، ص٧٤.

وَمُرهَفٍ سِـــرتُ بَينَ الجَحفَلَينِ بِهِ حَتّى ضَـــرَبتُ وَمَوجُ المَوتِ يَلتَطِمُ[1]

أما وصف العتاد الحربي والقوة الضاربة لذلك الجيش فبها يصل الشاعر إلى غرضين مهمين دفعة واحدة، الأول بناء الصورة الذهنية عن قوة الجيش، والثانية الإسهام في بناء الملامح الحربية للفارس، تلك الملامح التي لا يمكن اكتمالها إلا بوصف سلاحه القوي المدمر، ذلك السلاح الذي يبالغ الشاعر –أحياناً– في نسبة الفضل له بأن يجعل له الفضل في النصر على الأعداء، كما قال **أبو تمام** في مفتتح قصيدته الشهيرة:

السَّـــيْف أَصْـــدَق إنْبَاء مَن الْكُتُب فِي حَـدِّه الْحَـدّ بَيْن الْجِـدّ وَاللَّعِـب
بِيض الصَّـفَائِح لا سُـود الصَّـحَائِف فِي مـتـونهـن جَـلاء الشَّـــــكّ وَالـرّيَـب
وَالْعَلَم فِي شـــهـب الأرمـاح لامعـةً بَيْن الخميسين لا فِي السَّبْعَة الشُّهُب[2]

ثم لا بد من الإشارة إلى اقتران المعجم الحربي لدى الشعراء بالمعجم الأخلاقي، إذ يصفون أخلاق الفارس بصفات سلاحه، فهو صلب وقوي وحاد وغيرها مما يوصف به السلاح في اقتران أخلاقي مع الفارس. من مثل ما أشار به **المتنبي** في قوله:

وَإِذَا اهْـتَـزَّ لـلـنَّـدَى كـان بَحْـراً وإذا اهْتَزَّ لـلوَغَى كَـانَ نصـــلا

ففي حال السلم يمتدح سيف الدولة بأنه كريم كالبحر، وفي حال الحرب يصفه بأنه قاتل كالنصل.

وبعد... فلا شك أن لاختلاف الزمان دور في اختلاف الطرح، واختلاف السلاح عبر العصور وأثره التدميري وطريقة تنظيم الجيوش الحديثة، واختلاف نوعية وطريقة مشاركة الشعراء في المعارك قرباً وبعداً، وزاوية النظر إليها من ناحية عسكرية أو سياسية أو اجتماعية أو أخلاقية أثر في إنتاجهم الشعري، وذلك ما سنبحثه لدى شعرائنا السعوديين فيما نستقبله من هذه الدراسة.

(١) أبو العلاء المعري، **شرح ديوان المتنبي "معجز أحمد"**، تح: د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م، ط٢، ج٣، ص٢٣٧.

(٢) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ج٤، ص١٤٢.

أولاً: الجيش

احتل الجيش محل الصدارة في قصائد الحماسة لدى الشعراء السعوديين، سواء بكونه القوة الضاربة في رصيدهم، أم بكونه أحد الرموز التي يتوحد حولها أبناء الوطن الواحد، ولا سيما أنه حامي الحدود وحارس الثغور ورادع المعتدي. ولكن من هو هذا الجيش؟ ومم يتكون؟ لقد كان في غالب قصائد الشعراء التعبير عن الجيش إنما هو تعبير عن **أبناء الوطن جميعاً** فهم كلهم جنود يدافعون عنه ويقفون صفاً واحداً ويداً واحدة في وجه اعتداء المعتدين وكيد الباغين. وذلك مثلاً ما عبر به الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته التي بعنوان **"أبا فيصل"** والتي كتبها في الغزو العراقي للكويت، حيث كان الشعب جميعاً مستنفراً للقاء العدو ومؤتمراً بأمر قائده الذي كان الانتساب لأبيه المؤسس **"أبو تركي"** رحمه الله مبالغة في إثارة الحماسة وإشعالاً للحمية، إذ قال:

يَا أَبَا فَيْصَل جِئْنَا دَارِعِين ... فَقُد الرَّكْب بِعَزْمٍ لا يَلِين
نَحْن أَجْنَاد "أَبُو تُرْكِي" فَمَا ... صَدِئ السَّيْف ولا كَلَّت يَمِين
خُضْ بِنَا الْمَوْت.. فَمَا أَعْذَبَه ... مَا أَلَذّ الْمَاء عِنْد الظامئين[1]

ولم يكن استخدام **الكنية** في النداء مستغرباً، لما فيه من استثارة الحمية –كما سبق– والتذكير بمآثر الآباء حيث هذا الجيش من الخيول التي تروي "طسم وجديس"[2] بالدماء، حيث استخدمه أيضاً **عايض القرني** في قصيدة كتبها في الغزو العراقي للكويت وكان النداء عنوانها فكان **"يا ابن عبد العزيز"** إذ قال:

يَا ابْن عَبْد الْعَزِيز أَسْرَج إلى الْهَوْل ... خُيُولا تَرْوِي جديساً وطَسْمَا[3]

كما أن الشاعر **غازي القصيبي** عبر عن ذات المعنى السابق في **وحدة الشعب** جميعاً تحت راية القائد في حرب تحرير الكويت في قصيدة أخرى له بعنوان **"ونحن فهد"** من أن أرض الجزيرة العربية ومن عليها هم جنود للقائد وحكمهم حكمه في التضحية والفداء، يقول:

وَنَحْنُ الْبِيْد رَايَاتٌ لِفَهْد ... وَنَحْنُ جَمِيع مَن فِي الْبِيْد فَهْد[4]

---

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٢٦.

(٢) قوم من العرب البائدة.

(٣) **المرجع السابق**، ج٢، ص٥٢.

(٤) نادي أبها الأدبي، **من وحي الفاجعة**، د.ت، ص٧٣.

وهو كذلك ما وصف به الشعب جميعاً الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** في قصيدته "**سلمان المعتصم**" التي كانت في انطلاق عمليات عاصفة الحزم، إذ قال:

قُمْنا أُبَاةً لِنَصْرِ الدّيْن مَا وَهَنَت ... مِنَّا الْعَزَائِم.. بِالإِقْدَامِ نَلْتَحِم!
أَرْضُ المَيامِين لَم تَخْضَع لِمغْتَصِبٍ ... وَلَم تَطَأْهَا عَلَى رَغمٍ لَنَا قَدَم
نَذُود عَن جَارِنَا بَذْلا وَتَضْحِيَةً ... وَنُصْرَة ولَظَى النّيرَان يَضْطَرم
ونَفْتَدِي الدَّارَ فِي يَوْم الْكَرِيهَةِ بَل ... يَضِجّ فِينَا إِلَى سَاح الْفِدَاء دَم
سَل الزَّمَان.. سَل التَّارِيخ إِذ شَهِدَت ... أَيَّامُه.. كَيْف لِلأَهْوَال نَقْتَحِم!؟[1]

كذلك وصف هذا الجيش بأنهم جنود نبي الله ﷺ منذ فجر الإسلام وأن صلتهم ممتدة بأجدادهم الذين قاتلوا معه، يقول:

كُنّا جُنُود نَبِيّ اللهِ مُذ بَزَغَت ... شَمْسُ الْهُدَى لَم يَقُم فِي أَرْضِنَا صَنَم!
وَسَار أَسْلافُنَا الأَفْذَاذُ غَايَتَهُم ... أنْ لا تَشُوبَ سَنَا إصْبَاحِهم ظُلَم![2]

ووصفهم الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدته "**سقوط الشعارات**" التي كتبها في الغزو العراقي للكويت بأنهم مغاوير الجهاد المخلصون لربهم ولدينهم، ينير طريقهم نور الإيمان بربهم، يقول:

هَا هُم مَغَاوِيْرُ الْجِهَادِ تَسَابَقُوا ... خُلُقُ الْمُجَاهِدِ أنْ يَجِدَّ ويَذْأَبَا
الْمُخْلِصُون لِرَبِّهِم وَبِلادِهِم ... جَاؤُوا وَنُوْرُ الْحَقِّ فِيهِم مَا خَبَا
وَالنَّصْرُ مِن عِنْدِ الإِلَه طَرِيقُه ... هَدْيٌ وَسَيْفٌ فِيهِمَا لَن نُغْلَبَا[3]

كما أنهم **شهب مشتعلة** يحرقون أعداءهم كالهشيم فلا تبقى منهم باقية، يقول في ذلك الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**شيطان تكريت**":

وما نَحْن إلا الشُّهْب أَلْقِ بِنَا عَلَى ... هَشِيْمِهم نُحَرِقْه فِي كُلّ مَوقِد
بِنَا الْحَقّ يَعْلُو نَحْن قَامَتُه الَّتِي ... تسامق عزاً مُنْذ عَهْد مُحَمَّد[4]

لقد كان هذا الجيش جيشاً من النصال ومن الجبال، فمن يعاند الجبال؟! يقول **صالح سعيد الزهراني** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**اجتياح الكائن المزعج**":

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٢٥.

(٣) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

(٤) **المرجع السابق**، ج١، ص١٣٣.

يَا لُصُـــوص "الْعَـدُوّ " جِئْنَـا جِبَـالا مَن يُقَـاسِـــي -إلا الْجَهُول- الجبـالا
هَــذِه الــدَّار لا جَمَــال سِـــــوَاهَــا أَيْن نَلْقَى فِي الأَرْض هَـذَا الجمـالا؟
حَمَـلَـتْـنَـا وأرضـــعـتـنـا هَـوَاهَـا عَـلَّـمْـتَـنَـا أَنَّ نَـكُـون نِصَـــالا[1]

إنه جيش عظيم؛ نكبة لأعدائه، ســلم لأوليائه، يقتحم الأهوال ويهزم جيوش الظلام، ويرمي الأنواء بالأنواء. يقول الشــاعر **محمد هاشــم رشــيد** في قصــيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان **"يا أخي في الكويت"**:

يَا أَخِي فِي الكويت، قَد أَزِف النَّصْـــر.. فَـدَعْـنَـا نـزحـف عَـلَـى الأَشْـــلاء
فَـطَـرِيـق الْجِـهَـاد يَخْضَـــرّ بِالـنَّـار.. ويَـزْهُـو عَـلَـى ائْـتِـلاف الـدِّمَـاء
نَحْـن جِـئْـنَـا هُـنَـا، لـنـقـتـحـم الْهَـوْل وَنُمْضِـــي كـالـزَّعْـزَع الـنَّـكْـبَـاء
ونَخُـوض الـلَّـظَـى الْمُـدَمْـدِم وَالـرُّعْـب وَنَـــرْمِـــي الأَنْـــوَاء بِالأَنْـــوَاء[2]

وقد تحالف المعجم الحربي مع المعجم الأخلاقي في رسم صورة هذا الجيش، فهو يسل **سيفاً** ولكنه سيف الوفاء، وهو المتصف بالجد والجلد، وهو جيش الحق الذي لا يقهر، يقول الشاعر **خليل الفزيع** في قصيدة له عن **عاصفة الحزم**:

تَحَـالَـفَـت أَمَـة بَـعْـد الـتَّـفَـرُّق كَـي تَسِـــلَّ سَـــيْف الْوَفَا يَحْمِي حِمَى بَلَدِي
فِي مَوْطِن يَعْرِف الأَعْـدَاء صَـــوْلَتَـه عِـنْـد الـنِّـزال بِـطَـبْـع الْجِـدّ وَالْجَـلَـد
قَـد أَذْهَلَتْـه جُيُوش الْحَقّ حِين بَـدَت وَصَـــوَّبْـت رَمْجِـهَـا لِـلنَّـحْـر وَالْكَبِـد
أشـــاوس عَـاهَـدُوا الرَّحْمَن فِي ثِقَـة ومـا اسْـتَـعَـانُوا بِغَيْر الْوَاحِـد الأَحَـد
إِمَّـا الشَّـــهَـادَة أَو نَصْـــر يؤازرهـم أَضْـحَى السِّـلاح لَهُم كَالرُّوح لِلْجَسَـد[3]

وبعض الشعراء يستدعي وصفاً من الموروث الشعبي القريب الذي يعبر عن تلاحم الشعب مع القيادة كما فعل الشاعر **محمد إبراهيم يعقوب**، إذ قال:

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.
(٢) **المرجع السابق**، ج١، ص٥٩.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٣٩.

فَجَاءَهُم مِنْ "هَلْ العُوْجَا"[١]وَقَدْ عَلِمُوا حَزْمَاً لِعَاصِفَةٍ لَمْ تَدَّخِرْ شَرَرَا[٢]

ثم يصف بعض الشعراء هذا الجيش بـ **"صقور الموت"** في إشارة مباشرة إلى **سلاح الجو السعودي**، ولكن هذه **الصقور** تكون في نجدة المستجير بها، لا للظلم والتجبر، يقول الشاعر **أحمد بن عيضة الثقفي** في قصيدة له في انطلاق عمليات عاصفة الحزم بعنوان **"نكبة الطامعين"**:

أَتَتْكُم صُقُورُ الْمَوْتِ وَالْبَحْرِ نَجْدَةً وَقَد غَصَّتْ الآفَاق بِالصَّبْرِ وَالْجُنْد[٣]

إنهم فرسان الوغى، لا يهابون موتاً ولا يخافون عدواً، ويسترخصون في الحق بذل النفوس، وهو الوصف التقريري المتكرر عند كثير من الشعراء السعوديين، ومثال ذلك قول الشاعر **عبد الله متعب السميح** في قصيدة له في انطلاق عمليات عاصفة الحزم بعنوان **"سلمان والحزم"**:

بِالأَمْس بِالأَمْس مَا هَابُوا وما ذخروا بَذَل النُّفُوس وَنَار الْحَرْب تستعر
بِالأَمْس سَارُوا لساحات الْوَغَى زُمَرًا وَالْكَيْد مُحْتَدِم وَالْمَوْت مُنْتَشِر[٤]

كما أن الشاعر قد يعبر بالجيش أو بعض لوازمه ولكنه يقصد بذلك الشعب جميعاً دون تفريق بينه وبين جيشه، فهم شيء واحد، ومصيرهم واحد، واصطفافهم واحد فداء لهذا الوطن، يقول الشاعر **جاسم الصحيح** عن هذا المعنى في قصيدة له بعنوان **"بصمة التوحيد على جبين الوطن"**:

فِي كلِّ عِرقٍ مِن عُرُوقِ رمالِهِ يَزْهُو ويَصْهَلُ: فارسٌ وحصانُ!
فكَأَنَّهُ من ذَاتِهِ فِي جحفلٍ ورمالُهُ مِن حَولِهِ فُرسَانُ![٥]

فكل فرد من هذا الشعب يرابط على ثغر من ثغور هذا الوطن، وليس شرطاً أن يكون هذا الثغر عسكرياً، فالمقاتل على ثغر القتال، والشاعر على ثغر الأدب ليذب عن عرض هذا الوطن ويكشف خيانة الخائنين، يقول:

كُلٌّ يُهَيِّئُ لِلفِدَاءِ سِلاحَهُ ولَدَيْهِ مِن أفكارِهِ ميدانُ

(١) نخوة العوجا نخوة مهمة ترتبط بأسرة آل سعود وبمنطقة العارض، وقد يعود ارتباطها لآل سعود قبل قيام الدولة السعودية الأولى، ثم ارتبطت بجميع ما ينضوي تحت لواء الدولة السعودية، وكانت النخوة في المعارك والحروب التي خاضتها الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة حتى في عهد الملك عبد العزيز. (جريدة الرياض، العدد ١٦١٦٠، ٢٠١٢/٩/٢١م بتصرف).

(٢) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٥.

(٣) **المرجع السابق**، ص٧٣.

(٤) **المرجع السابق**، ص١٢٨.

(٥) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م وأرسلها الشاعر لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

هَـذِي خنـادقُنـا؛ يكـادُ بصَـــدرِهـا يَـتَـوَحَّـدُ الـبـارودُ والـريحـانُ!
فـأَخِي عَلَى "ثغرِ" القِتَـالِ مُرَابِطٌ حـيـثُ الـرِّباطُ قـنـابـلٌ ودُخـانُ
وأنا عَلَى "ثغرِ" الجَمَـالِ قصـيـدةٌ تَحـمِـيـكَ حِـين يَخُـونُـكَ الـغـربانُ[1]

لقد كان هذا **الجيش العظيم المنتصر** جيش الأمة جمعاء الذي يقودها لمستقبلها المضيء في خيال ووجدان الشاعر السعودي، ليزيل هذه النكسة التي تعايشها الأمة، ويعيد أمجادها الغابرة، ويجدد انتصاراتها العظيمة التي عايشتها في تاريخها، وذلك ما فاضت به قريحة الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في وصفه لذلك الجيش إذ قال:

إنَّـنِي أُبْصِـــرُ كَـفَّـاً حَمَـلَـت دُرَّةً لَـيْسَـــت كَـبَـاقِـي الـدُّرَر
وَأَرَى فِي قُـبَّـة الْـمَـجْـدِ رُؤَى فَـارِسٍ يُـغْـلِـق بَابَ الْخَـوَر
وَأَرَى مَـلْـحَـمَـةً تَصْـنَـعُـهَـا فِـرْقَـةٌ مِـن جَـيْشِـنَـا الْـمُـنْـتَصِـر
وَأَرَى حِـطِّـين أُخْـرَى تَمْـتَـمَـت بِخَـبَـايَا غـدنا الْـمُـنْـتَـظَـر
أَيُّـهَـا الأَقْصَـــى ســيطوي فَجرُنَا لَـيْـلَ هَـذَا الْبَـاطِـل الْـمُـنْـتَشِـر[2]

لقد بقي الشاعر يضيء مشعل الأمل في الأمة بأنها ستنبثق من جديد، وسيولد جيش التحرير من بين **أطفال الحجارة**، يقول:

أَوَ مَـا سَمِعْت حَصَـــان أَطْفَـال الْحِجَـارَة..
قَـــــد صَـــــهَـــــل
أَوَ مَـا تَرَى جيلاً يَخُوض الْبَحْر فِي ثِقَـة
وَيَخْـرُج مِـنْـه مـبـتـهـج الْـبَـلَـل[3]

فالجيش هو السياج الذي يحيط بالوطن، وينصهر بكل مكونات المجتمع، ليكون لحمة تجسدت في تلك الـ"نا" الجمعية التي وشت بذلك الالتحام بين الجيش والشعب.

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م وأرسلها الشاعر لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٣) **المرجع السابق**، ص١٥.

ثانياً: البطل

كانت أنظار الشعراء دائمة التعلق بالقائد الذي يقود الأمة لمستقبلها، ويتجاوز بها المحن المحيقة بها، ويقودها لمواجهة أعدائها المتسلطين على خيراتها، الذي يقود جحافل المقاتلين من أبنائها المخلصين، وأفاضوا عليه بصفات متنوعة بحسب مناسبة القصيدة، فنجد الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** في قصيدته "**سلمان المعتصم**" التي كانت في انطلاق عمليات عاصفة الحزم قد جعل القائد البطل "**ليثا مزمجراً**" و"يهتدي بنور الله" وهو "**كالبركان**" في نصرته لليمن، في تشبيه بسيط غير بعيد الأغوار ولا متعدد المقاصد، إذ قال:

لَيْثٌ يُزَمْجِر.. نُور اللهِ يَدْفَعُه ... وحَدُّه الْعَدْل وَالإِنْصَاف وَالشِّيَم!
وَهَبَّ بِالْحَزْم كالبركان عَاصِفَة ... واهتزَّت الأَرْضُ إِذ خَرَّت لَه القمم[1]

ومنه أيضاً وصف **فواز اللعبون** في قصيدته "**فنار الأرض**" التي كتبها في اليوم الوطني، فجعل أهل هذه البلاد جميعاً أبطالاً، فهم سادة الدنيا من لدن آدم عليه السلام، وكل أهل البلاد كذلك، ولهم عز عظيم لا يضام، يقول:

بِهَا سَادَةُ التَّارِيخِ مِن عَهْدِ آدمٍ ... وكُلُّ بِلَادِي سَادَةٌ وكِرَامُ
بِهَا مَطْلَعُ البُشْرَى وآلُ سُعُودِها ... وعِزٌّ بعيدُ الغَوْرِ ليسَ يُضامُ[2]

بعدل هذا القائد البطل تعود الأمور لأنصبتها، فتزهر بالعدل بعد أن مُلِئت جوراً وظلماً، وبأمرٍ منه مدوٍّ يجمع حوله جيشاً من الأسود تأتمر بأمره، يقول الشاعر **عيسى جرابا** في قصيدة كتبها في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

لَبَّيْكَ حَتَّى تُزْهِرُ الأَرْضُ الَّتِي ... جَفَّتْ وَسَامَ خِيَارَهَا أَشْرَارُهَا
دَوَّى بِهَا سَلْمَانُ فَانْتَفَضَتْ لَه ... آسَادُ مَمْلَكَةٍ... سَمَتْ أَنْوَارُهَا[3]

هذا القائد الذي تهابه أعداؤه في سلمه، فكيف هو إذا قاتلهم؟! إنه القائد الذي لا يقبل الظلم ولا يرضى به، الذي اكتسى في ملكه بصفات نبي الله داوود عليه السلام، هو السيف فهل السيف يُجْهَل؟! يقول **أحمد عيضة الثقفي** في قصيدته التي بعنوان "**نكبة الطامعين**" في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

(٣) **حزميات**، ص١٦.

نَعَم خَـافَـه الأَعْـدَاء فِي السِّـــلم هَيْبَـة ... وَكَيْف بِهِم إِذ جَرَّد السَّـــيْف مِن غِمْـد!
إِذَا شَـــمّ ظُلْمًا ثَار كَـاللَّيْث غَـاضِـبًا ... نَصَـــرْنَاك، فـاهْـنَـأ إِنَّ ذَا أَوَّل الْـوَعْـد
فأشَّـــر نَحْو الْكَوْن، جَاءَت جُيُوشِـــهِم ... فـأحكـمهـا حَزْمـاً كـداوود فِي السَّـــرْد
أَأَذْنَاب خَـامِـنْـئِـي! أَلا تَـعْـرِفُـونَـه ... وَمَن يَجْهَل السَّـــيْف الصَّـــقِيل أَبَا فَهْد![1]

إنها ذرية بعضها من بعض، فالابن "**الأمير محمد**" ورث الزعامة والسؤدد من أبيه "**الملك سلمان**"، الذي أكمل مسيرة أخيه "**الملك عبد الله**" وهما يستمدان حنكتهما وزعامتهما من لدن المؤسس "**الملك عبد العزيز**" رحمه الله، يقول:

فَـيَـا قَـائِـد الْـمَـيْـدَانِ مِـنَّـا تَحِـيَّـة ... لَكُم يَا أَبَا سَـــلْمَـانَ تَرْبُو عَلَى الْخَـدّ
نَعَم رُدَّهَـا يَا شِـــبْـل سَـــلْمَـان إِنَّهَـا ... عِصَـــابَة سُـــوء تَمْزُج السُّـــمّ بِالشَّـــهْد
فَـقَـد حَـقَّـقْـت آراؤكـم مَـا أَرَادَه ... أبومتعـب من نَجْـدَة، طِبْـت فِي لَحْـد
أســـلمـان فخراً أنْ تَمَلَّكْـت قَلْبَنَـا ... عَسَـى اللَّه أن تَبْقَى لَنَا أَوْسَـط الْعِقْد[2]

إنه القائد البطل الأمين على الأوطان والأرواح في الســـلم والحرب، فهو يد الشـــهامة الحنون، وهو سيفها البتار القاطع أيضاً، يقول الشاعر **جاسم الصحيح** في ذلك في قصيدة له بعنوان "**حكاية ملهم**":

حتَّى انتهيـتِ أمـانـةَ المَلِـكِ الَّـذِي ... فِي راحـتَـيْـهِ تُـؤَمَّـنُ الأعـمـارُ
"بو مِتْعِـبٍ".. وكفَى الشَّـــهـامـةَ أَنَّـهُ ... يَـدُهـا الحَنُونُ وســـيفُهـا البَتَّـارُ[3]

هذا القائد لا يقيم على أرائك الحكم والسلطان، ولا يحفظ ملكة بالقوة والجبروت، بل بسبب عدله بين الناس وبسبب الدعاء الذي تطلقه له شفاه اليتامى والضعفاء، فالشاعر هنا يقدم صورة جديدة للملك تستند إلى المكانة التي يشغلها **الملك سلمان** -حفظه الله- في قلوب الشعب، يقول **جاسم الصحيح**:

هُـوَ لا يُـقِـيـمُ عَـلَـى أرائـكِ سُـــدَّةٍ ... مِـنْـهَـا يُـدارُ الحُـكـمُ والسُّـــلـطـانُ
بَـلْ فِي الـدُّعـاءِ عَلَى شـــفـاهِ يتيمـةٍ ... "تَـدْعُو" لـهُ؛ فـــــ"يُؤَمِّنُ" الجِيرانُ[4]

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧٣.

(٢) **المرجع السابق**، ص٧٣.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

هذا البطل هو العدة في الحرب وهو كذلك العدة في الحب أيضاً، فهو أيقونة تجتمع حولها القلوب، وتشرئب لها الأعناق، يقول الشاعر **جاسم الصحيح** في وصفه لتطلع الشعب لولي العهد **الأمير محمد بن سلمان** في قصيدة له بعنوان "**بصمة على جبين الوطن**":

فـــــ"مُحَمَّـدٌ" فِي الحُـبِّ عُـدَّةُ حُبِّنـا: قـلـبٌ وشَـــوقٌ هـائـمٌ وحَـنَـانُ!
و"مُحَـمَّـدٌ" فِي الحربِ عُـدَّةُ حَربِنـا: درعٌ وســيفٌ صـــارمٌ وسِـــنـانُ!
أَخْشَـــى عليَّ إِذَا كتبـتُ حيـاتَـهُ أنْ أَنْـثَـنِي وقصـــيـدتي بـركـانُ
هَـذَا الَّـذِي بـيَـدٍ لَـوَى أَيَّامَـهُ لَيًّـا، ومـا اسـتعصَـى عليـهِ عِنـانُ
عَـقَـدَ الـقِـرَانَ عَـلَـى ولايـةِ عَـهـدِهِ وكـذاكَ يُـعـقَـدُ لـلـطُّـمـوحِ قِـرَانُ
فَـاضَـــتْ فُـتُـوَّتُـهُ عـلـيـهِ كَـأَنَّـهُ نهـرٌ؛ وكـلُّ مـيـاهِـهِ فِـتـيَـانُ![1]

إن الصلة الوثيقة والارتباط الحقيقي بين هذا البطل وشعبه ليس في صورة حاكم ومحكومين ورئيس ومرؤوسين، بل الصلة بينهم هي صلة أخلاقية فيها الكرم والشهامة، يقول **جاسم الصحيح** أيضاً ولكن في قصيدة له بعنوان "**حكاية ملهم**":

يَا مَـنْ يسـوسُ قـلـوبَـنـا وعـقـولَـنـا فـتُـحِـبُّـهُ الـنَّـبـضـاتُ والأفـكـارُ
مَـا غـازَلَـتْـنـا منـكَ صـورةُ حـاكمٍ فِي الأَرضِ.. إنَّ الحـاكـمـينَ كـثـارُ
بَـلْ غـازَلَـتْـنـاَ صـورةُ الثِّـيَـمِ الَّتِي هِيَ حَوْل كعبـةِ روحِـكَ، الأسـتـارُ[2]

لقد حاز هذا القائد البطل من المجد أوفر الحظ والنصـيب، واحتل المكانة الكبرى في ذاكرة التاريخ وفي ذاكرة الشعوب، حتى إن حقب التاريخ جميعاً لتتمنى أنها في عهده، وحتى أن كل أمنيات البشر لتتشاجر وتختلف وتضطرب راجية أن تكون فيه وله، يقول الشاعر **عبد الله بن متعب السميح** في قصيدة له بعنوان "**سلمان والحزم سيف حده لهب**" كتبها في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

سَـلْمَـان، يَلْتَفِـتُ التَّـارِيخُ يَهْمِس لِي إِنْ كَـانَ مَجْـدٌ فَهَـذَا الْمَجْـدُ يُبْتَـدَرُ
هَـذَا الَّـذِي لَمْ يَـزَل يَمْـتَـاحُ ذَاكِـرَتِي وَفِي الـتَّـدَبُّـر لـلأَوَّابِ مُـذَّكَـرُ
هَـذَا الَّـذِي كَمْ تَمَنَّـت عَهْـدُه حِقَـبٌ حَـتَّى كَـأَنَّ الأَمَـانِي فِيْـه تَشْـتَـجِرُ
طُوبَى لَكُم أن تَجَلَّى بَيْنَكُم مَلِـكٌ هُـوَ الْحَـفِـيّ فَـلا مَـنٌّ ولا كَـدَرُ

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

الشَّـــامِخُ الْعَدْلُ فِي شَـــعْبٍ وَفِي رَحِمٍ الصَّـــابِرُ الْمُحْتَذِي إِنْ ضَـــجَّ مُصْـــطَبِرُ[1]

فيجعل الشاعر من قرار **الملك سلمان** في الحزم والعزم بداية تاريخ المجد الذي يكشف ظمأ الأمة لقائد تتطلع إليه القلوب والعيون.

ولم ير فيما يتردد في ذاته من حب الملك إلا ما ورد في القرآن الكريم، تعبيراً عن حبه ومشاعره، لذلك فإن الشاعر استمد صورته وألفاظه من القرآن الكريم في مثل قول الله ﷻ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾[2] فنراه يصف البطل بأنه ذو الطول أيضاً فيقول:

إِنَّا نُحِـبُّـك يَا ذَا الـطُّـول فِي زَمَـنٍ كَوَاهِـل الْعُرْبِ كَـادَتْ فِيْـه تَنْكَسِـرُ
سَـــلْمَانُ، سَـــلْمَانُ قَالَ الْمَجْدُ قَوْلَتَه فِيكَ الْمَقَالُ وَفِيكَ الشِّـــعْرُ يُخْتَصَـــرُ[3]

لقد حدد الشاعر **جاسم الصحيح** مرتكزات هذه العلاقة بين هذا البطل القائد وبين شعبه، والمبادئ التي قامت عليها هذه العلاقة فوجدها في أمور: **أولها** اقتفاؤه أثر والده المؤســـس الملك عبد العزيز ﷺ، فهو الذي وحد الأجداد تحت رايته وهو الذي منحهم حلم التوحد في وطن واحد، **ثانيها** الحكم بشـرع الله ﷻ، من حيث هو المنهج والدســـتور، الذي تقوم عليه هذه البلاد المباركة، **ثالثها** التحديث والتطوير والتعمير المستمر والمستديم لهذه البلاد، **رابعها** الحوار والمصالحة بين أفراد الشعب، والتعامل معهم بالمساواة دون تفضيل أحد على أحد، إذ يقول في قصيدة له بعنوان "**حكاية ملهم**":

يَا حـامـلاً بالـعِـزِّ مِـلءَ ثـيـابِـهِ صَـــقْراً، تَضِـــيْقُ بِحَبْسِـــهِ الأزرارُ
مَـا خُنْـتَ "صَـــقَّـارَ الجزيرةِ" حِينَمَـا رَبَّاكَ فَـوْق يمـيـنِـهِ، الصَّـــقَّـارُ
"عبـدُ العزيزِ".. مُوَحِّـدُ الفَجْرِ الَّـذِي كـانَـتْ بـهِ تـتـخـاصـــمُ الأنـوارُ
لَـوْلا "أبـوكَ" لـقُـلْـتُ قـولـةَ وَاثِـقٍ: هَيْـهَـاتَ يَنْسَـــخُ مِثْلَـكَ، التَّكرارُ!
هُـوَ مَـانـحُ الأجْـدَادِ بَـرْقَ يـقـيـنِـهِ باللهِ فـالـتَـفُّـوا عـلـيـهِ وَسَـــارُوا
فَتَحَـتْ خَزَائِنَهـا الحَضَـــارَةُ دُونَـهُ ودَعَـتْـهُ -أَيَّ كُـنُـوزِهـا- يَخْـتـارُ
فَـاخْـتَـارَ شَـــرْعَ اللهِ كَـنْـزاً خَـالِـداً حَـفِـظَـتْـهُ بَيْن ضُـــلُوعِـهـا، الأقْـدَارُ
وسَـــرَيْـتَ مســـراهُ الحَكِيمَ كَـأَنَّمَـا قَـدَمَـاكَ مِـن خُـطُـواتِـهِ آثارُ
ونَـظَـرْتَ كـالـفَـلَـكِـيِّ مِـن أُفُـقِ الرُّؤَى فَـبَـلَـغْـتَ مَـا لَمْ يـبـلـغِ المـنـظـارُ

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٨.

(٢) سورة غافر:٣.

(٣) **حزميات**، ص١٢٨.

وفَتَحْتَ عَصْرَكَ كَي تَسيرَ بأُمَّةٍ ... كادتْ عَلَى أبوابِهِ تنهارُ
نَشَبَتْ عروقُكَ فِي صميمِ عروقِها ... حتَّى أَحَسَّكَ "يعربٌ" و"نزارُ"
وأَخَذْتَ تَعْمُرُ فِي ظَلامِ هُمُومِها ... جِسْراً بهِ تَتَواصَلُ الأقْمَارُ
وغَرَسْتَ فِيهَا الصُّلْحَ.. لا مُتَهَيّباً ... شَوْكاً، ولكنْ طَبْعُكَ الإزهارُ
وسَقَيْتَهاَ ماءَ الحِوارِ كأنَّهُ ... مِن "بئرِ زَمْزَمَ" كَوْثَرٌ فَوَّارُ!
حَفِظَتْ لَكَ الدُّنيا حكايةَ مُلْهَمٍ ... فِي كلِّ ملحمةٍ لَهُ "عشتارُ"
أَلْفَى الحياةَ ضَرِيْرَةً فَأعَارَها ... بَصَراً بهِ تَتَنَوَّرُ الأبصارُ[1]

ولعل الشاعر لم يوفق في مفتتح قصيدته، فقد خانه التعبير عن العز والشموخ الذي يمثله البطل، فجاء تعبيره مبتذلاً، فهل العز يحده الثوب؟! كما أن الرؤية تعني استشراف المستقبل فكيف حددها بالرؤية البصرية؟!.

ولكن هذا البطل لم يكن بالضرورة هو القائد، بل قد يكون هو الفرد البسيط من عامة الناس يرسمها الشاعر كرمز للفداء والتضحية، حضاً له على الثبات والصمود في وجه العدو. يقول الشاعر **محمد هاشم رشيد** للمواطن الكويتي الذي يواجه آلة الغازي العراقي:

فَامْض كَالعَاصِفِ المزَمجِرِ واسْخَر ... يَا صَدِيقِي، مِن عَاتِياتِ الْقُيُود[2]

لقد أراد الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** أن يحض هذا البطل على أن يتماسك، وأن يبقى صامداً في وجه طغيان العدو الصهيوني، إذ قال:

مَالِي أَرَاك كَسَرَت سَيْفَك يَا بَطَل
وَوَقَفَت مشدوهاً
كَأَنَّك لا تُحِسّ بِمَا حَصَل
وكأن مَا اقْتَرَف الْيَهُود حِكَايَة
تُروَى عَن "الشِّعْرَى " الْبَعِيدَة أَو "زُحَل"[3]

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٥٩.

(٣) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

إنه الفتى البطل الذي يقاوم العدو المدجج بالحجر، إنه الذي تمنطق بالموت ليظفر بغايته الكبرى وهي أن يظفر هو بالأقصى، يقول:

سَـــلِّم عَلَى الطِّفْـل الَّـذِي عَزْف الْحَجَر
وَعَـلَـى الْـفَـتَى الْـبَـطَـل الَّـذِي..
رَفَضَـــت خُـطَـاه الْـمُـنْـحَـدَر
وَعَـلَـى الَّـذِيـن تَمَـنْـطَـقُـوا بِالْـمَـوْت..
يَـرْتَـقِـبُـونَ مَـيْـدَانَ الْـفِـدَاء الْـمُـنْـتَـظَـر
لِـيُـعَـلَّـقُـوا فِي سَـــاحَـة الأَقْصَـــى..
بَـــيَـــانَات الـــظَّـــفَـــر[1]

ومن أطرف ما وُصِـفَ بالبطولة هو الوطن عندما يوجه له الحديث، فهذا الوطن هو أجمل من عيون المها في سلمه، ولكنه يتحول في حربه إلى سيوف رماح تواجه العدو، وذلك ما وصف به الشاعر **جاسم الصـحيح** العراق عندما خاطبه بقصيدته ذات العنوان "**سـقياك يا والد النهرين**" التي كتبها في الاحتلال الأمريكي للعراق، إذ قال:

إِنِّي لَـقِـيـتُـكَ فِي عَـيْنِ الْـمَـهَـا غَـزَلاً وَفِي عُـيُـونِ الْـمَـنَـايَا أَسْـــيُـفًـا وقَـنَـا[2]

قدم الشعراء صورة نمطية للبطل في الشعر الحماسي المعاصر، تتحدد بالصفات الخَلْقية والخُلُقية، ليصوروا تعانق القدرة على الثبات وسلامة الرأي في اتخاذ القرار، مع ما حباه الله من سمات معنوية كالإقدام والشجاعة. لقد كانت فكرة البطولة محور الفعل الإنساني، وحول هذا الفعل تكثفت الرؤية والفكرة.

ولم يغفل الشعراء ربط صورة البطل بالواقع الاجتماعي، فبرزت لديه صورة الحامي والذائد عن الحياض فامتزجت الذاتية بالموضـوعية، ولكن لم تتحول القصـيدة إلى ما يشـبه الملاحم. لقد امتزجت في أشـعار الشعراء القوة الحربية والقيم الأخلاقية العليا.

لقد صـور الشـعراء الدور الملحمي للبطل من خلال صـورة القائد القادر على اتخاذ القرار، والبطل المحارب، فكانا يتحدان في صـورة الخلاص من واقع مؤلم إلى واقع ينفتح على البشـر والسـلام بعد إحقاق الحق.

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

ثالثاً: السلاح

لقد شكلت الهزائم المتتالية للعرب وبالذات بعد عام ١٩٦٧م حالاً من اليأس والإحباط في الشعور والوجدان العربي، وفي السياسة بشكل عام، الأمر الذي أدى إلى شعور المواطن العربي بأن جميع الأبواب أوصدت في وجهه بعد هزائم الجيوش العربية أمام العدو الصهيوني سواء كانت مجتمعة أم متفرقة، وأصبح هذا العدو متغولاً لا يجد من يوقف طغيانه أمام المدنيين العُزَّل، لا سيما بعد ما أظهر بعض العرب خضوعاً واستسلاماً لهذا العدو وانقياداً خلفه واستمراءً للذل في تبعية مهينة للعزة والكرامة العربية.

هنا أدرك الشعراء بأن الأمل في الطفل الذي يقود المعركة ويرمي العدو بما يستطيع، دون مهادنة لمصالح، أو تقديم لأولويات، بل الأولوية لديه لدحر هذا المغتصب بما يستطيع إنفاذاً لأمر الله ﷻ إذ قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾(١)، لذلك قدم الشعراء هذا الطفل على غيره وفضلوه على كل أحد كما قال الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة له بعنوان "**الطريق إلى الأقصى**"، إذ قال:

خُذ طُغَاةَ الْقَوْمِ مِمَّن وَقَّعُوا ... وَرَق التَّسْلِيم لِلْمُسْتَعْمِرِ
خُذْ طُغَاةَ الْقَوْمِ وامْنَحْنِي فَتًى ... يافعاً يَعْزِفُ لَحْنَ الْحَجَرِ(٢)

هذه **الحجارة** كانت رمز عز للشعراء، ومصدر فخر لهم، وبارقة الأمل التي يتعلقون بها في مستقبلهم للنصر على هذا العدو المجرم، وهو ما تنبأ به الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** بأن هذه **الحجارة** المستصغرة اليوم ستكون سلاحاً متطوراً غداً يُرْهَبُ به هذا العدو، ويرد له به الصاع صاعين، إذ قال:

اقْذِف حِجَارَتَكَ الْكَرِيمَةَ إِنَّنَا ... لَنَرَى الْحِجَارَةَ بِالْبُطُوْلَةِ أَجْدَرَا
لا تَنْتَظِر مِنَّا السِّلاحَ فَإِنَّه ... قَد ضَاعَ فِي دَرْبِ الْخِلاف وأُهْدِرَا
مَازَال يَحْصِدُنَا بِه مُتَنَكِّراً ... لِلْحَقّ، إِنَّا نَلْعَن الْمُتَنَكِّرا
إِنِّي أُعِدّ حِجَارَةً تَرْمِي بِهَا ... وغداً.. سلاحاً فِي الْحُرُوب مُطَوَّرَا
مَا دُمْت تَقْذِفُهَا إِلَى أَعْدَائِنَا ... حُرّ الْيَدَيْن مهللاً وَمُكَبِّرا(٣)

(١) سورة الأنفال: ٦٠.

(٢) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٣) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣٩.

ولقد ارتبط **المقلاع** بهذا **الحجر** الأصم الأبكم، ولكنه وُصِفَ بصفات فاضت إنسانية واكتست أخلاقاً تخرجه من إطار الجمادات إلى فضاء المبادئ البشرية. يقول الشاعر **جاسم الصحيح** في الشهيد **محمد الدرة**:

كُنَّا نُحَاوِل أن نـدفنَ الطفـلَ دُوْن طفولتِـهِ..
كَـــبَّرَتْ فِي يـــديـــهِ الـــزنابـــقُ
وانـفـرجَـتْ إصـــبـعـاهُ عـلامـةَ نَصْـــرٍ
عَـلَـى شـــكـلِ مـقـلاعِـهِ الآدمـيّ..
فَـمـقـلاعُـهُ لَمْ يـكـنْ مِـن خَشَـــبْ!
كـــانَ مَـــن حـــبـــلِ سُـــرَّتِـــهِ
حِينَمَا عَقَدَتْهُ القوابلُ فِي قطعةٍ مَن عَصَـــبْ[1]

ثم أن هذا **السلاح** لم يعد علامة للقوة فقط، ولم يعد يحمل كره القتال الذي وصفه به الله تعالى حين قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، بل أصبح مما يُتَزَيَّن به، ويضفي قيمة الجمال على المظلومين والمسحوقين من أبناء الأمة، الذين يواجهون آلة المحتل المدمرة بصدور عارية، فأصبح **البارود** كحلاً و**الرماد** خضاباً، يقول الشاعر **جاسم عساكر** عن غزة بعد **الاعتداء الصهيوني** عليها عام ٢٠٠٨م:

وَقَفَـتْ عَلَى البَـارُودِ تَجْمَعُ كُحلَهـا ومِنَ الرَّمـادِ تَخَضَّـبَـتْ حِنّـاءهـا
وَمَشَـــى بِهَـا نَحْوَ الصَّـبَـاحِ حَنِينُهـا والمَجْـدُ يَمْشِـــي بالصـــمودِ وراءَهـا[3]

لقد بقيت **الخيل** في ضمير الشاعر السعودي ذات مكانة عالية على تطور الآلة الحربية الحديثة، واختلف إسقاط التعبير عن **الخيل** بحسب المناسبة والظرف الشعري، فمنهم من وصفها –في معرض افتخاره بوطنه– على حقيقتها دون أن يرمي بذلك الوصف إلى مقاصد أخرى، كما فعل الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدته "**وطن الجنى**" التي يعبر فيها عن حبه لوطنه، إذ قال:

إنْ شِـــئتَ أسْـــرَجْتُ الجَوادَ مُطاوِلاً أوْ شِـــئتَ أطلَقْـتُ الجِيـادَ تَيَمُّنَـا
المـانِحـاتِ لـكـلِّ بارقـةٍ سَـــنَـا المُغْـدِقَـاتِ بِفَيضِـــهِنَّ على الـدُّنَى

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) سورة البقرة:٢١٦.
(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

المُردِفَاتِ لَكَ الرَّبِيعَ مِنَ اللَّظَى المُبْلِغَاتِكَ لِلعَزِيزِ مِنَ المُنَى
المُقْبِلاتِ إذا الكَرِيهَةُ أقْبَلَتْ المُدْبِرَاتِ لِكَرَّةٍ بينَ القَنَا
المُذْنِيَاتِ لَكَ الشَّوامِخَ مِنْ عَلِ الرَّاوِيَاتِ الشِّعْرَ أنَّكَ مِنْ هُنَا[1]

ثم إن **الخيل** لم تعد هي ذلك الحيوان الذي يستخدم لقطع المسافات، بل ربما أصبحت هذه المسافات رمزية في خيالات الشعراء، وربما أصبح هذا **الخيل** رمزاً للكرامة والعزة أو وسيلة للانطلاق خارج العوالم الضيقة المهينة التي تعايشها الأمة. قس ما سبق على جموح خيال الشاعر **جاسم الصحيح** إذ يخاطب **عنترة** وهو في الأسر فيقول:

أ"أَبَا الفَوَارِسِ"
لَمْ تَعُدْ خَيلُ المَقَادِيرِ العَرِيقةُ فِي دِمَائِيَ
لَمْ تَعُدْ تَشْقَى بَمَرْبَطِهَا
وَتَرْتَجِلُ التمرُّدَ والنفارْ
فَالمُورِيَاتُ الحُلْمَ
قَدْحاً فِي جلاميدِ الخرافةِ بَات يطفئُها الغبارْ[2]

وفي القصيدة نفسها نراه يذكر **الخيل** ولكن بلازمه وهو الصهيل في معرض الأمل بخروج الأمة من ربق الذل والعبودية فيقول:

خَمْسُون عَامَاً..
والصَّهِيْلُ يَمُورُ في وَهَجِ الصَّلِيلِ
فَتَرَتَّوِيْ بِهِما القَصِيْدَة
وَتَرُوْحُ تَعْزِفُهَا بِسَيْفِكَ
غَضْبَةً مِلءَ الفَيَافي تَنْفُثُ الحُرَقَ الوقيدَة
كنتَ الصَّبَابةَ في بَنِي "عَبْسٍ"
لَيَالِيَ أَدْمَنُوا السّلوانَ..
كنتَ المَجْدَ

(١) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

(٢) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

لَوْ عَرَفُوا طَرِيْقَ المَجْـدِ في إيمَـانِـكَ العربيّ..
كُـــــنْـــــتَ الصَّـــــــوْتَ
لكنْ صـــادَرَتْكَ الريحُ من أفق الإذاعة والجريدَة[1]

ثم إن **الخيل** لم يُعَبَّر بها عما ســبق فقط، بل قد يدل هذا اللفظ على المرأة المقاتلة، في اقتران دلالي ليعبر بها عن الجموح ومبادرة العدو ودهمه، فيقول في الشهيدة آيات الأخرس في قصيدته "**مهرة من ساحة اليرموك**":

مُـهْـرَةٌ قَـادِمـةٌ مِـن ســـاحـةِ "الـيرمـوكِ"
ظلَّـتْ تعبرُ الأصـــلابَ مِن فحـلٍ إلَى فحـلٍ
وتَمْتَـصُّ الـفُـحُـولاتِ إلَى قـعـرِ المـفـاصِـــلْ
كُـلَّـــمـــا شَـــــدَّتْ خُـــطـــاهـــا
كَسَـــرَتْ ظهرَ المســـافاتِ وأضـــلاعَ المراحِلْ
غَـــمَـــزَ الخـــلـــدُ لَهَـــا
وَهْـيَ تـقـودُ الـرِّيـحَ فِي دربِ الـرِّســـالاتِ
ومُـــهـــرُ الـــريـــحِ جـــافِـــلْ![2]

لم تكن **الخيل** وحدها ما تعلق به الشـاعر السـعودي في ضـميره ووجدانه من إرثه الثقافي وموروثه الفكري، فلقد بقي يكن الولاء للصورة النمطية للمقاتل العربي الذي يزحف للقتال بسلاحه التقليدي **سيفاً ورمحاً**، ويواجه بها عدوه، يقول الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** في قصيدة له بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**" في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

إِذَا الْـفِـتْـنَـة الْحَـمْـرَاء كشَّـــر نَابُهَـا أَتَيْـنَـا عَـلَى سُمْـرِ الأَسِـــنَّـة حمرانا[3]

كما أن الشـاعر **جاسـم عسـاكر** يتسـاءل مسـتغرباً ومفتخراً في آن معاً عن مصـير **الأغماد** عند اشتعال الجهاد هل تآكلت، لذلك بقيت **السيوف** مُشْهَرَة؟! أم ضاقت بها الدنيا فلم تقبل أن تغمد إلا في الأكباد؟! أولئك المقاتلين من الآباء والأجداد الذين ضحوا بدمائهم وأرواحهم من أجل توحيد الأرض يقول فيهم في قصيدة كتبها في اليوم الوطني بعنوان "**خذني على لحن السلام**":

(١) أرسل الشاعر لي القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م..
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

واقصُـــصْ لنَـا رؤياكَ حينَ اســـتُنفِرَتْ ... فـيـكَ الأباةُ وأشـــعـلَـتْـكَ جـهـادَا
هَل كانتِ الأســـيافُ ســـاعةَ ســـلّها ... بأسُ الأبيّ تآكـلـــتْ أغـــمَـــادَا؟!
أمْ كـانـتِ الأســـيـافُ ضـــاقَ مكانُها ... فِي الغمـدِ فـاختـارتْ لَهـا الأكبـادَا؟!
مـاذَا عـنِ الخـيـلِ المســـوّمـةِ الَّـتِي ... مـلأتْ مـيـادِيـنَ الحـروبِ طـرادَا؟؟
مـاذَا عـنِ الـقـومِ الـذيـنَ تجـمّـلُـوا ... بالصـــــبرِ، إذ كـانـوا لـكَ الأوتادَ
أَشَـــهِـدتَ طلعتَهم غـداةَ تلثّمُوا ... كَي يكشـــفُوا وجـهَ الصـــبـاحِ بلادَا
شـــدُّوا ركـائـبـهـمْ بـكـلِّ عـزيمـةٍ ... وتقحّمُوا حصـــنَ الْعِـدَى آســـادَا[1]

بل قد يعبر **بالسـيف** عن الوطن ويرمز به له، لما **للسـيف** من مكانة في الذاكرة الحربية العربية، ولما يرمز له من القوة والعزة للمقاتل العربي، وفيه يقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**حكاية ملهم**" التي كتبها في اليوم الوطني:

قُومي، نُـدَوّنُ ســـيرةَ السَّـــيفِ الـذي ... صَـــلَّى علـى شَـــفَـرَاتِـهِ، الأحـرارُ[2]

كان لقوة الإيمان أثر في النظر لهذا الســـلاح، وفعله مرتبط بإيمان الجندي بالقضـــية التي يقاتل من أجلها، فهو **بالرصاص** يصنع ملاحماً ويعزف ألحاناً، يقول في ذلك الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** في قصيدة له بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**":

نوقِّع مِن وَحْي الرَّصَـــاص ملاحمـاً ... وننشـــئ مِن وَقْع العَوَاصِـــف ألحَانا[3]

فإن كان هذا فعل **رصـاصـه** فما ظنكم بفعل **طائراته** المقاتلة! لا شـك أنها تحيل الليل إلى نهار، وأن فعلها فعل الرعد والبرق، يقول الشـاعر **أحمد عيضـة الثقفي** في قصـيدته "**نكبة الطامعين**" والتي كانت في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

فَيَـا مَن ظَلَمْتُم جَـاء جَيْش عَرَمْرَم ... لَـه طَـائِرَات الْمَـوْت بِالْبَرْق وَالرَّعْـد
نَهَـار لَهَـا بِالـلَّـيْـل، حُمْـر كـأنهـا ... سَـــحَـائِـب بَرْكَـان مِن الْجَوّ مُمْتَـدّ
لَـقَـد دكـهـا الأَحْـرَار دكـاً كـأنهـا ... بَقَـايَا مَن الآثَار فِي سَـــالِف الْعَهْـد[4]

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ص١٤٤.

(٤) **المرجع السابق**، ص٧٣.

هذه **الطائرات** كأنها أرسلت على العدو من جهنم فهي ترميه بالمهل، فهي جائحة عليه لا تبقي ولا تذر، يقول الشاعر **عبد الله متعب السميح** في قصيدته "**سلمان والحزم سيف حده لهب**" في إطار عاصفة الحزم:

لَمَّا اشْـــتَكَى الثَّغْر طَعَنَات الأُوْلَى كَفَرُوا ... بِنِعْمَـة الثَّغْر حِينـا بَعْـدَمَـا بطروا
تَـيَـمَّـمَـتْـهـم مِـن الآفَـاقِ جَـائِـحَـة ... بِالْمُهْـلِ تَهْمِي وَفِي أَحْـدَاقِهـا شَـــرَر
كَـذَا الْحَلِيم إِذَا مُسَّـــــتْ حَفِيظَتُـه ... وغضـــبـة الْحُرّ لا تُبْقِي ولا تَـذَر[1]

أما **د. فواز اللعبون** فلم يذكر **الطائرات** صراحة في قصيدته "**إذا اليمن الحر نادى بنا**" في خضم عاصفة الحزم، وإنما وصف فعلها بما وصف الله تعالى به يوم القيامة حين قال: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾[2] فهم يذوقون الردى من فعلها:

وهـا هُـمْ يَـذوقـونَ طَـعْـمَ الـردَى ... وَقَـد رَجَـفَـتْ بِهِـمُ الـراجِـفَـةْ[3]

لقد كانت **البندقية** حامية شرف صاحبها ردحاً من الزمن، رمز عزته، ومصدر فخره، وزينة يتزين بها المقاتل على ظهره، إلا أن الوقت جاء لتكون هذه **البندقية** علامة يأس في أفق الإنسان العربي وشكلاً من أشكال القنوط في حياته، وذلك ما عبر عنه الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**مهرة من ساحة اليرموك**" إذ قال:

أَيْـــنَ تُـــؤْوِي حُـــلْـــمَـــهـــا
والبـنـدقـيَّـاتُ ضـــيـوفُ اليـأسِ فِي الأُفْـقِ
وَلَمْ يـبـقَ عَـلَـى الأرضِ قـطـافٌ خَـيِّرٌ
تُـــغـــري بـــهِ جـــوعَ المـــنـــاجِـــلْ[4]

بل إنه أسقط قيمة **البندقية** تماماً عندما لم تجد من يحملها بحقها، فاستنفرت الفتيات لرد اعتداء المعتدين، فجعلها من وسائل قياس عمر هذه الفتاة التي سبقت كثيراً من الرجال بعملها فقال:

عُمْرُهـا "ســـتٌّ وعشـــرٌ" من ســـنينٍ
وألوفٌ من "بواريـدَ" وجيـلٌ من قنـابِـلْ![5]

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ص١٢٨.
(٢) سورة النازعات:٦.
(٣) أرسل الشاعر هذه القصيدة لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.
(٤) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٥) **المرجع السابق**.

لم تتوقف إبداعات الشعراء السعوديين عند هذا الحد، فلقد أخرجوا "**الحزام الناسف**" من صورته النمطية في مخيلة الإنسان البسيط التي تعبر عن الاغتيال والتضحية بالمدنيين الأبرياء، إلى صورة محببة مقربة إلى العاطفة، وما ذلك إلا لارتباطه بالإيمان وبالانتقام لأرواح الشهداء من **العدو الصهيوني** الذي يبطش بهم.

ومثال ذلك ما وصف به الشاعر **جاسم الصحيح الحزامين الناسفين** الذين استخدمتهما الشهيدة **آيات الأخرس** في عمليتها الاستشهادية ضد جنود الاحتلال الصهيوني، إذ قال:

بِحِزامَيْنِ حبيبينِ مِن الثورةِ والإيمانِ
شدَّتْ خصرَها الناسفَ حُسْناً
وأدارَتْ شعرَها للبحرِ فِي "غَزَّةَ"
كَي تستبدلَ الشطَّ بِشَطٍّ مِن جدائِلْ
ثمَّ مالَتْ جهةَ النهرِ
وأهدَتْهُ يَدَيْهَا
ضِفَّتَيْنِ امتدَّتَا بالعُشُبِ الأحمرِ من مَرْجِ الأنامِلْ
هَا هُنا خارطةُ الجرحِ
هُنا تمتدُّ بَيْن "البحرِ" و"النهرِ"
سُلالات براكينَ وتاريخ زلازِلْ
وهُنا "**آياتُ**" مَا بَيْن الحزامينِ الحبيبينِ
بَدَتْ جملةَ عشقٍ بينَ قوسينِ
وهيهاتَ! فَمَا فِي جُملةِ العشقِ فواصِلْ!
حَلَّقَ "النحوُ" بِها
فاجتهَدَ "الرفعُ" كَمَا لَم يجتهدْ من قبلُ
وانحازَ إِلَيْهَا كلُّ "مفعولٍ بهِ"
يرفعُهُ المقلاعُ بالعزَّةِ كَي يصبحَ "فاعِلْ"(١)

لقد أصبح **الحزامان الناسفان** حبيبين، والخصرُ ناسفاً، و"**آيات**" بينهما جملة عشق، يرنو إليها كل مفعول به كناية عن العربي، ليصبح فاعلاً مؤثراً في مشهد غلبه عليه كل أحد. ولكن المفارقة كانت عندما

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

أراد الشاعر أن يحذو حذو هذه الفتاة، ويقتدي بعملها، فكانت السخرية أن هذين **الحزامين** كانا حزامين من احتجاج وشجب فخانته فتائل هذه الأحزمة، يقول الشاعر:

كُلَّمَا جُنَّ جُنُونِي
رُحْتُ لِلَّوعةِ أَسْتَفْتِي
وَحِيْنَ اجْتَهدَتْ في دَمِيَ اللَّوعةُ
زَنَّرتُ ضُلُوعِي
بِعُبُوَّاتِ احتِجَاجٍ وحِزامَينِ منَ الشَّجْبِ
وحانَتْ ساعةُ النارِ فَخانَتْني الفتائِلْ
خِلقَتي ناقصةُ التكوينِ..
هَلْ مِن طَلْقةٍ تُكملُ تَكْوِيني
وتَسْمُو بي إلى أحْسَنِ تَقْوِيمٍ من النَّخلِ تَمَنَّتْهُ الفسائِلْ؟![1]

لقد تطاولت على الشعراء حالة اليأس، وأصبح السلام حلماً، فلا مكان لحمامة السلام مقابل **خوذة العسكري**، ولا مكان للأمن في فضاء غلب فيه المنطق العسكري المنطق المدني. وليس ذلك إلا لحالة الفصام التي يعيشها العربي عن دينه فالأذان يواجه **الطائرات** ولكن عندما يكون بعقيدة صادقة وإيمان جازم. يقول في قصيدة أخرى بعنوان "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" كتبها إثر استشهاد الطفل الفلسطيني **محمد الدرة**:

لِمَاذَا تطيرُ اليمامةُ
أقصرَ مِن خوذةِ العسكريّ
هُنا في فضاءِ العَرَبْ؟
أَتُرى قامةُ الكِبْرِ أرفعُ مِن قامةِ الكبرياءِ!
إذنْ كَيْف نرجمُ طائرةً
بالأَذَانِ الَّذِي لا يُطيلُ رقابَ المآذنِ؟![2]

من الملاحظ هنا أن الشعراء جنحوا إلى استخدام الآلات الحربية القديمة في الغالب إلا ما اقتضته الضرورة، وتركوا استخدام الألفاظ الدالة على المعدات الحربية الحديثة وقد يكون ذلك ناجماً عن أحد أمرين

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

أو كلاهما معاً، وهما: **أولاً**: التخفف من العنف لعدم وجود الخلفية العسكرية لدى الكثير منهم فهم مدنيون في الأغلب، **ثانياً**: سيطرة الصورة القديمة التي تصور الآلات التراثية من سيف ورمح وخيل ونحوها لما يجد في نفسه من انتماء لها ولما تذكره هذه الآلات من أيام عز الدولة الإسلامية وقوتها.

رابعاً: سلاح العدو

تعددت أشكال تناول **سلاح العدو** وأساليبه عند الشعراء السعوديين، فمن معبرٍ عن مدى ظلم هذا السلاح وهمجيته، ومنهم من تناول الخيانة والغدر في تصوير أشكاله التي يستخدمها العدو في المواجهة، كما عبر بذلك الشاعر **جاسم الصحيح** عن غدر القريب والبعيد **لعنترة** وهو في أسره إذ قال:

وَوَرَاءَ وَجْـــــــــــــهِـــــــــــــكَ
أَلــفُ خَـيْـطٍ مِـن مَـكَـائِـدِهِـمْ يُحَـاكُ
مَـــكِـــيْـــدَةً تَـــتَـــلُـــو مَـــكِـــيْـــدَة
حـــتَّى إذا اكْـــتَـــمَـــلَ الـــكَـــمِـــينُ
وضَـــاجَع "الغبراءَ" "داحسُ" فَوْقَ أشْـــلاءِ العقيدَة
طَـــعَـــنُـــوكَ بالـــبَـــوْحِ الصَّـــفِـــيـــقِ
فَغَاصَ رُمْحُ الغَدْرِ فِيكَ إلى أنِ اخترقَ القصـــيدَة[1]

إن هذا **الســـلاح** بيد العدو ليس إلا ســـلاحاً همجياً وآلة قتل يقتل بها الأطفال وتتوجه من خلالها **الصواريخ** ليس لضرب الترسانات العاتية بل إلى الأطفال الأبرياء فبماذا يواجه هؤلاء هذه **الصواريخ**؟! إنها الصلاة التي هي صلة بين السماء والأرض في إشارة إلى البراق الذي عرج به رسول الله ﷺ إلى السماء ثم فرضت هذه الصلاة على الناس. يقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة له عن الشهيد **محمد الدرة**:

وحـــــين تَهِـــمُّ "الصـــــواريـــــخُ"
صـــــــوِّبْ صـــــــلاتَـــــكَ..
إنَّ الزنادَ الســـماويَّ لا يُخطِئُ المســـتحيـلَ
وهـــــذي "الصـــــواريـــــخُ"
لا تـــفـــهـــمُ الشـــوقَ كـــيـــف يُـــقـــاتـــلُ..
لا تستطيع المِلاَحَةَ في الروح حيث يجوسُ "البُرَاقْ"[2]

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

لقد كان **سلاح** هذا المعتدي يتجاوز الحدود ليس في التعدي على المظاهر الإنسانية فحسب بل وحتى المظاهر الكونية، فأحقاده استلهمها من فجر تاريخه ومازال يطحن بها البشرية، فجاء هذا الطفل الفلسطيني ليواجه كل ذلك بمفرده، فيقول:

كَانَ "مُحَمَّدُ" هَذا الصَّبَاحَ
شِعَاراً عَلى حَائِطِ الفَصْلِ..
فَافتَضَّ عَنه الإطارَ وهَرْوَلَ خارِجَ صورتِهِ
واسْتَوى وَاقِفاً بَيْنَنا كَامِلَ السّخْطِ..
حَرَّضَ أَوْرَاقَنَا أنْ تَثُورَ
وأَقْلامَنا أنْ تَطِيرَ..
تَمَادَى
فَحَطَّمَ قُضْبَانَ مَنْهجِنا المَدْرَسِيّ
وحرَّرَ "طالوتَ" مِن وَرَقِ "الذكرِ"..
عَبَّأَ "تابوتَهُ" بالحجارةِ..
نادَى:
"أعِدُّوا لَهُمْ ما استطعتُمْ" مِنْ القَهْرِ
ثمَّ أغارَ على "العجلِ" و "السامريّ"
ودبَّابةٍ تَفْرِمُ الشَّمسَ والأُغنياتِ..
وكَانَ يُحَاولُ ثُقْباً بِتَارِيْخِنا الهشّ
فاستلَّ "خَيْبرَ" مِن سِجنِها المنهجيّ
وأطلقَها في الأقاليمِ..
كَانَ يَفضُّ بها
ما تبطَّنَ أيَّامَنا من ظلامٍ وتاريخَنا من كَذِبْ[1]

لقد تجرد هذا المستضعف من كل أدوات القوة المادية، وبقيت لديه القوة التي لا تقهرها **طلقات الرصاص** ولا **أزيز الطائرات** ولا **هدير الدبابات**، إنها القوة الإلهية التي يحتمي بها المظلومون والمقهورون، التي لا يحسب حسابها الظالمون المغرورون بقوة المادة وفعل ترسانة السلاح. يقول:

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

فـــــــــــــــــــــــــــــــجـــــــــــــــــــــــــــــــأةً..
شـــــقَّ نَهْـرُ الأزيـزِ ضـــــلـــوعَ الـفضـــــاءِ
وســـــالـــتْ غـــيـــومُ الـــرصـــــاصـــــاتِ..
راحَ "مُحَمَّـدُ" يَنْـدَسُّ فِي غنوةٍ مِن أغـاني الطفولـةِ
لـكِـنَّـمـا قَـلْـبُـهُ لَمَ يَـزَلْ فِي الـطـريـقِ
يُصـــلِّـي هـنـاكَ صـــلاةَ الشَـــغَـبْ
ذخـيرتُـهُ حُـلُـمٌ جـارحٌ كـالســـلاحِ..
دعـاءٌ صـــقـيـلٌ يُـدَجِّـجُ روحَ الـكـفـاحِ..
وذاكـرةٌ شَـــحَـذَتْهَـا الأهِـلَّـةُ فِي الـزَمَـنِ المُـلْـتَـهِـبْ
حِـيـنَـمَـا عـانَـقَـتْـهُ الـرصـــاصـــةُ
كـــانَـــتْ عـــيـــونُ الحضـــــارةِ
تســـبـحُ فِي دمـعِـهـا الـتِـكْـنُـلُـوجـيِّ..
أفـرغَ كـامـلَ ضـــحـكـتِـهِ دَاخِـل المـوتِ
لـــكـــنَّـــهُ لَمَ يَمُـــتْ..
إنَّمـا جـفَّ فِي جِسْـــمِـهِ الحـقـلُ
مـالـتْ عَـلَـى راحـتـيـهِ رقـابُ السـنـابـلِ
حـارتْ عَـلَـى خصـــرِهِ لـفـتـاتُ الـغـزالِ..
ولـــكـــنَّـــهُ لَمَ يمـــتْ
فـالرصـــاصـــةُ لا تسـلـبُ الروحَ تحليقَـهـا..
لا تصـدُّ المشـاعرَ عَن شـطحها فِي هَوَى مَنْ تُحِبُّ![1]

لقد كانت المواجهة محتدمة، والحرب ضـروس ولكن مَنْ طرفاها؟! إنها **قاذفات "جيش يهوذا" وعرباته المصفحة المجنزرة**، إنها قاذفات وعربات الأساطير التي تقيم الحلم على أرض رخوة، و**طلقات** ذلك الجيش الجبانة التي تحاصر وتواجه الضعفاء فقط، ومناظيره التي تفتض حتى عقائدهم. يقول:

حِـيـنَـمَـا انْحَـدَرَتْ قَـاذِفَـاتُ "يَـهُـوذَا"
عَـلَـى عَـرَبَاتِ الأسَـاطـيرِ

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

سَـــدَّتْ عَلَى روحِهِ الحقلَ بالطلقاتِ الجبانةِ
ظنًّـا بأنَّ الحصـــارَ يحجِّمُ جغرافِيـة الروحِ..
راحــتْ تُمَشِّـــطُ كــلَّ الـنسـائـمِ
زعمـاً بأنَّ المنـاظيرَ تفتضُّ سِـرَّ العقيـدةِ..
لـكـنَّـمـا نسـمـةٌ مِـن بـنـاتِ الـنـدَى
شـــربـــتْ روحَـــهُ الـــبـــكـــرَ
وانـدلـعَـتْ فِي ثـقـوبِ الـقَصَـــبْ[1]

هنا يقرر الشـاعر حقيقة، أن النصـر لن يكون إلا للأقوى، وأن **المدفعية** لا تعرف المجاملة، لذلك يجب على الأمة أن تعمل للمواجهة وإلا فإنها ستبقى في ثوب الخسارة. يقول:

لا نـــريـــدُ لَـــنَـــا
رئـةً فِي "المجـازِ" وأذرعـةً فِي "البـديـعِ"..
بَـرِئْـنَـا إِلَى الـعُـنْـفِ مِـن عـنـفـوانِ الأَدَبْ!
هُـنـا مـهـرجـانُ الحـقـيـقـةِ
فـالمـدفـعـيَّـةُ لا تُحسـن "الـتـورياتِ"
إِذَا انـطـشَّ بارودُهـا كـالجَـرَبْ[2]

وهي ذات الحقيقة التي قررها الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة **"أسرج شموخك يا بطل"**، حيث قرر أن الركون إلى مجلس الأمن لن يجلب سوى المزيد من الخوف، فهناك يواجه الطفل **قنابل** الطغاة، في حين أن مجلس الأمن يخشى على **رشاش** الطاغية المتجبر من زهر الخزامى، فيقول:

أَوَمَـا رَأَيْـت إضَـاءَة الأَشْـلاء..
حِين تـنـاثـر الْجَسَـد الْـمُـنَـاضِـل؟
لِيُذَكِّر الدُّنْيَا بِظُلْم الْمُعْتَدِي الْبَاغِي الْمُقَاتِل
لِـيُـذَكِّـر الـتَّـارِيـخ..
أن الطِّفْـل فِي الأَقْصَـى تُوَاجِهُـه القنـابـل
لِيَـذْكُر الْغَرْب الَّـذِي مَـا زَال فِي صَـلَف..

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) **المرجع السابق**.

يُجَادِلْ
أنّ الْحَـقِـيـقَـة لا تَمُـوت..
وَإِنْ تَحَـرَّكَـت الْـمَـعَـاوِل
لِيُذَكِّر الْغَرْب الَّذِي أَسْمَى الْمُؤَامَرَة السـلامـا
أنّ الْحَقِيقَـة فَوْق مَعْنَى مَجْلِس الْخَوْف الَّـذِي..
يَخْشَـى عَلَى شـارون مِن دَمْع الْيَتَـامَى..
يَخْشَـى عَلَى الرَّشَـاش مِن زَهْر الْخُزَامَى..(١)

بقي بعض الشعراء تتناوشه حالة الذهول من الغزو العراقي للكويت وصعب عليه تصديق هذا الأمر، وبقي في حالة إنكار للواقع، فكيف يتحول هذا الجار الذي كان سنداً للأمة إلى **قنابل وقتال**، يوقظ جيرانه على **أهوال المدافع؟!** فمازال في حالة إنكار للوقع طفحت على لسان الشاعر **صالح سعيد الزهراني** إذ قال في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**" في الغزو العراقي للكويت:

أَهـيَ بَـغْـدَادُ أَقْـبَـلَـتْ تَـتَـلَـظَّـى فَـوْقَ صَـدْرِي قـنـابـلاً وَقِـتَـالا؟!
أَيْـقَـظَـتْـنَـا عَـلَـى الْـمَـدَافِـع حَـيْرَى كَيْف صَـارَ الدَّوَاءُ دَاءً عُضَـالا؟(٢)

وقد زاد حال الذهول هذه أن شعراء الخليج بعامة والسعودية بخاصة كانوا يلقبون الرئيس العراقي "**سيف العرب**"، و يصفون جيشه بـ"**حارس البوابة الشرقية**"، يحميها من العدو المتربص بها، ولكن وللأسف ارتد هذا **السيف** إلى صدورهم، وأصبح هذا **الدرع** حريقاً في ظهورهم. يقول **غازي القصيبي** في قصيدة له بعنوان "**مرثية فارس سابق**":

سَـيْـفَـنَـا كُـنْـتَ! تَأَمَّـل سَـيْـفَـنَـا كَـيْـف أَهْـدَى قَـلَـبْـنَـا الْجُرْح العَمِيْقَـا
دِرْعَـنَـا كُـنْـتَ! وَهَـذا دِرْعُـنَـا حَـرْبَـة فِي ظَـهَـرْنَا شَـبَّـت حَـرِيـقـا
جَيْشَـنَـا كُنْتَ! أَجِب يَا جَيْشَـنَـا كَيْف ضَـيَّعْت إِلَى الْقُدْس الطَّرِيقَـا؟!(٣)

وقد ذكر **غازي القصيبي** تلك المكانة التي كان يتبوؤها **الرئيس العراقي** الأسبق في نفوس الشعراء في أكثر من موضع من قصائده، فقال في قصيدة أخرى له بعنوان "**قولي له بغداد**":

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٢) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣٧.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٥.

وعَشِـــقْـتُ سَـــيْفَـك بِالعُرُوبَـة لامِعًـا وعَشِـــقْـتُ رُمْحَـك بالعروبـة مُؤْمِنًـا[1]

كانت المفارقة التي رسمها الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدته "**سقوط الشعارات**" التي كانت في الغزو العراقي للكويت أن هذا الجيش جاءهم يدعو للجهاد، ولكن سيفه مخضب بدم الأبرياء المسالمين، في تناقض بيّن بين حاله الظاهرة وما يدعوهم إليه بالقول:

فَـأَتَى لِيَـدْعُو لِلْجِهَـاد وَسَـــيْفُـه بِـدَم الأُباةِ الْـمُسْـــلِـمِين مُخَضَّـــبـا
وَدَعَـا لِـوَحْـدَةِ أَمَـةٍ وَهْـو الَّـذِي دَاس التَّضَـــامُن وَاسْـــتَبَاح وأرعبـا[2]

هذا السلاح لم يقتل به البشر فقط بل قُتِلَ به شرع الله المحكم، وسلط على رقاب الأخيار من الناس فحصدهم حصداً، إنه جنون البطش، الذي لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، يقول في ذلك الشاعر **عايض القرني** في قصيدته "**يا ابن عبد العزيز**" والتي كانت في الغزو العراقي للكويت:

قَـتَـل الشَّـــرْعَ وَالـدُّعَـاةَ بِسَـــيْـفٍ فِي رِقَـاب الأَخْيَـارِ وَالصِّـــيْـدِ أَدْمى
لَم يُشَـــرِّف تَارِيخَـــه بِصَـــلاةٍ عَـاشَ فِي سُـــكْرِ ظُلْمِـه وَهْو مغمى[3]

إن الشعراء لم يقصروا في وصفهم لسلاح الأبطال، بل حاولوا وصف سلاح الأعداء ليبينوا بطشهم، وصعوبة مقارعتهم.

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج٣، ص٧٢.
(٢) **المرجع السابق**، ج٣، ص٨٠.
(٣) **المرجع السابق**، ج٢، ص٥٢.

المبحث الثالث: الصراع والعدو

توطئة

صَوّر الأدب العربي ما يشتجر بين القبائل والأقوام من صراعات، كان من ضمنها الصراعات القبلية التي كان يشعل شرارتها التنافس على مصادر الحياة من ماء وكلأ، وما يتلو ذلك من الصراع على السيادة والزعامة، وحماية الأعراض والحرمات، ثم تغير الصراع إلى صراع بين الكفر والإسلام، والدعوة إلى دين الله ومواجهة من يحارب الله ورسوله ﷺ، ثم تطورت الدولة الإسلامية وتداخلها صراعات سياسية وأحزاب وتوجهات ومذاهب، حتى وصل الحال بعد سقوط الخلافة الإسلامية وتفرق الدول الإسلامية إلى دول قطرية أن يكون الصراع بين الإخوة، والعداء بين أبناء العمومة والقرابة في الدين والدم والعرق، بل وتعدى ذلك لأن يكون هذا الصراع بين فصيل قَبَلِيّ ودولة جارة بجيشها وعتادها.

ثم إن العامل المشترك في كل تلك الصراعات كان مفهوم القوة، فعليها المعول وبها الاحتكام، لذلك فقد كان مستوى الانفعال في الصراع عند **أبي تمام** في قصيدته التي كتبها في **"فتح عمورية"** عالياً جداً، وفلسفة القوة فيها واضحة تماماً، حيث كرر فيها قناعته بأن الصراع لا يحسم إلا بالقوة، ولكي يضمن مزيداً من التأثير في متلقيه جعل بداية هذا الانفعال مكسواً بثوب الحكمة، لأن الحكمة الإنسانية ثابتة لا تقبل الجدل أو التشكيك(١).

وبما أن الحال كذلك فمن البدهي أن يسيطر الجو التاريخي على النص في استقراء لما يشابهه من أحداث سبق حصولها في التاريخ، ليضفي مزيداً من التأكيد على صحة موقفه، وليؤكد للمتلقي انتسابه للطرف المنتصر في هذا الصراع، أو يُخْرِج الشاعر الصراع من سياقه الواقعي متمنياً به أن يحل صراعات أقدم أو أشد تعقيداً في ربط بين الحدثين قد يكون غير منطقي أو أن يتم تحميله ما لا يحتمل(٢).

لقد طغت في قصائد هذه الدراسة –كما هو الحال في القصائد التاريخية– روح التشفي والرغبة في الانتقام من العدو؛ نتفهم ذلك وقد نجد له تفسيراً في التاريخ بكون هذا العدو ولغ في دماء المسلمين وأهان كرامتهم واستباح حرماتهم، ولكن المثير للدهشة أن بعض الشعراء يشيد بمشاهد الدمار ويظهر فرحه بمناظر

(١) ينظر: د. عبد الله التطاوي، **أشكال الصراع في القصيدة العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥م، ج٧، ص٧٢-٧٣.

(٢) كما تمنى بعض الشعراء أن تمتد عمليات عاصفة الحزم إلى تحرير القدس، أو إسقاط نظام حزب البعث في سوريا كما سيأتي خلال هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

الخراب حتى مع كون هذا العدو عربياً مسلماً تربطه بالشاعر وشائج القربى وصلات العروبة والإسلام، في إعلاء لقيمة الوطنية القطرية و تناسٍ لقيمة الوطن العربي والأمة المسلمة الواحدة، وفي أحسن الأحوال عدم إسقاط ما سبق من قيم ولكن بعد سلخ هذا العدو منها وإقصائه عنها.

لا شك أن تصوير الصراع مع العدو كائناً من كان ووصف ذكاء وحنكة البطل القائد في هذا الصراع، وتصوير عدده وعتاده واستعداداته وخططه الحربية الذكية، التي تنم عن فطنة ودهاء سياسي وحربي، أنها تخرج به من مجرد المدح الأولي البسيط، إلى تركيب الحماسة العربية، لأنها تصف قصة الصراع الدرامي بين الخير متمثلاً في البطل، والشر متمثلاً في العدو، وتسرد لنا الصراع بينهما، وانتهاء هذا الصراع بانتصار البطل على عدوه.

ولقد نظرت في مجمل الصراعات التي مرت في المرحلة مدار البحث فوجدت أنها لا تخرج عن ثلاثة محاور: صراع أزلي تقليدي وصراع طارئ حديث وصراع داخلي، وسنتناولها بإذن الله كما يأتي:

أولاً: صراع أزلي تقليدي

الصراعات الأزلية التقليدية هي المستمرة طوال مسيرة التاريخ دون توقف، وإن تغير شكلها، أو تغيرت أطرافها، أو تغيرت المسميات، ولكن الحقيقة الثابتة التي لا تتبدل هي قول الله ﷻ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(١)، حيث قرر الله ﷻ ديمومة العداوة بين المسلمين ومن ظاهرهم من اليهود والمشركين مادامت السماوات والأرض وأنهم أشد خلق الله عداوة للمؤمنين، إذ قال الله ﷻ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾(٢) فتمر أزمان تكون فيها هذه العداوة ظاهرة وواضحة وصريحة ليس فيها غش ولا خداع، وتمر أزمان أخرى تكون فيها غير ظاهرة ينخدع فيها بصر المشاهد البسيط، يصدق فيها حديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله** ﷺ «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيْهَا الكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيْهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيْهَا الخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيْهَا الأَمِيْنُ**... الحديث»(٣).

لقد كان الشعراء السعوديون على قدر المسؤولية تجاه وطنهم وأمتهم، وتعاملوا مع قضايا الأمة بإيجابية لا تخطئها عين المنصف، فلقد دأبوا على إظهار عداوتهم لدولة الكيان الصهيوني، وإثبات جرائمها في حق الشعب الفلسطيني، وداوموا على فضح مخططاتها التي تحيكها للأمة، ودعوا جماهير الأمة وقادتها للوحدة والاصطفاف صفاً واحدا ضد عدوهم، وكانوا كثيراً ما يرددون انفصال هذا الكيان عن محيطه وغرابته فيه وزرعه فيه بالقوة، كما يقول **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدته "**الطريق إلى الأقصى**":

دَوْلَـةٌ فِي جِـيْـدِهَـا حَـبْـلُ الـرَّدَى ... فُـتِـلـت رُمَّـتُـه مِـن سَـقَـرِ
صُـنِـعَـتْ فِي مَصْـنَـعِ الْغَرْب فَمَـا ... هِـي مِـن بَـكْـرٍ ولا مِـن مُضِـرِ(٤)

لقد كانت الأمة الإسلامية نبراساً للبشرية، وقائدة للأمم، قهرت في عظمتها جنون البحار، وكانت كالغيث تسقي جدب الأرض من الإنسانية، لقد دفعت هذه الأمة من دمائها في صراعها مع هذا العدو الغاشم مهراً لتخطب به علياء الأمور، يقول في ذلك:

سَـلْ ظَلامَ اللَّيْـلِ عَنْ مِشْـعَلِنَـا ... وَعَـن الـنَّـجْـمِ وَضُـوءِ الْـقَـمَـرِ
سَـلْ جُنُونَ الْبَحْرِ عَنْ هِمَّتِنَـا ... عَـنْ بَـقَـايَا مَـوْجِـه الْمُـنْـحَسِـرِ

(١) سورة البقرة: ١٢٠.

(٢) سورة المائدة: ٨٢.

(٣) سنن ابن ماجه كتاب الفتن، باب شدة الزمان، ح(٤٠٣٦) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٤) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

سَـــلْ حِـرَاءَ الْخَـيْرِ عَـنْ مَـنْـهَـجِـنَـا ... عَـنْ صَـــفَـاءِ النَّـهْـرِ بَـعْـدَ الْـكَـدَرِ
عَـنْ تَـبَـاشِـــيرِ صَـــبَـاحٍ لَمْ يَـدَعْ ... لِـــدَيَاجِـــيْرِ الْهَـــوَى مِـــنْ أَثَـــر
كَـانَـت الأَرْضُ جَفَـافَـاً مُوْحِشـــاً ... فَـغَسَـــلْـنَـا جَـدْبَهَـا بِالْـمَـطَـرِ
نَحْـنُ خُضْـــنَـا لُجَّـةَ الْـبَـحْـرِ عَـلَـى ... مَـنْـهَـجِ الْحَـقّ وَهَـدْيِ السُّـــوَرِ
نَحْـنُ أَمْـهَـرْنَا الْـمَـعَـالِي دَمَـنَـا ... وَفَـتَـحْـنَـا بَابَهَـا لِـلْـبَشَـــرِ
وَرَفَعْنَـا -سَـــحَراً- صَـــوْتَ الْهُـدَى ... آهِ مَـا أَجْمَـلَ صَـــوْتَ السَّـــحَـرِ
عِـنْـدَمَـا نادى بِـلالٌ خَشَـــعَـتْ ... جَـنَـبَـاتُ الْـعَـالَمَ الْمُـنْـبَـهِـرِ[1]

ومع كل المآزق والمنعطفات التي تمر بها الأمة، إلا أن الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** يعلن بكل وضوح أنه سيبقى متفائلاً مستبشراً بمستقبلها مهما تلقت من طعنات من خنجر المحتل، يقول في قصيدة له بعنوان **"يا أمة الإسلام"**:

وَأَرَى أَمَـامِـي لَـوْحَـةً مَشْـــؤُوْمَـةً ... سَـــوْدَاءَ قَـاتِمَـةً وَوَجْـهَـاً أَغْـبَرَا
وَأَرَى يَـد الْـبَـاغِـي تُـثَـبِّـتُ خِـنْـجَـراً ... فِي ظَـهْـرِ أُمَّـتِـنَـا وَتَـنْـزِعُ خِـنْـجَـرًا
لَـكِـنَّ قَـلْـبِي لَمْ يَـزَل يَا أُمَّـتِي ... مُـتَـعَـلِّـقًـا بِإِلهِـهِ مُسْـــتَـبْشِـــرًا[2]

ثم إن من لطائف تصاوير مشاهد الصراع التقليدي مع أعداء الأمة ما صوره الشاعر **جاسم عساكر** في الاعتداء الصهيوني على غزة، من كون غزة كالأم التي تزف أبناءها إلى مواطن الشهادة في عزة وكبرياء دلنا عليه لفظ **"تزف"**، حيث تذكرنا هذه الصورة بالشاعرة **الخنساء** ﵂ عندما قُتِل أربعة من أبنائها في معركة **القادسية** فلم تبك عليهم فلما سئلت عن ذلك قالت: "إنني أحتسبهم عند الله"، مع أنها هي صاحبة البكائيات الشهيرة في رثاء أخيها **"صخر"**، يقول **جاسم عساكر** في قصيدته التي بعنوان **"زهور الكرامة إلى غزة"** والتي كتبها بعد العدوان الإسرائيلي على غزة:

لَمْ نَكْتَشِـــفْ فِي الأُمَّهَاتِ كَـــــ"غزةٍ" ... أُمّـــاً، تَـزُفّ إِلَى الـرَّدَى أَبْـنَـاءَهـا[3]

ومنها كذلك تصوير طهر جهات الأرض كلها التي لا يوجد فيها هذا العدو، وكون الجهة الوحيدة التي يوجد فيها بأنها حامل ولكن بالعهر، يقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة **"مهرة من ساحة اليرموك"**:

مَـــالَـــتِ الشَّـــمْـــسُ لهـــا

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.
(٢) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣٩.
(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

وانْـــتَصَـــــبَ الـــظُّـــهْـــرُ "أَذَاناً"
والمـنَـارَاتُ اشْـــرَأبَّـتْ في الصَّـــدَى..
كُلُّ جِهَاتِ الأرْضِ حُبلَى بـــ"أذَانِ الظُّهْرِ"
إلاَّ جِـهَـةٌ وَاحِـدَةٌ بِالـعُـهْـرِ حـامِـلْ[1]

وفي أبيات أخرى يصور الشاعر **جاسم عساكر** اشتداد هذا الصراع، وبلوغه مبلغاً عصيباً، خُنقت في غزة خنقاً فكان التَّنَفُّس شهداء لا أنفاس طبيعية، وعلى كل هذه الشدائد والصعوبات إلا أنها لم ترضخ لعدو، ولم تذل لمغتصب، ولم تطلب العون من خائن، بل كان الاعتماد والتعويل على الشرفاء من أبنائها فقط، يقول في قصيدته "**زهور الكرامة إلى غزة**":

خَنَقُوا بِهَـا عِطْرَ الحُقُولِ فَلَم تَمُـتْ ... خَنَقُوا الشَّـذَا، فَتَنَفَّسَـتْ شُـهَدَاءَها
يَا لَلشَّـــهَادَةِ كَيْفَ كَيْفَ تَبَرْعَمَتْ!! ... زَهْـراً يَـفُـوْحُ مُـعَـطِّـراً أَرْجَـاءَهـا
صَرَخَتْ بِوَجْهِ عَدُوّهَا مَا اسْتَصْرَخَتْ ... يَـوْمَـاً، بِـرَغْـمِ بَـلائِـهَـا أَعْـدَاءَهـا
نَهَضَـــتْ مِن الأكْفَـانِ عَـارِيـةً كَمَـا ... نَهَضَ الصَّـبَاحُ، وأيْقَظَتْ شُـرَفَاءَها[2]

ثم إنه قد يكون بسبب كثرة الأجواء السلبية والهزائم المتتالية والرؤية الضبابية لمستقبل الأمة، أن يتكرر على لسان بعض الشعراء بشكل متعمد أو غير متعمد ظاهرة التلذذ بالألم، وتحويل الشعور السلبي الذي يتبع الألم الناتج عن الهزيمة إلى شعور باللذة والرغبة بالمزيد منه، وهذا ما جاء على لسان الشاعر في نفس القصيدة إذ قال:

واسْـــتَعْـذَبَـتْ طَعْمَ الجِرَاحِ كَـأنَّمَـا ... أَنِفَـتْ بِأَنْ تَجِـدَ الجِرَاحُ شِـــفَـاءَهـا
وَقَـفَـتْ هُنَـاكَ عَلَى بَقِيّـةِ طِفْلَـةٍ ... قَـدْ أَزْهَرَتْ مُـذْ حَرَّكَـتْ أَشْـــلاءَهـا
كَـانَ الغُزَاةُ عَلَى مَشَـــارِفِ حُلْمِهـا ... سَـرَقُوا الصـلاةَ.. خُشُـوعَهَا ودُعَاءَها
لَـكِـنَّـهَـا كَـانَـتْ بِـرَغْـمِ رَمَـادِهَـا ... تَهَـبُ الحَـيَـاةَ جَمَـالَهَـا وبَهَـاءَهـا[3]

وقد دأب الشاعر **جاسم الصحيح** على خلق المشهد الدرامي الحي في الصورة الشعرية التي يبرز بها مشاعر الشهيدة "**آيات**" قبيل تنفيذها عمليتها الاستشهادية، ليدخل المتلقي في عمق العملية، ويرى بأم

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) **المرجع السابق**.

عينيه الخطوات التفصيلية لها، ويسمع بأذنيه حركة الشهيدة قبل التنفيذ، ويشعر بالتنزل الإلهي في لحظاتها، وبمعراج روح الشهيدة في عزة لا نظير لها، والذي يزيد الدهشة في رسم صورة هذا المشهد تأكيد الشاعر أحقية الشهيدة بالرموز الدينية التي يدعي العدو الصهيوني انتسابه لها من محراب زكريا عليه السلام أو الصحف الأولى أو نخلة مريم عليها السلام، في ذكاء شاعري أدبي ديني أخلاقي منقطع النظير، يقول:

كَرَّتِ المهْرَةُ كَي تُكْمِلَ صَوْتَ اللهِ في الأَبْعَادِ..
هَذِي لَحْظَةُ الوَحْيِ دَنَتْ
والأَنْبِيَاءُ انْتَظَرُوا "الآياتِ"
فِيْمَا "مَرْيَمُ العَذْرَاءُ" كَانَتْ بِانْتِظَارِ "التَّمْرِ" في "المحرابِ"..
يَا اللهَ!! يَا اللهَ!! يَا اللهَ!!
مَا أَكْثَرَ مَا أَشْعَلَهَا الإلهَامُ طُهْراً
فَاسْتَقَالَ الطِّينُ في أعْضَائِها مِن عَمَلِ الطِّينِ
وَشَعَّ الوَحْيُ بَرْقاً خَاطِفاً
فَجَّرَها في أَلَقِ الفَرْضِ تَرَاتِيل
كَأَنَّ "الصُحُفَ الأُوْلَى" تَجَلَّتْ دُفْعَةً وَاحِدَةً
واكْتَمَلَ التَّنْزِيْلُ..
هَا قَدْ حَصْحَصَ الفَجْرُ فَكُلُّ اللَّيلِ باطِلْ!
مِن هُنَا يَا "أختَ هارونَ"
خُذِي تَمْرَةَ مِحْرَابِكِ..
هَذِي نَخْلَةُ اللهِ
وَهَذا تَمْرُها تَمْرٌ إلهيُّ الشَّمائِلْ![1]

لقد كان في نهاية هذه القصيدة يبكي دماً، فبأي وصف يصف فيه "**آيات**"؟! وما الكلمات التي تليق بها؟! بل كيف لشاعر في هذا الوطن العربي الكبير أن يجرؤ بأن يضع عينيه في عينيها؟! لقد حال الخجل بينه وبينها، إذ إن صلة القربى بين أي شاعر وبينها ستستحيل من فاكهة إلى حنظل، وما يفترض به أن يجمع بينهما من أخلاق عربية أصيلة ستتحول إلى زقوم في وسط هذا العدم الذي تعيش به الأمة، يقول:

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

آهِ يَا "آياتُ"..

يَا بَوْصَـــلـةَ القِمَّـةِ.. يَا مَوْهِبَـةَ اليَنْبُوعِ..
يَا فَـجْـرَاً عَـلَـى السَّـــفْـحِ تُـؤَاخِـيْـهِ الأيَائِـلْ
يَا "حديثاً" في "صَـــحِيْحِ" الطَّيْرِ "تَرْوِيهِ" العَنَادِلْ
سَـــــامِحِـــيْـــنِي حِـــينَ أَتْـــلُـــوكِ
وَأَسْـــتَـــأْذِنُ فِيْـكِ الشَّـــرَفَ السَّـــامِي..
فَـــمَـــا مِـــن عَـــرَبِيّ شَـــاعِـــرٍ
يَجْـرُؤُ أنْ يَـرْفَـعَ في عَـيْـنَـيْـكِ عَـيْـنَـيـهِ
وَأَنْ يَخْـتَـطَّ حَـرْفَـينِ عَـنْ الـعِشْـــقِ
فَـهَـذَا دَمُـكِ الـزَّاحِـفُ عَـبْر الـوَطَـنِ الأكْـبَرِ
مَـا زَالَ يُـعَـرِّي الشِّـــعْـرَ والـعِشْـــقَ..
أَرَانِي قَـامَـةً مِنْ خَجَـلٍ في حَضْـــرَةِ الصَّـــمْـتِ
اعْـذُرِيـنِي في انْـتِـمَـاءٍ مَسَّـــهُ الـعُـقـمُ..
كِـلانَا يَأْكُـلُ الحَنْظَـلَ مِـن فَـاكِـهَـةِ الـقُـربَ
وزَقُّـومُ "الـعـروباتِ" عَـلَـيْـنَـا يـتـنـاسَـــلْ
طَاشَ بِي لُبِّي!
أَهـذي أُمَّـةٌ أمْ كـتـلـةٌ مَـن عَـدَمٍ أَخْـرَسَ؟؟
مَـــا أَكْـــبَرَ هَـــذَا الـــعَـــدَمَ الأَخْـــرَسَ!
مَـــا أَكْـــبَرَ هَـــذَا الخَـــرَسَ المُـــعْـــدَمَ!
صَـــارَ القَلْـبُ مِمَّا قَرَّحَ الحُزْنُ بِهِ نَبْعَ دَمَـامِـلْ[1]

لقد كان هذا الصراع عظيماً بعظمة هذا الكون، كبيراً بحجمه، لقد كانت أرواح الخليقة كلها من مسحوقين ومظلومين طرفاً فيه، مدافعة عن الحق، ترسانة في وجه المعتدي، متمثلة ومجتمعة في كف طفل، ضد عدو غاشم بعيد كل البعد عن أبجديات الحضارة، ومقامات العاشقين، ودرجات التصوف الروحي، لقد

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

سبح **جاسم الصحيح** بالمتلقي في غياهب سحيقة وحلق به في فضاءات لا متناهية من هذا الصراع، إذ يقول في قصيدة "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

مِن هُنَا تَتَفَجَّرُ "حَرْبُ النُّجُومِ" إلهيَّةً..
مِن هُنَا.. مِن مَقَامِ التَّوَحُّدِ مَا بَيْنَ أَرْوَاحِنا والزُّقَاقْ
تَقَدَّمْ.. فَرُوحُ الخَلِيْقَةِ تِرْسَانَةٌ في يَدَيْكَ
وَأَعْدَاؤكَ الآنَ
تَنْقُصُهُمْ خِبرةٌ في التَّصَوُّفِ..
تَنْقُصُهُمْ أُلْفَةٌ بِالمقَامَاتِ..
تَنْقُصُهُمْ لَفْتَةُ اللهِ لِلْمُتْعَبِينَ
وَإِيْمَاءَةُ الغَيْبِ للعَاشِقِينَ..
وَتَنْقُصُهُمْ نَشْوَةٌ بِالأَثِيْرِ تَقُودُ إِلَى آخِرِ الازْرِقَاقْ
كلَّما أَطْلَقُوا طَلْقَةً مِن عُيُونِ "المجسَّاتِ"
غَابَتْ وَرَاءَ المُحَاقْ[1]

لقد كان الرمز بالطفل الشهيد "**محمد الدرة**" ذكياً حيث الكرامة المهدرة، وإسقاطه على شخصية الإنسان العربي الذي خمدت جثته فلم يعد يجدي استثارة الكرامة والحمية فيها، فاستمرأ الهوان واستسهل الذل كما قال **المتنبي** قبل ذلك:

مَن يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عَلَيْه مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلامُ

لقد تناسى هذا العربي عقيدة مهمة في دينه أدت لما هو عليه اليوم ألا وهي الشهادة إذ لم يعد يعرفها تطبيقاً في حياته فليس لها وجود إلا في بطون الكتب فقط، يقول:

جَاءَنِي..
والعُرُوبَةُ مَا بَيْنَ أَضْلاعِه تَنْتَحِبْ
وَأَهْدَى إِلَى العَرَبِيّ المكَبَّلِ في جُثَّتِي
وَرْدَةً مِن عَتَبْ:

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

لِمَاذَا تَظَلُّ "الشـــهادةُ" نَائِمةً فِي الكُتُبْ؟[1]

لقد كان البيت والأسرة الفلسطينية حجر الزاوية في الصراع مع العدو لذلك احتلت مكانة بارزة في شعر **عبد الرحمن العشماوي** ذلك الشعب الذي تجاوز كل الصعوبات، وذلك البيت الذي كان الإباء أحد أفراد الأسرة فيه، ذلك البيت الذي من أساسيات التربية فيه أن يتعلم أبناؤه كيف يواجهون أعداءهم الأدعياء، البيت الذي جعل الفناء كفناً للهيكل المزعوم الذي من أجله خاض الصـــهاينة الكثير من المواجهات ضد الفلسطينيين، يقول:

سَـــلِّـم عَـلَـى الشَّـــعْـب الَّـذِي..
عَـــبَرَ السُّـــدُودَ إِلَى الـبُـطُـولَـة
سَـــلِّم عَـلَـيْـه بَـنَى قِـلاعَ الصَّـــبْرِ فِي شَمَمٍ
وَأَسْـــرَجَ فِي حِمَـايَـتِـهَـا خُـيُـولَـه
سَـــلِّم عَلَى الْبَيْتِ الْفِلَسْـــطِينِيّ يَسْـــكُنُه الإِبَاء
وَيُـعَـلِّـم الأَبْـنَـاءَ كَـيْـف يُـوَاجِـهُـونَ الأَدْعِـيَـاء
وَيُـعَـانِـقُـونَ الشَّـــمْـسَ فِي كَـبِـد السَّـــمَـاء
وَيُكَفَّنُون "الْهَيْكَـلَ المَزْعُومَ" فِي ثَـوْب الْفَنَـاء
وَيُعَلِّمُون الْفَجْرَ كَيْف تَسِـــيرُ قَـافِلَـةُ الضِّـــيَـاء
سَـلِّم عَلَى الْبَيْتِ الْفِلَسْـطِينِيّ يَحْتَضِـن الأَشَـاوِس
وَيَمُـدُّ سَـــاحَاتِ الْجِهَـادِ بِفَـارِسٍ مِن بَعْـدِ فَـارِس
وَيَـقُـــولُ لِـــلأَرْض: اطْـــمَـــئِـــنِّي..
إِنـــنِّي لِـــلْـــقُـــدْسِ حَـــارِس[2]

إن الشاعر في هذه القصيدة ليُحَذّر هذا البطل الفلسطيني من خوض غمار الحرب دون الاستعداد لها، فإنها عندما تُقْبِلُ فهي تُقْبِلُ مستعجلة فلا تصرف همتك وطاقتك فيما لا فائدة منه في هذه الحرب، فإن جيل النصر الذي سيحرر الأقصى جاء زمانه وظهر عصره، يقول:

أَسْـــرَجْ شُمُـوخَـكَ يَا بَـطَـل
لِـلْـحَـرْب مَـرْكَـبَـةٌ تَسِـــيْرُ عَـلَـى عَـجَـل

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

لِلْحَرْب زَمْجَرَةٌ فَلا تَقْتُـلْ طُمُوحَـكَ بِالْجَـدَل
إِنِّي أُشَـاهِد رَكْبَ مَلْحَمَةٍ إِلَى الأَقْصَـى وَصَـل
إِنِّي لأَسْمَـعُـهَـا تُحَـذِّرُ مَـن غَـفَـل[1]

لقد كان للصراعات الدامية التي مر بها العراق إبان الاحتلال الأمريكي له عام ٢٠٠٣م وما تلا هذا الاحتلال من صراعات داخلية إثنية وعرقية أثر كبير في نفوس الشعراء العرب بعامة والشعراء السعوديين بخاصة لما للعراق من مكانة ولما له من امتداد اجتماعي وقَبَليّ، لم يكن في حساب أحد وقوعها ولا أن تنهار بسببها الجبهة الاجتماعية التي كانت تظهر بمظهر المتماسك إلى وقت قريب، إلا أن العراق صمد في وجهها وحافظ على تماسكه، يقول في ذلك الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة له في العراق بعنوان **"سقياك يا والد النهرين"**:

تَاللَّهِ يَا وَالِـدَ النـهـريـنِ! لَـو جبـلٌ لاقَى مَن الـدهرِ مَـا لاقيـتَ لانْطَحَنَـا
مَا زلتَ في قَبْضـةِ "الطُّوفَانِ" مُنْتَصِـبَا والمَوْجُ حَوْلَـك غُولٌ تَبْلَعُ السُّـفُنَـا
يَجْتَـاحُـكَ المَـدُّ شِـبْلاً في فُتُوَّتِـهِ وَيَنْثَنِي عَنْكَ شَـيْخاً عَظْمُهُ وَهَنَا[2]

لقد أعلنها الشاعر صريحة ومدوية، فالشعب الذي يتنازل عن قضاياه وحقوقه لا حياة فيه والأجدر أن يُدْفَن ويطويه النسيان، فما قيمة الإنسان بلا قضية مقدسة يدافع عنها، قدمها لنا الشاعر بثوب بديع وأسلوب واضح وصارم يواكب المعنى الصارم الذي يدعونا إليه، يقول:

إِذَا تَنَـازَلَ شَـعْـبٌ عَن قَصِـيْـدَتِـهِ هَيِّئْ لَـهُ السِّـدْرَ والكَـافُورَ والكَفَنَـا
وَحَيْثُمَا اسْـتَشْـعَرَ الإِنْسَـانُ عِزَّتَهُ لَـدَى المكَـانِ، فَقَـد أَلفَى لَـه وَطَنَـا[3]

من شدة هول ما مر به العراق من فتن وكوارث أصبحت الغيوم التي تحمل الخير والغيث تمطر إحناً ومصائب –كما يراها الشاعر–، ولكن هل يموت هذا الشعب؟ إنه الشعب العظيم الذي لم يبنِ أحد من الناس بنيانه، ولم يتفنن أحد في البلاغة العربية تفننه، إن من أراد كيداً بهذا الشعب العظيم لا شك سيرتد خائباً ومخزياً وممتهناً، يقول:

تَحِـيَّـةً يَا إِمَـامَ المَـاءِ في زَمَـنٍ غَـيْـمَـاتُـهُ تُمْطِرُ الأَحْقَـادَ والإِحَنَـا
لا تَقْرَؤُوا سُـوْرَةَ "الأَجداثِ" في وَطَنٍ بَنَى المَجَـازَ بَنَى الْـمَعْنَى بَنَى وبَنَى

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥..
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) **المرجع السابق**.

مَا سَـــوَّسَ اللَّحمُ إلا سَـــيْفَ قَاتلِهِ حتَّى انْثَنَى السَّـــيْفُ مَخْزِيًّا ومُمْتَهَنَـا[1]

هذا الصراع لا نهائي، وهذه المواجهة مستمرة ولكن سيبقى العراق شامخاً عزيزاً في مواجهة أعدائه، فكلما ظنوا أنهم انتصروا عليه، سوف يفاجئهم بتغير صورته وموقعه في الصراع ويبقى شوكة في حلوق الأعداء، يقول:

قَالُوا: تَبَخَّرتَ! قَالُوهَا، وَمَا الْتَفَتُوا حَتَّى تَكَثَّفْتَ في آفَاقِهِمْ مُزُنا

لا بُدَّ للأرضِ أنْ تَحْيَا عَلَى أمَلٍ مَا لاحَ فِيهَا اخْضِرارٌ يَحْضُنُ الفَنَنَا[2]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

ثانياً: صراع طارئ حديث

من صور الصراعات المستنكرة والمستقبحة في العرف البشري بشكل عام وفي الأخلاق الإسلامية والشيم العربية بوجه خاص صراعات الإخوة وعداوات ذوي القربى، فإنها تورث في النفوس جراحات لا تندمل، وتترك آثاراً لا تزول مهما تقادم العهد بها، لذلك لم يجانب الصواب **طرفة بن العبد** حين وصف ظلم ذوي القربى في معلقته الشهيرة بقوله:

وَظُلْمُ ذَوِيْ القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى المَرْءِ مِن وَقْعِ الحُسَامِ المهَنَّدِ

لقد اعتدنا في القصائد الحماسية أن يكون الصراع مع طرف خارجي معتدٍ على الأمة، يسومها خسفاً، ويقتل أبناءها وينهب خيراتها ويذل رجالها ونساءها، أما أن يكون هذا الطرف المعتدي هو جزء من الأمة يدين بنفس دين المعتدى عليه ويمت له بالقرابة في الدم والعرق واللسان، فهذا ما قلّ في القصائد الحماسية إلا في العصر الحديث بطبيعة الحال إذ أصبحت للأقاليم والأمصار العربية حدوداً إقليمية تقسم بها الوطن العربي الواحد فأصبح لكل قطر عربي دولة وكياناً وحدوداً في بروز كامل لمفهوم الوطنية وغياب كامل لمفهوم الأمة الواحدة.

لقد مثّل الاحتلال العراقي الغاشم للكويت عام ١٩٩٠م منعطفاً تاريخياً في الصراعات العربية العربية، مما حدا بالشعراء بمحاولة سلخ الرئيس العراقي **صدام حسين** من جذوره وفروعه وتقديمه بصورة النشاز الشاذ عن أي قاعدة في وسط هذا الوطن العربي الكبير المتخيل في أذهان هؤلاء الشعراء، يقول **غازي القصيبي** مخاطباً الرئيس العراقي في قصيدته "**ونحن فهد**":

قَـذَى تَـكْـرِيـت يَا لِصَّـاً أَتَانَا وَفِي أَسْمَـالِـه بُـغْـضٌ وَحِـقْـدُ
عَـدَوْت عَلَى الكُوَيـت فَيَـا لَـذِئْـب عَـلَـى إِخْـوَانِـه وَالأَهْـلِ يَـعْـدُو
وَعَـفْـوُ الـذِّئْـب قَـد يُـثْـنِيـه عَـهْـد وَأَنْـت الـذِّئْـب لا يُـثْـنِيَـك عَـهْـدُ
وَعَـفْـو الـذِّئْـب قَـد يَـلْـوِيَـه وَدّ وَأَنْـت الـذِّئْـبُ لا يَـلْـوِيْـك وُدّ[1]

لقد حاول الشاعر في هذه القصيدة تعرية الخصم في هذا الصراع فيجعله في مواجهة أخلاقية وليست عسكرية، يجعله بكل هذه القوة والغطرسة والعنجهية في مواجهة الصبايا واليتامى، واستخدامه هنا للفظ الصبايا فيه مزيد من التنكيل بهذا الخصم، حيث عدم المنطقية في الصراع بين الآلة الحربية والفتيات الصغيرات أو اليتامى الضعفاء، يقول:

(١) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

قَـذَى تَكْرِيـت تَـلْعَنُـك الصَّـبَـايَا ... يُـبَـاغِـتُـهُـن فِي الـظَّـلْـمَـاء وَغْـدُ
قَـذَى تَكْرِيـت يَـلْعَنُـك الْيَـتَـامَى ... فَـيَرْجُـفُ بالصَّـدَى لَحْـدٌ وَلَحْـدُ
قَـذَى تَـكْـرِيـت تَـلْـعَـنُـك الْـبَرَايَا ... أَيُـلْـعَـنُ كُـلّ هَـذَا الـلَّـعْـن فَـرْدُ؟!
لِـكُـلّ الْـغَـدْر مَـهْـمَـا جُـنّ حَـدّ ... وَلِـيـس لِـغَـدْرِك الْـمَـجْـنُـون حَـدُّ[1]

وكما كرر الشاعر هنا لفظ **"قذى تكريت"** في الإشارة إلى الرئيس العراقي الذي ينتسب إلى مدينة تكريت العراقية، نجد شعراء آخرين استخدموا ألفاظاً أخرى في هجائهم له وإظهاره في هذا الصراع بالمظهر السلبي الكريه، كتكرار استخدام الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** لفظ **"شيطان تكريت"** في مقاطع متعددة من قصيدة له جعل هذا اللفظ عنواناً لها إمعاناً في هجائه فقال:

أَشَـيْطَـان تَكْرِيـت أَلَمْ تَـكُ عَـالِـماً ... بِأَنّ الَّذِي يُسْـدِي الْمَحَامِد يُحْمَدِ؟!
وَأَنّ طَـرِيـقَ الْـبَـغْـي تُـودِي إِلَى الـرَّدَى ... وَأَنّ ظَـلام الـظُّـلْـم لَـيْـس بِسَـرْمَـد
وَأَنَّـك لا الإِسْـلامَ أَسْـعَـدْتَ لا، وَلَمْ ... تَـكُـنْ بِمُـعْـزٍّ لـلـعُـرُوبَـةِ مُسْـعِـدِ
أَفِقْ، أَنْـت فِي نَار الكُوَيْـتِ سَـتَلْتَظِي ... وَيُقْتَصّ فِيهَـا مِنْـك لِلْيَوْم وَالْغَـدِ[2]

إلا أننا نجد شعراء آخرين بالغوا في استخدام عبارات أخرى لعلها هي أشد قسوةً وأكثر إيلاماً مما سبق، مبالغة منهم في هجاء الرئيس العراقي، وتعبيراً عن مدى ضيقهم وسخطهم مما فعله، فنجد مثلاً **غازي القصيبي** يصفه بالغادر، والزنديق الذي يظهر بمظهر المؤمن، والملحد وغيرها، يقول في قصيدة له بعنوان **"أبا فيصل"**:

عَـجَـب لا يَـنْـتَـهِـي فِي زَمَـن ... مَـا انْـتَـهَـت فِـيْـه نَـوايا الْـغَـادِرِيـن
ذَلِـك الـزِّنْـدِيـق أَضْـحَـى بَـغْـتَـة ... يَـتَـزَيَّا بِمُسُـوح الْـمُـؤْمِـنِـين
وَيُـنَـادِي لِجِـهَـاد.. وَيْـلَـهَـا ... مَـا سَمِـعْـنَـا بِجِـهَـاد الْـمُـلْـحِـدِيـن
يَـدُه -شُـلَّـت يَـدًا- مَصْـبُوغَـة ... بِـدِمَـاء الْـمُسْـلِـمِـين الآمِـنِـين
وَعَـلَـى أَظْـفَـارِه أَشْـلاؤهُـم ... لَـعْـنَـةٌ تَـتْـبَـعُـه عَـبْر السِّـنِـين[3]

(١) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.
(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص١٣٣.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٦.

أما **الحوثي** فناله نصيب وافر أيضاً من هذه الشتائم، وقد يتشدد بعضهم أكثر فيها، فنرى الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** يربط بينه وبين داعميه ومموليه من الإيرانيين، ولكن يتوغل أكثر في التاريخ فيربط بينه وبين كسرى وقيصر، ثم يصفه بأنه "**عبد المجوس**"، يقول في قصيدة "**سلمان المعتصم**":

سَلْ قَيْصَرَ الرُّومِ سَلْ كسْرَى وَكَيْفَ هَوَت ... تِلْـكَ الْعُرُوشُ وَكَيْفَ الفَـاتِحون سَمـوا
وَأَطْفَـأَ اللهَ نَارَ الشِّـرْكِ فَـانْكَفَـأَتْ.. ... أَضْـحَت رَمَادًا وَقَدْ غِيْضَـتْ بِهَا الْحِمَم
فَـلا يُـغَـرّ بِـنَـا عَـبْـدُ الْـمَـجُـوسِ ولا ... أَذْنَابهـم! وكَـفَـى بِالسِّـرّ يَـنْـكَـتِـم
فَـقَـد وَرَدْنَا حِيَـاضَ الْـمَوْتِ نَطْلُبُـه ... إِذْ حَال مِن دُوْنِ أنْ يَسْـتَرْجِعُوا صَـمَم
جِئْنَـا جَهَـابِـذَةً تُرْدِي الْخُصُـومَ ولن ... نَهَاب شِـرْذِمَةً قَد سَـاسَـها عَجَم![1]

وإلى جانب ما سلكه بعض الشعراء من استخدام ألفاظ اللعن ونحوها في تبشيع صورة الحدث، لم يتردد بعضهم الآخر في وصف هذه الأفعال بالكفر البواح التي يكابر بها فاعلها رب العزة والجلال، ويدعو عليه بالخسران والبوار، إذ كيف لم يرع حق طفل صغير ولا شيخ كبير ولا ثكلى مكلومة، يقول الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدة له بعنوان "**سقوط الشعارات**" التي كانت في الغزو العراقي للكويت:

شُـلَّـتْ يَـدَا صَـدَّام أَيْن وَفَـاؤُه ... فِينَـا لِـمَنْ بَـذَلَ الْعَطَـاءَ ورَحَّبَـا
سَـاقَ الذِّئَابَ إلى الكُوَيْتِ فَرَوَّعَتْ ... أَسَـفَاً وَحَسْـبُك أن تُصَـابَ وتُنْكَبَا
وَفِـعَـالُـه كُـفْـرٌ بَـوَاحٌ بَـثَّـهَـا ... لِـيُـكَـابِـرَ الْـمَـوْلَى ويُـفْـنِي مَـن أَبَى
لَم يَرْع أَطْفَـالاً وشَـيْخَـاً فَـانِيَـاً ... يَسْـعَى عَلَى الآلامِ يَبْغِي الْمَهْرَبَا
وَنِـدَاءُ ثَكْلَى تَسْـتَغِيـث بِرَبِّهَـا ... رَأَت الْمَقَام بِهَا أَشَـدّ وأصْـعَبَا[2]

أما الشاعر **عبد الله بن سليم الرشيد** فنراه يصف اتّباع **الحوثي** لأوامر إيران بأنهم كالشياه التي تتبع جزارها وتمشي الهوينى ولكن للأسف تمشيها وراء الجيف في محاولة منه لإضفاء مزيد من البشاعة على الصورة، ثم يسخر منهم بأنهم لا يرون أنفسهم إلا علفاً للإيرانيين ويا لمجد العلف، يقول في قصيدة له بعنوان "**والبروق تغني**" والتي كانت في عاصفة الحزم:

فَـيَـا عَـاصِـفَ الْحَـزْم شَـرِّد بِهِـم ... زَعَـانِـف رَاعِـفَـة بالجَـنَـفْ
شِـيَـاهـاً تُمَـجِّـد جَـزَّارهَـا ... وَتَمْشِـي الهُـوَيْـنَى وَرَاء الْجِـيَـف

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

وَلَيسَـــت تَرَى نَفْسَـــهَـا عِنْـدَه سِـــوَى عَلَف! يَا لَمَجْـد الْعَلَف![1]

وقد يكون **عايض القرني** أكثر هؤلاء الشـعراء إيغالاً في المبالغة باسـتخدام الألفاظ التي تحمل معنى الاتهام دينياً مرة وخُلُقيّاً مرة أخرى بل بالغ حتى في التعرض لاسمه، في هجاء عاطفي لا يمت للإقناع العقلي بصـلة، فهو مرة مارد وأخرى خصـم للمهيمن ﷻ، وثالثة كافر بالإله، ورابعة لم يقرب الصـلاة، وخامسـة ينسـبه **لميشـيل عفلق** ويجعل الخيانة أُمّاً له، يقول في قصـيدة له بعنوان "**يا ابن عبد العزيز**" والتي كانت في الغزو العراقي للكويت:

يَا ابْن عَبْـدِ الْعَزِيز خَصْـــمُـك نَـذْلٌ مَـارِدٌ عَـاشَ لِـلْـمُـهَـيْـمِـن خَصْـــمـا
أَنْـت أَلْبَسْـــتَـه السِّـــلاح فَـأَضْـــحَى يَـقْـتُـل الأَقْـرَبِـين خَـالاً وَعَـمّـا
كَـافِـرٌ بِالإِلَـه يَحْـكُـم بِالـطَّـاغُـوتِ كَـم عَـاشَ فِي لَـيَـالِـيـه أَعْـمَـى
لَم يُشَـــرِّف تَارِيخَـــه بِصَـــلاة عَـاشَ فِي سُـــكْرِ ظُلْمَـة وَهْو مُغْمَى
هُـــوَ صَـــدَّامٌ اسْمُـــه كُـــل زُور صَـــدَم الْحَقّ خَـابَ ذَاكَ المسَـــمَّى
جَـدُّه عَـفْـلَـقٌ أَبُـوه مِـيْشِـــيْـلٌ جَـعَـل الْـبَـعْـثَ وَالْخِـيَـانَـةَ أُمَّـا[2]

وقد وافقه على ذلك الشـاعر **عبد الصـمد محمد الحكمي** إذ أقذع في بعض ألفاظه تجاه **الحوثي** بما قد لا يكون مقبولاً في الذوق العام، كأن يصـفه بالعهر ونحوه، يقول في قصـيدة له بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**" والتي كانت في انطلاق عمليات عاصفة الحزم:

فَـمَـن يُـبْـلِـغ الـتَّـارِيـخ أنّ رُوَيْـبِـضـــاً كُنَـاسَـــة جَهِـل، مِن تَجَـاوِيْف "مَرَّانا"
لَـه فِي "مـلالي قُـم" هَـوَى وَعَـقِـيـدَة بِهِم يَـغْـتَـذِي عُـهْـرًا وَيَجْتَـال طُـغْـيَـانًا
أَحَـال إِلَى "ظَـهَـر الْـمِـجَـنّ" عَـلائِـقـاً وَيَسْـــقِي كُؤُوس الْغَـدْر أَهْلا وَجِيرَانًا
يُسَـــوِّق غَـايَاتٍ، وَيَرْصُـــد خَلْفَهَـا عَمَالَة أَسْـــيَاد لَه وَسْـــط "طهرانا"[3]

وفي موطن آخر يصـفهم بالتتار والغجر الذين تصـدى لهم الأشـاوس في **عاصـفة الحزم**، فقد أشـعل **الحوثي** الحرب بكرة وأحالها جنودنا في العشية بركاناً، يقول:

كَـأن "تتـاراً" قَـد أَحَـلُّوا بِأَرْضِـــهِـم بَوَاراً، وَسَـــامُوهَـا الْبَشَـــاعَـةَ أَلْوَانًا
وفِي عَـادِيات "الْحَزْم" لِلْحَسْـــم مَوْعِـد مَع الغَجَرِ الْبَـاغِين شِـــلوا وجُثْمَـانا

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٢٨.

(٢) **المرجع السابق**، ج٢، ص٥٢.

(٣) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

فَحَيّ عَلَى صَـــوْن الـذِّمَـار جَحَـافلاً وَحَيّ عَلَى نَيْل الشَّـــهَـادَة شُـــجْعَـانًا
هُمُو أشـــعلوهـا فِي "الْعَشِـــيَّـة" بكْرة وَنَحْن أَحَلْنَـاهَـا الْعَشِـــيَّـة بُرْكَـانا[1]

كما يصفهم **أحمد بن عيضة الثقفي** بالحمير والعبيد بطريقة لم تبتعد كثيراً عمن سبقه من الشعراء، يقول في قصيدته "**نكبة الطامعين**" في إطار عاصفة الحزم:

فَـأَنْـتُـم عَـبِـيْـدٌ بَـل حَمِـيْرٌ لِـمَـكْـرِهِـم وَقَـد خَـاب مَن أَعْطَى قِيـاداً إِلَى عَبْـدِ
شَـــتَـمْتُم، وحَـرَّفْتُم كِتَـابًا ومَنْـهَـجَـاً فَهَـل عَـاقِـل يُبْقِي لَكُم ذَرَّة الْوُدّ![2]

ثم يصور الشاعر دخول الجيش إلى "دماج" في السحر، ودكه للحصون في ليلة واحدة، ولعل شاعرية الشاعر خانته في هذا البيت إذ أنَّثَ الجيش وهو مذكر، وصور لما لم يحدث وهو دخول الجيش إلى "دماج" ولعله يقصد بمجيء الجيش هو القصف الجوي الذي حدث حقيقة، يقول:

أَدَمَّاجُ جَاءَتْ جَيْشُ سَـــلْمَانَ سَـــحْرَة فَدَكَّتْ حُصُـــونَ الْجُبْثِ فِي لَيْلَة الْحَمْد[3]

إلا أن الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في أبيات أخرى من قصيدته "**سقوط الشعارات**"، التي كانت في الغزو العراقي للكويت يذكر في أسلوب تقريري سردي كيف أن **صداماً** تنكر لأهل المعروف، ولم يجعل جزاء الإحسان إحساناً، واستخدم لذلك المعنى تعبيراً مكرراً بقوله "عض الأيادي" ووصفاً مكرراً أيضاً بقوله "طاغية العراق" في تقريرية باردة بقوله:

لَكِنّ صَـــدَّامـاً تَنَكّر مُعْرِضَـــاً وَأَغَـارَ يَـنْـتَـهِـك الْجِـوَارَ الأَقْـرَبَا
وأَتَى إِلَى أَرْضِ الكُوَيْـت يَضُـــمُّهَـا لِيصُـــولَ فِيهَـا الْبَعْـثُ ذِئْبًـا مُرْعِبَـا
عَضّ الأَيَادِي أَحْسَـــنَـتْ وَتَجَمَّلَـتْ وأَغَـاظَ بِالتَّـدْجِيْـلِ شَـــعْبـاً طَيِّبَـا
عَـجَـبـاً لِـطَـاغِـيَـةِ الْـعِـرَاقِ وَحِـزْبِـه يَـبْـدُو بِـه مُـتَـذَبْـذَبَاً مُـتَـقَـلِّـبـا[4]

أما الشاعر **غازي القصيبي** فقد وصفه بوصف لولا أن يكون القصد منه هو محض الهجاء وإلا فإنه بعيد كل البعد عن روح الصراع المستعر حينها إذ يقول في قصيدته "**قولي له بغداد**" التي كانت في الغزو العراقي للكويت:

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٢) **المرجع السابق**، ص٧٣.

(٣) **المرجع السابق**، ص٧٣.

(٤) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

هُـو دُمَّـل الـتَّـارِيـخ لَم يَـعْـبُر عَـلَـى يَـوْمٍ بِـه.. إلا ذَوَى.. وَتَـعَـفَّـنَـا[1]

ويصور الشاعر **خليل الفزيع** الصدمة العسكرية التي تعرض لها **الحوثي** عندما تلقى الضربة الأولى من عمليات **عاصـفة الحزم**، وكيف أنه اغتر بقوته ما جعله يتمادى على حقوق جيرانه ويعتدي عليهم، وكيف تمزق جمعه وتفرق شمله، يقول:

هَـبَّـتْ رِيَاحٌ مِـن الحُـوثِـيّ يَـبْـعَـثُـهَـا بَاغٍ تَـرَبَّى عَـلَـى الْـعُـدْوَانِ وَالْحَسَـــد
لَم يَـدْر يَـومًـا بِأَنّ الْـوَهْـم يَـدْفَـعُـه إِلَى الْهَلاك يُعَـانِي شِـــدَّة الصَّـــهَـد
جَحَـافِـلُ الْحَرْبِ نَالَـتْ مِن مَعَـاقِلِـه وبَـعْـثَـرَتْ حُـلْـمَـه الْـوَاهِـي إِلَى بَـدَد
وَشَـــتَّـت شَمْـلَـه فِي كُـلّ نَاحِـيَـة حَـتَّى تَـوَلَّى هُـرُوبًا غَـيْر مُـتَّـئِـد
وَمَـزّقَـت جَمْـعَـه وَالـذُّعْـر فَـرَّقَـه كَـالْهِرّ خَوَّفَـهُ مِن غَضْـبَـة الأَسَـــد
فَـتَـاه فِي خَـطْـوِه وَالْـعَـار سَـــرْبَـلَـه وبَاتَ فِي جِيْـدِه حَبْـلٌ مِن الْمَسَـــدِ[2]

ثم في آخر قصيدته يؤكد انتسابه إلى الطرف صاحب الحق والإيمان بالله ﷻ، الذي سينتصر لا محالة، وأن كل الشرور مرجعها طهران، وأنه وإن طال ليل الظلم فإن النهار سيرغمه على الرحيل بإذن الله، يقول:

إنَّا مَـع الـنَّـصْـــر فِي وَعْـدٍ يُـبَـارِكُـه رَبّ الْـعِـبَـاد، عَـن الإِيمَـانِ لَم نَحِـدِ
وَمَـرْجِـع الشَّـــرّ فِي طَـهْـرَانَ مَـنْـبَـعُـه وَمَـرْجِـع الْحَـقّ فِي الإِيمَـان لِـلأَبَـدِ
إِنْ طَـالَ لَيْـلٌ فَـإِنَّ الصُّـــبْحَ يُرْغِمُـه عَلَى الرَّحِيـل، بِأَمْر اللَّه لَم يَسُـــدِ[3]

لقد كان من مفاخر الجيش العراقي أن بلغ تعداد جنوده مليون جندي، ولكن ما فائدة الكثرة العددية إن افتقر هذا الجيش للأخلاق، وللعقيدة الصـــحيحة التي تحفظ على الجار كرامته وللمحســـن إحسانه، يقول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة **"أبا فيصل"** في الغزو العراقي للكويت:

يَا أَخَـا الْمِـلْـيـونِ جُـنْـدِيًّا أَمَـا يَسْـــتَحِي المليُون مِن ذَبْح مِئِين؟!
فِي ظَـلام الـلَّـيْـل تَـغْـزُو بَـلَـداً كَان فِي الجُلَّى لَك الْحِصْـــن الْحَصِـــيْن
جَـاد بِالـنَّـفْـس وَبِالْـمَـال مَـعًـا لَـيْس هَـذَا الْجُود طَبْع البَـاخِـلين

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٧٢.

(٢) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٣٩.

(٣) **المرجع السابق**، ص٣٩.

يَشْـــكُـــر الْحُـرّ إِذَا أَكْـرَمْـتـه وَتَـرَى الْـوَغْـدَ إمَـام الْجَـاحِـدِيـن![1]

كان الشـاعر **غازي القصـيبي** دائم المحاولة في قصـائده أن يفصـل بين الرئيس والجيش العراقي وبين الشـعب، فلا عداوة بين الشـعوب حقيقة وإنما الأمر هو عدوان من هذا الرئيس وجيشـه على شـعب جار مسـالم، لذلك نجده في إحدى قصـائده يوجه الخطاب إلى بغداد والقصـد أن يكون الخطاب إلى شـعبها، يقول في قصيدة له بعنوان **"قولي له بغداد"**:

أَرَأَيْـتِ يَا بَـغْـدَاد لِصَّـــكِ مُجْـرِمًـا مُـتَـكَـبِّراً.. مُـتَـجَـبِّراً.. مُـتَـفَـرْعِـنَـا؟
أَرَأَيْتِـه يَمْشِـــي عَـلَـى أَحْشَـــائِنَـا وَلَـكَـم جَـعَـلْـنَـا دِرْعَـه أَحْشَـــاءَنَا؟
أَرَأَيْـتِـه يَـعْـدُو عَـلَـى أَطْـفَـالِـنَـا ولقـد حَسِـــبْنَـا جُنْـدَه أَطْفَـالَنَـا؟
أَرَأَيْـتِـه يَحْسُـــو دمـانا بَـعْـدَمَـا سَـــالَـت دِمَـانا كَي يَعِيش ويأمنـا؟[2]

ونفس الطريقة استخدمها الشـاعر **صـالح حمد المالك** فوجه الخطاب فيها للشـعب العراقي ألا يقبل بمبدأ الحرب فهي خسـارة على الجميع ولا رابح فيها، والخطر حينها محدق بالجميع، يقول في قصـيدة له بعنوان **"الفتنة الكبرى"**:

بَـغْـدَاد أَنْـتِ كَـمَـا نَحْن عَلَى خَطَر مُـدَمِّـر فَـانْـظُـرِي فِي الأَمْـرِ تَمْـعِـيـنَـا
الْحَرْب وَهْي ضَـــرُوسٌ جِـدّ مُهْلِكَـة شِـــيْدَتْ رَحَاهَا عَلَى غَـالِي أَرَاضِـــينَا
وَالْـمَـوْتُ يَا أُمَّـتِي لِـلْـعَـرَب قَـاطِـبَـة مَـاذَا أَفَـدْنَاه مِن حَرْب ســـتفنينـا[3]

ولقد واصـــل **غازي القصـــيبي** في قصـــيدة **"ونحن فهد"** التي كانت في الغزو العراقي للكويت تعرية الخصم من أصوله العربية، وَتَبَرُّأ أُسّ العرب والإسلام من أفعاله المشينة، واشمئزاز العروبة منها، بل حتى معركة القادسية المشهورة تاريخياً التي سمى معركته بها زوراً وبهتاناً لا تقبل به ولا ترضى عنه، فجحود الفضل ونكران الجميل من المعتدي في حق المعتدى عليه يأنف منه كل أحد بل يأنف منه حتى العبيد، كيف ذاك وأنت من يدعي القربى برسول الله ﷺ؟! يقول:

تَجَـهَّـمَـت الْـعُـرُوبَـة واشْمَـأَزَّتْ وَضَـــجّ نِـزَار وانْـتَـفَضَـــتْ مَـعَـدُّ
تَـغُـضّ الْـقَـادِسِـــيَّـة مِـنْـك طَـرْفَـاً يَشِـــيْحُ بِوَجْهِـه فِي الْغَيْـب سَـــعْـدُ
وَيَـبْرَأ مِـن جُـحُـودِكَ كُـلّ حُـرّ وَحَـتَّى الْـعَـبْـدُ يَأْنَـف مِـنْـك عَـبْـدُ

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.
(٢) **المرجع السابق**، ج٣، ص٧٢.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٧١.

وَتَـزْعُـم أَنَّـك الْـقُـرَشِـيّ جِـدَّاً خَسِـئْـتَ فَمَـا لِهَـذَا الْعَـار جَـدُّ[1]

هذا التزوير التاريخي الذي يراه الشاعر شاركه فيه الرأي أيضاً الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدته "**سقوط الشعارات**"، فلا رابط في رأيه بين القادسية التي كانت سبباً في انتشار الإسلام في جهات المشرق وبين ما يدعيه **الرئيس العراقي** من القادسية التي نتجت عن احتلاله للكويت، فلو كان ذلك صحيحاً فكيف له أن يضيع "شط العرب" من سلطته ويهبه هبة من لا يملك لمن لا يستحق، يقول:

كَـم زَيَّـفَ الـتَّـارِيـخَ فِي أَقْـوَالِـه وَسَـجِـيَّـة الْـكَـذَّاب أنْ يَـتَـقَـلَّـبَـا
الْـقَـادِسِـيَّـة يَـدَّعِـيـهَـا كَـاذِباً وَوَعُـودُه أَضْـحَـت سَـرَابًا خُـلَّـبَـا
أَرَأَيْـتَ شَـطّ الْعُرْبِ كَيْف أَضَـاعَـه هِـبَـة.. وَعَـارٌ مِـثْـلُـه أنْ يُـوهَـبـا[2]

ثم يُذَكِّره الشاعر ببعض فظائعه ومجازره التي ارتكبها في الحق العراقيين قبل غيرهم حتى ضاقوا ذرعاً بهذا الظلم يقول:

فَسَـلُوا "حَلَبْجَة" عَن مَصَـارِعِ أَهْلِهَا وَسَـلُوا "الكُوَيت" وَمَن أَبَادَ وَمَن سَـبَا
وتَمَـلْـمَـلَـتْ "بَـغْـدَاد" حَـتَّى إنَّـه دُهِش الرَّشِـيْـد لِفِعْلِـه وَتَعَجَّبـا[3]

ثم نرى الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة أخرى له بعنوان **"مرثية فارس سابق"** يسلك طريقاً آخر في إظهار صورة الرئيس العراقي بأبشع صورة ممكنة في عقد العداوة بين ما لا تتحمل أن تكون بينهما عداوة، كصورة اغتيال العملاق الضخم المتوحش لعصفور رقيق، وكيف يستحيل الفارس الشهم إلى لص سارق كذاب، ثم يختم هذه القصيدة بإعلان الكفر بهذا الفارس والتبرؤ منه وذلك جزاء خيانة الرفيق، يقول:

ذَلِـك الـعِـمْـلاقُ مَـا أَبْشَـعَـه فِي الـدُّجَى.. يَغْتَـالُ عُصْـفُوراً رَقِيقًـا
مُسِـخَ الْـفَـارِس لِصّـاً قَـاتِـلاً مُسِـخَ الْـفَـارِس كـذاباً صَـفِـيـقًـا
رحمـة الله عـلـيـه!... إنَّـه مَات... هَل عَاش الَّذِي خَان الرفيقا؟![4]

وسار على الطريق ذاته الشاعر **عبد الله صالح المسعود** في ذكر فضل دول الخليج في صناعة صورة الفارس للرئيس العراقي ولكن وللأسف فإن هذا الفارس أصبح قاتلاً، ولكن يا ترى من قتل؟! لقد ابتدأ بما لا يفترض أن تكون بينهم عداوة وبأكثر من يطمئن له الإنسان إنهم جيرانه وأهله فما كان منه إلا أن رماهم

(١) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

(٣) **المرجع السابق**، ج٣، ص٨٠.

(٤) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٥.

بسهام غدره، في مبالغة من الشاعر بإظهار صورة الغدر والخيانة بأبشع صورها، يقول في قصيدته "**زئير البغي**" والتي كانت في الغزو العراقي للكويت:

فَإِذَا الْفَارِسُ أَضْحَى قَاتِلاً ... بَارِعَاً جَلْدَاً وَلَكِن مَن قَتَل؟
قَتَلَ الْجَارَ وَأَخْلَى دَارَه ... وَاسْتَبَاحَ الأَرْضَ وَاقْتَادَ الأَهَل
آه مَا أَقْسَى سِهَامَ الْغَدْر مِن ... مُظْهِرٍ وُدّاً وبِالغَدْرِ اشْتَمَل[1]

لا يخفي كثير من الشعراء مدى دهشتهم من تحول الجيش العراقي من صديق لهم يعولون عليه في الشدائد إلى عدو بالغ العنف ضدهم، وهم من بذلوا كل غالٍ ونفيس من أجله، فإذا به يرتد عليهم ويغرس خنجره في ظهورهم ويصبح خيبة عليهم، يقول في ذلك الشاعر **عبد الله صالح المسعود** في نفس القصيدة أيضاً:

وَحَسِبْنَا جَيْشَه دِرْعَاً لَنَا ... فَغَرَسْنَا في مُحَيَّاه الْقُبَل
وبَذَلْنَا كُلّ مَا في وُسْعِنَا ... وبَذَلْنَا فَوْقَ مَا قَدْ يُحْتَمَل
وصَنَعْنَاه عَلَى أَعْيُنِنَا ... وَزَرَعْنَا مِنْه بَدْرَاً فَاكْتَمَل[2]

كيف نقربك منا وتخوننا؟! كيف نكرمك وتهيننا؟! كيف نكون لك السعد وتصبح لنا الشقاء؟! كيف تغرك قوتك بأن تنتهك أعراض الحرائر اللواتي تربطهن بك قرابة الدم والدين؟! أَوَ تظن أنهن سبايا من الصهاينة حتى تفعل فعلتك النكراء تلك؟! هذا التعجب والاستنكار هو ما جاء على لسان الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدة له بعنوان "**شيطان تكريت**" كانت في الغزو العراقي للكويت، يقول:

فَيَا مَن رَفَعْنَاه إلَيْنَا وَلَمْ يَكُنْ ... بِشَيْء وأَقْعَدْنَاه أَكْرَم مَقْعَدِ
وكُنَّا لَه سَعْداً فَكَان لَنَا شَقَاً ... وكُنّا لَه عَوْنَاً وهَا هُو يَعْتَدِي
يُحَرِّقُ فِي أَرْضِ الكُوَيْتِ مَغَانِياً ... حَبَتْه شَذَاهَا في نَدى وَتَوَدُّدِ
وَيَهْتِك أَعْرَاض الْحَرَائِر، لَيْتَه ... سَبَاهُنّ مِن صُهْيُون في كُلّ فَدْفَد
أَلَمْ يَكُ في شَعْبِ الكُوَيْتِ وشَائِجٌ ... لِشَعْب الْعِرَاق الْمُلْجَم الْفَم واليد؟![3]

ثم استخدم الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في نفس القصيدة أسلوباً آخر للتعبير عن مدى مساندة دول الخليج المادية للرئيس العراقي إذ لو ما تم إنفاقه عليه أنفقناه على كسوة مساوئنا لم يتبق من مساوئنا شيئاً،

(١) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.
(٢) **المرجع السابق**، ص٧١.
(٣) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

لقد شيدناك ورفعناك سوراً منيعاً للعروبة، وكررنا مراراً وتكراراً أنك بطلنا، وصدقنا ما نسبته لنفسك من بطولات، ولكن للأسف كان ذلك مجرد حلم يراه النائم لا أكثر، يقول

كَسَوْنَاك مَا إنْ لَو كَسَوْنَا بِعُشْرِهِ ... مَسَاوِئَنَا لَم تَبْدُ سَوْأَة أَجْرَد
بَنَيْنَاك سُوْرَاً صَار يَهْزَأ ضَاحِكَاً ... بِسُحْفٍ سَهَوْنَا عَنْه غَيْر مُشَيّدِ
سَقَيْنَاك إكْسِيْرَ البُطُوْلَةِ عُنْوَةً ... فَيَوْم إلَى "فاو" وَيَوْم "لمربد"
وَنِمْنَا عَلَى حِلْم انْتِصَار مُزَيَّف ... وها نَحْن نَصْحُو في مَتَاهَةِ صَيْهَدِ[1]

الكرم ليس بمستغرب على هذي البلاد وأهلها فنحن أولو الكرم الذي يسابق خيرنا الجياد، إنها بلاد مسالمة كهود في قومه ولكنها تكون كعاد ذات العماد إذا تعرضوا للظلم، يقول الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدة له بعنوان "**الحب العظيم**" يتغنى فيها بحبه لوطنه:

أَيَادِيْنَا.. ونَحْنُ أُولُو أَيَادٍ ... يُسَابِقُ جُودُها خَيْرَ الجِيَادِ
مُسَالِمَةٌ عَلَى حَقٍّ كَهُودٍ ... وقَاطِعَةٌ إذَا ظُلِمُوا كَعَادِ..![2]

وقد كان لهزيمة الجيش العراقي في الحرب العراقية الإيرانية التي دامت قرابة العشر سنوات صدى واسع عند الشعراء السعوديين بعد احتلال الكويت، حيث إن دول الخليج وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية كانت داعماً قوياً ورافداً معنوياً ومادياً للجيش العراقي، إلا أن جزاء هذه الدول منه كان احتلال الكويت والاعتداء على بقية الدول الخليجية، يبين ذلك الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في قصيدة له بعنوان "**اجتياح الكائن المزعج**" إذ جعل الرئيس العراقي هو مدار الشقاق ومادته، وكيف أنه بعد أن تحمل منه آلاف الجراح في حربه مع إيران كان جزاؤه من أن جاءه بخفي حنين ومغتالاً لآماله وأمنياته، يقول:

يا مَدَارَ الشِّقَاقِ جُرْحِي عَمِيقٌ ... غَيْر أَنِّي أَبْدُو أَشَدّ احْتِمَالا
أَنْت أَشْعَلْتَنِي وَلَم تَدْرِ أَنِّي ... كُلّ يَوْمٍ أَزْدَادُ مِنْك اشْتِعَالا
مِثْلَمَا كُنْتُ فِي لَظَاكَ غَمَامٌ ... سَوْفَ أَغْدُو عَلَى لَظَاكَ زُلالا
بَعْدَ عَشْرٍ حَمَّلْتَنِي مِن هَوَاهَا ... أَلْفَ جُرْح.. أَتَيْتَنِي مُغْتَالا
جِئْتَنِي فَارِسَاً.. بِخُفَّي حُنَيْنٍ ... بَعْد عَشْرٍ.. مَا نِلْتَ مِنْهَا مَنَالا[3]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

(٢) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

(٣) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص٣٧.

يستخدم الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة "**أبا فيصل**" أسلوباً من الشماتة المرة التي تعتصر ألماً، فعلى أن جيشه قد تجاوز عدده المليون إلا أنه عاد من طهران صاغراً مهزوماً، وليس ذلك فحسب بل فوق الهزيمة سلم لهم كل ما طلبوه، وهذا موطن استغرابه إذ كيف يكون نصراً ما انتهى بخضوع المنتصر؟! يقول:

يَا أَخَا المَلْيُون جُنْدِياً أَمَا ... عُدْت مِن طَهْرَان عَوْد الصَّاغِرِين؟!
بَعْد أن أَعْطَيْتَهُم مَا طَلَبُوا ... ثُمّ غَنَّيْتَ لَهُم لَحْن الْحَنِين
فِيم هَذِي الْحَرْب.. يَا مشعلها ... وَلِمَ الأَهْوَالُ مِن عَشْرِ سِنِين؟
أَيْن ضَاعَ النَّصْر يَا فَارِسه؟! ... أَيْن رَاحَت قَادِسِيَّات الطَّنِين؟!
أَغْرَبُ النَّصْرِ صِرَاعٌ يَنْتَهِي ... بِخُضُوع الْقَادَة الْمُنْتَصِرِين!![1]

لقد كان الرئيس العراقي **صدام حسين** معقد أمل كثير من الشعراء السعوديين في ذلك الوقت، ولكنهم انخدعوا بما كان يتردد على ألسنة كثير من الأحزاب السياسية العربية من المواجهة مع العدو الصهيوني وعدم القبول بالمفاوضات ونحو ذلك، حتى وصل الحال به أن تعهد بحرق نصف إسرائيل وطلب من بقية العرب التعامل مع النصف الباقي منها، وكانت الشعوب تصدق هذه الشعارات الزائفة بكل سذاجة وهذا ما عبر عنه الشاعر **عبد الله صالح المسعود** في قصيدة له بعنوان "**زئير البغي**" يقول:

ذَلِك الْفَارِسُ مَا أَعْظَمَه ... مِنْه يَفْتُر لَنَا فَجْر الأَمَل
كَانَ يُغْرِينَا وَكُنَّا أَمَة ... سُحِرت خَلْفَ شِعَارَاتِ الْمِلَل
وانْتَشَيْنَا مِن وُعُوْدٍ لَم تَكُن ... غَيْرَ إغْرَاءٍ بِمَعْسُول الْعَسَل
فَعَلَيْه نِصْفُ إسْرَائِيلَ إذ ... نِصْفَهَا الْبَاقِي عَلَى بَاقِي الدُّوَل[2]

أما **الحوثي** فقد كان الصراع معه مختلفاً، فقد كرر كثير من الشعراء فراره من ساحة المعركة واختفائه في سفوح الجبال وذوبانه بين المدنيين وتمترسه بهم بعدما عرف أن النصر عليه "**لاح من نجد**"، ولا أعلم سبباً مقنعاً بتخصيص الشاعر "**نجد**" ليلوح النصر منها والمملكة العربية السعودية لا تقتصر عليها، ولا الجنود منسوبون لها فقط، إلا إن كان يرمي من وراء ذلك الإشارة إلى مكان العاصمة الرياض وأنها مركز القرار، يقول **أحمد عيضة الثقفي** في قصيدة له بعنوان "**نكبة الطامعين**":

فَدَوَّى بِهَا لَمَّا رَأَى الزَّحْفَ نَحْوَه ... وَأَيْقَن أنّ النَّصْرَ قَد لاح مِن نَجْدِ
فَأَعْلَنَها: هُبُّوا فَقَد طَالَ لَيْلُنا ... وَأَصْبَح دِينُ اللهِ لِلرَّفْضِ وَالْجَحْد

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٢) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.

يَخِيطُون آرَاء لِإِطْفَاء نُورِهِ فَطَالَت يَد الْبَاغِي، ولابد مِن حَدّ[1]

كما يرى الشاعر **معيض البخيتان** أن أزمة المشرق كله لن يكون لها حل ما دام الحل والعقد فيه عند من شبههم بابن آوى وباقل، ومن نافلة القول أن نوضح أن ابن آوى حيوان هو مضرب المثل في الخسة وباقل شخصية تاريخية هي مضرب المثل في الحماقة، وإلا فكيف بقائد تطحن بلده الحرب عشر سنين عجاف ثم يسلم الأمر لعدوه، وهذا ما حدا بالشاعر أن يصفه بتعبير نتفق أو نختلف على مدى مناسبته أو شاعريته بقوله "بالت الفرس"، يقول:

وَزَمَانُ الْهَوَان مَازَال يَلْوِي هَامَة الشَّرْق لابْن آوَى وباقل
بَعْدَ عَشْرٍ مِن السِّنِين عِجَافٍ عَلَكَتْ كُلّ مُورِق كُلّ ذَابِل
بَالَت الْفُرْسُ حَيْثُ شَاءَت عَلَيْهِم مِثْلَمَا بَال في الْمَرَاغَة بَائِل
تَلْعَنُ الأَرْضُ وَالنَّخِيل الْعَرَايَا في الْعِرَاقِ وَكُلُّ خَلْقٍ مُمَاثِل[2]

ويواصل الشاعر **صالح سعيد الزهراني** التأنيب والتقريع بأسلوب يمتزج فيه البكاء والألم بالسخرية والاستهزاء من حجج هذا الخصم الواهية فيواصل الشاعر عرضها مفنداً إياها الواحدة تلو الأخرى، إذ كيف سيفسر لهم هذا المجرم سبب هذا الإجرام وبأي غطاء سيغطي نزعته التوسعية ورغبته الاستيلائية على مكتسبات غيره؟! هل سيخبرهم أن العروبة بأسرها كانت تسير خلفه ولكنه جعل جزاءها أن كبَّلها بالأغلال، هل سيقول لهم أنه من شدة عشقه لبلاده مرغها في الدنايا والأوحال؟! هل سيعلمهم أنه وجد الابتهال في مكة وهو لا يريد لها أن تكون مكان الابتهال؟! هل سينبئهم أنه لا يطيق صبراً على صوت الأذان ولذلك قتل بلالاً؟! يقول في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**" التي كتبها في الغزو العراقي للكويت:

كَيْفَ يَا فَارِسَ الْعِرَاقِ أَجِبْنِي؟ أَيّ شَيْء يَطْمَئِنُ الأَجْيَالا
قُلْ لَهُم: سَارَت الْعُرُوبَةُ خَلْفِي ثُمّ أَقْبَلْت أَرْفَع الأَغْلالا
قُلْ لَهُم.. فِي الكُوَيْتِ أَحْرَقْتُ أَهْلِي قُلْ لَهُم: لَم أَجِدْ لِجُرْحِي مِثَالا
قُلْ لَهُم فَارِسٌ عَشِقْتُ بِلادِي وَلِهَذَا أَوْرَدْتُهَا الأَوْحَالا
قُلْ لَهُم.. مَكَّة السَّلام ابْتِهَالٌ وأنَا لا أُرِيدُ فِيهَا ابْتِهَالا
قُلْ لَهُم.. لِلأَذَان صَوْتٌ نَشَازٌ وَلِهَذَا قَتَلْت عَمْداً بِلالا
قُلْ لَهُم غَاصِبٌ لأَعْرَاضِ أَهْلِي قُل لَهُم قُل لَهُم.. وزدهم جلالا[3]

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧٣.

(٢) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٣١.

(٣) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣٧.

إن مما يحسب لهذا الشاعر أنه رغم فداحة المصاب وعظم الخطأ الذي وقع فيه الرئيس العراقي **صدام حسين** إلا أنه لم ينزلق في منزلق وقع فيه كثير من نظرائه الشعراء في زمنه وممن عاصر الحدث ذاته وعايش الكارثة نفسها من تكفيره أو إخراجه من دائرة الإسلام أو الإقذاع في هجائه ببعض الألفاظ النابية التي لا تمت للشاعرية بصلة، بل إنه بقي يصفه بـ**"أخينا"**، إننا لم نختر طريق المواجهة والعنف بل هذا الأخ هو من أجبرنا على سلوك هذا المسلك، ولأننا رجال فإننا سنخوض هذه المواجهة نصرة لأخينا الآخر وتحقيقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ فوق يديه**»[1]، يقول الشاعر:

عَظُمَ الْجُرْحُ يَا رِجَال وَلَكِن ... أَدْخَلْتَنَا بَغْدَادُ هَذَا المجَالا
وَقَبِيحٌ إِذَا اسْتَغَاثَ أَخُونَا ... مِن أَخِينَا أَلا نَكُون رِجَالا[2]

قس ما سبق مثلا على قول الشاعر **محمد هاشم رشيد** في ذات المناسبة إذ وصفهم بالأرجاس واليهود وأنه سيضعهم في اللحود الكالحات، يقول في قصيدته التي بعنوان **"يا أخي في الكويت"** التي كتبها في الغزو العراقي للكويت:

نَحْنُ جِئْنَا هُنَا، لِنَحْفِرَ لِلطُّغْيَان ... وَالْبَغْيِ، كَالِحَاتِ اللُّحُودِ
وَنُعِيد الأَرْجَاس مِن حَيْث جَاءُوا ... وَنَسُوقُ الْيَهُودَ، نَحْو الْيَهُودِ[3]

إنَّ هَمّ الشاعر وهدفه هو تحقيق النصر واسترداد أرض الكويت مهما كانت الخسائر وكيفما كانت التضحيات، حتى وإن كان الزحف سيكون على أشلاء الخصم، ولكن من يا ترى هذا الخصم، لا شك أنه غاصب وظالم ولكن نسي الشاعر أو كاد أنه أخ في الدين والعروبة والعرق والدم، ولكي يكسب هذا العمل مشروعية لدى المتلقي ويتقبله بقبول حسن سماه جهاداً تأتلف فيه الدماء، يقول:

يَا أَخِي فِي الكويت، قَد أَزِف النَّصْر.. ... فَدَعْنَا نَزْحَفْ عَلَى الأَشْلاء
فَطَرِيقُ الْجِهَاد، يَخْضَرّ بِالنَّارِ.. ... وَيَزْهُو عَلَى ائْتِلاف الدِّمَاء[4]

(١) صحيح البخاري كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما، ح(٢٣١٢).
(٢) ا عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣٧.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٥٩.
(٤) **المرجع السابق**، ج١، ص٥٩.

لا ينكر الشاعر صعوبة الموقف، ولا فداحة الخطب، فهم يقاومون موكباً ليس كالمواكب العادية بل هو موكب من الزوابع والعواصف الهادرة يقصدون به هدم معقل الشر والظلام، ويدكون الطغيان بالصبر والإيمان والكفاح، يقول:

نَحْن فِي مَوْكِبِ الزَّوَابِعِ، فَلْنَمْضِ.. إِلَى مَعْقِلِ الظَّلامِ الضَّرِيرِ
ونَدُكُّ الطُّغْيَانَ بِالصَّبْرِ، وَالإِيمَانِ.. وَالْعَزْمِ، والكِفَاحِ المرِيْرِ[1]

مهما كانت الصعاب، ومهما بلغ طغيان **صدام** ولو تضاعف ألف ضعف فإنه لن يلغي حقهم التاريخي في الكويت، ولن يثنيهم عن مواصلة الكفاح في طريق استرداد حقوقهم المسلوبة، فالدين والعقل والعرف تدعم موقفهم وتقف في صفهم، يقول:

أَلْفُ "صَدَّام" لَن يُمَزِّق تَارِيخِي.. ويَقْضِي عَلَى أَصَالَةِ أَرْضِي
أَلْفُ "صَدَّام" لَنْ يُحِيلَ إِلَيْنَا بَيْع سِرْبٍ بِدُون وَعِيٍ ونَبْضِ
وَيْل هَذَا الدَّعِيّ كَمْ يَتَمَادَى فِي طَرِيقٍ إِلَى الفَوَاجِعِ يُفْضِي
مَا لِصَدَّام والعُرُوبَة والإِسْلام.. أَمْرٌ يُفْنِي النُّفُوسَ ويُنضِي[2]

لقد بينت هذه الأحداث -كما يرى **غازي القصيبي**- حقائق كانت خافية، وفضحت عرى الزائفين، فهذا القائد مرة ثائر يزلزل الأرض ومرة أرنب مستأنس، أخلد إلى الأرض واتبع هواه، يقول في قصيدة **"أبا فيصل"**:

يَا أَبَا فَيَصِل! هَذَا زَمَنٌ فَضَحَ الزَّيْفَ.. وَعَرّى الزَّائِفِين
مِن زَعِيمٍ انْتِهَازِي حَوَى خِسَّةَ الْخَوْفِ.. وَمَكْرِ الْخَائِفِين
وَلَه فِي كُلّ يَوْم مَوْقِفٌ وَلَه مُنْطَلَقٌ فِي كُلّ حِين
فَهُو يَومٌ ثَائِرٌ مُنْتَفِضٌ أَعْلَن الْحَرْبَ ونَادَى الثَّائِرِين
وهو يَومٌ أَرْنَب مُسْتَأْنَس هَام بِالسَّلَم وَحَيّا الْقَاعِدِين[3]

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من قلة خبرة شعراء هذه المرحلة بالأجواء الحربية والتفاصيل العسكرية وعدم تناولهم ما جرت العادة من السابقين من الشعراء بتناوله في أجواء الحروب وذكر لوازمها ما؛ ختم به

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٥٩.
(٢) **المرجع السابق**، ج١، ص٥٩.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٦.

الشاعر قصيدته هذه إذ اكتفى في الحض على مواصلة الكفاح بالبصاق على الطغاة وذكر ما لأرض الكويت من فضل على الشاعر إذ نشأ فيها مع المها والعصافير نسراً فوق ذرى الجبال، يقول:

فَابْصُقْ الْيَوْمَ فِي وُجُوهِ الطَّوَاغِيتِ.. وَقُلْ لِلطُّغَاةِ: لا.. لَنْ تَمُرُّوا
إِنَّهَا أَرْضُنَا، عَلَيْهَا دَرَجْنَا وَهْيَ إِشْرَاقَةٌ، وَحُبٌّ، وَطُهْرُ
ونَشَأْنَا مَع الْمَهَا وَالْعَصَافِير.. نُسُوراً عَلَى الذُّرَى تَسْتَقِرُّ
وسَتَبْقَى لَنَا الكُوَيْتُ، وَيُبْقَى وَجْهُهَا السَّمْحُ، وَالْجَبِينُ الأَغَرُّ!![1]

وكذلك ما كتبه **فواز اللعبون** في **عاصفة الحزم**، حيث نراه يتحدث في قصيدته عن الآساد وعن الزحف والضربة الناسفة والأعاصير التي تطير فيها القراطيس، يقول:

إِذَا الْيَمَنُ الحُرُّ نادَى بِنَا أجابَتْهُ آسادُنا الزاحِفَةْ
عِصَابَاتُ إيْرانَ في زَحْفِنا تَهَاوَوا مِن الضَّرْبةِ النَّاسِفَةْ
أَثَرْنا عَلَيْهِمْ أَعَاصِيرَنا فَطَارَوا قَرَاطِيْسَ في العَاصِفَةْ[2]

أما الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** فقد ساق التقريع والعتاب الشديد بأسلوب الاستفهام التقريري، فنجده يسأل الرئيس العراقي من الذي أودى بحياة الكثير من الجنود العراقيين في حروب لا طائل منها؟! ومن الذي تبوأ إثم قتل الأطفال والمدنيين في حلبجة؟! ومن الذي قمع ونفى الكثير من أبناء شعبه؟! ومن الذي يعشق أن يعظم ويرفع لدرجة التأليه؟! ألست أنت؟! يقول في قصيدته "**شيطان تكريت**" والتي كتبها في الغزو العراقي للكويت:

أشَيْطَانَ تَكْرِيتٍ -وَلَسْت بِصَادِق- أَجِبْنِي عَن شَيْء صَغِير مُحِدّد
مَن الْبَائِع المِلْيُون رُوحٍ بِلا هُدى ولا ثَمَن؟! مَن كَاسِحُ الْعَدْلِ عَن عَدِي؟!
وَمَن قَاتِل الأَطْفَال عِنْدَ حَلَبْجَة؟! وَمَن قَاهِر شَعْبَ الْعِرَاقِ المُنَكَّدِ؟
مَن الْقَامِع الأَحْرَار شَطْرٌ مُكَمَّمٌ يَئِنُّ عَلَى شَطْرٍ قَتِيل وَمُبْعَدِ؟!
مَن الْعَاشِق التَّأْلِيه مِن دُوْن رَبِّه يَتِيه كَشَيْطَانٍ حَقِير مُعَرْبِدِ؟!
أَلَسْت أَيَا شَيْطَان تَكْرِيت أَنْت؟ مَا سِوَاك، وكنا جوقة الْمُتَفَرِّدِ[3]

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٥٩.
(٢) أرسل الشاعر هذه القصيدة لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.
(٣) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص١٣٣.

ومازال الشـــاعر **معيض البخيتان** يرى الحل في غضـــبة الحر والجهاد المقدس عن الأرض والعرض، والشهادة والشهداء هم الذين يحفظون المجد فلا بد من شحذ همم الأجيال القادمة به حتى لا تقبل الضيم ولا ترضى بالدنية، يقول:

غَضْـــبَـة الْحُـرّ مَـوْقِـفٌ وَانْـعِـطَـافٌ ... يَـنْـهَـد الْـفَـجْـرُ عِـنْـدَه وَالسَّـــنَـابِـل
نَازِلُـوا يَشْـــرَع الـثَّـرَى رَاحَـتَـيْـه ... مِـثْـلَـمَـا كَـان عَـارِمَـاً مُـتَـفَـاعِـل
واسْـــنِـدوا الْمَجْـدَ بالضَّـــحَـايا فَمِنْهَـا ... كُنْتُم النَّـاس والثِّـــفَـار الْمَعَـاقِـل
وَاتْـرُكُـوا الـعُـنْـفُـوَان يَشْـــحَـذُ جِـيْـلاً ... مُـزْبِـداً نَـبْضـــه اعْـتِـدَاداً وَنَائِـل
احْمِلُوا الْعِـبْء واسْـــتَـمِيْتُوا لِتَحْيَوا ... لا يَشِـــيْـلُ الأَعْبَـاءَ إلا الـقَـلائِـل[1]

بالنفير للقتال تحفظ الحرمات وتصان الأعراض، فالموت لا يفرق بين شجاع وجبان، ولا بين شريف ووضيع، فعلى أي شيء يقبل الدنية؟! وهو يرى من ينتصر به من يتامى وأرامل وثكالى على جيش ظالم معتدٍ، يقول:

الـنَّـفِـيرَ الـنَّـفِـيرَ لا الْـمَـوْتُ أَدْنَى ... نَسَـــبَـاً فِي مَفَـاصِـــلٍ عَن مَفَـاصِـــل
نَازِلُـوا الْمُـشْـكِـلِـين أَهْـلاً وَدُنْـيَـا ... والْمُسَـــاقِين لِلضَّـــيَـاعِ شَـــنَـاشِـــل
مَن لإِجْهَـاشَـــةِ الْيَتَـامَى الْحَيَـارَى ... أَيُّـهَـا الْـمُـؤْمِـنُـون مَـن لِـلأَرَامِـل
اغْسِـــلُوا بِالْجِـهَـادِ مَـا كَـان يَجْـرِي ... فِي ثَرَى الْعُرْب مِن دِمَاء الْمشَـــاكِل[2]

في حربنا المقدسة تخاط الأشلاء بالأشلاء، وتنظم الأعمار بالأعمار، ولكن الجهول لا ينتهي ولا يعتبر، فهم في غيهم كالمغول في غزوهم للعام الإسلامي، يقول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدة له بعنوان **"نافذة عليك"**:

هُنـا الأَشْـــلاءُ بِالأشْـــلاءِ خِيطَـتْ ... تُـعَـلِّـمُ جَـاهِـلاً، نَـظْـمَ الـعُـقُـودِ
وَقَـد كَـتَـبُـوا لهـمْ مِـلْـيُـونَ عُـمْـرٍ ... بِســـفرِ الـوقـتِ، مِـن مَـوتٍ وَحِـيـدِ
ولَـو عَـادَ "الْمَـغُـولُ" إذنْ لَـعَـادُوا ... وَعَـاد الـوعـدُ في ثَـوبِ الـوَعِـيـدِ[3]

إننا لسـنا ظواهر صـوتية، نهدد ونتوعد ونرعد ونزبد بلا عمل أو أثر، بل سـترى منا ما لم يكن في حسـبانك، لن نكون كمن اسـتسـلم لحزبك ولجبروتك وطغيانك، ولن نفعل فعلك مع إيران فترى من

(١) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٣١.
(٢) **المرجع السابق**، ص١٣١.
(٣) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

الاستسلام واستجداء السلام ولن تخدعنا بمعسول كلامك مرة أخرى" هذه معانٍ تكررت كثيراً على ألسنة الشعراء بأساليب مختلفة كان منهم الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** إذ قال:

أَتَحْسَـــبُ يَا شَـــيْطَـان تَكْرِيـت أَنَّنَـا ... طُبُولٌ مَتَى تُـقْـرَع تُـطَـنْـطِـن وتُـرْعِـدِ؟!
وأَنَّا أَذِلاءٌ كَـمَـن بَاتَ سَـــاجِـداً ... عَلَى رِجْل حِزْب الْمَوْت في الزَّمَن الرَّدِي؟!
وأَنَّا سَـــنُـلْـقِي بِالْـكَـرَامَـة جَـانِـبـاً ... كَـمَـا بِـتّ فِي إِيرَان حيران تجتـدي؟!
أَتَحْسَـــب أَنَّا صِـــبْيَـة تَسْـــتَـفِـزُّنَا ... بِمَعْسُـــولِ مِيعَـادٍ وَكَـاذِب مَوْعِـد؟![1]

بعد هذه التضحيات، وبعد هذه الدماء التي قدمناها في سبيل وطننا وأمتنا سوف تعلم كل قطرة دم في هذا الوجود أننا نُقَبِّل بدمائنا ثرى بلادنا، يقول الشـــاعر **محمد إبراهيم يعقوب** في قصـــيدة له بعنوان **"عاصفة سلمان"**:

وَسَـــوْف يَعْرِف بَعْـد الآن.. كُـلّ دَمٍ ... أَنَّا نُقَبِّـل في تِلْـك الـدِّمَـاء.. ثَرَى[2]

نفوسنا ليست رخيصة ولكن عندما يدعو داعي الجهاد سترانا نقتحم الأهوال لأن الله قد اشترى، فالبيع هنا بيع رابح، هذا ما عبر عنه الشاعر **خالد صالح السيف** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان **"لا تتاجر كل أرقامك صفر"** إذ يقول:

نَحْـن لَمْ نُـرْخِـصْ نـفـوســـاً
إِنَّمَـــا الْـــبَـــيْـــع
رَبِـــح الْـــبَـــيْـــع
واشْـــــــتَرَانا اللَّه
لَـــنُـــقَـــاتِـــل
رَبِـــح الْـــبَـــيْـــع وَأَيْم اللَّه
وَعْـــدٌ مَـــا نَسِـــيـــنَـــاه
فَـــلْـــنُـــقَـــاتِـــل
رَبِـــح الْـــبَـــيْـــع
بُشْـــرَى واحـــتـــفـــاء[3]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.
(٢) أ.د. عبد الرحمن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٥.
(٣) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

ومن ألطف صور الصراع التي تناولها الشعراء السعوديون صراع الشعب مع الجهل، وجهد القادة في إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، لذلك سمى الشاعر **جاسم الصحيح** هذا الصراع بـ**"الفتح"** وجيشه الجرار جيش من علم، يقول في قصيدة له بعنوان **"حكاية ملهم"**:

فَتْحٌ سَـــرَيْـتَ لَـهُ.. وخَلْفَـكَ لَمْ تَزَلْ ... تَسْـــرِي العُـلُومُ وجَيْشُـــهـا الجَـرَّارُ!
وَعَلَى يَمِينِـكَ فِي اتِّســـاعِ مَـدارِهـا ... زَنْـدٌ أَشَـــمُّ وسَـــاعِـدٌ جَـبَّـارُ:
"سُـلْطانُ".. سُـلْطانُ الشُّـمُوخِ.. فطُولُهُ ... جَـيْـشٌ، ومِـنْ إِخـراجِـهِ الأحـرارُ![1]

يلخص **أحمد عيضـة الثقفي** الموقف من حرب **الحوثي** أنها لا تنتهي إلا على أحد وجهين، إما الذل والأسر وإما العز والسلام، ولا طريق ثالث غيرهما، يقول:

هِـي الْحَـرْبُ عِـزّ أَو سَـــلام وَذِلَّـة ... فَمَـالـك إلا وَاحِـدٌ غَـايَـة الْقَصْـــد!
فَـأَنْتُم عَلَى كَفٍّ مِن الْحَزْمِ شَـــأْنَهَـا ... إِعَـادَة شَـــرْع اللَّه أَو خَنْـدَق الْوَقَـد[2]

ومع ذلك فإننا لســنا دعاة إلى قتل أو خراب، فنحن نأوي إلى ركن شـديد وهو الحق، والحق دائماً منتصر، لذلك ترانا نمتلئ عزة ولا نرضى بحياة العبيد، يقول في ذلك الشاعر **"جاسم عساكر"** في قصيدة له بعنوان **"نافذة عليك"** وقد كانت في رثاء شهداء إحدى العمليات الإرهابية:

ومَـا نَحْـنُ الـدُّعَـاةُ إِلَى خَـرَابٍ.. ... إِذَا نَأْوِي إِلَى رُكْـنٍ شَـــدِيْـدِ
فَـلا نَصْـــبُـو إِلى مَـوْتٍ ولَـكِـنْ ... لأَجْـلِ صَـــلاتِنـا "هَـل مَن مزيـدِ"
نُـــنَـــاجِـــي اللَّه أَحْـــرَارًا، ونَأْبَى ... بِأَنْ نَحْـيَـا مُـنَـاجَـاةَ الـعَـبِـيْـدِ[3]

لكن بعض الشعراء بالغوا بتفاؤلهم عندما رأوا انطلاق عمليات **عاصفة الحزم** بشكل يعبر عن مكنون أمنياتهم، فلم يتمنوا من هذه العمليات أن تطهر سوريا من ميليشيات إيران فحسب بل أن تسترد المسجد الأقصى من الصهاينة، يقول الشاعر **صالح أحمد مكي** في قصيدة له عن **عاصفة الحزم**:

اقْـطَـع فَـدَيْـتُـك مِـن إِيْـرَان دَابَـرَهَـا ... طَـهَّـر دِمَشْـــق مِن الرَّفَّـاثَـةِ الْجُنُـب
وَسُـــقْ جُيُوشَـــكَ لِلأَقْصَـــى مُحَرِّرَة ... وَاَللَّه أَكْـبَرُ مِـن بَاغٍ وَمُـغْـتَصِـــب
فِي الْقُدْس هَيِّجْ رِيَاحَ "الْعَزْم" عَاصِـــفَة ... مِن قَبْـلِ أَنْ يُعْقَـدَ الإِحْرَام فِي رَجَـب[4]

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧٣.

(٣) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) **حزميات**، ص١٣٩.

ويرى الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدته "**سقوط الشعارات**" التي كانت في الغزو العراقي للكويت أنه لا يمكن حل هذه الإشكالات العظيمة إلا بأمرين مهمين: **أولها** حسن الالتجاء إلى الله تعالى، **وثانيها** الجهاد في سبيل الله والاستعداد له حتى في حال السلم وليس في حال الحرب فقط، يقول:

هِي فِتْنَةٌ عَمَّت وَعَمّ بَلاؤُهَا ... بِفِعَال مَن نَسِي الْعَقِيدَةَ مُذْنِبا
فَلْنَدْعُ رَبّ النَّاس يَكْشِف راحماً ... ضُرّاً عَلَى أَرْض الْخَلِيج تَشَعَّبَا
لا يُنْقِذ الأَوْطَان غَيْرَ مُجَاهِد ... ومُسَانِد حَمَل السَّلام مُدَرَّبَا
وَالْحَقّ يُرْجِعَه جِهَادٌ صَادِق ... وَالْحُرّ يَأْبَى أن يُضَام ويسلبا[1]

لقد حدد الشاعر **جاسم الصحيح** منهجية التعامل مع الحوثي المعتدي في نهاية قصيدته في **عاصفة الحزم** التي عنون لها بـ"**بصمة التوحيد على جبين الوطن**" فالقصاص أولاً من المعتدي أو العفو عنه بعد التمكن منه، يقول:

أمَّا الذينَ عَدَوْا عَلَيْكَ، فَقُلْ لَهُمْ ... قَولَ القَصاصِ: "كما تُدِينُ تُدَانُ"
واصْفَحْ فَمَا عُنْوانُ كُلِّ فَضِيلَةٍ ... في الخَلْقِ؛ إلا الصَّفْحُ والغُفْرَانُ[2]

مهما بلغت الأوضاع سوءاً والأحداث مرارة إلا أنه ولا بد أن يكون فيها جانب إيجابي، فهذه لا شك أنها نعمة عندما نرى أنها كشفت لنا الصديق من العدو ووضحت لنا الصادق من الكاذب، يقول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة "**أبا فيصل**" التي كانت في الغزو العراقي للكويت:

تُصْبِح الْمِحْنَة نُعْمَى.. عِنْدَمَا ... تَصْهَرُ النَّارُ قِنَاع الْكَاذِبِين[3]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص٢٦.

ثالثاً: صراع داخلي

نقصد هنا بالصراع الداخلي ذلك الصراع الذي صوره الشعراء فيما خاضته جماهير الأمة مع من يعتقد هؤلاء الشعراء أنهم سبب في هزيمة الأمة وضعفها وهوانها أمام أعدائها الأزليين التقليديين، إما بضعف عزائمهم وقلة طموحهم وعملهم، أو بسبب ممالأتهم للعدو والاغترار بقوته وتطوره، أو خيانة للأمة وتاريخها ومقدساتها طمعاً بما عند هذا العدو من مال أو رغبة بحظوة أو تزلفاً له.

لقد صور الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** القدس بصورة الفتاة الحرة التي عبث الأعداء بشرفها وانتهكوا عرضها دون أن تجد فارساً يحمي هذا الشرف، بل إن من يفترض به أن يحمي هذا الشرف سار على درب العدو في انحدار متسارع، ثم إن الصورة الذهنية النمطية لغصن الزيتون أنه رمز للسلام ومنظره يبعث في النفس الارتياح، إلا أن الشاعر بسبب ارتباط صورة هذا الغصن بعملية السلام في الشرق الأوسط التي بيعت من خلالها القدس للعدو الصهيوني أصبحت صورة هذا الغصن في نظره كئيبة تبعث على الاشمئزاز. يقول في قصيدته التي بعنوان "**الطريق إلى الأقصى**":

يَا فَتَاةً حُرَّةً مَا وَجَدَتْ ... فَارِساً يَحْمِي جَلالَ الْخَفَرِ
أُخِذتْ غَدْراً وَبِيعَت جَهْرَة ... لِبَنِي صُهْيُون بَيْع الْغَرَر
هَا هُم الْبَاعَةُ قَدْ سَارُوا عَلَى ... دَرْب صُهْيُونٍ إِلَى الْمُنْحَدَرِ
هَا هُم الْبَاعَة فِي أَيْدِيهِم ... غُصْن زَيْتُونٍ كَئِيبِ الْمَنْظَر
رَكِبُوا مَتْن هَوَاهُم، وَمَضَوْا ... يَخْفِضُون الرَّأْس لِلمستعمر[1]

لقد بقيت **الخيانة** الداخلية هي العدو الأكبر الذي تواجهه الأمة، والصراع الأعظم الذي يستنزف قوتها وخيراتها ودماء أبنائها، والإشكالية الكبرى في هذا الصراع عدم وضوح العدو، أو ظهوره بصورة الأخ والصديق المخلص الأمين، وهو في حقيقته عدو متربص، وهذا ما عبر عنه في ذات القصيدة إذ قال:

لا تَسَل عَنْ أُمَّةٍ قَد غَرِقَت ... في هَوَى بَائِعِهَا وَالْمُشْتَرِي
لا تَسَل عَن فَاعِلٍ تُبْصِرُه ... إِنَّمَا عَن فَاعِل مُسْتَتِر[2]

إن الشاعر هنا ليتمنى أن تتخلص الأمة من هذا البلاء الجاثم على صدرها، وأن يزول عن حاضرها ومستقبلها، فاستمراء الذل وتضييع الأمة بالقنابل الكلامية والاستسلام للغازي المستعمر إنما هو مما يدفن عز الأمة ويفقدها الأمل في مستقبلها:

---

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٢) **المرجع السابق**، ص٧٨.

أَيُّهَا السَّائِل خُذْ مَن شِئْت مِن ... أَهْلِ أَوْبَارٍ وَأَهْلِ الْمَدَرِ
خُذْ طُغَاةَ الْقَوْمِ مِمَّن شَرِبُوا ... قَهْوَةَ الذُّلّ وشَايِ الْخَدَرِ
خُذْ طُغَاةَ الْقَوْمِ مِمَّن خَضَعُوا ... وأَضَاعُوا أُمَّتِي بِالهَذَرِ
خُذْ طُغَاةَ الْقَوْمِ مِمَّن حَطَّمُوا ... جَبْهَةَ الشُّكْرِ بِسَيْفِ الْبَطَرِ
خُذْ طُغَاةَ الْقَوْمِ مِمَّن دَفَنُوا ... مَا مَضَى مِنْ عِزِّنَا فِي الْحُفَرِ
خُذْ طُغَاةَ الْقَوْمِ مِمَّن وَقَّعُوا ... وَرَقَ التَّسْلِيمِ لِلمُسْتَعْمِرِ[1]

يشعر الشاعر بخيبة أمل كبيرة، يبحث عمن يستمع لشكواه فلا يجد من سامع في زمن أصبحت الذمم فيه تباع والضمائر تشترى، فلا قيمة للمبادئ، ولا وزن للأخلاق، يقول شاعرنا في قصيدة أخرى له بعنوان **"يا أمة الإسلام"**:

مَنْ ذَا أُنَادِي والمَسَامِعُ تَشْتَكِي ... صَمَماً وَأَصْبَحَت الضَّمَائِر تُشْتَرَى
مَنْ ذَا أُخَاطَب وَالْوَسَائِلُ لَم تَزَل ... تَرْوِي حَدِيثَ الْمُرْجِفِينَ مُصَوَّرًا؟[2]

الخلافات الداخلية التي تطحن الأمة طحناً، مع خيانات الخائنين، التي تستنزف القوى وتهدر الجهود، خلخلت الصفوف وشتت الأمة، فلم تعد قادرة على مواجهة الأعداء، ولكن لا شك سوف يأتي اليوم الذي يترتب فيه الصف وتقف الأمة في مواجهة أعدائها وتتغلب على خططهم ومؤامراتهم وخياناتهم، يقول:

يَا قُدْسَنَا الْمَحْبُوب عُذْرًا إنَّنَا ... تُهْنَا عَلَى دَرْبِ الْخِلافِ كَمَا تَرَى
وَقَفَتْ سُدُودُ الْخَائِنِين أَمَامَنَا ... فَاعْذُر فَإن الشَّهْم مَن قَد أَعْذَرا
سَنُرَتِّبُ الصَّفّ الَّذِي عَبَثَت بِه ... أَيْدِي الْجُنَاة وَسَوْف لَن نتأخرا
سَتَظَلُّ طَائِفَةٌ عَلَى إيْمَانِهَا ... مَنْصُورَةً تَبْنِي الكِيَانَ الأَكْبَرا![3]

لقد كانت **الخيانة** هي الهاجس الأكبر لشعراء المرحلة ومنهم الشاعر **خالد صالح السيف**، وبخاصة عندما تكون ممن لا تُتَوَقَّع منه كما لم يتوقعها الشعراء من الرئيس العراقي قبل احتلاله للكويت، هذه الخيانة التي كان يغطيها بانتصارات موهومة فيما يسميه **"القادسية"** تشبيهاً لها بمعركة القادسية الشهيرة تاريخياً، حتى إن التاريخ تبرأ منه ومن انتصاراته هذه على طريقة التطهر من لعاب الكلب فاغتسل التاريخ منها سبع

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.
(٢) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١هـ، ج١، ص٣٩.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٣٩.

مرات أولاهنّ بالتراب، وهذا غير مستغرب ممن رضع مبادئ حزب البعث من أثداء "**عفلق**"[1] يقول في قصيدته "**لا تتاجر كل أرقامك أصفار**" والتي كانت في الغزو العراقي للكويت:

قَـد قَـرَأْنَا أَحْـرُفـاً مِـن أَبْجَـدِيَّاتِ الْخِـيَـانَـة
وانْـتَشَـلْـنَـا أَحْـرُفَ الْـعِـلَّـة
مِـن قَـاعِ الـنِّـظَـام!
لا مَهَانَة
مَـا خُـدِعْـنَـا.. مَـا خُـدِعْـنَـا..
يَـوْمَ أنْ أسْـبَـغُـوكَ لَـبُـوسـاً
رُحْـتَ فِـيْـه.. نـبْـهـاً وطَـاووسـاً
وَطَـرَقَـتَ لأفـواهٍ تَحْـتَرِق
أَو لِسَـذَاجَـاتِ تَـغَـنِّـيـك فِي رُبَى "الْـمِـرْبَـد"
مَجْـد "الْـقَـادِسِـيَّـة"
رَضِـي اللَّه عَـن سَـعْـدٍ.. وَصَـحْـبـه
وَاغْـتَسَـل الـتَّـارِيـخ مِـنْـك سِـتّـاً
بَـل.. وسَـبْـعَـاً مِـن تُـرَابِـه!!
مَـا جَـهِـلْـنَـا.. قَـد خَـبَرْنَاك
فِي مَغَانِي "الصِّـبَا " تَلْقَم الأَثْدَاء مِن صَـدْر "عَفْلَق"
ويَـد "الْـبَـيْـطَـار" مَـرَّت بِجِـنَـان
بَـل أَرَاهَـا الْـيَـوْم تـقـطـن فِي قَـفَـاك[2]

لا شيء أقسى ولا أشد ألماً على نفس الشاعر من حال الصراع النفسي بين خياله وحاله الذهنية التي مازالت تعيش في أعماق تاريخ الأمة وشعور الصدمة بالواقع المنفصل تماماً عن ذلكم التاريخ وتلكم الأمجاد، للدرجة التي يسمي فيها الشاعر واقعه بالوهم في إنكار تام للواقع وعدم قبول له، كما قال الشاعر **جاسم الصحيح** في خطابه لـ"**عنترة** ":

(١) ميشيل عفلق، كبير مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي، من أهالي دمشق وولد بها عام ١٩١٢م، درس تعليمه العالي في باريس، اتصل عن قرب بالنضال السياسي، أسس مع صلاح الدين البيطار منظمة سرية باسم "شباب الإحياء العربي" عام ١٩٣٩م، ثم أسسا حزب البعث العربي، توفي عام ١٩٨٩م. (نزار أباظة ومحمد رياض المالح، **إتمام الأعلام**، دار صادر، بيروت،١٩٩٩م، ط١، ص٢٩٥ بتصرف).

(٢) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

أ"أَبَا الفَوَارِسِ"..

مِـــن صَـــــمِـيـــم الـــوَهْـــمِ جِـــئْـــتُـــكَ
حَـامِـلاً مَجْـدَ الـبَـدَاوَةِ والمَضَـــــارِبِ والـقـفـارْ
مُـــتَـــأَبِّـــطـــاً أُسْـــــطـــورتـــيـنِ
رَضَـــــعْـــتُ مِـــن ثَـــدْيَـــيْـــهِـــمـــا
زَهْـــوِيْ وَعَـــادَةَ أُمَّـــتِي في الانْـــتِصَـــــارْ
فَكَفَرْتُ بـ"الرَّاوِي"
إذِ اخْتَتَمَ "الروايةَ" بِانْكِسَـــارِكَ يَا عَدُوَّ الانْكِسَـــارْ
أ"أَبَا الفوارسِ"..
دَعْ جَنَـاحَ الوَهْمِ يَكْبَرُ.. دَعْـهُ يَأْخُـذُنِي وَرَاء النُّورِ..
إنَّ الـلَّـيْـلَ أَرْحَـمُ بِالجَـرِيْـحِ مِـن الـنَّـهَـارْ
دَعْـــنِي أُكَـــابِـــرُ بِالخَـــيَـــالِ
فَـمَـا تَـبَـقَّـى مِـنْ حَـقِـيـقَـتِي الـقَـدِيْمَـةِ
غَـــيْرَ ثَـــوْرَةِ "شَـــهْـــرَيَارْ"(١)

لقد كان الشاعر **جاسم الصحيح** في هذه القصيدة يتفجر ألماً، ويتفجع بكاء لحال الأمة العربية، وكيف أن الشاعر فيها وشخصية **عنترة** الرمزية التي يرمز بها إلى الكرامة والعزة والفروسية العربية كيف أنها أصبح يمثلها ضمير الغائب إشارة إلى ضياعها بيد من كان يفترض به الحفاظ عليها، وكيف أن الأمة بأسرها مقيدة بقماط الأسر موشومة بوشم العبودية حتى في أحلامها وطموحاتها:

أ"أَبَا الفَوَارِسِ"..

مِـــن أَقَـــاصِـــي الـــبِـــيْـــدِ جِـــئْـــتُـــكَ
حَـامِلاً مِنْ نَبْتِهـا العَرَبِيّ مَـا سَـــحَقَّتْهُ أَقْدَامُ الرِّيَاحْ
في أَيِّ جُـــرْحٍ أَلْـــتَـــقِـــيْـــكَ
وَنَحْن مُنْـذُ النَّبْضَـــةِ الأُوْلَى جِرَاحٌ في جِرَاحْ؟!
أَنَا أَنْت.. أَنْت أَنَا..

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

وَنَـدْخُـلُ سَـاحَـةَ الْجَـدَلِ الـعَـقِـيْـمِ
وَنَحْن لَمْ نَبْرَحْ يُمَثِّلُنَـا ضَـمِيرُ الْغَـائِـبِ المجْهُولِ
في جُمَـلِ الـكَـرَامَـاتِ الـفِصَـاحْ
وَطَنٌ بأَكْمَلِهِ
يُمَـثِّـلُـهُ ضَـمِـيْرُ الْـغَـائِـب المجْـهُـولِ
في جُمَـلِ الـكَـرَامَـاتِ الـفِصَـاحْ
مَـا زِلْـتَ تُـولَـدُ كُـلَّ يَـوْمٍ
نَـبْضَـةً مَـنْـذُورَةً لـلـرِّقِّ
تَـدْخُـل عَـالَمَ الآلامِ مِن ثُقْـبٍ بِجُـدْرَانِ النُّوَاحْ
مَـا زِلْـتَ تَصْـرُخ في قِـمَـاطِ الأَسْـرِ
مَـوْشُـوْمَـاً بِـنِـيرَان الـعـبـوديَّاتِ
في كَـتِـفَـيْـكَ.. في الصّـمْصَـامِ..
في الأَحْـلامِ حـتَّى.. وَالصَّـبَـابَـةِ والـطِّـمَـاحْ[1]

لقد بحث الشاعر في هذه القصيدة عن أس المشكلة، وأصل الخلاف بين العربي وعدوه كائناً من كان هذا العدو، فوجد أن أسـاس الإشـكال كائن في رغبة هذا العدو من تجريد العربي من أمرين اثنين: أولهما الكرامة، وثانيهما الإيمان، ولكن هيهات فسـوف يتعبون دون جدوى لأن هذين الأمرين هما أول وآخر سلاح للعربي وهما يجريان في جسده مجرى الدم فلن يتخلى عنهما حتى يتخلى عن دمه، يقول:

هُـمْ مَشَّـطُـوا حَـتَّى دِمَـاءَكَ
يَـبْـحَـثُـونَ هُـنَـاك
عَـنْ جَـذْرِ الـفُـحُـوْلَـةِ..
عَـنْ فَـتِـيْـلِ الْـوَجْـدِ..
عَـنْ قِـيْـثَـارَةِ الإيْمَـانِ..
عَـنْ نَـبْـعِ الـتَّـمَـرّدِ وَالجِـمَـاحْ
وَسَيَتْعَبُونَ

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

فَهَذِهِ الأَسْـرَارُ أَوّلُ مَا تَسَـلَّحَتِ الدِّمَاءُ بِهِ
وَآخِـرُ مَـا تَـبَـقَّـى مِـنْ سِـلاحْ[1]

لقد رأى الشـاعر أن العربي متمثلاً في رمزه **بعنترة** كلما حاول أن يسـتجمع قوته ويتحرر من غل عبوديته، انطلقت على خجل بوادر ذلك التحرر كما انطلقت من فم **شداد العبسي** قولته الشهيرة "**كر وأنت حر**"، وكلما أردا أن يصب جام غضبه على مهج أعدائه، فيصبح أكبر في كل شيء تعثر إقدامه بمؤامرات أعدائه، في محاولة لتثبيط همته وتكبيله بالمزيد من الأغلال ليبقى في عبوديته راعياً للأغنام أو نادلاً في حانة، يقول:

وتُطِلُّ أنتَ
مِـن الهِضَـابِ المُشْـرِفَـاتِ عَـلَـى هَـزِيْمَـتِـهِـمْ
تُحَاوِلُ أَنْ تَكُرَّ
فَيَعْثُرُ الإِقْـدَامُ في إِحْسَـاسِ رُوْحِـكَ بِالكُسَـاحْ
حَـتَّى إِذَا انْـدَلَـقَـتْ عَـلَـى خَـجَـلٍ مِـن الأَفْـوَاهِ:
"كُرَّ وأنتَ حرٌّ"
مِثْلَمَـا انْـدَلَقَـتْ بِأَرْحَـامِ الْخَنَـا نُطَفُ السِّـفَـاحْ
رَوَّيْـتَ صَـدْرَ الحِـلْـمِ مِـن مُـهَـجِ الـعَـدوِّ
وعُدْتَ أَكْبَرَ
في حُسَامِكَ..
في كَلامِكَ..
في غَرَامِكَ..
في الكِفَاحْ
أَسَـفِـي عَـلَـيْـكَ
فَـلَـم تَـعُـدْ إلا إِلَى الـقَـدَرِ الـقَـدِيمِ
تُحَـرِّرُ الأَغْـنَـامَ مِـن سَـأَمِ المَـرَاحْ
مَـا زِلْـتَ يَا "ابـنَ زَبِـيْـبَـةٍ" مَـا زلـتَ

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

نَادِلَ هَـذِه الحَـانَاتِ في سِـــلْـمِ الـقَـبِـيْـلَـةِ
كُـلَّـمَـا غُـلَّـتْ رُؤُوْسُ القَـوْمِ كُـنْـتَ لَهَـا السَـرَاحْ
مَـــا زِلْـــتَ في قَـــفَـــصِ اتِّهَـــامِـــكَ
ثَـــوْرَةً تَسْـــتَـــنْـــفِـــرُ الـــعُـــبْـــدَانَ..
تُـنَـبِّـئُـهُـمْ بِأَنَّ نَصِـــيْـبَـهُـمْ في الشَّـــمْـسِ
أَبْـعَـدُ مِـن حُـدُودِ الْـعَـيْنِ شَـــاخِصَـــةً
وأَنَّ الشِّـــعْـرَ أَكْـبَرُ مِـن مَـعَـانِي الـبَـوْحِ
إنَّ الشِّـــعْرَ يَبْرَأُ في حَقِيْقَتِهِ مِن الشِّـــعرِ المُباحْ!!![1]

ثم يختم الشاعر آخر مشهد في هذا الصراع اللاانهائي بنهاية درامية مفتوحة، إذ لم يحدد منتصراً فيه، بل ذكر ما لهذا البطل الرمز من فضل على البشرية وأولهم من خانوه، ولكنهم لم يخونوه هو فقط بل خانوا أنفسهم قبله، وخانوا ذكريات الماضي وأمنيات المستقبل، إنهم عبثاً يحاولون بهذه الخيانة أن يغيروا النواميس الكونية الثابتة، يقول:

يَا مَـن وَهَـبْـتَ الحَـرْفَ نَـبْضَـــكَ
إِنَّهُـــمْ قَـــطَـــعُـــوا وَرِيـــدَهْ
يَا مَـن وَهَـبْـتَ السَّـــيْـفَ بَأْسَـــكَ
إِنَّهُـــمْ خَـــانُـــوا حَـــدِيْـــدَهْ
خانوكَ
خَـــانُـــوا آخِـــرَ الشُّـــرُفـــاَتِ
في آفَـــاقِ ذَاكِـــرَةِ الـــفِـــدِاءْ
وَلِـــوَاؤكَ انْـــتَـــهَـــكُـــوهُ
مَصْـــبُوغـاً بِأَلْـفِ شَـــهِـيّـةٍ سَـــوْدَاءَ
تُحْسِـــنُ كَـيْـفَ تَـنْـتَـهِـكُ الـلِّـوَاءْ
واسْـــتَـــأصَـــلُـــوا مِـــن ذِكْـــرَيَاتِـــكَ

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

كُلَّ خَاطِرةٍ تُحَاوِل أنْ تَشُـــقَّ لَهَا فضـــاءْ[1]

يصور الشاعر هذه المؤامرات والخيانات في قصيدة أخرى له كتبها في استشهاد الطفل **محمد الدرة** بأنها ليل حالك لا خير فيها، وأن من يقف بوجه هذه المؤامرات والخيانات ليس فقط أبناء هذه الأمة الشرفاء بل حتى شهب السماء، وكل حبة رمل في أرض هذا الوطن العظيم، وملائكة على غير ما يعتقده الناس من أن خلقهم من نور! بل خلقت هذه الملائكة من نار من فرط غضبهم على هذا الظلم المستطير، وكل كائن على هذه البسيطة يحن إلى البعث المرتقب لهذه الأمة من هذا الذل والهوان، يقول:

تَـعَـرَّتْ مُـؤَامَـرَةُ الـلَّـيْـلِ ضِـــدَّ الشَّـــوَارِعِ
فَاهْتَزَّتِ "الْقُدْسُ" تَكْبِيْرَةً أَطلَقَتْهَا الشُّـــهُبْ
وَقَـامَـتْ عَـلَـى كُـلِّ حَـبَّـةِ رَمْـلٍ
صَـــلاةٌ سَمَـاوِيَّـةٌ رَتَّلَتْهَـا مَلائِكَـةٌ مِن لَهَـبْ
فَـرَّتِ الأرْضُ مِـن صَـــمْـتِـهـا
فَـالمـدَى "قُـبَّـةٌ" مِـن تَـرَاتِـيـلَ دَامِـيـةٍ
وَالمَـقَـالِـيـعُ مَحْـقُـونَـةٌ بِالـغَضَـــبْ
وَقَـلْـبِي الَّـذِي حَمَـلَ "الـقـدسَ"
مَـــوْؤُودَةً فِي الـــوُعُـــودِ
مُـــكَـــفَّـــنَـــةً بالمـــهـــوْدِ..
يَحِـنُّ إِلَى بَـعْـثِـهـا المُـرْتَـقَـب[2]

مازال هذا الشاعر يجعلنا نعايش الألم لحظة بلحظة، ونتحسس الجراح جرحاً جرحاً، يغوص في أعماقنا يقف شاخصاً أمام أنظارنا، يتلمس عواطفنا فيعصرها حرقةً في مزج ذكر بين الواقع والخيال والحقيقة والصورة، فهذي المآذن تهرول للجهاد، والعنفوان هو المحراب، ارم عدوك بما تستطيع لا تستسلم، حتى المقاليع أصبحت في صلاة من أجلك، اجعل حطين في ذاكرتك واسترجع انتصارها، ولكن عندما ظهرت صورة **صلاح الدين**

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

ظهر أثر الخائن في نسف هذه الصورة ووأدها في خيال المتلقي والمفاجأة أن من قُتِلَ في هذه الخيانة هو **محمد الدرة**، يقول:

بَـعْـضُ المـآذِنِ قَـدْ هَـرْوَلَـتْ لـلـجـهـادِ
ازْحَفِي يَاشَهَادَةُ..
مِحْرَابُنَـا العُنْفُوَانُ المُقَـدَّسُ و"الانتفـاضـــةُ" قِبلتُنـا
فَازْحَفِي يَاشَهَادَةُ..
إنَّ المَـقَـالِـيْـعَ قَـدْ دَخَـلَـتْ في الصَّـــلاةِ
تُسَـــبِّـحُ خَـلْـفَ الإمَـامِ/الحَـجَـرْ
أَرَى جَـــرَّةَ الأَبَـــدِيَّـــةِ
تَـطْـفَـحُ مِـن دَمِـنَـا الـلاهِـائـيِّ
في غَـــدِنا المُسْـــتَـــتِرْ
يَعُودُ الزَّمَانُ
وتَـنْـفَـرِشُ الـذِّكْـرَيَاتُ عَـلَـى أَرْضِ "حِـطِّـينَ"..
تَمْـتَـدُّ مَـأْدَبَـةٌ مِـن طُـيُـوفِ الـبُـطُـوْلَـةِ..
هَذَا "صَـــلاحٌ" يُغَذِّي الخَلاصَ بِلَحْمِ الرَّصَـــاصِ
وتَـــفْـــجَـــؤُهُ طَـــلْـــقَـــةُ الـــغَـــدْرِ..
يُـهْـوِي "مُحَـمَّـدُ" مِـن صُـــلـبـهِ..
تَـتَـكَـوَّمُ أشـــلاؤُهُ وطـفـولـتُـهُ "قِـمَّـةً"
في حَضِـيْضِ الزَّعَـامـةِ يَصْـعَـدُهـا "المؤْتَمَرْ"
"مُحَـــمَّـــدُ" إضْـــبَـــارَةٌ
فَـتَـحَـتْ جُـرحَـهـا لـلـحِـوَارِ..
وتـــلـــكَ "الُـــمـــذيـــعـــةُ"
تَـتْـلُـو "الـعِـبَـارَةَ" مَـارِقَـةً مِـثْـل أَفْـعَـى
تَـلْـدَغُـنـا بـــــ"ـــــالخَـبَرْ"(١)

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

يصل المنولوج الداخلي ذروته عند الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في لحظات تأنيب الضمير، واللوم والعتاب على الإخلاد إلى الأرض، وتَقَبُّل حالة الهزيمة بمن يفترض به أن يكون أمل الأمة وحلمها في الخلاص، كيف تكسر سيفك -في إشارة إلى قبول عملية السلام مع الصهاينة وترك المقاومة المسلحة- وتقتل همتك؟! لقد كنت في مقاومتك عالياً شامخاً تسامي قمم الجبال فما بالك قبلت أن تلثم أقدام السفوح وتسمي ذلك نضالاً أيضاً؟! يقول:

مَالِي أَرَاك كَسَرَت سَيْفَك يَا بَطَلْ؟
وَقَتَلَت هِمَّتَك الْعَظِيمَة بالوَجَلْ
وَتَرَكْت نَاصِيَة الْيَمِين..
وَسِرْت فِي دَرْب الْيَسَار بِلا خَجَل
وَلَثَمَت أَقْدَام السُّفُوح..
وَكُنْت فِي أَعْلَى الْجَبَلْ
أَوَاه مِنْك وَمِن هَوَاك
مِن رِحْلَةِ الْعَبَثِ الَّتِي قَتَلْت خُطَاك
مِن لَوْثَة الْوَهْم الَّتِي اخْتَطَفَتْ رُؤَاك
مِن أَلْفِ أُغْنِيَةٍ تُصِيبُك بالخدر[1]

ثم يواصل هذا اللوم الذي هو أشبه بالتقريع الشديد، فهو لا ينكر مقام الاستعداد المعنوي لواجهة العدو، والتمسك بفضائل الأخلاق في الحياة بشكل عام ولكن كيف يأتي النصر في هذه المواجهة إن لم يصاحب هذا الاستعداد المعنوي استعداداً مادياً أيضاً إذ كيف ينتصر الذي يغزو الرذائل على الذي يغزو الفضاء؟! يقول:

مَالِي أَرَاك خَرَجَت مِن بَيْت الإِبَاء؟
وَسَلَكْتَ دَرْبَ الْمُوبِقَاتِ بِلا حَيَاء؟
وَسَكَنَت دَار الأَشْقِيَاء
وَغَزَوْتَ سِرْدَابَ الرَّذِيلَة..
واسْتَقَيْتَ مِن الْغُثَاء؟
قُلْ لِي بِرَبِّك:..

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

أَيْـــنَ مَـــن يَـــغْـــزُو الـــرَّذَائِـــلَ..
مِنْ مُوَاجِهَـةِ الَّـذِي يَغْزُو الْفَضَـــاء؟[1]

لقد واجه الشـــعراء معارك متعدد ومواقف متنوعة في هذا الصـــراع وخاضـــوا معركة من أهم معارك الصراع البشري ألا وهي معركة "**الوعي**" ليواجهوا بها سلاحاً فتاكاً أثخن في جسد الأمة وهو **الخيانة** والعمل مع العدو الخارجي، أو الانغماس في **الخلافات الداخلية** التي تَفُتّ في عضـــد الأمة وتقعدها في مواجهة عدوها الخارجي.

لقد حدا هذا الصراع المتجدد المتجذر في الأمة ببعض الشعراء أن ينكروا الواقع وينغمسوا في التّوَهّم والخيال هروباً من واقعهم المؤلم ومصيرهم المحتوم، إلا أنهم مع ذلك أصروا إصراراً شديداً في هذه المعركة على التمسك بالكرامة والإيمان، فلا نصر بانهزامية وبلا إيمان؛ لذلك رفضوا الهزيمة رفضاً قاطعاً وحلموا بالخلاص من ربق الذل والعبودية وبشروا بمستقبل مزهر للأمة.

كل ذلك لم يجعل الشعراء في حال من الإخلاد إلى الأرض وترك العمل، بل على العكس من ذلك، فقد دعوا في كل مناسبة وموقف إلى العمل الجاد والحثيث، وإلى الاستعداد المادي والمعنوي لمواجهة أعداء الأمة دون تكاسل أو تهاون.

(١) عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

الفصل الثاني: التناص بين قصيدة الحماسة القديمة وقصيدة الحماسة في الشعر السعودي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المعارضات

المبحث الثاني: استدعاء التراث في قصيدة الحماسة السعودية

المبحث الثالث: استخدام القيم العصرية في قصيدة الحماسة السعودية

يرى منظرو التناص أن كل نص "هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى... وكل نص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"(١)، ونتناول في هذا الفصل التناص بوصفه منهجاً لتحليل شعر الحماسة في الشعر السعودي من خلال الدراسة التناصية انطلاقاً من أشكال التناص التي تعد المعارضة واستدعاء الشخصيات من أشكالها المتعددة.

ويدخل فن المعارضة فيما أطلق عليه **جيرار جينت** التعلق النصي، وهو نمط من أنماط التعالق النصي الخمسة التي حددها **جينت**، وجعل منها النصية اللاحقة، وعنى بها كل علاقة تربط نصاً لاحقاً (أ) بنص سابق له (ب)، وقد ميز **جينت** هذه العلاقة من علاقة التعلق وحددها بأنها علاقة زرع وتطعيم، يعمد فيها النص اللاحق إلى تحويل النص السابق بطريقة مباشرة وصريحة، فيعيد كتابته كتابة جديدة ، إلا أن التحويل يفترض محاكاة النص اللاحق النص السابق، إذ ما من سبيل إلى حصول الحويل إلا بعد استيعاب النص اللاحق النص السابق وتمثله، فالعلاقة إذن هي مزيج من المحاكاة والتحويل(٢).

فالتعلق النصي تجسيد للعلاقة بين نصين محددين سابق ولاحق، إذ يقوم اللاحق بتحويل النص السابق لصالحه وفق علاقة تحويل، تمثل نوعاً من تفاعل النصوص، ففي التعلق النصي بين نصين يتخذ فيها "النص اللاحق السابق عالماً لإنجاز تجربته النصية... وذلك على اعتبار أن القاعدة فيها أن الكاتب من خلال قراءاته المتعددة يتعلق بالمعنى الإيجابي للكلمة بنص نموذج أو كاتب معين، ويظل يجتذبه، ويسير على منواله في نسج تجربته أو التنويع عليها(٣).

(١) جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدرا البيضاء، المغرب، ١٩٩٧م، ط٢، ص٢١.

(٢) محمد القاضي وآخرون، **معجم السرديات**، إشراف محمد القاضي، دار العين، مصر، ٢٠١٠م، ط١، ص٦٤ (بتصرف).

(٣) سعيد يقطين، **التفاعل النصي والترابط النصي بين نظرية النص والإعلاميات علامات في النقد**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد٣٢، مج٨، صفر ١٩٩٩م، ص٢١٩.

المبحث الأول: المعارضات

توطئة

والمعارضة هي: "**أن يقول الشاعر قصيدة في موضوع ما، فيأتي شاعر آخر، فينظم قصيدة أخرى على غرارها، محاكية القصيدة الأولى في وزنها، وقافيتها، وموضوعها، مع حرصه على التفوق**"(١).

فالمعارضة وفق التعريف السابق هي علاقة تقوم على المماثلة بين نصين سابق ولاحق، وتدخل ضمن هذه العلاقة جوانب الشكل والدلالة، فالعلاقة بين نصين تقوم على المشاكلة والمماثلة في حدها الأدنى، لأن المعارضة في الأصل تحويل، فاللاحق يقوم على امتصاص خصائص النص السابق لإنتاج نص جديد.

وبكون المعارضة تعتمد في بنائها على نموذج سابق في الأدب، فإنها ترتكز على ذاكرة الشاعر الواعية، التي تستحضر هذا النص في تفاصيل كثيرة من النص الجديد على هيئة المحاكاة النفسية الشعورية في محاولة لتحدي النص القديم أو التفوق عليه، دون التنازل عن ذاتية الشاعر الخاصة والمنفكة انفكاكاً تاماً عن النص القديم، حتى لا يكون مجرد صدى له ولا تكراراً غير ذي جدوى لما سبقه إليه غيره.

لذلك فإن المعارضة في تناسلها بين النصوص الأدبية ترتكز على موقفين من منظور نفسي:

١- وجه التشابه بين تجربتي الشاعرين الشعورية، ومدى القرب النفسي بينهما.

٢- ما يشعر به الشاعر المعَارِض من تملك هذا التراث الأدبي، ما يجعله ينتزع منه ما يشاء ويأخذ منه ما يريد، فهو كالوارث أحق بإرث أبيه من غيره(٢).

ولا بد في المعارضة من أن يصبغها المبدع بصبغته الخاصة، ويلبسها بأسلوبه الذي يميزه عن غيره، ويتم ذلك من خلال قوانين ثلاثة هي: "**الاجترار، والامتصاص، والحوار**"، **فالاجترار** يكون فيه النّص الحديث استمراراً للنص السابق، وهو تقليد له وإعادة ومحاكاة، ويقتصر عمل الأديب فيه في أن يقدّم إلينا النص القديم في نفس الأوزان شعرية.

وفي قانون **الامتصاص** تتم إعادة كتابة النص السابق بطريقة لا تمسّ جوهره، وبمحافظة تامة عليه، وينطلق الأديب هنا من قناعة بأنّ هذا النص غير قابل للنقد أو التغيير، ولا يعني هذا سوى مجاملة النص السابق والدفاع عنه وتحقيق استمراريته عبر عصور الأدب.

---

(١) محمد عبده عزام، **النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص١٤٢.

(٢) عبد الله التطاوي، **المعارضة الشعرية بين التقليد والإبداع**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٩٨ (بتصرف).

أما قانون **الحوار** فهو نقد للنص السابق، وتخريب لكلّ مفاهيمه المتخلّفة، وتفجير له، وإفراغه من بنياته المثالية، وهو لايقبل المهادنة، فهو أعلى درجات التناص وأرقاها، وهذا المستوى هو الذي تبرز فيه استطاعة الأديب على بناء نص جديد متفاعل مع النصوص السابقة له واللاحقة، فالأديب يستحضر ممن سبقه نصاً وتجربة عبر نصه الجديد، في تنافس محتدم معه، لكنه لا يتوقف -غالباً- عند حدود بنية النص السابق، بل نجده يعيد بناءه مضيفاً للنص القديم حياة جديدة(١).

ويتداخل النص المعارض بالمعارضة لأن "**كل معارضة هي نص متداخل مع نص سابق له**"(٢)، وتقوم المعارضة على التفاعل بين النصوص، وهو ما أشارت إليه جوليا **كريستيفا** "**النص ترحال للنصوص، وتداخل نص في فضاء نص معين تتقاطع فيه، وتتنافى ملفوظات عديدة منقطة من نصوص أخرى**"(٣).

ويندرج من المعارضة ضمن التناص الظاهر الشعوري الواعي، فالنص المعارِض يجتذب النص المعارَض في الوزن والقافية والصورة، فالشاعر في معارضته يتطلع إلى النموذج ويحتذيه.

إن القصيدة العربية تقف على ثلاث أثافٍ تعتمد عليها: "**اللفظ والمعنى والإيقاع**" إلا أن المعارضة تعتمد بشكل كبير وواضح على واحدة فقط وهي التشابه في الإيقاع بين النصين السابق والجديد واعتباره أصلاً من أصول المعارضة بين النصين لا يمكن إهماله ولا التنازل عنه، بالإضافة إلى التشابه في التجربة الإنسانية أو الحالة النفسية التي أنتجت النصين للدرجة التي جعلت النص الجديد يكون أداة لاستحضار واستذكار النص السابق، إلا أنه والحال كذلك فلا بد من تناول مختلف الطرح وزاوية مغايرة يتناول منها الأديب نصه الجديد كي يخرج من إطار تكرار ما سبق وكونه رجع صدى لمن سبقه دون إبداع أو تجديد في تجسيد صريح للتفاعل الحي بين النصوص الأدبية.

وفي معالجتنا لقصائد المعارضة نحاول أن نقف على كيفية الجدل والتفاعل -تأثراً وتأثيراً- بين النصين، للتعرف إلى الواقع النفسي والتاريخي للشاعر، والبعد الاجتماعي الذي تحمله تجربته، والأبعاد الجمالية التي يحتويها العمل من الداخل، "**ولعل هذه المنطقة تعد أساساً ينطلق منه دراسة العملين المتعارضين، مما يتراءى لنا على مستوى المادة اللفظية المتبادلة على المستوى الحرفي بين الشاعرين، أو التي استطاع فيها المعارض أن يضيف ويبتكر، بما يتسق مع ذاتية تجربته، وهو بذلك يحرص على تسجيل تفوق الأنا وروح المعاصرة، وخصوصية التجربة، وتظل الفروق الفردية معياراً دقيقاً للفصل بين العملين أو لتسجيل سمات التفرد لكل منهما**"(٤).

---

(١) خليل الموسى، **قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م، ص٥٦. (بتصرف)

(٢) عبد الله الغذامي، **الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ط٤، ص٣٢٥.

(٣) جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدرا البيضاء، المغرب، ١٩٩٧م، ط٢، ص٩٢.

(٤) **المرجع السابق**، ص١١٥.

أولاً: بين ابن زيدون وصالح المالك

اختار الشاعر **صالح المالك "الفتنة الكبرى"** عنواناً لقصيدته، ومع الفارق في الدلالة إلا أن ما يجمع بينه وبين قصيدة **ابن زيدون** هو أن الفتنة عند **المالك** كانت الحرب وما تجره على أهلها من ويلات، ومن خلال هذا العنوان أن الفتنة الكبرى في التاريخ الإسلامي هي ما حصل بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من خلاف واقتتال راح ضحيته شخصيات كبرى من أعلام المسلمين كعمار بن ياسر والزبير بن العوام وغيرهم من كبار الصحابة، وأكبرهم وأعظمهم علي بن أبي طالب ﷺ، لذلك استخدم هذا العنوان للغزو العراقي للكويت إذ يقتتل الأخ مع أخيه وتذهب ضحية هذا الصراع الكثير من الأرواح التي كان بالإمكان المحافظة عليها لو وئدت هذه الفتنة في مهدها.

أما عند ابن زيدون فقد كانت القصيدة بعد خروجه من السجن وتحول ولادة بنت المستكفي عن حبه وإظهارها بغضه وعداوته، ولكنه بقي محافظاً على حبه لها متشوقاً للقائها، فمع اختلاف الموضوع بين الشاعرين إلا أنه يبقى الجامع بينهما جدلية الماضي والحاضر من فراق الحبيب وتحول المشاعر وانتقاض العهد.

فالشاعر عبر عن ذلك بتفعيلات البحر البسيط ذات الإيقاع الخارجي المنتظم، وبقافية مطلقة لينفس بها عن أحزانه ويطلق بها مكبوت آهاته لوعة وألماً للحال الذي وصلت إليه الأمة العربية من فرقة وشتات.

ثم إننا من النظرة الأولى نجد فرقاً كبيراً في عدد الأبيات في كلا القصيدتين، إذ بلغت قصيدة **ابن زيدون** واحداً وخمسين بيتاً، بينما ما يماثل نصفها فقط عند **المالك** إذ بلغت أبيات قصيدته سبعة وعشرين بيتاً فقط، وهذا له ما له في التعبير عن أفكار القصيدة وتبيان لوحاتها الفنية.

كانت اللوحة الأولى في كلا القصيدتين هي لوحة الإيذان بالفرقة وما يحيط بها من ألم نفسي وذهول وذبول، لوحة الفراق الذي يلامس عتبات الموت، فتستحيل الحياة بعده خراباً والبنيان هدماً، يقول **ابن زيدون** في ذلك:

أضْحَى التّنائي بَديلاً منْ تَدانِينَا ... وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا

أَلَا وَقَد حانَ صُبحُ البَينِ صَبّحَنا ... حَيْنٌ، فَقَامَ بِنَا للحَيْنِ نَاعِينَا

مَنْ مبلغُ الملبسِينا، بانتزاحِهمُ ... حُزْناً، معَ الدهرِ لا يَبْلَى ويُبْلِينَا

أَنَّ الزَمـانَ الَّـذي مـازالَ يُضـحِكُنـا أُنســاً بِقُربِهِمُ قَـد عـادَ يُبكينـا[1]

ولكن الألم الذي يشـعر به **المالك** ليس فراق محبوبة؛ إنما فراق جزء عزيز من الأمة كان ذخراً لها في الشـدائد فإذا به يتحول إلى عدو معتدٍ، في إيذان بدخول الأمة في غياهب جديدة من التشـتت والتفرق وتهدم ما تم بناؤه في عقود من الزمن، يقول **المالك** في محاولة متواضعة لاحتذاء حذو **ابن زيدون** في مطلعه:

أَمْسَـى التَّجَـافِي بَـدِيلًا مِن تآخينـا وَنَاب عَـن حبنـا الأسمى تقـالينـا
وأضـحت الْفِتْنَـة الْكُبْرَى تهـددنا بنـكبـة مِـن لُحُـود الْـقَبْر تُـدْنِينَـا
بنكبـة تُـذْهِـل الإنسـانَ قَسْـوَتُهَـا وَرُبَّمَـا هَـدَّمَـت عَـالِي مبـانـينـا
وَأَصْـبَحَـت أُمَّتِي مِن بَعْـدِهَـا بـدداً تسـائـل النَّـاس إحسـاناً وتموينـا[2]

ثم بعد هذه اللوحة يصور **ابن زيدون** فرح الحساد بما أصابهم من فرقة وعدم التئام شمل، بعدما تساقوا الهوى حيناً من الزمن، إلا أنه يصـر بعد كل ما كان أنه باقٍ على العهد لمحبوبته ولن يزيده الجفاء إلا وفاء، يقول:

غِيظَ العِدا مِنْ تَسـاقِينا الهوَى فدعَوْا بِأَنْ نَـغَـصَّ، فَـقـالَ الـدَّهْـر آمـيـنَـا
فَـانحَـلّ مَـا كـانَ مَعقُوداً بأَنْفُسِـنَـا وَانْبَـتّ مَـا كـانَ مَوْصُـولاً بأيْـدِينَـا
وَقَـدْ نَكُونُ، وَمَـا يُخشَـى تَـفَـرّقُنـا فـاليـومَ نحـنُ، ومَـا يُـرْجى تَـلاقيـنَـا
يَا ليـتَ شـعرِي، وَلَم نعتـبْ أعـاديَكم هَـلْ نَالَ حَظّـاً من العُتبَى أعـادينَـا
لَم نعتقـدْ بعـدكـمْ إلاّ الْوَفَـاء لـكُـمْ رَأياً، ولَمْ نَـتَـقـلّـدْ غَـيرَهُ دِيـنَـا
مَـا حقّنـا أن تُقِرّوا عينَ ذي حَسَـدٍ بِنـا، ولا أن تَسُـرّوا كـاشِـحـاً فِينَـا[3]

هؤلاء الحسـاد عند **ابن زيدون** قابلهم في اللوحة الثانية عند **المالك** الجهلاء الذين يسـعون لدمار الأوطان وتشـتت شملها وتفرق أهلها، إذ يسـتغرب **المالك** فقر البلدان لمن يصـدق النصـيحة ويخلص في الإرشاد لما فيه خير البلاد والعباد، يقول:

يَا أُمَّـتِي يَا بَـنِي قَـومِـي أيسـعـدنا هَـذَا الْعِـدَاء؟ أَمَـا مِن عَـاقِـل فِينَـا؟
يَـدْعُـو إِلَى السِّـلْـم يَـنْـهَـانَا وَيَأْمُرُنَا إِلَى الَّـذِي مِن عَظِيم الشَّـرّ يُنْجِينَـا
بَلَى وَفِينَـا الْأُلَى أَبْـدَوْا نصـائحهم وَحَـاوَلُوا دَرْء شَـرّ سَـوْف يُؤْذِينَـا

(١) ابن زيدون، **ديوان ابن زيدون**، تهذيب عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١، ص١١.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٧١.

(٣) **ديوان ابن زيدون**، ص١١.

أَعْطَوا نَصِيحَتِهِم حَبًّا لأمتهم ... وَأَشْهَدُوا اللّه إذ كانوا الوفيينا
لَكنّ مَن أخطأوا أَعْمَت بَصَائِرهم ... أَطْمَاعُهُم فَأْتُوا جنداً مجانينا
مَن ذَا يَصْدُق أَو تَرْضَى عروبته ... قَتْل ابْن أُمَّتِه غدراً وتخوينا
بِتْنَا نكيد لِبَعْض دُونَمَا سَبَب ... ونحشد الْجَيْش إفْنَاء لأهلينا[1]

ثم يلج **ابن زيدون** في اللوحة الثالثة من قصيدته في وصف سابق حاله مع محبوبته، وذكر أيام الوصل الصفاء والعيش الرغيد، وكيف كان ذلك العهد حيث هما مؤتلفان يقطفان ما شاءا من فنون الوصل الدانية، يقول:

حَالَتْ لِفقدِكُمُ أيّامُنا، فغَدَتْ ... سُوداً، وكانتْ بكُمْ بِيضاً لَيَالِينَا
إذْ جانِبُ العَيشِ طَلْقٌ مِن تألُّفِنا ... وَمَرْبَعُ اللّهْوِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
وَإذْ هَصَرْنَا فُنُونَ الوَصْلِ دَانِيَة ... قِطَافُها، فَجَنَيْنَا مِنْهُ مَا شِينَا
لَيُسقَ عَهدُكُمُ عَهدُ السّرُورِ فَما ... كُنْتُمْ لأرواحِنَا إلاّ رَياحِينَا
لا تَحْسَبُوا نَأيَكُمْ عَنّا يغيّرُنا ... أنْ طالَما غَيّرَ النّأيُ المُحِبّينَا!
وَاللهِ مَا طَلَبَتْ أهْواؤنَا بَدَلاً ... مِنْكُمْ، وَلا انصرَفتْ عنكمْ أمانينَا[2]

فكذلك **المالك** يصف سابق حال الأمة والتئام شملها وكيف كانت «**مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[3] يقول:

وَنَحْن مِن قَبْل أَحْبَاب تظللنا ... سَحَابَة مِن مِيَاه الْوُدّ تَسْقِيَنَا
وَنَحْن مِن قَبْل إخْوَان تؤلفنا ... وَشَائِج كُلّهَا لِلْخَيْر تهدينا
وَنَحْن مِن قَبْل جِيرَان تعاوننا ... فِيْه الدَّلِيل عَلَى سامي مبادينا
يسودنا الْحُبّ لا الْأَحْقَاد نَعْرِفُهَا ... ولا الْعَدَاوَة تَنْمُو فِي مرابينا
كُنّا نحارب مَن يَسْعَى ليضعفنا ... لَم يَثْنِ هِمَّتَنَا شَرّ المعادينا
كُنّا نَذُود أعادينا ونمنعها ... مِن أن تَنَال مكاناً فِي مغانينا
كُنّا إلى جَنْبِكُم فِي كُلّ مَعْرَكَة ... ملكاً وشعباً بِإِخْلَاص مضحينا
ارْجِع إلى الْأَمْس ثُمّ اقْرَأ مواقفنا ... واستنطق الدعم هَل شَحَّت أياديناً؟

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٧١.

(٢) ابن زيدون، **ديوان ابن زيدون**، تهذيب عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١، ص١١.

(٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح(٢٥٨٦).

أَلَم نســـــجِّـــر وبـــلاً مِـــن مـــواردنا؟ أَلَم نســـــانـــدك تمويلاً وَتَحْصِـــينـــا؟[1]

فنراه هنا يكرر "ونحن من قبل" ثلاث مرات في ثلاثة أبيات متتالية، وبعدها يكرر "كنا" ثلاث مرات أيضاً في ثلاثة أبيات متتالية أخرى، مما يؤكد عظم حزن الشاعر ولوعته في تذكر الماضي القريب الذي كان يشعر فيه بوحدة الأمة في هدفها ومصيرها.

ثم ختم **المالك** قصيدته بالتصريح بتمنيه بأن يعود الحال كما كان وأن يعود المعتدي إلى رشده وأن يترك غيه وطغيانه، ذلك لأن كل العرب رافضـــون لما أقدم عليه، وأن عاقبة هذا الطغيان لن تكون وخيمة عليه فقط بل على الأمة جمعاء، يقول:

بَغْـدَاد أَنْـت كَمَـا نَحْن عَلَى خَطَر مـدمـر فَـانْظُـرِي فِي الأَمْـر تمـعـيـنـا
الْحَرْب وَهْي ضُـــرُوس جِـدّ مُهْلِكَـة شـــيـدت رحاها عَلَى غَـالِي أَرَاضِـــيـنَا
وَالْـمَـوْت يَا أُمَّـتِي لِـلْـعُـرْب قَـاطِـبَـة مَـاذَا أَفَـدْنَاه مِن حَرْب ســـتفنينـا
بَـغْـدَاد عُـودِي إلى رُشْـــد مُحَكِّـمَـة أَهْـل الْعُقُول ذَوِي الرَّأْي الميـامينـا
وســـالمي فَجَمِيع الْعُرْب رَافِضَـــة مبـادىء الْغَـزْو أَخْـلَاقًـا لَـنَـا دِيْـنـا
وجَـنّـبِي الْأَهْـل وَالْأَوْطَـان مِـن فِـتَنٍ أُوْلَى نَتَـائِجِـهَـا مَـوْت ســـينـهـينـا
يارب فَـاحْفَظ بِلَادِي مِن مخـاوفهـا مِـن كُـلّ شَـــرّ أَلَا يارب آمِـيـنَـا[2]

وهو عين ما فعله **ابن زيدون** في ختام قصـيدته، إذ تمنى أن يعود الحال مع محبوبته كسـالف عهده، وأن نبقى على الوفاء له، يقول:

دومي عَلَى العهـدِ، مَـا دُمنـا، مُحـافِظـة فـالحرُّ مَنْ دانَ إنْصـــافـاً كَمَـا دينَـا
فَما اســـتعضْـــنا خَليلاً منكِ يحبسُـــنا وَلا اســـتفـدْنا حبيبـاً عنـكِ يثنينَـا
وَلَوْ صـــبَـا نحوَنَا، مِن عُلوِ مَطْلَعـه بدرُ الدُّجى لَم يكنْ حاشـــاكِ يصـــبِينَا
أبْكي وَفـاءً، وَإنْ لَم تَبْـذُلي صِـــلَـة فَـالطّيفُ يُقْنِعُنَـا، وَالـذّكرُ يَكفِينَـا
وَفي الجَوَابِ مَتَـاعٌ، إنْ شَـــفَعـتِ بـهِ بيضَ الْأَيَادِي، الَّتِي مَـا زِلـتِ تُولينَـا
إليـكِ منّـا سَـــلامُ اللَّهِ مَـا بَقِيَـتْ صَـــبَـابَـةٌ بِـكِ نُخْفِيهَـا، فَتَخْفِينَـا[3]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٧١.

(٢) **المرجع السابق**، ص٧١.

(٣) ابن زيدون، **ديوان ابن زيدون**، تهذيب عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١، ص١١.

فنلحظ أن هناك تشابه بين القصيدتين على المستوى اللفظي في معجم الفراق مع تشابههما في البعد الانفعالي فيه، فنجد تشابه في مصطلحات "الفراق" "الوفاء" "الألفة" "القلى" ونحو ذلك.

ثم نجد أن كلا القصيدتين قد أكثرتا من استخدام الجمل الفعلية فيهما، فنجد مثلاً: "أضحى" "أمسى" "يدعو" "بتنا" "نحشد" ونحوها عند **المالك**، ونجد عند **ابن زيدون** "انحل" "انبتَّ" "بنتم" "لِيُسْقَ" "لا تحسبوا" ونحوها.

كما نجد بعض التشابه في المعجم التصويري بين القصيدتين، ففي حين يذكر **ابن زيدون** "تساقي الهوى" نجد **المالك** يذكر "تساقي الود" في تحوير بسيط للمعنى بما يتناسب مع الحالة التي يفصلها **المالك**، وفي حين يذكر **ابن زيدون** "قيام الناعي للحَيْن" نجد **المالك** يذكر المصير الذي تؤدي له هذه الفنتة وهي "القرب من لحد القبر"، كذلك نجد في القصيدتين تشبيه الود بالغيم والوصل بالمطر.

نلاحظ أن المعارضة هنا سارت على **قانون الامتصاص**، **فالمالك** حاول إعادة كتابة نص **ابن زيدون** دون أن يمس جوهره ودون نقد مباشر له، بل أعاد كتابته وفق معطياته الخاصة ونظرته للحدث الملابس لنصه، وبإسقاطات متنوعة ابتداء من عنوان النص وانتهاء بآخر أبياته، ومع فردية قضية **ابن زيدون** إلا أن **المالك** تعاطى مع النص بجمعية الأمة في تحقيق لاستمرارية النص عبر العصور الأدبية، وإعطاء دلالة جديدة وإشارة مختلفة عن مضمون النص المعارض.

ثانياً: بين أبي تمام وصالح مكي

بمجرد قراءة البيت الأول من قصيدة الشاعر **صالح أحمد مكي** التي عنونها بـ"**عاصفة الحزم**" تستدعي ذاكرتنا **بائية أبي تمام** ذائعة الصيت في فتح عمورية، ففي حين أن **أبا تمام** قال:

السَّـــيْف أَصْـــدَق أنبـاءً مَن الْكُتُب فِي حَـدِّه الْحَـدّ بَيْن الْجِـدّ وَاللَّعِـب(١)

نجد **صالح مكي** قال:

"الْحَزْم" أَصْـــدَق مِن قَوْل وَمِنْ كُتُـب وَالسَّيْف أَمْضَى مِن الْأَشْعَار وَالخُطَب(٢)

فالقصيدة في إيقاعها الخارجي تسير برتابة البحر البسيط وانتظامه، وبقافية الباء المكسورة لتحاكي في إيقاعها إيقاع الزحف العسكري وحركة الجيوش المنتظمة، ولكن اللافت أنه في حين بلغت قصيدة **أبي تمام** واحداً وسبعين بيتاً نجد أن قصيدة **مكي** لم تتجاوز الاثني عشر بيتاً فقط، مع التشابه الكبير بينهما في المعجم اللفظي في أمرين: أولهما القوافي، فنجد أن قوافي ثمانية أبيات من قصيدة **مكي** مشتركة مع قوافي قصيدة **أبي تمام** وهي "الخطب" "الخرب" لم تجب" العرب" "الكذب" "الذنب" "الجنب" "رجب"، ثانيهما في المعجم الحربي فنجد كلمات مشتركة بين القصيدتين مثل: "السيف" "القنا" "البيض" "القضب" ونحوها.

ولا يخطئنا الانتباه إلى ضعف القصيدة اللغوي حين نقرأ البيت الثاني منها مباشرة، فنجده خاطب عملية عاصفة الحزم بالتأنيث مرة في الشطر الأول، ثم يفاجئنا بتذكيرها في الشطر الثاني من ذات البيت إذ يقول:

فَلْتَعْصِـــفي فِي سَـــبِيـل اللَّه ثَائِرَةً يَا أَيُّهَـا الْحَزْم فِي رَبْع الْعِـدَا الْخَرِب(٣)

ثم نجد بعض التشابه في روح بعض الأبيات وما وراءها، وليس في ظاهرها وألفاظها، مثل ما نجده في البيت الخامس من قصيدة **مكي** إذ يقول:

أعـلـيـت فِـيـنَـا لِـوَاء لِـلْـجِـهَـاد ولـو أَرَدْتَهَـا دُوْن شَـــرْع اللَّه لَم تجـب(٤)

حيث إننا نجد فيه من روح بيت **أبي تمام** القائل:

---

(١) ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١، ج٤، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٣٩.

(٣) **المرجع السابق**، ص١٣٩.

(٤) **المرجع السابق**، ص١٣٩.

أَجَبْتَـه معلنـاً بِالسَّـــيْف منصـــلتـاً ولو أَجَبْـت بِغَيْر السَّـــيْف لَم تجـب[1]

أو البيت السابع في قصيدة **مكي** إذ يقول فما يخص الشعوب العربية:

اضْـــرِب فِدَاك شَـــعُوب لَم تَـذُق زَمَنًا طَعْم الْكَرَامَـة إِلَّا ذوقـة السَّـــغَـب[2]

فنجد أنه يحمل الفكرة نفسها في بيت **أبي تمام** ولكن على النقيض إذ إنه فيما يخص الروم فيقول:

حَـتَّى إِذَا مَخَّـضَ اللَّه السِّـــنِـين لَهَـا مخض الْبَخِيلَـة كَـانَـت زُبْـدَة الْحقـب[3]

ثم إنه وبسبب موقف المنجمين من معركة عمورية وتحذيرهم **للمعتصم** من الخروج للقتال، نجد **أبا تمام** استخدم في مواجهة هذا الدجل الحكم العقلية التي تصدر عن الخبرة والتجربة الإنسانية الصرفة، فنجده حشد في قصيدته ما يقرب من ثمانية وعشرين حكمة منثورة في أبيات القصيدة كاملة، تدعم ما يؤمن به وتقوي موقفه الذي يفتخر به.

أما الشاعر **صالح مكي** فمع قصر قصيدته بالمقارنة بقصيدة **أبي تمام**، وأهمية الموقف الذي يدافع عنه ويؤمن به من حق **المملكة العربية السعودية** في الدفاع عن نفسها تجاه اعتداءات **الحوثي** لا نجد في قصيدته سوى حكمة واحدة فقط في البيت الذي يقول:

قَـد حنكتـك حُرُوب مِن تَجَـارِبِهَـا الْفَيْء بِالرَّأْس غَيْر الْفَيْء بِالـذَّنَـب[4]

ويلفت انتباهنا أن الشاعر **صالح مكي** ابتدأ جميع أبيات قصيدته –ما عدا بيتاً واحداً– بجمل فعلية، مما يؤشر إلى الحالة الانفعالية الشديدة وفخره الكبير بابتداء عمليات عاصفة الحزم، وآماله العريضة بجني نتائجها لصالح الأمة جمعاء وليس فقط **للمملكة العربية السعودية** للدرجة التي كان يؤمل معها أن تكون هذه العمليات بداية لتحرير الأقصى من الصهاينة ودمشق من الإيرانيين إذ يقول:

اقْـطَـع فَـدَيْـتُـك مِـن إيـرَان دَابَـرَهَـا طَهِّر دِمَشْـــق مِن الرفـاثـة الْجُنُـب
وَسُـــقْ جيوشـــك لِلْأَقْصَـــى مُحَرِّرَة وَاَللَّه أَكْـبَر مِـن بَاغٍ وَمُـغْـتَصِـــب
فِي الْقُـدْس هَيِّج رياح "الْعَزْم" عَاصِـــفَة مِن قَبْـل أن يُعْقَـد الْإِحْرَام فِي رَجَـب[5]

(١) **التذكرة الحمدونية**، ج٤، ص١٤٢-١٤٣.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٣٩.

(٣) **التذكرة الحمدونية**، ج٤، ص١٤٢-١٤٣.

(٤) **حزميات**، ص١٣٩.

(٥) **المرجع السابق**، ص١٣٩.

وهو ما يقارب فعل **أبي تمام** في قصيدته ولكن بطبيعة الحال ليس بالدرجة التي ابتدأ كل أبياته بجمل فعلية ولكنها كانت بالكثرة التي تسترعي الانتباه لما كان عليه أبو تمام من انفعال وفرح بالفتح العظيم.

ثم إننا نجد في قصيدة **أبي تمام** خصوبة كبيرة ووفرة غزيرة في المعجم التصويري، فلا يكاد يمر علينا بيت دون أن يحمله أبو تمام بصورة حسية أو عقلية تكسو المعنى جمالاً على جمال حتى إن المعجم التصويري لديه فاق خمساً وأربعين صورة متنوعة مختلفة من مثل: "كان الخراب لها أعدى من الجرب" أو قوله: "ذليل الصخر والخشب" أو "صبح من اللهب" أو "إلا تقدمه جيش من الرعب" أو "حتى تركت عمود الشرك منقعراً" وغيرها الكثير.

أما قصيدة **مكي** فمع قصرها إلا أنها جاءت مفتقرة للصور الحية والمشاهد التصويرية إلا من الشيء اليسير في ستة مواضع فقط، وبتشبيهات قديمة مستهلكة خالية من الإبداع الحسي والتصوير العقلي، من مثل قوله: "فلتعصفي في سبيل الله" أو "من فم الدنيا" أو "كالشهب" أو "أحييت فينا مواتاً من عزائمنا" أو "لم تذق زمناً طعم الكرامة إلا ذوقة السغب" أو "هيج رياح العزم".

نصل بعد ذلك إلى أن قصيدة **مكي** لم تكن سوى **اجترار** وإعادة صياغة لقصيدة **أبي تمام** حاول من خلالها إعادة نص **أبي تمام** ومحاكاته ليحقق استمراريته وإن كان ذلك بإلباسه ثوب هذا العصر وأحداثه وكأنه لم يَعْدُ أن قدم إلينا النص القديم بنفس الوزان والقافية.

ثالثاً: بين المتنبي وماجد الغامدي

مع أن **المتنبي** كتب قصيدته "**وا حر قلباه**" في **سيف الدولة الحمداني**، و**أبو تمام** كتب قصيدته "**السيف أصدق أنباء من الكتب**" في **المعتصم**، إلا أن الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** أراد أن يمزج بين القصيدتين، فأخذ قافية **المتنبي** وكنه قصيدته وابتدأها بتشبيه **الملك سلمان بن عبد العزيز بالمعتصم**، إذ يقول:

لَبَّى النِّدَاء لِنَصْر الْحَقّ مُعْتَصِم ... سَلْمَان يا قَائِداً دَانَت لَه الْأُمَم[1]

إذ ابتدأ قصيدته مباشرة دون التمهيد لغرضها بمقدمة ولو يسيرة كما فعل **المتنبي** إذ قال في مطلع قصيدته:

وَاحَرّ قَلْباهُ مِمّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ... وَمَنْ بِجِسْمي وَحالي عِنْدَهُ سَقَمُ
ما لي أُكَتِّمُ حُبّاً قَدْ بَرَى جَسَدي ... وَتَدّعي حُبّ سَيفِ الدّوْلَةِ الأُمَمُ
إنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِغُرّتِهِ ... فَلَيْتَ أنّا بِقَدْرِ الحُبّ نَقْتَسِمُ[2]

وقد بلغت أبيات قصيدة الغامدي عشرين بيتاً، في حين أن قصيدة المتنبي بلغت ثمانية وثلاثين بيتاً، ودلت تفاعيل البحر البسيط وانتظامها وقافية الميم المكسورة على عنفوان الشاعر وافتخاره بالممدوح.

وبالنظر إلى أبيات القصيدة نجد أن اللوحة الأولى فيها هي مدح **الملك سلمان بن عبد العزيز** الذي هب لنصرة اليمن من الانقلاب **الحوثي**، لذلك نجده يقول:

لَيْث يزمجر.. نُور اللَّه يَدْفَعُه ... وحَدُّه الْعَدْل وَالْإِنْصَاف وَالشِّيَم!
وَهَبّ بِالْحَزْمِ كَالبركَان عَاصِفَة ... واهتزت الأَرْض إِذ خَرَّت لَه القمم
يَا سَيِّد الْعَزْم أترعت الْقُلُوب رِضَى ... وَأَنْت مِن سَادَة غَضُّوا.. وَكَم حَلِمُوا![3]

يقابل هذه اللوحة لوحة أخرى عند **المتنبي** يمدح فيها **سيف الدولة** ويشيد بانتصاراته على الروم وكيف أن مهابته قد نابت عن القتال في كثير من الأحيان، يقول:

قد زُرْتُهُ وَسُيُوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وَقد نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسّيُوفُ دَمُ
فكَانَ أَحْسَنَ خَلقِ اللهِ كُلّهِمِ ... وَكَانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشّيَمُ

---

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) أبو البقاء العكبري، **شرح ديوان المتنبي**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٦م، ج٣، ص٣٦٢.

(٣) **حزميات**، ص١٢٥.

فَـوْتُ الـعَـدُوّ الـذي يَمّـمْـتَـهُ ظَـفَـرٌ ... في طَـيّـهِ أسَـــفٌ في طَـيّـهِ نـعَـمُ
قد نابَ عنكَ شديدُ الخوْفِ وَاصْطنعتْ ... لَـكَ المَهـابَـةُ مـا لا تَصْـنَعُ البهمُ
أَلزَمـتَ نَفسَـــكَ شَـــيئاً لَيسَ يَلزَمُها ... أَن لا يُـوارِيَـهُـم أَرضٌ وَلا عَـلَـمُ
أكُلّمَـا رُمْـتَ جَيْشـــاً فـانْثَنَى هَرَباً ... تَصَـــرّفَـتْ بِـكَ في آثَارِهِ الهِـمَـمُ
عَـلَـيْـكَ هَـزْمُـهُـمُ في كـلّ مُـعْـتَرَكٍ ... وَمَـا عَـلَـيْـكَ بِهِـمْ عـارٌ إذا انْهَـزَمُـوا
أمَـا تَـرَى ظَـفَـراً حُـلْواً سِـــوَى ظَـفَـرٍ ... تَصـــافَحَـتْ فيهِ بِيضُ الهِنْدِ وَاللِّمَمُ[1]

أما اللوحة الثانية في قصـــيدة **الغامدي** ففيها يمدح جنود الجيش الذين هم الوطن بأســـره، إذ يذكر تاريخهم في القتال ونصـــرة الحق والمظلومين ولا عجب في ذلك فهم جنود نبي الله ﷺ منذ بزوغ فجر الإسلام، لا يرضون بالدنية ولا يعتدون على جار ولا يجبنون في لقاء عدو، يقول:

كُـنّـا جُـنُـود نَـبِيّ اللهِ مُـذ بَـزَغَـت ... شَمْس الْهُدَى لَمْ يَقُم فِي أَرْضِـــنَا صَـــنَم!
وَسَـــار أَسْـــلَافُنَـا الْأَفْـذَاذ غَـايَتُهُم ... ألا تشـــوب سَـــنَا إصـــباحهم ظُلَم!
ولا نَـزَال عَـلَـى الـنَّـهْـج الْـقَـوِيم ولا ... نحيـد رَأْيًا.. وَلَمْ يُـنْـكَـس لَـنَـا عَـلَـم
منهـاجنـا الـدّيْن إحْقَـاقـاً وملتزمـاً ... ودربنا السِّـــلْم وَالْإِنْصَـــاف وَالشِّـــيَم
دأباً أَلِـفْـنَـاه بِالْإِسْـــلَام نَـعْـمُـرُه ... ومـا أَفَـاض عَـلَـيْـه الْـبَـيْـت وَالْحَـرَم
قُمْنـا أباةً لِنَصْـــر الـدّيْن مَـا وَهَنَـت ... مِـنَّـا الْـعَـزَائِـم.. بِالْإِقْـدَام نـلـتـحـم!
أَرْض الميـامين لَمْ تَخْضَـــع لمغتصـــب ... وَلَمْ تَـطَـأْهَـا عَـلَـى رَغْـم لَـنَـا قَـدَم
لا نَعْتَـدِي.. فَخِيَـار السِّـــلْم مُنْطَلق.. ... لَـكِـنَّـنَـا شُـــعْـلَـة تَـزْهُـو بِهَـا الْهِـمم!
نَـذُود عَـن جَـارِنَا بَـذْلًا وَتَضْـــحِيَـة ... وَنُصْـــرَة ولـظـى الـنِّـيرَان يضـــطـرم
ونفتـدي الـدَّار فِي يَـوْم الْكَرِيهَـة بَـل ... يَضـــجّ فِينَـا إِلَى سَـــاح الْفِـدَاء دَم[2]

لكن يقابل هذه اللوحة عند **المتنبي** لوحة أخرى يمتدح بها نفســه وقوته وعزمه وشــاعريته بل وحتى فرسه، يقول:

سَـــيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَـــمّ مَجلِسُـــنـا ... بأنّـني خَـيرُ مَـنْ تَسْـــعَـى بـهِ قَـدَمُ
أنَا الـــذي نَـظَـرَ الأعْـمَـى إلى أدَبي ... وَأسْمَعَـتْ كَـلِـمـاتي مَـنْ بـهِ صَـــمَـمُ

(١) أبو البقاء العكبري، **شرح ديوان المتنبي**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٦م، ج٣، ص٣٦٢.
(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللهِ السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

أَنَامُ مِـلْءَ جُـفُـونِي عَـنْ شَـــوَارِدِهَـا وَيَسْـــهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَـا وَيَخْتَصِـــمُ[1]

أما اللوحة الثالثة والأخيرة عند **الغامدي** فنراه فيها يهدد ويتوعد الحوثي ويصـــفه بأنه عبد المجوس لذلك عد للتاريخ واسأل الفرس والروم عنا وكيف أنا كسرنا شوكتهم واستبحنا عروشهم، يقول:

سَـــل الزَّمَان.. سَـــل التَّارِيخ إذ شَـــهِدَت أَيَّامُـه..كَـيْـف لِـلْأَهْـوَال نَـقْـتَـحِـم!؟
سَل قَيْصَر الرُّوم. سَل كسرى وَكَيْف هَوَت تِلْـك الْعُرُوش وَكَيْف الفـاتحون سَموا
وَأَطْفَـأ اللَّه نَار الشِّـــرْك فَـانْكَفَـأَت.. أَضْـــحَت رَمَادًا وَقَد غيضـــت بِهَا الْحِمم
فَـلا يُـغَـرّ بِـنَـا عَـبْـد الْـمَـجُـوس ولا أذنابهـم! وكـفـى بِالسِّـــرّ يَـنْـكَـتِـم
فَـقَـد وَرَدْنَا حِيَـاض الْـمَـوْت نَـطْـلُـبُـه إِذ حَال مِن دُوْن أن يســترجعوا صَـــمم
جِئْنَـا جَهَـابِـذَة تردِي الْخُصُـــوم ولن نهاب شِـــرْذِمَة قَد ســـاســـها عَجَم![2]

ويقابلها عند **المتنبي** لوحة يمتزج فيها تهديده لخصـومه ويتوعدهم بسـيفه وفرسـه وشـعره مع مدحه لنفسه في ذات الوقت، فنراه يقول:

وَجـاهِـلٍ مَـدّهُ فِي جَهْلِـهِ ضَـــحِكي حَـتى أَتَـتْـه يَـدٌ فَـرّاسَـــةٌ وَفَـمُ
إذا رَأَيْـتَ نُـيُـوبَ الـلّـيْـثِ بارِزَةً فَـلا تَـظُـنّـنّ أنّ الـلّـيْـثَ يَـبْـتَسِـــمُ
وَمُهْجَـةٍ مُهْجَتِي من هَمّ صَـــاحِبها أدرَكْـتُـهَـا بِجَـوَادٍ ظَـهْـرُه حَـرَمُ
رِجلاهُ في الرَّكضِ رِجـلٌ وَاليـدانِ يَـدٌ وَفِـعْـلُـهُ مَـا تُـريـدُ الـكَـفُّ وَالـقَـدَمُ
وَمُرْهَـفٍ ســـرْتُ بينَ الجَحْفَلَينِ بـهِ حتى ضـــرَبْـتُ وَمَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ
الخَـيْـلُ وَالـلّـيْـلُ وَالـبَـيْـداءُ تَـعـرِفُـنِي وَالسّـــيفُ وَالرّمحُ والقرْطـاسُ وَالقَلَمُ
صَـــحِبْـتُ في الفَلَواتِ الوَحشَ منفَرِداً حتى تَـعَـجّـبَ مـني الـقُـورُ وَالأَكَـمُ[3]

ثم إننا نجد أن **الغامدي** استخدم نصف قوافي قصيدته البالغة عشرين بيتاً مشابهة تماماً لقوافي المتنبي، فنجده استخدم "الأمم"، "الشيم"، "ظلم"، "علم"، "الحرم"، "قدم"، "الهمم"، "دم"، "صمم" و"عجم".

إلا أنه يلفت انتباهنا حين استخدم نفس القافية والكلمة التي تسبقها تماماً في موضعين من القصيدة بينهما خمسة أبيات فقط، فقال في الأولى:

لَـيْـث يـزمجـر.. نُـور اللَّه يَـدْفَـعُـه وحَدُّه الْعَدْل وَالْإِنْصَـــاف وَالشِّـــيَم![4]

(١) أبو البقاء العكبري، **شرح ديوان المتنبي**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٦م، ج٣، ص٣٦٢.
(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.
(٣) أبو البقاء العكبري، **شرح ديوان المتنبي**، ص٣٦٢.
(٤) **حزميات**، ص١٢٥.

وقال في الثانية:

منهـاجنـا الـدّيْن إحْقَـاقًـا وملتزمـاً ودربنا السَّـلَم وَالْإِنْصَـاف وَالشِّـيَم[1]

ولا أعلم كيف يفوت مثل هذا العيب على الشاعر أو كيف لا ينتبه إليه؟! فهل جفت شاعريته حتى يضطر إلى استخدام نفس القافية مرتين في موضعين متقاربين ولذات المعنى دون أي فرق بينهما؟!

ثم إننا في حين نجد قصيدة **المتنبي** قد امتلأت حكماً وأبياتاً سارت بها الركبان كقوله: "أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم"، أو قوله: "أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي..."، أو قوله: "أنام ملء جفوني عن شواردها..."، أو قوله: "إذا رأيت نيوب الليث بارزة..."، أو قوله: "الخيل والليل والبيداء تعرفني..."، وغيرها الكثير فإننا لا نجد حكمة واحدة في قصيدة **الغامدي** للدرجة التي افتقرت إليها تماماً.

كما أننا نجد في قصيدة **الغامدي** ثمانية عشر فعلاً مضارعاً وخمسة وعشرين فعلاً ماضياً وأربعة أفعال أمر، ولا شك فإن هذا الازدحام من الأفعال في قصيدة بالكاد يصل عدد أبياتها العشرين يعطيها حيوية وحركة دؤوب لما للأفعال من تأثير في الاستمرارية والتجدد.

كما أن الإيقاع الداخلي في قصيدة **الغامدي** ضعيف جداً بل لولا انضباط الوزن لما كدنا نشعر به، فلا نجده إلا في بيتين في القصيدة فقط في تكرار كلمة "سل" إذ يقول:

سَـل الزَّمَان.. سَـل التَّارِيخ إذ شَـهِدَت أَيَّامُـه..كَـيْـف لِـلْأَهْـوَال نَـقْـتَـحِـم!؟

سَل قَيْصَر الرُّوم سَل كسرى وَكَيْف هَوَت تِلْـك الْعُرُوش وَكَيْف الفـاتحون سموا[2]

على خلاف ما كان من **المتنبي** حيث أكثر من الإيقاعات الداخلية في قصيدته من مثل قوله:

رِجلاهُ في الرّكضِ رِجـلٌ وَاليـدانِ يَـدٌ وَفِعْلُـهُ مَـا تُـريـدُ الكَـفُّ وَالقَـدَمُ[3]

أما فيما يخص المعجم التصويري فنجد أنه اشترك مع المتنبي في بعض التشبيهات كالتشبيه بالليث، والإصباح والظُّلَم، واضطرام النيران وأمواج الموت، ونحو ذلك، وانفرد الغامدي ببعض التشبيهات البسيطة البعيدة عن التركيب أو التصوير التمثيلي كالتشبيه بالبركان والشمس ونحوها.

لقد طبق الشاعر **قانون الاجترار** في هذا النص، فلم يكن سوى محاولة تقليد وإعادة محاكاة لنص **المتنبي** وإن كان البون شاسعاً بين النصين، فلم يوفق الشاعر في أحيان كثيرة فيه حتى غدا التشابه بين النصين مقتصراً على الوزن والقافية وبعض المفردات، ولم يؤد إلى أي دلالة جديدة أو رؤية مختلفة في التعاطي مع واقعتي النصين.

---

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٢٥.

(٣) أبو البقاء العكبري، **شرح ديوان المتنبي**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، ١٩٣٦م، ج٣، ص٣٦٢.

رابعاً: بين ابن الوردي وعبد الله صالح المسعود

للامية **ابن الوردي**[1] شهرة في الأوساط الأدبية عبر تاريخ الأدب العربي لما اشتملته من حكم شاعت وانتشرت بين أوساط العامة والخاصة وسارت بها الركبان، وتناقلتها الأجيال بعد الأجيال.

بلغت قصيدة **ابن الوردي** سبعة وسبعين بيتاً، وضمت مواضيع وحكماً مختلفة ومتفرقة، نستطيع إيجازها على النحو الآتي:

أولاً: الوصية بالتقوى وترك المعاصي، وكانت في الأبيات العشرة الأولى من القصيدة وابتدأ ذلك من المطلع مباشرة دون الاحتياج إلى التقديم لقصيدته بمقدمة ما، إذ قال:

اعتزل ذِكْر الأَغَانِي وَالْغَزَل ... وَقُل الْفَصْل وَجَانِب من هَزَل
وَدَع الذِّكر لِأَيام الْصِّبَا ... فلِأَيام الْصِّبَا نجم أفل
إن أَهْنَا عِيشَة قضَّيْتَهَا ... ذَهبَت لَذَّاتُهَا وَالْإِثم حل[2]

وهكذا حتى البيت العاشر من القصيدة فحذر من فتنة النساء، ومن شرب الخمر، ووصى بتصديق الشرع والعمل به وحذر من التنجيم والدجل، وبين أن من التزم بالتقوى هو البطل الحقيقي.

ثانياً: الوصية بالاستعداد للموت والاعتبار بالأمم السابقة، وجاء ذلك في ستة أبيات، نذكر منها:

كُتِب الْمَوْت عَلَى الْخَلْق فَكَم ... فَلّ مِن جَيْش وَأَفْنَى مِن دُوَل
أَين نمرُوْد وَكَنْعَان وَمَن ... مَلَك الْأَرْض وَوَلّى وَعزَل
أَين عَاد أَيْن فِرْعَوْن وَمَن ... رَفع الْأَهْرَام من يَسْمَع يخل[3]

ثالثاً: الوصية بطلب العلم وبالأخص منه الفقه والنحو، وجاء ذلك في سبعة أبيات، نذكر منها:

اطْلُب الْعِلْم وَلَا تَكْسَل فَما ... أَبعد الْخَير عَلَى أهل الْكَسَل
وَاحْتَفل لِلْفِقْه فِي الْدِّيْن وَلَا ... تشْتَغل عَنه بمَال وَخول
جَمّل الْمَنْطِق بِالْنَّحْو فمِن ... يُحْرَم الْإِعْرَاب بِالنُّطْق اخْتَبَل[4]

---

(١) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، شاعر وأديب ومؤرخ، ولد في معرة النعمان عام ٦٩١هـ، وولي القضاء بمنبج، له عدة مؤلفات في التاريخ والنحو والمقامات وديوان شعر، توفي في حلب عام ٧٤٩هـ. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج٥، ص٦٧ بتصرف).

(٢) سراج الدين بن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ط١، ص٦.

(٣) **المرجع السابق**، ص٦.

(٤) سراج الدين بن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ط١، ص٦.

رابعاً: الوصية بالشعر، وبالتزام مذهب الشاعر بعدم التكسب به، وأنه يفضل قطع تلك الأيادي على تقبيلها، وجاء ذلك في ستة أبيات، نذكر منها:

انظُم الْشِّعْر وَلَازِم مَذْهَبِي ... في اطِّرَاح الْرِّفْد لَا تَبْغ الْنِّحَل
أَنا لَا أَختَار تقْبِيْل يَد ... قَطْعُهَا أَجْمَل من تِلْك الْقُبَل
إِن جَزَتْنِي عَن مَدِيْحِي صِرْت فِي ... رِقِّهَا أَو لَا فَيَكْفِيْنِي الْخَجَل[1]

خامساً: الوصية بالقناعة من الدنيا والرضا بما قسمه الله للعبد والتوكل على الله حق التوكل، وجاء ذلك في تسعة أبيات نذكر منها:

مُلْك كِسْرَى عَنْه تُغْنِي كِسْرَة ... وَعن الْبَحْر اجْتِزَاء بِالْوَشَل
اعتَبْر "نَحْن قَسَمْنَا بَيْنَهُم" ... تلْقَه حَقّا "وَبِالْحق نزَل"
فَاترُك الْحِيْلَة فِيْهَا وَاتَّكِل ... إِنَمَا الْحِيْلَة في تَرْك الْحِيَل[2]

سادساً: الوصية بالعمل والاجتهاد، وأن قيمة الإنسان ما يحسن وليست في حسبه ونسبه، وجاء ذلك في ثمانية أبيات، نذكر منها:

لَا تَقُل أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَداً ... إِنَّمَا أَصْل الْفَتَى مَا قد حَصَل
قِيْمة الْإِنْسَان ما يُحْسِنُه ... أَكْثر الْإِنْسَان مِنه أَم أَقَل
وَادَّرِع جِدًّا وَكَدّا وَاجْتَنِب ... صُحْبَة الْحَمْقَى وَأَرْباب الخَلَل[3]

سابعاً: ثم بعد ذلك في الواحد والثلاثين بيتاً الأخيرة كانت عبارة عن حكم ووصايا مختلفة بحيث يكاد يكون كل في بيت حكمة مستقلة عما يليه، من مثل مداراة جار السوء، ومجانبة السلطان والبعد عنه، والبعد عن تولي مسؤولية للمسلمين، وحب الأوطان، وغيرها الكثير.

في حين أننا نجد أن قصيدة الشاعر **عبد الله صالح المسعود** وقعت في خمسة وعشرين بيتاً، وكانت في أربعة أقسام فقط:

أولها: المقدمة، وكانت في الحكمة بحيث اشتملت الأبيات الثلاثة الأولى ثلاث حكم متتالية -كما سبق بيانه في الفصل الأول- يقول:

يَزْأَر الْبَغْي فينداح الْخَطَل ... ويُرى الْفَأْر عظيماً كَالْجَبَل

(١) **المرجع السابق**، ص٦.
(٢) **المرجع السابق**، ص٦.
(٣) **المرجع السابق**، ص٦.

يَـرْتَـدِي كُـلّ دَعِـيّ جُـبَّـة الْـوَعْـظ ... ويُحْـمَـى فِي حِمَـاهَـا وَيُجَـلّ
تَـفْـقِـد الْأَشْـيَـاء مَـعْـنَـاهَـا إِذَا ... خَـدَعْـتـنَـا عَـن مـراميـهـا الْحِيَـل[1]

ثانياً: ذكريات الفارس السابق يقصد به الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** وكيف كان أبناء الخليج والأمة العربية ينظرون إليه والأمنيات التي يحيطونه بها، وكان ذلك في أحد عشر بيتاً، نذكر منها:

نَحْـن هِمْـنَـا بخـيـالات الْهَـوَى ... وَوَقَـفْـنَـا زمـنـاً عِـنْـد الـطَّـلَـل
ذَلِـك الْـفَـارِس مَـا أَعْـظَـمَـه ... مِـنْـه يَـفْـتَرّ لَـنَـا فَـجْـر الْأَمَـل
وَحَسِـبْـنَـا جَـيْشَـه دِرْعـاً لَـنَـا ... فَـغَـرَسْـنـا فِي مُحَـيَّـاه الْـقُـبَـل[2]

ثالثاً: حقيقة الواقع المؤلم بعد الغزو العراقي للكويت، والفاجعة التي أصيب بها الخليج والخيبة التي شعر بها أبناؤه، وجاء ذلك في أربعة أبيات بعدها، منها:

آه مَـا أَقْسَـى سِـهَـام الْغَـدْر مِن ... مُـظْـهِـر ودّاً وبالـغـدر اشْـتَـمَـل[3]

رابعاً: ختم قصيدته بنصيحة الأمة وتوجيهها وإرشادها إلى سبيل الخروج من هذا المأزق والنفق المظلم، وجاء ذلك في سبعة أبيات، منها:

نَحْـن بِالْإِسْـلَام كُـنّـا أُمَّـة ... وَعَـلَـى الإسـلام نَحْـن لَم نَـزَل
نَسْـتَـقِـي مِـنْـه الْهُـدَى لا نَـبْـتَـغِـي ... عَـنْـه فِي كُـلّ قَضَـايَانا حِـوَل[4]

فنجد أن ما يجمع بين القصيدتين هي الحكمة والنصيحة، وإن كانت في حال يسر كما هو الحال عند **ابن الوردي**، أو حال عسر كما عند **المسعود**، **فابن الوردي** ينصح في أمور الحياة العامة تقوى وتخويف من الموت وتشجيع لطلب العلم ونحوها، أما شغل **المسعود** الشاغل فهو الشعور بخيبة الأمل بعد كارثة الاحتلال العراقي للكويت والبحث عن مخرج من هذا المأزق.

ثم إن كلا القصيدتين أكدتا على ألا يغتر الإنسان بظاهر الأمور والرجال، فكم من مظهر جميل أخفى في باطنه قبحاً شديداً، **فابن الوردي** حذر من الاغترار بالدنيا وزينتها وأن مصيرها إلى زوال وأن دار الآخرة هي دار القرار، في حين أن **المسعود** أكد على عدم الاغترار بظاهر الرجال والأصدقاء فقد يظهر بعد ذلك على حقيقته وما يبطنه من حقد وخيانة.

---

(١) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.
(٢) **المرجع السابق**، ص٧١.
(٣) **المرجع السابق**، ص٧١.
(٤) **المرجع السابق**، ص٧١.

أما على المستوى اللفظي فنجد بين القصيدتين تشابهاً في عدة أمور، منها في معجم القوافي، فنجد أن **المسعود** استخدم في قصيدته ستة عشر بيتاً تطابقت قوافيها تماماً مع **ابن الوردي**، هي: "الجبل"، "الحيل"، "الغزل"، "الأمل"، "الملل"، "العسل"، "الدول"، "القبل"، "قتل"، "البطل"، "أفل"، "الخجل"، "نزل"، بل نجد تطابقاً بين القافية وما قبلها في قول **المسعود**: "بدراً فاكتمل" وقد وردت كما هي عن **ابن الوردي**، ونجد أن **المسعود** ضَمَّنَ نصاً الشطر الثاني للبيتين الأخيرين في قصيدته من قصيدة **ابن الوردي**، وهما قوله:

كَيْف نَبْقَى فِي ظَلَام دامس "كَيْف يَسْعَى فِي جُنُون مَن عَقَل؟"[1]

وقد ورد عند **ابن الوردي** في قوله:

وَاهْجُر الخَمْرَة إِن كُنْت فَتَى كَيْف يَسْعَى فِي جُنُوْن مَن عَقَل[2]

وقال **المسعود** في البيت الأخير من قصيدته:

سَافِرِي يَا أَمَة الْمَجْد بِنَا "إنّ مَن سَار عَلَى الدَّرْب وَصَل"[3]

وقد ورد عند **ابن الوردي** في قول:

لَا تقُل قد ذَهَبَت أَرْبَابُه كّل مَن سَار عَلَى الْدَّرْب وَصَل[4]

هذا التشابه الكبير على مستوى القوافي يدلنا على مدى تأثر **المسعود بابن الوردي**، وهو ما نجده في بنية القصيدة اللفظية في أمرين: أولهما في المعجم اللفظي، إذ تشابه كثير من المفردات بينهما وكانت الغلبة لاستخدام الجمل الفعلية في كلا القصيدتين، وهو دليل على علو وتيرة البعد الانفعالي في القصيدة، فنجد أن **المسعود** مثلاً استخدم في قصيدته قرابة ستة وأربعين فعلاً متنوعاً. كما أنه استخدم التعجب مرة في قوله: "ذلك الفارس ما أعظمه" وأسلوب الندبة مرة في قوله: "ما لنا وا حسرتاه..."، والاستفهام الإنكاري في مثل قوله: "كيف نبقى في ظلام دامس؟!".

ثانيهما: في معجم الحكمة، فإن لم تتشابه الحكم بينهما لفظاً ومعنى فكثير من حكم **المسعود** أخذت المعنى الكلي والإطار العام لها من حكم **ابن الوردي**، وقد رأينا كيف أن **المسعود** نقل بعضها نصاً من **ابن الوردي**.

---

(١) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.

(٢) سراج الدين بن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ط١، ص٦.

(٣) **عندما تلتهب القوافي**، ص٧١.

(٤) **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، ص٦.

أما المعجم التصويري فقد تعددت الصور والتشبيهات في قصيدة **المسعود** بمستويات مختلفة، فمرة يجعل للوعظ جبة في قوله: "يرتدي كل دعي جبة الوعظ"، أو غرسه للقبل في محيا الفارس الخائن في قوله: "فغرسنا في محياه القبل"، ومرة يزرع القمر حتى يكتمل بدراً في قوله: "وزرعنا منه بدراً فاكتمل"، ومرة جعل الخجل يبكي في قوله: "وعلى أناته يبكي الخجل"، وأخرى جعل المقل صدئة من الشعارات الزائفة التي يرفعها أبناء الأمة العربية في قوله: "صدئت حول ترجيها المقل".

ولا يذيع الشاعر سراً إذا أعلن أنه ينطلق من الإسلام ومن المبادئ الإسلامية، وذلك ظاهر في أسلوب خطابه الشعري حيث تبرز الروح الإسلامية في تناصه مع القرآن في قوله: "وصنعناه على أعيننا"، وهي ما وردت في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[1].

لقد سارت المعارضة في هذه القصيدة على قانون الامتصاص، إذ حافظ الشاعر صالح المسعود على نص ابن الوردي، وانطلق منه واتخذ منه قدوة ومثالاً يحتذى، بدليل تضمينه لبعض عباراته، واتخذ من الحكمة الإنسانية والمبادئ الإسلامية قاعدة ونبراساً له كما فعل ذلك ابن الوردي، لكن الارتكاز فيها كان على نقد مبدأ الغدر والخيانة، والدعوة إلى نهضة الأمة وبعثها من جديد.

(١) سورة طه:٣٩

خامساً: بين طرفة بن العبد وأحمد يحيى بهكلي

كانت معلقة **طرفة بن العبد** من عيون الشعر العربي ومن فرائده التي قلّ نظيرها، وهذا ولا شك أمر مغرٍ للشعراء لمجاراتها ومعارضتها وإثبات تفوقهم عليها، وقد كان من هؤلاء الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** الذي كانت قصيدته في ذروة تفاقم أحداث حرب الخليج الثانية بعد الاحتلال العراقي للكويت.

ولعل الفرق الكبير في عدد الأبيات هو ما يلفت انتباهنا للوهلة الأولى، إذ بلغت أبيات معلقة **طرفة** مئة وأربعة أبيات، كانت متنوعة اللوحات، متعددة الأغراض، بحسب طبيعة الشعر الجاهلي، أما **بهكلي** فقد بلغت أبيات قصيدته ستة وثلاثين بيتاً في غرض واحد تقريباً وهو هجاء الرئيس العراقي الأسبق، بحسب ما أصبح عرفاً في الشعر الحديث من عدم التطويل في القصائد ووحدة موضوعها.

ولعلنا نوضح بداية اللوحات المتشابهة في كلا القصيدتين، إذ كانت اللوحة الأولى عند **بهكلي** هي مقدمة بسيطة في بيتين عن الحكمة، ونلاحظ أن هذه الحكمة مرتبطة ارتباطاً تاماً بموضوع القصيدة وهي إثارة الحماسة في قتال المعتدي، إذ قال:

إِذَا لَمَ يَكُن غَيْر الْحُسَام فَجَرِّد ... وَإِنْ لَمَ يَكُن غَير السِّهَام فَسَدِّد

ولا تَرَدَّد إِنَّمَا الْمَجْد وَالْعُلَى ... لمحترف الْإِقْدَام لا الْمُتَرَدِّد[1]

أما البداية عند **طرفة** فقد كانت في الوقوف على الأطلال كما هي عادة الشعراء الجاهليين، وقد كانت في الخمسة أبيات الأولى من القصيدة، ابتداء من قوله:

لِخَولَةَ أَطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ... تَلُوحُ كَبَاقِي الوَشْمِ في ظَاهِرِ اليَدِ[2]

أما الحكمة عند **طرفة** فقد كانت في منتصف القصيدة وكانت في ثلاثة عشر بيتاً، تنوعت فيها الحكم من أن الجبن لا يدفع الموت، وأن البخيل والكريم في المصير سواء، وأن الحياة كالكنز الذي ينقص كل ليلة وغيرها، يقول:

أرى قَبرَ نَحّامٍ بَخيلٍ بمالِهِ ... كَقَبرِ غَويٍّ في البَطالَةِ مُفسِدِ

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدّد

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة ... وما تَنقُصِ الأيّامُ والدّهرُ يَنفَدِ

---

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

(٢) طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٣، ص١٩.

لعمرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأ الفتى لَكالطِّوَلِ المُرخى وثِنياهُ باليَدِ[1]

ثم كان الفخر هو اللوحة الثانية عند **بهكلي** بعد ذلك في عشرة أبيات، يفخر فيها بانتسابهم للحق، وبالقوة التي تشابه الشهب، وبحاجة الدنيا لهم وغير ذلك، يقول في بعضها:

وما نَحْن إلَّا الشُّهْب أَلْق بِنَا عَلَى هَشِيْمهم نُحرِقْه فِي كُلّ مَوقِد
بِنَا الْحَقّ يَعْلُو نَحْن قَامَتُه الَّتِي تسَامق عِزّاً مُنْذ عَهْد مُحَمَّد
أَضَاءَت بِنَا كُلّ الرُّبُوع وَأَزْهَرَت بحكمتنا الدُّنْيَا بِحِلْم وسُؤْدَد[2]

أما **طرفة** فقد كان الفخر عنده في تسعة عشر بيتاً في آخر قصيدته، فخر فيها بنفسه وشجاعته وسيفه وقوته ومكانته بين الفرسان، نذكر منها:

أنا الرّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعرِفونَهُ خَشاشٌ كرأس الحيّة المتوقّدِ
فآلَيْتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحي بِطانَة لعضْبٍ رقيق الشَّفرتين مهنَّد
حُسامٍ، إذا ما قُمْتُ مُنْتَصِراً به كَفَى العَودَ منه البدءُ، ليسَ بمعضَد
أخي ثقة لا ينثَني عن ضريبة إذا قيلَ: "مهلاً" قال حاجزه: "قدي"[3]

أما اللوحة الثالثة عند **بهكلي** فقد كانت هجاء الطاغية، وكيف أنه قابل الإحسان بالإساءة، وكيف أنه كان شقاء لمن كان له سعداً، وبيان ظلمه وقهره لشعبه أولاً ولشعب الكويت ثانياً، وقد كان ذلك في ستة أبيات منها:

فَيَا مَن رَفَعْنَاه إلَيْنَا وَلَم يكن بِشَيْء وأقعدناه أَكْرَم مَقْعَد
وكنا لَه سعداً فَكَان لَنَا شقاً وكنا لَه عوناً وها هُو يَعْتَدِي
يُحَرِّق فِي أَرْض الكويت مغانياً حبته شذاها فِي نَدى وَتَوَدُّد[4]

ولعل هذه اللوحة لا يقابلها عند **طرفة** إلا لوحة تظلمه من بني عمه، وبيان هجرانهم له وقطيعتهم إياه بعد أن طلب حقه من تركة أبيه، وقد كان ذلك في ثلاثة عشر بيتاً، مع الاختلاف الكبير في طريقة الطرح وزاوية النظر إلى الموضوع، فطرفة لم يهج بني عمه ولكنه فتح جرح ظلمهم إياه، يقول في بعضها:

فما لي أراني وابنَ عمّي مالِكاً متى أدنُ منه ينأى عني ويبعد

(١) طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٣، ص١٩.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

(٣) **ديوان طرفة بن العبد**، ص١٩.

(٤) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص١٣٣.

يَـلـومُ وَمـا أَدري عَـلامَ يَـلـومُـني كَمـا لامَني في الحَيِّ قُرطُ بنُ مَعبَـدِ
وأيأســـني مـن كـلِّ خـيرٍ طـلـبتُـه كـأنّا وضـــعنـاه إلى رمس مُلـحـد
وظلمُ ذوي القربى أشـــدُّ مضـــاضـــة على المرءِ من وَقْعِ الحُســـامِ المُهنّـد[1]

أما اللوحة الرابعة عند **بهكلي** ففيها تهديد ووعيد للطاغية بأن ظنه فيهم خاطئ وأنه ســيلاقي منهم غير ما يظنه فيهم وغير ما اعتاد عليه من كوادر حزبه الخانعين له، وكان ذلك في أربعة أبيات، في قوله:

أَتَحْسَـــب يا شـــيطـان تَكْرِيت أَنَّنَـا طُبُول مَـتَى تُـقْـرَع تـطـنـطـن وتـرعـد؟!
وأنّا أَذِلَّاء كَـمَـن بَات ســـاجـداً عَلَى رِجْل حِزْب الْمَوْت فِي الزَّمَن الرَّدِي؟!
وأنا سَـــنُـلْـقِي بِالْـكَـرَامَـة جَـانِـبـا كَـمَـا بِـتّ فِي إيرَان حيران تجتـدي؟!
أَتَحْسَـــب أَنَا صِـــبْيَـة تســـتـفـزنا بمعســـول مِيعَـاد وَكَـاذِب مَوْعِـد؟![2]

ولعل هذه الأبيات تستدعي في ذاكرتنا أبيات **طرفة** التي قال فيها:

إذا ابتـدرَ القـومُ الســـلاح وجـدتني مَنِيعـاً، إذا بلّـتْ بقـائِمِـهِ يـدي
فلو كُنْـتُ وَغْلاً في الرّجـالِ لَضَـرّني عـداوةُ ذي الأصـــحـاب والمتوحِّـد
ولـكِـنْ نَـفـى عـنّي الـرّجـالَ جَـراءتي عليهِم وإقـدامي وصِـــدْقي ومَحْتِـدي[3]

أما اللوحة الخامســـة والأخيرة عند **بهكلي** فقد كانت في التوبيخ والتقريع للطاغية وكانت في أغلبها بأسلوب التقرير المباشر أو الاستفهام التقريري، وكانت في أربعة عشر بيتاً، نذكر منها:

مَـن الْبَـائِـع المـليـون رُوح بِـلَا هُـدى ولا ثَمَن؟! مَن كاسح الْعَدْل عَن عَدِي؟!
وَمَن قَـاتِـل الْأَطْفَـال عِنْـد حلبجـة؟! وَمَن قَـاهِر شَـــعْـب الْعِرَاق المنكّـد؟
مَـن الْقَـامِع الْأَحْرَار شَـــطْـر مكـمم يئن عَلَى شَـــطْـر قَتِيـل وَمُبْعَـد؟!
مَن الْعَـاشِـــق التـأليـه مِن دُوْن رَبِّـه يَتِيـه كشـــيـطـان حَقِير مُعَرْبِـد؟!
أَلَسْـــت أَيَا شَـــيْطَان تَكْرِيت أَنْت؟ مَا سِـــوَاك، وكـنـا جـوقـة الْـمُـتَـفَـرّد[4]

ولكننا نجد أن **طرفة** ختم قصـيدته ببيتين من أبيات الحكمة التي أصـبحت على كل لسـان وبلغت شهرتها الآفاق، يقول:

---

(١) طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٣، ص١٩.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

(٣) **ديوان طرفة بن العبد**، ص١٩.

(٤) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص١٣٣.

ســـتُبدي لـكَ الأيامُ مـا كنتَ جـاهلاً ويأتِـيـكَ بالأخـبـارِ مَـن لم تُـزَوّد
ويَأتِـيـكَ بالأخـبـارِ مَـنْ لم تَـبِـعْ لـه بَتـاتاً، ولم تَضْـــرِبْ لـه وقْـتَ مَوعـد[1]

لا شـك أن هذه الروح العالية والأنفة والكبرياء الذي وجدناه عند **طرفة**، وجدنا مثيلها عند **بهكلي**، في تشـابه بينهما في البعد الانفعالي، فكلاهما يشـعر بالفخر الشـديد، وإن كان الفخر لدى **طرفة** شـعوراً فردياً، أما عند **بهكلي** فالذاتية فيه تذوب في الجماعة، ولا أدل على شدة الانفعال من استخدامه قرابة أربعة وستين فعلاً مختلفاً في قصيدته، والعشرات من الكلمات المشتقة والتي لها معنى الفعل ودلالته.

ثم إنه في غمرة إكثاره من استخدام الأفعال نجده في لوحة التهديد والوعيد انتقل فجأة من استخدام الأفعال إلى الأسماء المشتقة ليكسبها معنى الثبات والاستمرار لما عليه الطاغية من طغيانه ولبيان أنه باقٍ في غيه سـادراً، وذلك في قوله: "من البائع المليون روح"، "من كاسـح العدل"، "من قاتل الأطفال"، "من قاهر شعب العراق"، "من القامع الأحرار"، "من العاشق التأليه".

كذلك نجده كرر وصفه للرئيس العراقي الأسبق بـــ"**شيطان تكريت**" خمس مرات في القصيدة، مما يدل على مدى استعظامه لما أقدم عليه من غزو الكويت، ولانتكاسة حاله من أحد حماة الحدود العربية إلى أحد مستبيحيها، كما كرر "**مَن**" ست مرات في أربعة أبيات متتالية في استفهام تقريري ليؤكد شناعة موقف الطاغية من القضـايا الإنسـانية عامة ومن غزو الكويت خاصـة، وكما كرر "أنَّ" أربع مرات في ثلاثة أبيات متتالية في آخر القصيدة في خطابه للطاغية لإزالة أي شك في نفسه من سوء عاقبة ظلمه وطغيانه.

ومع أن التشـابه في القوافي بينهما كان محدوداً، فقد تطابقت القوافي بينهما في ثمانية أبيات فقط، إلا أن المعجم اللغوي المشـترك بينهما كان وافراً إما لفظاً أو أسـلوباً، فوجدنا مفردات عند **بهكلي** تذكرنا بالروح العربية القديمة مثل: "سؤدد"، "صدي"، "محتد"، "أوار"، "جلمد"، "فدفد" وغيرها.

ونجد في بعض أبيات قصيدة **بهكلي** من الإيقاع الداخلي المنتظم ما يضفي جمالاً على قصيدته مثل:

هُنَـا وُلِـدَ التَّـأْرِيخ شَـــبّ، هُنَـا المـدى رَحِيـب رَحِيـب، يَنْتَهِي ثُمّ يَبْتَـدِي[2]

أو قوله:

وكنـا لَـه ســعـداً فَكَـان لَنَـا شـــقـاً وكنـا لَـه عـوناً وهـا هُـو يَـعْتَـدِي[3]

ثم إن المعجم التصويري لدى **بهكلي** على وفرته إلا أنه كان محصوراً في التشبيهات البسيطة غير المركبة ولا التمثيلية، وجميعها مسـتمدة من البيئة الأولية البسـيطة، خالية من الصـور الذهنية والتشـبيهات العقلية،

(١) طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٣، ص١٩.
(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص١٣٣.

فنجد من تشبيهاته وصوره مثلاً: "ما نحن إلا الشهب"، "بنا الحق يعلو نحن قامته"، "لنا وطن كالشمس"، "وفي حنك الصحراء نحن قصيدة"، "كمن بات ساجداً على رجل حزب الموت"، "بنيناك سوراً" وغيرها.

لقد سار نص الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في معارضته لمعلقة **طرفة بن العبد** على **قانون الحوار**، ولقد قدم إلينا نصـــاً جديداً مكتملاً مغايراً لنص طرفة، إذ إنه أفرغ نص طرفة من بنياته المثالية، وغير مفاهيمه، وقدّم إلينا تصـــوراً جديداً للعلاقة مع الآخر، قائمة على الاعتداد بالنفس والانطلاق منها دون مداهنة للآخر مهما كان قريباً.

لقد كانت الحكمة أحد منطلقات الرجلين، ولكنها عند **بهكلي** حكمة خاصـــة قائمة على منطق القوة الشخصية والعزيمة الذاتية، والفخر ثاني هذه المنطلقات عند **بهكلي** وهو فخر بالحق والانتساب لأهله، أما عند **طرفة** فهو فخر بالنفس والسيف والبعير ونحوها، لقد استحضر **بهكلي** تجربة **طرفة** ولكنه تناولها عبر نصه في تفاعل لم يتوقف فيه عند حدود نص طرفة، بل أضاف إليها حياة جديدة وتفاعلاً مستمراً.

في ختام هذا المبحث فقد وجدنا أن غالبية النماذج قد قصـــرت عما كان يجدر بها أن تخوضـــه من منافسة شرسة بينها كنصوص لاحقة وبين النصوص السابقة والتفوق عليها، فإذا استثنينا نص الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** فقد كان بقية النصوص تدور في فلك الاجترار والامتصاص ولم تصل لمستوى الحوار في مزاحمتها للنصوص السابقة، ولم تتجاوز مرحلة التقليد إلى سياق الإبداع.

إن الشاعر يحتاج للمعارضة ليثبت وجوده وذاته الشاعرة في الفعل الشعري والحراك الثقافي في عصره، ويرسل للأجيال رسالة مفادها أنه يستطيع أن يصل إلى ما وصل إليه السابقون من مكانة عالية في الساحة الأدبية، لذلك حرص بعض شعراء دراستنا على خوض هذا الخضم فأحسن بعضهم وأخفق آخرون في مجاراة سابقيهم.

المبحث الثاني: استدعاء التراث في قصيدة الحماسة السعودية

توطئة

قال **ابن فارس** في **مقاييس اللغة**: "والدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء"(١).

وقال **ابن منظور** في **اللسان**: "**ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته...، قال عنترة:**

يَدْعُون عَنْتَرَ والرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَان الأَدْهَم

معناه يقولون يا عنتر، فدلت يدعون عليها"(٢)، أما زيادة الهمزة والسين والتاء فللدلالة على الطلب وسماها الثعالبي "**سين السؤال**"(٣).

فخلاصة مفهوم المعنى اللغوي للاستدعاء هو طلب الإحضار، ومن خلال هذا المفهوم يتوضح لنا المعنى **الاصطلاحي** له بأنه "**استحضار معين ذهني من الذاكرة بعد استيعاب مدلولاته وملامحه الخاصة، ثم استخدامه استخداماً خاصاً وفق رؤية معينة**"(٤)، ويعد استدعاء التراث تقنية في الخطاب ووسيلة تعبير تمد الشاعر بمدد لا ينتهي لتحديث بنية القصيدة، ليشكل رؤاه للعالم والكون وليعبر بحرية عما يريده.

ولقد كانت الدواعي لاستدعاء الشعراء السعوديين التراث متعددة، منها أن النماذج التراثية تمتلك طاقات تعبيرية لا حدود لها، فهو باستدعائه لهذه النماذج يغرف من معين لا ينضب من الإيحاء والتأثير والأصالة(٥).

ثم إن الشعراء السعوديين استخدموا التراث كوسيلة إثبات ودليل حسم لموقف يقفه الشاعر في قضية ما، فنراه يستدعي التراث فيه حتى يدلل على صحة رأيه أو يدعم قوة موقفه، "**فيعمل على استبطان دلالات الشخصية من خلال أخبارها وملامحها ومواقفها، ويشتف تلك الدلالات ويتشبع بها في عقله**

(١) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة: دعو، ج٢، ص٢٧٩.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: دَعَا، ج١٤، ص٢٥٨.

(٣) الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٣٨٨.

(٤) عبد الله خليفة السويكت، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي**، وزارة الثقافة والإعلام السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٢.

(٥) د. علي عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١٦ (بتصرف).

الباطن، فإنه بعمله ذلك يقوم بعملية اكتساب واستيعاب واحتواء، فإذا أراد الإبداع في الواقع من خلال الشخصية عمل على استدعاء ذلك من خلال ذاته، وتمثل ما اشتفه واستبطنه عبر نتاجه الشعري، من خلال صبغه بما يحمله من رؤية تجاه الواقع المعاصر"(١).

كما أن لحركة إحياء التراث أثر مهم في التحفيز على استخدام هذا الأسلوب، حتى تثبت ما للتراث من قيم فنية وروحية وفكرية صالحة للبقاء والاستمرار(٢)، ولكن السؤال القائم هنا: هل كان لحالات الهزائم والخيبات التي مر بها الشعراء السعوديون من اجتياحات متكررة للصهاينة للمدن والبلدات الفلسطينية، واحتلال الكويت من جار عربي كان الظن به أن يكون درعاً وحامياً، واعتداء الحوثي على الحدود السعودية، أثر في ضعف الالتجاء إلى الموروث والاتكاء عليه في التعبير الأدبي عن هذه الأحداث؟

لقد كان العكس من ذلك تماماً، فلقد جعلت هذه الخيبات وهذه النكسات الشعراء السعوديين أكثر تشبثاً وتعلقاً بالموروث لما فيه من تأكيد لذواتهم ووجدانهم، ولما فيه من أمثال تضرب لحوادث مشابهة لواقعهم يكون فيها التعزية والتسلية لما يمرون به من حالة يستطيعون بها التماسك ومقاومة الواقع الصعب الذي يعيشونه.

ثم إن الأخذ بالموروث جزء لا يتجزأ من الشخصية العربية، حيث إن الانفكاك عن الموروث يعد – ولا شك– انفكاكاً عن الأمة، فكيف يعبر الشاعر عن حال الأمة المعاصر إن كان منفصلا عن ماضيها وتاريخها، فـ"**الأديب المعاصر الذي يفقد اتصاله بتاريخ قومه، وتراث أمته، لا يصلح بحال ما أن يعبر عن وجدانها المعاصر؛ لأن فقدان وعيه لشخصيتها يجعله أجنبياً عنها، غريباً عليها، لا ينتمي إليها إلا الانتماء الرسمي الذي يشبه انتماء الطارئين عليها من المستوطنين والدخلاء**"(٣).

ويقوم الشاعر للتدليل على آرائه ورؤاه الشعرية باستدعاء شخصيات تنسجم مع موضوعه، فيستدعي شخصية ما ليكون له باباً في التفصيل في عرض الموضوع، فيشير إلى تلك الشخصية برمز أو إشارة، وقد يكون تصريحاً من خلال التناص.

فالتناص "**يمثل هنا اختراق الذات الآخر إلى آفاق عديدة لخلق أجناس شعرية جديدة، ففي استدعاء التراث اختراق المعاصر للتراث وتفكيكه وإعادة بنائه وتوظيفه ليقول ما نريد نحن أن نقوله، لا ما كان يقول هو، ونحن الذين نتكلم ولكن بلسان التراث، وفي الاستدعاء مسارات تتعدد،**

(١) د. محمد عبد الله منور، **استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر العربي الحديث**، النادي الأدبي بالرياض، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٨.

(٢) د. علي عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٥ (بتصرف).

(٣) د. عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"، **قيم جديدة للأدب العربي والمعاصر**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ط٢، ص١٦٥.

ودلالات تتنوع حسب قدرة استخدامها، ويتضح ذلك في تلاصق الصوتين باندماجهما في بيئة واحدة (السابق واللاحق)"[١].

فالشاعر قد يستدعي شخصيات متنوعة كآلية من آليات التناص، وقد يكون الاستدعاء بالشخصية ذاتها، أو بمآثرها أو بوظيفتها، وبذلك يتجاوز مجرد ذكرها أو إيراد أخبارها إلى الأبعاد الدلالية التي تحملها، وإسقاط القضايا المعاصرة عليها.

ويذهب نقاد آخرون في توضيح وظيفة الاستدعاء من خلال ربطها بالإبداع، لأن هناك "**مرجعيات شتى سعى النص إلى الانفتاح عليها، بل ولقد أصبح العالم بكل تفاصيله ومكوناته مرجعاً مركزياً، يأخذ النص منه ما تقتضيه التجربة التي يتناولها، وتعد الشخصيات التراثية من إحدى أدوات استجلاب الإبداع والاستعانة للدخول إلى عوالم إبداعية والحصول على معانٍ جديدة**"[٢].

وسوف نتناول استدعاء هذا التراث من الطرق الآتية:

١- استدعاء التراث الديني.

٢- استدعاء التراث الأدبي.

٣- استدعاء التراث التاريخي.

٤- استدعاء التراث الاجتماعي.

(١) حصة البادي، **التناص في الشعر العربي الحديث "البرغوثي أنموذجاً"**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، ٢٠٠٩م، ط١، ص٣٧.

(٢) عصام حفظ الله واصل، **التناص التراثي في الشعر العربي**، دار غيداء، الأردن، ٢٠١١م، ط١، ص١٥١.

أولاً: استدعاء التراث الديني

ونقصد به الموروث الديني الذي له وجود حقيقي ثابت مدون في كتب التراث، واضح الملامح معروف الصفات، غير مشكوك به أو رمزي الوجود، بإمكان الشاعر استدعاءه في موضوعه والتمثل به في قصيدته(١).

وهذا التراث الديني يختلف باختلاف استخدامه، فقد يكون شخصية دينية، أو مكان مقدس، أو شعيرة تعبدية، أو كتاب سماوي، أو معجزة وكرامة إلهية، يستدعيها الشاعر ليصنع حالة إيحائية تتسبب في تكثيف المعنى وتعدد مدلولاته.

أ) الأنبياء

لقد أحس الشعراء من قديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم وتجربة الأنبياء، فكل من النبي والشاعر الأصيل يحمل رسالته إلى أمته، والفارق بينهما أن رسالة النبي رسالة سماوية، وكل منهما يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته، ويعيش غريباً في قومه محارباً منهم، أو في أحسن الأحوال غير مفهوم منهم(٢).

لقد كانت شخصية رسول الهدى **محمد** ﷺ الشخصية الأبرز المستدعاة من تراث الأمة الإسلامية، ولكن هذا الاستدعاء اختلف باختلاف تفاعل الشاعر مع النص وطريقة الاستدعاء، فبعض الشعراء لا يزيد على ذكره في القصيدة مستشهداً به ومدللاً بقوله دون أن تكون شخصية **الرسول** ﷺ مصدر إلهام أو محل إيحاء أو عامل تفاعل مع بنية النص داخلية، كما قال الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة له عن القضية الفلسطينية بعنوان "**يا أمة الإسلام**" إذ قال:

فَلَسَوْفَ تَبْقَى أُمَّتِي مَنْصُورَة ... تَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَى أُمّ الْقُرَى
أَوَلَمْ يُبَشِّرْهَا الرَّسُول بِأَنَّهَا ... سَتَظَلُّ أَقْوَى فِي الْوُجُود وَأَقْدَرا(٣)

---

(١) عبد الله خليفة السويكت، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي**، وزارة الثقافة والإعلام السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٧ (بتصرف).

(٢) د. علي عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧٧.

(٣) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٩.

لقد كان الهدف من استدعاء شخصية **الرسول** الكريم ﷺ هو التأكيد على ديمومة القوة واليقين بموعود الله بالنصر إيماناً بصدق البشرى منه ﷺ.

أما الشاعر **إبراهيم مبارك بوبشيت** فقد اكتفى من استدعائه لشخصية **الرسول** ﷺ بأن امتدح الأمة الإسلامية بأنها حملت ضوء الرسالة منه لاستنهاضها في مواجهة عدوها وذلك بالمقارنة بين الماضي والحاضر، يقول في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**يا ضيعة النسب**":

يَا أُمَّـةً كَـانَـت الـدُّنْيَـا تَـدِين لَهَـا ... لِمَـا لَهَا مِن عُلَا تَعْلُو عَلَى الشُّـهُـب

يَا أُمَّـة حَمَلَـت ضَـوْء الرِّسَـالَـة مِن ... مُحَـمَّـد خَـيْر مَخْـلُـوقٍ وَخَـير نَـبِي[1]

وذات الامتداح شاركه فيه الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدته "**شيطان تكريت**" والتي كانت في الغزو العراقي للكويت، إذ قال:

بِنَـا الْحَقّ يَـعْـلُـو نَحْـن قَـامَتُـه الَّـتِي ... تُسَـامِق عِزّاً مُنْـذ عَهْـد مُحَمَّـد[2]

فهو يريد ربط نسق العز والسمو بسياقه الاجتماعي الذي أثمر المعنى الذي يريده الشاعر، وكذلك الأمر عندما ذكره الشاعر **فواز اللعبون** كدليل تميز هذه البلاد المباركة ببركة وجود قبره ﷺ فيها في استكمالٍ لقداسة الأرض أو مفهوم الأرض الحرام بوجود قبر النبي ﷺ فيها، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**فنار الأرض**":

بهـا قِـبْـلَـةُ الـدنـيـا وقَـبرُ نـبـيِّـنـا ... ولـولاهمـا عَـمَّ الجـهـاتِ ظـلامُ[3]

وذلك ما تناوله الشاعر **عبد الله بن سليم الرشيد** الذي بين أن انتماء أبناء هذه البلاد المباركة لمكة ولمثوى **الرسول** ﷺ وليس لطهران أو للنجف، يقول في قصيدة له بعنوان "**والبروق تغني**":

لِأُمّ الْـقُـرَى ولِـمَـثْـوى الـرَّسُـول ... وَلَـيْسَـتْ لِـطَـهْـرَان أَو لـلـنَّـجَـف[4]

ومنه الافتخار بالانتساب في الجندية لرسول الله ﷺ أباً عن جد وكابراً عن كابر، وذلك ما ذكره الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** في قصيدة لا يخلو عنوانها من استدعاء للتراث إذ كان عنوانها "**سلمان المعتصم**"، يقول:

كُـنّـا جُـنُـود نَـبِيّ اللَّه مُـذ بَـزَغَـت ... شَمْس الْهُدَى لَم يَقُم فِي أَرْضِـنَا صَـنَم!

---

(١) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

(٤) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

ومن ذكر **الرسول** ﷺ يتفرع لنا ذكر أحداثه وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين، فمن لطيف الاستدعاءات استدعاء الشاعر **جاسم عساكر** للمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في وحدة المملكة العربية السعودية وتآلف شعبها وانصهاره في بوتقة الوطن، فكما جمع الرسول ﷺ بين الأطياف الشعبية في المدينة وآخى بينهم في عملية دمج ديموغرافي قل نظيرها في التاريخ، قام **الملك عبد العزيز** طيب الله ثراه بتوحيد أطياف هذا الشعب الكريم ولمّ شملهم تحت راية واحدة وفي ظل دولة واحدة، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**وسائد من حرير الرمال**":

وعَلَى الجِهَاتِ تَفَتَّحَتْ أَهْدَابُهُ ... غُرفَاً، فَنَامَ الشَّعْبُ فِي أَهْدَابِهِ
وَبِهِ "المؤَاخَاةُ" الَّتِي مِنْ "طَيْبَةٍ" ... هيَ لَمْ تَزَلْ فِي الصَّفْحِ مِنْ آدابِهِ
يَرْوِي التَّآلُفَ زهرةً عَن زهرةٍ ... سنداً، يغارُ الخُلْدُ مِن أطيابهِ
حتّى تأرّجتِ النفوسُ زكيّةً ... مِن طيبِ "طَه" أَو شَذَا أَصْحَابِهِ[1]

فجعل الشاعر هنا "**المؤاخاة**" من طبائع هذا الشعب ومن أخلاقه التي توارثها عن آبائه وأجداده.

ومن ذلك أيضاً نص الشاعر **جاسم الصحيح** الذي كان عنوانه "**سيرة إنسانية للرمال**" إذ مزج فيه الحقيقة المبصرة بالأخبار الغيبية في استدعاء مكثف للأنبياء عامة و**للرسول** ﷺ و**يسوع** عليه السلام خاصة، والألواح والمغارة، يقول:

شَفَّتِ العتمةُ عن ألواحِها ... وأَطَلَّ الضوءُ يفتضُّ جِرارَهْ
وكذاكَ الأنبياءُ انْبَثَقُوا ... بعدما شَقُّوا عن الليلِ سِتارَهْ
مِنْ ظلامِ "الغارِ" وافَى "أحمدٌ" ... و"يسوعٌ" شعَّ مِنْ جوفِ "المغارَةْ"[2]

أما الشاعر **فواز اللعبون** فقد ذكر نبي الله **آدم** عليه السلام ذكراً حمل بعداً تاريخياً، إذ استدعى فترته الزمنية التي يخبر بها أن وطنه كان منبعاً لسادة التاريخ منذ ذلك العهد، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**فنار الأرض**":

بها سادةُ التاريخِ من عهدِ آدمٍ ... وكلُّ بلادي سَادَةٌ وكِرَامُ[3]

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

ومن لطائف استدعاء الأنبياء ما قاله الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدة وطنية له بعنوان "**الحب العظيم**" التي وصف فيها الوطن في سلمه لمن سالمه إذ شبهه بنبي الله **هود** عليه السلام، ولكن حين يقع الظلم على هذا الوطن فإنه يصبح قاطعاً ظالماً كعاد قوم **هود**، يقول:

أيادِيـــنـــا.. ونحـــنُ أولـــو أيادٍ يُسَـــابِـقُ جُـودُهـا خَـيْرَ الجِـيَـادِ
مُسَـــالِـمَـةٌ عـلـى حَـقٍّ كـهُـودٍ وقَـاطِـعـةٌ إذا ظُـلِـمُـوا كَـعَـادِ..![1]

ثم عند **جاسم الصحيح** تتعدى رمزية ذكر اسم **النبي** من مظهرها المألوف إلى بواطن غير مألوفة، ورمزية ذات طاقة عالية، فبعد أن كان الشهيد شعاراً على جدار الفصل افتض الإطار وهرول خارجه، كما حرر **طالوت** من ورق الذكر، أما **التابوت** الذي ينزل من السماء فيه السكينة من رب العباد الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2] فقد ملأه بالحجارة، ودلالة الحجارة معروفة في مشهد المقاومة الفلسطينية، ثم يقتبس في كلامه نصاً قرآنياً في الإعداد للعدو وعدم التحجج بأي حجج واهية تقعد المجاهد الحق عن العمل، ويستكمل عمله الجهادي بالإغارة على "**العجل**" و"**السامري**" اللذين ارتبطا بالعقيدة اليهودية الفاسدة في تناصّ بذكرهما مع القرآن الكريم، ثم يختم هذا المشهد باستلال "**خيبر**" ذات الارتباط بتطهير الجزيرة العربية من رجس اليهود من سجنها المنهجي الذي قيدته الأنظمة العربية. يقول:

يُحَـدِّثُـني عـنـكَ أطـفـالِيَ الحـالمـونَ..
يقولونَ:
كـانَ "مُحَـمَّـدُ" هـذا الصـبـاحَ
شـعـاراً عـلـى حـائِـطِ الـفصـلِ..
فـافتضَّ عنه الإطارَ وهَرْوَلَ خارِجَ صـورتِهِ
واسـتوى واقفـاً بينَنـا كـامـلَ السُـخْطِ..
حَـرَّضَ أوراقَـنَـا أن تـثـورَ
وأقـلامَـنـا أن تـطـيرَ..
تمادى

(١) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.
(٢) سورة البقرة:٢٤٨.

فَحَطَّمَ قضـــبانَ منهجِنـا المـدرســيّ
وحـرَّرَ "طـالـوتَ" مـن وَرَقِ "الـذكـرِ"..
عَـبَّـأَ "تابـوتَـهُ" بالحـجـارةِ..
نادَى:
"أعِـدُّوا لَهُمْ مـا اسـتطعتُمْ" من القهرِ
ثمَّ أغـارَ على "العجـلِ" و "السـامريّ"
ودبَّابـةٍ تـفـرمُ الشـمـسَ والأغـنـيـاتِ..
وكـان يحـاولُ ثـقـبـاً بِـتـاريخِـنـا الهـشّ
فـاسـتـلَّ "خيبرَ" من سـجنِهـا المنهجيّ
وأطـلـقَـهـا في الأقـالـيـمِ..
كـان يـفـضُّ بهـا
ما تبطَّنَ أيَّامَنا من ظلامٍ وتاريخَنا من كَذِبْ[1]

وإذ إن **المسيح** عليه السلام قد اشتهر بالهدوء والسكينة والسلام، ما أغرى الشاعر لاستدعاء شخصيته وخلق صورة فنية يكون هذا المعنى والإيحاء فيها بجعل الفراشات هي من تشبه المسيح في هدوئه وسكينته وسلامه وليس العكس، ولكن بعدها بكلمات يسيرة تحولت الصورة إلى وصف المشهد الاحتلالي وانحدار القاذفات، فأضافها إلى "**يهوذا**" إمعاناً منه في تصوير دموية القوم وأعمالهم الإجرامية، يقول:

واسـتقبلَتْهُ الفراشـاتُ هادئةً كالمسـيحِ
تُـقَـبِّـلُ هـامـتَـهُ بالـزَّغَـبْ
حـيـنـمـا انْحَـدَرَتْ قَـاذِفَـاتُ "يَـهُـوذَا"
عـلـى عـربات الأسـاطـيرِ
سَـدَّتْ على روحِهِ الحقلَ بالطلقاتِ الجبانةِ
ظنًّا بأنَّ الحصـارَ يحجِّمُ جغرافِيا الروحِ..[2]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

أما الشاعر **جاسم عساكر** فقد استدعى شخصية **المسيح** عليه السلام من قبيل أن **المسيح** عليه السلام هو المخلّص وهو الذي سيقضي على اليهود في آخر الزمان بعد نزوله من السماء كما ذكر ذلك **رسول الله** ﷺ فهو يبشر بهزيمة الصهاينة الذين احتلوا الأرض وطردوا أهلها منها، يقول:

ولوجهِ "عيسى" موعدٌ في أُفقها يوماً يعيدُ إلى المياهِ صفاءَها[1]

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فاستدعى قصة نبي الله **نوح** عليه السلام والغرق **بالطوفان** ليجعل من العراق شبيها بسفينة **نوح** التي كانت سبباً في الحفاظ على النسل البشري من الفناء والغرق، فيا لشرف المشبه الذي استله من المشبه به لذلك فإن العراق مهما تعرض للغزو والتخريب والتدمير فقد أثبت على مدار التاريخ منذ عهد **نوح** عليه السلام أنه باقٍ لا يزول وببقائه يبقى العنصر البشري، يقول:

ويا خليفةَ "نوحٍ" فِي سفينتِهِ حَيْث الأمانةُ لاَقَتْ أشرفَ الأُمَنَا
مَا زلتَ فِي قبضةِ "الطوفانِ" منتصباً والموجُ حَوْلِك غولٌ تبلعُ السُّفُنَا[2]

كما أنه استدعى في موطن آخر من نفس القصيدة اسم نبي الله **سليمان** عليه السلام الذي وهبه الله علماً وملكاً لم يهبه لأحد من بعده، إذ وهبه الله علم منطق الطير والحيوان، وملك الإنس والجن والطير والريح، كما أن قصة **سليمان** عليه السلام مع **الهدهد** و**ملكة سبأ** معروفة، إذ لم يسلّم لقول الهدهد مباشرة بل ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[3]، يقول:

عِنْدِي شكوكُ "سليمانٍ"، فمعذرةً إِذَا ذبحتُ بِرَأْسِي "الهدهدَ" الفَطِنَا[4]

فاستدعاء نبي الله **سليمان** عليه السلام في الحماسة ليس اعتباطاً لأنه ملك عظيم وتحت يديه جيش جبار متعدد في الأجناس وفي عُدَد القتال، يزيد ذكره في معنويات المقاتلين ويذكي من حماستهم.

ومن لطيف استدعاءات الأنبياء ما استدعاه الشاعر **جاسم الصحيح** في التعبير عن عدم العجز والإخلاد إلى الأرض وترك العمل، فطرح سؤالاً ذكياً وهو أنه عندما التهم الحوت **يونس** عليه السلام هل كان **يونس** في قوة الحوت حتى لا يموت؟! أم أن الحوت لم تكن له أسنان فتحطم **يونس**؟! ولكنها ولا شك العناية الإلهية التي حفظت **يونس** فخرج سالماً من بطن الحوت، فكذلك لا بد أن يكون شأن من ينتسب إلى هذه البلاد المباركة بأن يبقي جذوة الأمل في نفسه مهما واجهت البلاد من ملمات وخطوب وأزمات فلا بد أن

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) سورة النمل:٢٧.
(٤) أرسل لي الشاعر القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

تبقى جذوة الأمل متقدة في النفوس مضيئة في الوجدان، يقول في قصيدة له في اليوم الوطني بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

هَل كانَ "يُونُسُ" فِي صَـــلابةِ حُوتِهِ؟! أَمْ حُوتُ "يُونُسَ" مَا لهُ أســـنانُ؟![1]

وفي موطن آخر من القصيدة يستدعي فيه اسم نبي الله **يوسف** عليه السلام في صفتي العدل والبر، يقول:

كُنْ "يوســـفَ الميزانِ" تَلمَحْ وَفرَةً في الـقـمـحِ يحـفـظُـهـا لـك الميـزانُ

كُنْ "يوسـفَ القمصـانِ" تُشْـفِ عيونَنا إذْ ليسَ تشْـــفي وَحدَها القمصـــانُ[2]

فشخصية نبي الله **يوسف** عليه السلام التي اشتهرت بهاتين الصفتين خير مثال لما يجب أن يكون عليه أي ملك، فهو يرى عدل **الملك سلمان** حفظه الله بين أبناء شعبه في صدق وعدل الميزان الذي لا يعرف محاباة ولا مجاملة، ويرى فيه في ذات الوقت حنو وعطف الأبوة وشفاءها لعلل شعبه واستنارتهم به وسيرهم على خطاه.

ب) الملائكة

كانت شخصية **جبريل** عليه السلام هي الأكثر تكراراً على ألسنة الشعراء السعوديين، لأنه ارتبط بتنزل الوحي على **رســـول الله** ﷺ، وارتبط بتنزل الرحمات من الله ﷻ على البشـــرية بشـــكل عام، لذلك نرى الشاعر **جاسم الصحيح** جعل اهتزاز جناح **جبريل** عليه السلام على هذه البلاد المباركة سبباً في ظهور الخيرات من باطنها، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

فـإذا مـا هَـزَّ "جـبريـلُ" هُـنـا ريشَـــــهُ، وَانْـتَـثَـرَتْ مـنـهُ نُـثـارَةْ

عَرَّشَ الســـنـدسُ في صـــحرائِنا وجَـلا عـن أَزَلِ الـدهـرِ غُـبَـارَهْ[3]

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

فاستدعاء جبريل عليه السلام هنا يفيد ارتباط العلاقة بين السماء والأرض، وبين الديني والدنيوي، والحراسة الإلهية والحفظ الرباني لهذه البلاد، والدليل على ذلك أن الله ﷻ رزقها رزقاً واسعاً من غير حسبان وحفظها بحفظه في أوقات الشدائد والكروب.

ثم ذكره في قصيدة أخرى بعنوان "**الانتفاضة قبلتنا والإمام حجر**" ذكر فيها **جبريل** عليه السلام بأنه شرع باب السماء لاستقبال الشهيد ولا شك أن في ذلك إفادة بإعلاء شأن الشهادة وعلو منزلة الشهيد من علو منزلة من يستقبله في السماوات وهو سيد الملائكة جبريل عليه السلام، يقول:

تقدَّمْ.. فَـــ"جبريلُ" شـرَّعَ بابَ السـماواتِ
والأرضُ هـائمـةٌ في الصـــريرِ المقـدَّسِ..
فـادخـلْ ولا تُـغـلـقِ الـبـابَ خـلـفـكَ
مـا زالَ في الأفـقِ كـوكـبـةٌ مـن رِفَـاقْ(١)

ثم هو في مطلع نفس القصيدة يذكر "**البراق**"(٢) ولكنه براق من زغردات تستهل فرحاً بمقدم الشهيد، لذلك فهو يمد جناحيه ملء الشفاه الفرحة به، ثم من هو "**محمد**" المقصود في مطلع القصيدة؟ أهو القريب وهو الشهيد **محمد الدرة**؟ أم هو **رسول الله** ﷺ الذي ارتحل البراق؟ وهل هناك إعلاء لشأن الشهيد والشهادة أكبر من ذلك؟! يقول:

"بُـــرَاقٌ" مـــن الـــزغـــردات
يمـدُّ جـنـاحَـيْـهِ مـلءَ الشـــفـاهِ..
فـــلا تـبـتـئـسْ يا "محـــمَّـــدُ"
معراجُكَ الآنَ يمتدُّ عبر الفضـــاءِ الحديديّ
حـيـثُ الـزغـاريـدُ عـالِمـةٌ بالمجـرَّاتِ
فاخلعْ ضـلوعَكَ درعاً على جَسَـدِ "القدسِ"
واعـــرجْ إلى قـــمَّـــةِ الانـــعـــتـــاقْ(٣)

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) البراق دابة سماوية أسري بها الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى ثم عُرِج به عليها إلى السماء في حادثة الإسراء والمعراج.
(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

ت) الصحابة

ارتبطت الذاكرة في الأدب عامة والشعر السعودي خاصة بالصحابة الكرام ﷺ أجمعين، فهم أحد مجالات الاقتداء في الحياة بشكل عام وبما تميز كل واحد منهم في مجاله بشكل خاص، لذلك ارتبط ذكر بعض الصحابة كـ"**بلال**" ﷺ بالأذان والصلاة كونه مؤذن **النبي** ﷺ، لذلك نجد الشاعر **عبدالرحمن العشماوي** في قصيدته "**الطريق إلى الأقصى**" عندما أراد أن يعبر عن تفاؤله بمستقبل الأمة كما كانت بدايات الأمة طاهرة نقية عبر عن ذلك بـ"**الأذان**" و"**بلال**" ﷺ، يقول:

وَرَفَعْنَا –سَحَراً– صَوْتَ الهُدَى آه مَا أَجْمَلَ صَوْتَ السَّحَر
عِنْدَمَا نَادَى بِلالٌ خَشَعَتْ جَنَبَاتُ العَالَمِ المِنْبَهِر(١)

فالأمة كانت ومازالت وستبقى نبراس خير ودليل هدى ورشاد للبشرية وداعية للفلاح كما كان الأذان داعياً لإقامة الارتباط الوثيق بين العبد وربه.

وقد يستدعي الشاعر **مقولة مشهورة** لأحد الصحابة ﷺ أجمعين، عُرِفَ بها واشتهرت عنه، كمقولة: "**لا نامت أعين الجبناء**" التي اشتهرت عن **خالد بن الوليد** ﷺ، التي استدعاها الشاعر **جاسم الصحيح** في سياق وصف أعداء العراق، إذ قال:

حَسْبُ الرِّسَالَات فِي ليلِ الكفاحِ إِذَا صحوتَ أنتَ و"نَامَتْ أعينُ الجُبَنَا"!(٢)

واختيار الشاعر لمقولة **خالد بن الوليد** ﷺ ينم عن ذكاء في تجربته، إذ المقصود بالخطاب في القصيدة العراق، ومن المعلوم أن **خالداً** ﷺ أحد الصحابة الذين كان لهم الفضل بعد الله تعالى في فتح العراق، فهذا البلد الذي افتتحه سيف الله المسلول لن يذل لمحتل أجنبي مهما بلغت قوته.

ومن شخصيات الصحابة التي كثر استدعاؤها شخصية **الحسن والحسين** ﷺ وعن أبيهما ابني بنت خير الرسل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، و**العباس بن عبد المطلب** عم رسول الله ﷺ، وكثر استدعاء هذه الشخصيات في سياق العزة والكرامة والثورة على الظلم، والتعقل والهدوء والسكينة والإيثار، وهذا ما ساقه الشاعر **جاسم الصحيح** في حديثه عن العراق التي كانت مسرح عمليات قصة **الحسين** ﷺ، يقول:

---

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

يَا جبهـةَ الغيرةِ السَّـــمْرَاء مَـا حَمَلَـتْ غيرَ "الحســينِ" وَرَاحَت تطلبُ "الحَسَــنَا"
مَـا زلـتَ كبشَ فـداءِ الأرضِ، يَـذْبَحُـهُ رَبُّ القـطيعِ لِكَي يُرضِـــي بِـهِ وَثَنَـا
يأبَىَ الـوفـاءُ إِلَى الـزنـدِ الأخـيرِ بـهِ ألاَّ تـكـونَ عَـلَى "العـبَّـاسِ" مُـؤْتَمَنَـا(١)

إنه بلد عظيم يجمع بين ثورة **الحســين** ﷺ على الظلم والطغيان، وبين إيثار **الحســن** ﷺ غيره وتقديمه على نفسه حفظاً لدماء المسلمين ورغبة في جمع الصف ووحدة الأمة، ولكنه مع هذه التضحيات مازال يتعرض لاستنزاف الباغين والمتجبرين الذين يخطبون ود الغزاة والطامعين بثرواته.

وعند الحديث عن الشعر فمن المستحسن استدعاء كبار شعراء الصحابة **ككعب بن زهير وحسان بن ثابت** ﷺ في ربط بين الماضي والحاضر يدلل على أصالة الأمة وارتباطها بتاريخها، كما فعل الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** إذ قال في قصيدته "**في موكب الحزم والأمل**" في عاصفة الحزم:

أَرِحْ قَـافِيَـات الْعِشْـــق، مَـا كَـان أَحْرَانا إِذَا انْـتَـفَـض الْبَـارُود رِيحـاً وَطُـوْفَـانَا
بِأَنْ نَصْـــطَلِي بِالشِّـــعْرِ هَمّـاً وَهِمَّـة يُرَتِّب فِينَا الرُّوح "كَعْبَاً" و"حَسَّـــانَا"(٢)

ث) الأماكن المقدسة

غالباً ما يستدعي الشاعر السعودي الأماكن المقدسة في قصيدته إثباتاً لفضل وجلال الوطن عامة بفضـل وجلال جزء منه، فيذكر الجزء ويسـبغ الفضـل على الكل، كما قال الشـاعر **محمد جبر الحربي** في قصـــيدته "**وطن الجنى**" إذ جعل الوطن جنة الدنيا وبه نافذة على الجنة الأخرى من "**مِنَى**" في ربط للديني بالدنيوي، يقول:

مِـنْ جَـنَّـةِ الـدُّنْـيـا ومُـزْدَلَـفِ الـوَرَى والجَنَّـةِ الأخرى تُكـاشِـــفُ مِنْ مِنَى
مِنْ طَيْبَـةِ الطِّيْـبِ المعَتَّقِ حَـاضِـــنـاً للنَّخْـلِ، للشَّـــرَفِ الرَّفيعِ، تَعَـدْنَنَـا(٣)

وفي قصيدة أخرى لنفس الشاعر استدعى **البيت الحرام** ولكن على سبيل القسم في مطلع قصيدته التي بعنوان "**الحب العظيم**" إذ قال فيها:

---

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللهِ السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٣) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

وَرَبِّ الـبَـيْـتِ والـدَّمِ والـفـؤادِ أمُـوتُ وخـافِـقِـي يَـدْعُـو: بِـلادِي[1]

لقد بقيت **مكة المكرمة** محط أنظار الشعراء وهي المثال والقدوة والرمز الذي يجعلونه نصب أعينهم، فمستقبل الأمة ونهضتها وعودتها لقيادة العالم مرتبط بعودتها لدينها الذي ترمز له هذه المدينة المقدسة، وذلك تماماً ما عبر عنه **د. عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة له عن القضية الفلسطينية بعنوان "**يا أمة الإسلام**" إذ يقول:

مَهْمَا تَعَدَّدَت الْمَشَارِب حَوْلَنَا مَهْمَا تَطَاوَل ظَالِم وتكبرا
فَلَسَوْفَ تَبْقَى أُمَّتِي مَنْصُورَة تَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَى أُمّ الْقُرَى[2]

ومن استدعاء **مكة المكرمة** استدعاء **زمزم** للتعبير عن الطهر والنقاء والارتباط الديني بالبلد الحرام الذي يتوجب على أبنائه الدفاع عنه الذود عن حياضه، وذلك ما عبر عنه الشاعر **عايض القرني** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**يا ابن عبد العزيز**" إذ قال:

اسْق مِن زَمْزَم رِجَالَك وَاسْجُد فَسُجُود الْأَبْطَال لِلَّه حَتْما[3]

أما الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** فقد جعل استدعاء **زمزم** للدلالة على الهداية للإسلام وللدين الحق الذي تتصف به هذه البلاد وأهلها مما يوجب الدفاع عنها، فقال في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**شيطان تكريت**":

بلدنا أُوَار الْكَوْن مِن مَاء زَمْزَم وكان إِلَى مَا قَبْل نَجْدَتِنَا صَدِي[4]

ثم إن الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** استدعى مكاناً مقدساً ولكن في المخيلة اليهودية وليس عند المسلمين في سياق ذكر بطولة المجاهد الفلسطيني الذي استبسل في دفاعه عن أرضه وعرضه فكفّن هذا **الهيكل المزعوم** بالفناء فجعله حلماً غير ممكن التطبيق على أرض الواقع، يقول في قصيدة "**أسرج شموخك يا بطل**":

سَلّم عَلَى البَيْت الفَلَسْطِيني يَسْكُنه الإباء
وَيُعَلّم الأبْنَاء كَيْف يواجِهُون الأَدْعِيَاء
ويُعَانِقُون الشَّمْس في كَبِد السَّمَاء

(١) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٩.

(٣) **المرجع السابق**، ج٢، ص٥٢.

(٤) **المرجع السابق**، ج١، ص١٣٣.

ويُكَفِّنُون "الهَيْكَـل المزعُوم" في ثَوْب الفَنَـاء
ويُعَلّمون الفَجْرَ كَيْفَ تَسِـيْر قَافِلَة الضّـيَاء[1]

ومن الأماكن التي لها مكانة خاصة في نفس كل مسلم هو **غار حراء** وارتباطه بالسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، ولما للإشارة له من دلالات في الدعوة إلى الله في مراحلها الأولى عندما كانت سرية في مكة المكرمة، هذه الإشارة يحرص عليها كل شاعر يلمح إلى صعوبة البدايات مع صحة المنهج ووضوح الطريق، فيشبهها بتلك المرحلة، يقول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة له بعنوان "**الطريق إلى الأقصى**":

سَـــلْ حِرَاء الخَيْر عَـن مَـنْـهَـجِـنَـا عَن صَـــفَـاء النّهْر بَعْـد الكَـدَر[2]

ج) الشعائر المقدسة

ويحكم أن الشعب السعودي شديد التمسك بدينه والتعلق بشعائره، كانت **الصلوات** و**المساجد** و**المحاريب** وغيرها ذات دلالات كبيرة في الشعر، والإكثار منها سمة بارزة فيه، فبها يدلل الشاعر على الطهر والنقاء والعفة، ومنه قول الشاعر **جاسم عساكر** في وصف الوطن في قصيدته "**وسائد على حرير الرمال**":

مرّ الجمـالُ بمقلتيـهِ صـــبيحـةً نَشْـــوَى، وصـــلَّى الفجرَ فِي محرابِهِ
يُلقي علَى وَهَج الطبيعـةِ درسَـــهُ فـالزهرُ والينبوعُ، مِن طلاَّبـهِ[3]

ومن الشعائر المستدعاة "**الابتهال**" ولا شك أن **مكة المكرمة** هي موطن استجابة للابتهال ورمز له، كما أن **بلال** رضي الله عنه أصبح أيقونة **للأذان**، فعندما يذكر الأذان يذكر بلال خاصة بكونه في زمن العز والنصر في زمن النبي ﷺ فهو رمز للنصر أيضاً، يقول في ذلك الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في قصيدة له بعنوان "**اجتياح الكائن المزعج**":

قُـلْ لَهُم.. مَكَّـة السَّـــلَام ابْتِهَـال وأنا لا أُرِيـد فِـيـهَـا ابـتِـهَـالا

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٢) **المرجع السابق**، ص٧٨.
(٣) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

قُـلْ لَهُم.. لِلْأَذَان صَـــوْتٌ نَشَـــازٌ وَهَـذَا قَـتَـلْـتُ عَـمْـداً بِـلَالًا[1]

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فيشبه الشهيدة "**آيات**" بنسيم الصباح الذي هب على أوجه أشياخ غادروا **المسجد** تواً من **صلاة الفجر**، وانسلوا بهدوء من المسجد بأرواح كوامل، وكل ما في هذه الأرض يترقب لحظة التنفيذ حتى "**أذان الظهر**" انتصب مستشرفاً إياها، كل جهات الأرض حبلى بـ"**أذان الظهر**" تستشرفها إلا جهة واحدة وهي جهة العدو فإنها حامل بالعهر في ربط مباشر بين الشهادة والطهر والنقاء، و بين العدوان الإسرائيلي والرجس والعهر، يقول:

نَفَحَتْ وجهَ المدَى مثل نسيمٍ مُصبحِ
هبَّ على أَوجهِ أشياخٍ تقاةٍ
أكملُوا تَوًّا صلاةَ الفجرِ
وانسلُّوا منَ المسجدِ أرواحاً كوامِلْ
مالَتِ الشمسُ لها
وانتصَبَ الظهرُ "أذاناً"
والمناراتُ اشرأبَّتْ في الصدَى..
كلُّ جهاتِ الأرضِ حُبلَى بـ"أذانِ الظهرِ"
إلاَّ جهةٌ واحدةٌ بالعُهْرِ حامِلْ[2]

في حين يستخدم بعض الشعراء الشعائر التعبدية لبيان قدسية هذا الحب للوطن، وأنه جزء من العبادة، فحب الوطن فرض واجب فيه تضحية لا بد من تقديمها كما يقدم المسلم فرض **زكاة** ماله لربه، يقول **جاسم عساكر** في قصيدة وطنية له بعنوان "**وسائد على حرير الرمال**":

وأحثُّ قَلْبِي نحوَ دفْعِ زكاتِهِ مِن حُبِّهِ، بعدَ اكتمالِ نِصابِهِ[3]

ثم نجد الشاعر **جاسماً الصحيح** في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**" يسقط هذه شعائراً أخرى كـ"**الصفا**" و"**المروة**" و"**المسعى**" على حب الإنسان لوطنه فهو حب ممتد دينياً وليس مرتبطاً بالفطرة فقط، يقول:

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

مِنْ "صَـــفـا" الحـبِّ إلى "مروتِـهِ" لم يُبَدِّلْ ذلك "المســـعَى" مَزارَهْ![1]

أو ذكره مراتب ودرجات الأعمال التعبدية ما بين **نداء الجمعة**، والذكر فيه، وما بين **الوجوب والتنفل** وإسقاط ذلك على العمل الجهادي المقدس في عمل الشهيدة "**آيات**"، يقول:

هكذا "آياتُ"
لَـبَّـتْ داعـيَ "الجُـمـعـةِ" لـلـذِكـرِ
وصَـلَّتْهَا من القلبِ "وجوباً" و"نوافِلْ"[2]

من ذلك أيضاً استخدام الرتب **الصوفية** الروحية في وصف وتيرة التسامي الروحي والنقاء القلبي للشهيد، وكأنك مع رؤيتك لارتقاء الشهيد تسمع تلك الترانيم التي من شأنها أن يطهر المتلقي روحه من درن هذه الحياة الدنيا، ويرتقي في معارج روحية عليا يختلي بها مع الأنبياء والشهداء والصدقين، يقول في ذلك الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" في الشهيد **محمد الدرة**:

تقـدَّمْ.. فَرُوحُ الخليقـةِ تِرْسَـــانَـةٌ في يـديـكَ
وأعـــــــــــداؤكَ الآنَ
تـنـقُصُـــهُـمْ خِـبرةٌ في الـتصـــوُّفِ..
تـنـقصُـــهُـمْ أُلـفـةٌ بالمـقـامـاتِ...
تـنـقصُـــهُـمْ لـفـتـةُ الله لـلـمـتـعـبـينَ
وإيمـاءَةُ الـغـيـبِ لـلـعـاشـــقـينَ...
وتنقصُهُمْ نشوةٌ بالأثيرِ تقودُ إلى آخر الإزرقاقْ
كلَّما أطلقوا طلقةً من عيونِ "المجسَّـــاتِ"
غـــابـــتْ وراءَ المحَـــاقْ[3]

ثم كان **التصـوف** بمفهومه الأصـلي في الزهد بما في الدنيا من ملذات والابتعاد عن الشـبهات وما يدنس صـفاء الروح السـماوي من مكدرات العالم الدنيوي البشـري هو ملجأ الشـاعر للهروب من الواقع البائس، وهو طريق تحرر درة الروح من سجن محارتها، يقول في قصيدته "**عنترة في الأسر**":

لم يـبـقَ لي غـير الـتصـــوُّفِ

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

يُجْهِضُ الصـــلصـــالَ من رغباتيَ الحُبلَى
ويطلقُني مع الألغازِ في بستانِ حيرتِها هزارْ
ســـأطيرُ أبعـدَ من حـدودِ مشـــيئتي
في عـــــمـــــقِ دالـــــيـــــةٍ
تُحَرِّرُ دُرَّةَ الأرواحِ من ســـجنِ المحـارْ[1]

ثم لما للتصوف من أثر في إشاعة المحبة الإنسانية نرى الشاعر يتوغل في قصيدة أخرى في تفاصيل المشهد **الصوفي**، فيستدعي مفردات خاصة في المقامات الروحية الصوفية مثل "**انكشاف الغطاء**" و"**الفناء في العشق**" و"**تجلي الغايات**" و"**الوجد**" ووصفه لسالكي الطرق الصوفية بـ"**ـأهل الطريق**"، كما لا يفوتنا إلماحه بدمج هذه المقامات بقصة موسى عليه السلام في الطور والنار التي رأها فكلم الله تعالى في ذلك الموضع، فالشاعر هنا لا يستدعي هذه المفردات من باب الإعجاب بها وإنما ليرسل للمتلقي رسالة مفادها أن لم يعد هناك شيء يمكن إخفاؤه لخداع الإنسان العربي اليوم، يقول:

والآنَ تمَّ المشـــــهـــــدُ "الصـــــوفيُّ"
وانســـــدَلَـــتْ بـوحـدتِهِـمْ ســـــتـــارتُـــهُ
فـــيـــا "حـــلاَّجُ"[2] حـــان الـــكشـــــفُ
إنَّ الـعشـــــقَ قـد بـلـغ "الـفـنـاءْ"!!!
وتَجَـلَّـتِ "الـغـاياتُ" يا "أهـلَ الـطـريـقِ"
فلم يعـدْ للُّغْزِ ذوقٌ بعـدمـا انكشـــفَ الغطـاءْ
أ"أبا الفوارسِ"
هـذهِ "ذبـيـانُ" مِمَّـا تَـيَّـمَـتْ "عـبسـاً"
تَـــوَحَّـــدَتِ الـــدمـــاءُ مـــع الـــدمـــاءْ

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٤/١٠/١٩٩٨م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ١١/٦/٢٠١٩م.

(٢) هو الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث، يعد تارة في كبار المتعبدين والزهاد، وتارة في زمرة الملحدين، أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط العراق، وانتقل إلى البصرة ثم بغداد ثم تستر، ظهر أمره سنة ٢٩٩هـ، كان يتنقل بين البلدان وينشر طريقته سراً، وقيل كان يظهر مذهب التشيع عند الخلفاء العباسيين والتصوف عند العامة، وكان يدعي حلول الإلهية فيه، سجنه المقتدر العباسي وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث، قال ابن خلكان: وقطعت أطرافه الأربعة ثم حز رأسه وأحرقت جثته ولما صارت رماداً ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد. (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ط٥، ج٢، ص٢٦٠بتصرف).

أمَّا "عُبَيْلَةُ"

آهِ مـــن تـــلـــك "الـــعُـــبَـــيْـــلَـــةِ"
لم تـــزلْ في سَـــــبْـــيِـــهـــاَ الأزليّ
يصـــهرُها عذابُ البُعْدِ في لهب الحنينِ إلى "الجلاءْ"
وخـــبـــاؤهـــا نارُ "الـــكـــلـــيـــمِ"
هنـاكَ آنَسَـــهـا الـذين اســـتلهَموا منـك الإباء
شَـــــقُّـــوا إلـــيـــهـــا عـــتـــمـــةَ الـــوادي
فنُودوا من أقـاصـــي النـارِ في ذاك الخبـاءْ:
يا "سالكونَ"..
تَـوَغَّـلـوا في الـوجـدِ أعـمـقَ تجـتـلُـوا "المحـبـوبَ"
إنَّ الـعُـمْـقَ أرفـعُ قِـمَّـةٍ لـلإجـتـلاءْ!![1]

ومنها ما يدل على **المسائل العقدية** المرتبطة بالعقيدة الإسلامية **كالمشيئة والقدر والإيمان بالغيب** ونحو ذلك، كما ذكر ذلك في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**" التي كتبها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ليثبت أن كل ما يجري للعراق هو قَدَرٌ محتوم قَدَّره رب العزة والجلال وأن كل المحن التي يمتحن بها هي من ابتلاء الله الذي يجب الصبر عليه ليرتقي في مكانته ويعلو في قدره، يقول:

دَعَـا المشـــيئـةَ أنْ تَجْرِي بِمَـا حَمَلَـتْ مِـن المـقـاديـرِ إنْ سَـــعْـدًا وإنْ حَـزَنَا
ومُـذْ أَسَـــرَّ إليـهِ الغيـبُ مِحْنَتَـهُ ومـا يـزالُ بسِـــرِّ الـغيـبِ مُمْتَـحَنَـا[2]

ولقد كان **للنبوّة والوحي** نصيب من الذكر على ألسنة الشعراء السعوديين، ولكن لم تكن **النبوة والوحي** المقصودة هي وحي الله تعالى لأنبيائه، ولكنه وحي من نوع خاص كالذي استمطره الشاعر **جاسم الصحيح** للعراق إذ استدعاء النبوة والوحي في هذا المقام يضفي على القضية العراقية قداسة وصبغة دينية، يقول في نفس القصيدة أيضاً:

مِنْ عَـالَمِ القلـبِ جـاءَتْـهُ نُبُـوَّتُـهُ تســـعَى، فكـان على الإلهـامِ مُؤْتَمَنَـا

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

واســـتمطرَ الوحيَ من آفاقِ هاجســـةٍ في خاطر الغيبِ كي يســـتنبت السُّـــنَنَا[1]

ج) ألفاظ وعبارات قرآنية ونبوية

كان لبعض الألفاظ العربية الخالصة ارتباط بالقرآن الكريم، وشهرة به، فأصبح ترددها على الألسن لما لها من قدسية قرآنية، حتى وكأنها لا تأتي إلا لسياقه، وهنا استغل الشاعر **جاسم عساكر** ذلك فعبر به عن حبه لوطنه بأن فؤاده **زمل** بالحنين، في تناص مع القرآن الكريم إذ قال في قصـــيدة وطنية له بعنوان "**وسائد على حرير الرمال**":

هَـــذَا فُـــؤَادِي بالحـــنينِ مُـــزَمَّـــلاً وَقَفَـــتْ بـــهِ الـــذِّكْرَى عَلَى أبوابِـــهِ[2]

أما الشاعر **محمد جبر الحربي** فقد أسقط بعض الألفاظ الواردة في قصة **يوسف** عليه السلام في سياق تعبيره عن حبه للوطن في قصيدته التي بعنوان "**الحب العظيم**" فنراه يذكر القميص وقده، ومن نافلة القول ذكر أن **يوسف** عليه السلام أخرج من بلده وأهله وعشيرته وكان في عودته لبلده شفاء لعيني والده، يقول:

وارتـــدى مِـــنّـــا قـــمـــيصـــــاً لا يُـــرى بَعْـــدَ أَنْ قـــدَّ مِـــنَ الـــذِّكرى لِبَـــاسْ[3]

إلا أن الشاعر **جاسم الصحيح** زاد في ذات المشهد تفصيلاً وبياناً، وأكثر من إسقاطات نفس القصة على الواقع المعايش نتيجة لولعه الشديد وحبه القوي لوطنه للدرجة التي جعلته يأخذ من رموز وشخصيات هذه القصة ليعبر بها عن معاني الوحدة الوطنية والتعلق بالوطن، فيعبر بـ"**يعقوب**" عن الأب، وبإخوة يوسف عن المواطنين، وبنفي استخدامهم للجب لنفي أن تكون الخيانة من خصالهم، وجرى على ذلك "يوسف" و"زليخا" و"الذئب" و"الإمارة" و"العير" وكل ما في تفاصيل المشهد لتعيش حدث اليوم بتفاصيل الأمس فاستدعاء هذا الكم الهائل والمتتالي من التراث في قصة واحدة يذكي شعور حب الوطن عند المواطن ويستنهضه للدفاع عنه لمزجه بين قداسة الشعور الديني والوطني في آن معاً، وهذا العمل لا يجاري فيه الشاعر شاعر سعودي آخر، يقول في قصيدته "**سيرة إنسانية للرمال**":

---

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

لم يَجِـدْ "يعقوبُ" معنًى للهوى ... بـعـدمـا فَـارَقَـهُ إلَّا انْـتِـظَـارَهْ
غـيرَ أَنَّا "إِخـوَةٌ" مـا لـعـبـوا ... لعبةَ "الجُبِّ" ولا خاضـوا غِمارَهْ
لا "قميصًـا" قُـدَّ من أدبارِنا! ... لا "زُليخا" لَوَّثَتْ قصـرَ "الإمارَةْ"!
لم نَخُنْ "يوسـفَ" في رحلتِـهِ ... لم نسـاومْ فيهِ ربحًا أوْ خسـارَةْ!
نحنُ طَوَّفْنَـا على الـدنيـا بـهِ ... لم نَخَفْ يأكلُهُ "ذئبُ" الحضـارَةْ
ثُمَّ عُـدْنَا لأَبِـيـنَـا مـثـلـمـا ... عادتِ "العِيرُ" قميصًـا وبشـارَةْ[1]

ونراه في موطن آخر من نفس القصيدة يكثف مشهد الأذان والطهارة والسور والآيات ليخرج مشهداً متحركاً نابضاً بالحياة معبراً به عن طهر الوطن وارتباطه بدينه، يقول:

كُـلَّـمَـا "أَذَّنَ" داعٍ لـلـهُـدَى ... وُلِدَ الإنسـانُ من صـوتِ الطهارَةْ
الـرِّمـالُ الآنَ شَـعْـبٌ، لم يَـزَلْ ... يـدرسُ الآتي ويجتـازُ اختبـارَهْ
سُـورَةُ "الأجـداثِ" لا يقرؤُهـا ... إنَّمـا يـقـرأُ "آياتِ" الـعِـمـارَةْ[2]

أما الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** فهو يسقط بعض ألفاظ سورة "المسد" في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[3] على وصفة للكيان الصهيوني، وجعل حبل هذا الكيان الذي يتقوى به مفتول من "**سقر**" وهو اسم جهنم الوارد في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾[4]، يقول:

دولـة في جـيـدهـا حـبـل الـردى ... فُـتِـلـت رمـتـه مـن سـقـر[5]

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فتتابع عنده هذا الألفاظ بشكل لافت عند وصفه لاقتراب لحظة تنفيذ الشهيدة "**آيات**" لعمليتها الاستشهادية، ولكي يثبت صحة رأيه في الخروج من دائرة الخلاف بين القول بجواز العمليات الاستشهادية وبين من يبقيها في دائرة الانتحار المحرم شرعاً نراه يذكر الألفاظ التي توحي بإثخان الشهيدة في العدو الصهيوني وصبغ ذلك بصبغة دينية باستخدام عبارات قرآنية خالصة ليؤكد مستوى الطهر والعبودية لله الذي كانت تمر به الشهيدة، الأمر معها لم يكن قاصراً على الرسالة المحمدية، فكل الأنبياء كانوا

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) **المرجع السابق**.
(٣) سورة المسد:٥.
(٤) سورة القمر:٤٨.
(٥) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

يترقبونها، "**مريم العذراء**" كانت بانتظار "**التمر**" الذي أمرها الله بأن تهز جذع النخلة من أجله ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾(١) في "**المحراب**" الذي كان يدخل عليها فيه زكريا ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٢)، والوحي يشع خاطفاً بسببها ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾(٣)، "**الصحف الأولى**" تتجلى دفعة واحدة لها﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾(٤)، الفجر يحصحص، ثم يختم الخطاب بالنداء ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾(٥) للدلالة على مريم العذراء عليها السلام التي تناولت من يد الشهيدة التمر ولكنه تمر إلهي الشمائل، يقول:

كرَّتِ المهرةُ كي تكملَ صوتَ اللهِ في الأبعادِ..
هذي لحظةُ الوحيِ دَنَتْ
والأنبياءُ انتظروا "الآياتِ"
فيمَا "مريمُ" العذراءُ كانتْ بانتظارِ "التمرِ" في "المحرابِ"..
يا الله!! يا الله!! يا الله!!
ما أكثرَ ما أشعلَهَا الإلهامُ طُهراً
فاستقالَ الطينُ في أعضائِها من عَمَلِ الطينِ
وشَعَّ الوحيُ برقاً خاطفاً
فَجَّرَها في أَلَقِ الفَرْضِ تراتيلَ
كأنَّ "الصُحُفَ الأولى" تَجَلَّتْ دفعةً واحدةً
واكتملَ التنزيلُ..
ها قد حصحصَ الفجرُ فكلُّ الليلِ باطِلْ!
من هُنا يا "أختَ هارونَ"
خذي تمرةَ محرابكِ..
هذي نخلةُ اللهِ

(١) سورة مريم:٢٥.
(٢) سورة آل عمران:٣٧.
(٣) سورة مريم:٢٤.
(٤) سورة الأعلى:١٨.
(٥) سورة مريم:٢٨.

وهــذا تمــرُهــا تَمــرٌ إلهــيُّ الشـــــمــائِــلْ![1]

ومن ذلك أيضاً عندما بالغ في وصف تشاؤمه بالواقع العربي، وكيف أن المقارنة بينه وبين الشهيدة مجحفة وظالمة، فالشهيدة كأنها تأكل الحنظل بسبب هوان الشاعر، والشاعر كأنه يأكل الحنظل من عجزه في مجاراتها مع أنّ المفترض أن يكونا كأنهما يأكلان فاكهة القربى وليس الحنظل، بل بالغ في ذلك حتى وصف الهبات العربية بـ"**نزقوم العروبات**" فهي ليست عروبة واحدة وليس الهدف من هذه الهبات واحداً بل كلٌ يغني على ليلاه، والمصيبة أن هذا الزقوم غير منتهي فهو يتناسل فوق رؤوس العرب، يقول:

اعــذُريني في انتمــاءٍ مسَّـــــهُ العُقمُ..
كِلانَا يأكـلُ الحنظـلَ من فـاكهـةِ القُربَى
وزَقُّومُ "العروباتِ" علينـا يتنـاسَـــــلْ[2]

وبأسلوب آخر استدعى الشاعر **خالد صالح السيف** في قصيدة له بعنوان "**لا تتاجر كل أرقامك أصفار**" الآية الكريمة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[3] في الدعاء على الذاكرة إن هي نست الجرائم والفظائع التي ارتُكبَتْ في الكويت إبان الغزو العراقي الغاشم، يقول:

ما نســينا.. ما نســينا.. ما نســينا..
مــذ.. حــفــظــنــا عــنــك مــاضٍ
حبلت فيه "ســفــاحــاً" مــآســينا..
إن نســـــيـــــنـــــا..
فــتــبــت يــدا ذاكــرة
تـــــرقـــــم الأحـــــزان
وشـــيــاً مــن مــغــانــيــنــا
والـفـم "المـأفـون" يـتـلـو في تـبـتّـل
عـقـب الســيـد الرئيس! آمينـا[4]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

(٣) سورة المسد:١.

(٤) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

ومن الشعراء من يستدعي مطالع السور القرآنية صراحة لربط توجهه بالتوجه الديني، وإضفاء طابع القداسة على رأيه، كما فعل الشاعر **عايض القرني** في قصيدة له بعنوان "**يا ابن عبد العزيز**" إذ قال:

فَـاتَّخِـذْهُم يَا فَـهْـد أَعْوَان صِـــدْقٍ فَضْـــلُهُم ذَائِعٌ بـــــ"طَـه" و"عَمّ"(١)

أما الشاعر **أحمد معيض القرني** فقد استدعى لفظ "**المشأمة**" لوصف أهل الخيانة والعدوان في عدوانهم على الحدود الجنوبية للملكة العربية السعودية فقال في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**يوم الدمدمة**":

وافْضَـــح الْخَـائِـنَ مَـنْ مَـدّ يَـدًا مِلْؤُهَـا الْعَوْن لِأَهْـل الْمَشْـــأَمَـة(٢)

أما الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** فيستدعي اللفظ دون المعنى في تولية الوجه نحو القبلة بتولية الوجه نحو **الملك سلمان** في إشارة إلى موالاته وطاعته فيقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**":

وَحَيّ زَمَـاناً صَـــار لِلْعُرْبِ بَصْـــمَـةً عَلَى فُجْرِهِ إِذ يموا شَـطْر "سـلمانا"(٣)

ويستخدم الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة وطنية له بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**" الأوصاف التي جاء بها القرآن في سياق الذم للشعراء فيجعلك في حيرة أهو يمدح بها الشعراء أم يذمهم، فهو يذكر أن الوطن ينام طفلاً على أيدي شعرائه تهدهده أوزانهم، ثم يذكر بأنهم هائمون بكل وادٍ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾(٤) يقول:

وطنٌ ينـامُ على يَـدَيْ شُـــعَرائِـهِ طِـفْـلًا تُهَـدهِـدُ رُوحَـهُ "الأوزانُ"

فـــــ"ـــــالهائمونُ بكُلِّ وادٍ" مِن هُنا طَلَعُوا، وتَشْـــهَـدُ هـذهِ "الوديانُ"(٥)

وبعدها بأبيات يصف الشعر بأنه "يفعل ما يقول" بخلاف ما وصف به الله ﷻ الشعراء وليس الشعر إذ قال: ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾(٦) فيقول:

---

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٢، ص٥٢.

(٢) نشرها الشاعر في حساباته في وسائل التواصل الاجتماعي في ١٤٣٦/٦/١١هـ

(٣) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٤) سورة الشعراء:٢٢٤-٢٢٥.

(٥) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٦) سورة الشعراء:٢٢٦.

والشِّـــعْرُ "يَفْعَلُ مَا يَقُولُ"؛ فَلَم تَعُدْ تَحْـتَـلُّ وَجْـهَ مَجَـازِهِ، الألْـوانُ[1]

ثم وفي ذات القصيدة يذكر أسلوباً قرآنياً آخر ولكن في سورة يوسف فعندما أراد أن يعبر عن سنوات الحب والخير والبركة استخدم الوصف في رؤيا الرجل في قصة نبي الله **يوسف** عليه السلام إذ قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[2] فقال:

سَـــبعٌ سِمانٌ مِن هَوَاكَ مَتَى انْقَضَـــتْ جَـدَّتْ لَـنَـا سَـــبعٌ هُـنـاكَ سِمـانُ

أما الشاعر **جاسم عساكر** فذكر أربع عبارات قرآنية في ثلاث مواطن في قصيدة له عن شهداء إحدى العمليات الإرهابية بعنوان "**نافذة عليك**" وساقها بأسلوب سلس رشيق، فقال:

وَيَـهْـوِي شَـــانِـئـوكَ إِلَى لَـظَـاهـمْ بِمـا يُسـقونَ مِن "مـاءٍ صـــديـدِ"
فَـلا نَصْـــبُـوا إِلَى مَـوتٍ ولَـكـنْ لأجْـلِ صَـــلاتِنـا "هَـل مِن مزيـدِ"
سَـــنَحْمِي نَخْـلَ هَـذِي الأرْضِ حَتّى نُفِيقَ بِهَـا عَلَى "طلعٍ نضـــيـدِ"[3]

فأخذ "شانئوك" من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[4] وأشار بهم إلى أعداء الوطن المتربصين به، وأخذ "ماء صديد" من قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾[5] وأشار به إلى ما يلقاه أعداء الوطن في حال اعتدائهم عليه وانتهاكهم حرماته، وأخذ "هل من مزيد" من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[6] ولكنه غير الدلالة من إشارة في الآية إلى عقاب للظالمين فأصبحت للدلالة على المزيد من القربى في طاعة رب الجلال وأن اعتداء المعتدين على محرمات الوطن لن تزيد أبناءه إلا قربى من ربهم ﷻ، ثم ختاماً أخذ "طلع نضيد" من قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾[7] حيث ساوى بين ثمار الجنة وخيراتها وبين ثمار الوطن وخيراته التي سيقدم الغالي والنفيس لحراستها وحمايتها من المعتدين.

---

(١) أرسل لي الشاعر القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) سورة يوسف:٤٣.

(٣) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) سورة الكوثر:٣.

(٥) سورة إبراهيم:١٦.

(٦) سورة ق:٣٠.

(٧) سورة ق:١٠.

وقد يكون الاستدعاء لبعض العبارات النبوية، كما استدعى الشاعر **إبراهيم مبارك بوبشيت** حديث الرسول ﷺ: «**عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط**»[1] ليكون في ذلك دعوة للصبر على المصائب التي تمر على الأمة وعلى الخلافات التي بين أبنائها حتى لا يتفرق الصف ولا تتشتت الكلمة، يقول:

إن الْجَـزَاء عَـلَـى قَـدَر الْـبَـلَاء إِذَا فَـوَّضْـــت أَمَـرَك لِـلـرَّحْمَـن فِي أَدَب[2]

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ح(٤٠٣١) قال الشيخ الألباني: حسن.

(٢) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

ثانياً: استدعاء التراث الأدبي

ونقصد بالتراث الأدبي كل ما يتعلق بالأدب العربي من إبداع ومبدعين، فالشعراء والأدباء والإنتاج الأدبي من كتب ومؤلفات وشخصيات مرتبطة بهذا الإنتاج داخل في هذا الاستدعاء، إذ إنه جزء من تاريخ الأمة وهويتها التي هي ركيزة من ركائز الحماسة.

أ) الشعراء والأدباء

لا شك أن من أهم مصادر إلهام الشاعر هو الشاعر قبله، محملاً بتجربته وهمومه وأفراحه وأحزانه، لذلك فإن من مظاهر أصالة الشعر الحديث استدعاء شخصيات الشعراء التاريخيين، والحديث باسمهم والانتساب إليهم والحكم بينهم، من ذلك قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته في الاحتلال الأمريكي للعراق "**سقياك يا والد النهرين**" إذ قال عن انتقاده لنقائض "**جرير**" و"**الفرزدق**" وكيف أنها لم تولد إلا كرهاً وأحقاداً وكذلك سيكون نتائج الخلافات بين أبناء الأمة العربية لن تولد إلا الكره والأحقاد، يقول:

جَـدِّي "الفرزدقُ" لَم يبرحْ يطـارحُـهُ ... عَـمِّـي "جريـرٌ" سُـبـابًا بائِتـا نَتِنَـا
لا تَخْـدَعَنَّـكَ "أسـفـارٌ" مُـذَهَّبَـةٌ ... فـربَّمـا تَحْـمِـل الـديـدانَ والـعَـفَـنَـا[1]

ثم أوغل شاعرنا **جاسم الصحيح** في خياله، فتخيل الشاعر الجاهلي **عنترة بن شداد** أنه أسير في زماننا، ولا نخطئ الاستدعاء ابتداءً من عنوان القصيدة الذي كان "**عنترة في الأسر**"، وقد جعل شخصية **عنترة** هي شخصية الإنسان العربي الذي يعاني في هذا الزمان من النكبات ومن تغير مبادئه وأخلاقه، ومن تحول كبير في أولوياته، يقول:

والـفـارسُ "الـعـبـسـيُّ"
مغلول الملامحِ في انهيار المستحيلْ
وأنا هنا
أتوجَّسُ التاريخَ وَهْوَ مفخَّخُ الأحداثِ

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

بالـــــزيـــــفِ الـــــدخـــــيـــــلْ[1]

ثم في محاولة يائســـــة يحاول أن يذكر **عنترة** بتاريخه وأمجاده وبطولاته، فنراه يكرر في كل مقطع من القصيدة تقريباً ما كنى به عنترة بـ"**أبي الفوارس**" والتذكير في الحقيقة للعربي اليوم الذي نسي تاريخه وأمجاده، من تلك المقاطع مثلاً:

أ"أبا الفوارسِ"..
مـــن صـــــمـــيـــم الـــوهـــمِ جـــئـــتُـــكَ
حـاملاً مجدَ البداوةِ والمضـــــاربِ والقفارْ
مُـــتَـــأَبِّـــطـــاً أســـــطـــورتـــينِ
رضـــــعـــتُ مِـــن ثَـــدْيَـــيْـــهِـــمـــا
زهـوي وعـــادةَ أُمَّتي في الانتصـــــارْ[2]

ومن المقولات الخالدة في قصة **عنترة** مقولة أبيه له عندما حمي وطيس المعركة وكاد الأب ومن معه أن يتجرعوا مرارة الهزيمة، فنادى الأب ابنه نداء المستجدي بعد أن كان وضعه موضع الإذلال والاستعباد فقال له: "**يا عنترة كر**" ما كان من عنترة إلا أن رد إمعاناً منه في إذلال أبيه واقتناصاً للحظة تشفّي ينتصر فيها لنفسه أن قال: "**إنما أنا عبد، والعبد لا يحسن الكر والفر، بل يحسن الحلب والصر**" فما كان من الأب إلا أن أطلقها مدوية "**يا عنترة كر وأنت حر**" فكانت لحظة الانتصـــار الكبرى التي تغيرت بعدها حياة الفارس العبسي من عبد وضيع إلى سيد شريف.

خذ هذه القصة وأسقطها على العربي اليوم الذي مازال يتعثر في خطوه نحو الاستقلال والحرية والعزة والكرامة في واقع مرير يموج مكراً وخيانة، يقول في ذلك الشاعر **جاسم الصحيح**:

وتُطِلُّ أنتَ
مـن الهضـــــابِ المشـــــرفـاتِ عـلـى هـزيمـتـهِـمْ
تحاولُ أن تكرَّ
فيعثرُ الإقـدامُ في إحســـــاسِ روحـكَ بالكســـــاحْ
حـتَّى إذا انْـدَلَـقَـتْ عـلـى خـجـلٍ مـن الأفـواهِ:

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

"كُرَّ وأنتَ حرٌّ"
مثلما انْدَلَقَتْ بأرحام الخنا نُطَفُ السِّفَاحْ
روَّيتَ صدرَ الحلمِ من مُهَجِ العدوِّ
وعدتَ أكبرَ
في حسامِكَ.. في كلامكَ.. في غرامكَ.. في الكفاح(١)

ب) الرموز الأدبية

كان الهدف من استدعاء الرموز الأدبية خاصة تلك التي ضمتها الأعمال الأدبية ذائعة الصيت في التاريخ الأدبي العربي تقريب المسافة بين الشاعر وبين جمهوره عبر رموز مشتركة يتمثلها هذا الجمهور في تراثه حق التمثيل، ذلك لأن هذه الشخصيات كانت ذات جذور شعبية أو فولكلورية رائجة، تنحدر من أحقاب سحيقة يلفها السحر والغموض، فتتشكل لديه مرفأ جماعياً موصولاً بالحكايات الشعبية(٢).

لقد كانت لشخصيات "**ألف ليلة وليلة**" **وشهرزاد وشهريار** وغيرها أثر كبير في انطلاقات الشعراء السعوديين من واقع محسوس إلى واقع متخيل يحاول كل شاعر منهم الغرق فيه والهروب من واقعه الحقيقي، من ذلك استدعاء الشاعر **جاسم الصحيح** لشخصية **شهرزاد** العابثة بذكاء ودهاء التي تحاول تسلية الملك وإلهائه عما يعتزم فعله من قتلها صبيحة اليوم الذي يليه، يقول:

يَا "شهرزادُ" ارقصي، والحالُ واحدةٌ ... إِذَا رقصتِ عَلَيْنَا أوْ رقصتِ لَنا
وذَوِّبِي فِي "اللَّيَالِي الأَلْفِ" سُكَّرَةً ... أُخْرَى، نُحَلِّي بِهَا الآلامَ والمِحَنا(٣)

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عبد الله خليفة السويكت، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي**، وزارة الثقافة والإعلام السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٥١ (بتصرف).

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

أو استدعائه لشخصية الملك "**شهريار**" الذي يراه الشاعر منتقماً من الخونة الذين خانوه في عرضه وشرفه فقتلهم جميعاً وبالغ بعد ذلك فأصبح يقتل كل امرأة يتزوجها، يقول في قصيدته التي بعنوان "**عنترة في الأسر**":

أ"أبا الفوارسِ"..
دَعْ جناحَ الوهمِ يكبرُ.. دَعْهُ يأخذُني وراء النورِ..
إنَّ الـلـيـلَ أرحـمُ بالجـريـحِ مـن الـنـهـارْ
دعْـــني أكـــابـــرُ بالخـــيـــالِ
فـمـا تـبـقَّـى مـن حـقـيـقـتي الـقـديمةِ
غـــير ثـــورةِ "شـــــهـــــريارْ"
ســـــأتـــيـــهُ في قصـــــص الأوائـــلِ
أربـطُ الأولى وإخـوتهـا بخـيـطٍ مـن دمـي
حـــتى أصـــــوغَ بهـــا شـــــعـــارْ
وأروحُ أغـــــرقُ فـــــيـــــهِ..
محـــفـــوفـــاً بســـــربِ مـــواجـــدي
مـتـغـلـغـلاً في "الحـالـةِ" الـنـوراءِ
تكنسُـني بوَهْجِ صبابتي حتى يشـفَّ بيَ الستارْ
مـــن ذروةِ الأشـــــواقِ في جـــنـــبيَّ
يـــنـــطـــلـــقُ اخضـــــرارُ الـــوجـــدِ
في سَـــفَـرٍ سماويٍّ إلى أقصـــى اليـقـينِ
ويـنـتـهـي في مـقـلـتيَّ الاخضـــــرارْ[1]

لقد استدعى الشاعر شخصية "**شهريار**" في هذه الأبيات كونها شخصية انتقمت من "**العبدان**" الذين خانوه في عرضه وشرفة ليلمح بهذا الحدث إلى دعوته لشخصية العربي لينتقم ممن خانه في أرضه وعرضه واحتل بلده واغتصب حقه بها.

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

من تلك الرموز الأدبية ارتباط الشعر بالجن والشياطين، وكون الشاعر يستلهم شعره من **شيطان للشعر**، لذلك عندما أراد شاعرنا في نفس القصيدة أن يعبر عن ارتباط العراق بالشعر جعله موطناً وسكناً لشياطين الشعر كافة فما من شعر يقال إلا وهو منبعه، يقول:

هُنَا "العراقُ" الَّذِي مَا ثَمَّ قافيةٌ لَمْ تَتَّخِذْهُ لِجِنِيَّاتِهَا سَكَنا[1]

فالشاعر هنا يشير إلى الإبداع الشعري الذي وُجِد تاريخياً ويوجد إلى اليوم في العراق حتى لكأنه أصبح قبلة له ومستقراً، لذلك فإن هذه الفكرة تمهد وتعلل ما سيتلوها من تعظيم هذا البلد، وتذكر المتلقي بتاريخه وأمجاده.

ولحكايات "**كليلة ودمنة**" مكانة بارزة ومهمة في الأدب العربي، وهي قصص يرويها حيوانا **ابن آوى** تتراوح بين الذكاء والمكر والخديعة والحكمة، لذلك ذكرها الشعراء السعوديون إما تصريحاً أو تلميحاً في هذا الغرض، أما "**باقل**" فهو شخصية يضرب فيها المثل في العي والحماقة في الأدب العربي، ومع تضارب الآراء في حقيقة شخصية "**باقل**" إن كانت شخصية حقيقية أم غير حقيقية فإن شاعراً مثل **معيض البخيتان** يستدعيهما في بيت واحد للدلالة على هوان هذا الزمان الذي كانت القيادة فيه في العالم العربي لشخصيات تتمثل "**ابن آوى وباقل**" في مكرها وخداعها أو غبائها وحماقتها، يقول:

وَزَمَان الْهَوَان مَازَال يَلْوِي هَامَة الشَّرْق لِابْن آوَى وباقل[2]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٣١.

ثالثاً: استدعاء التراث التاريخي

للتراث التاريخي من أماكن أو أحداث أو معارك أو شخصيات وغيرها أثر كبير في تكثيف المعنى وإظهاره للمتلقي بصورة يختلط فيها الواقع بالخيال والحقيقة بالحلم والتاريخ بالحاضر، ذلك إذا أحسن الشاعر توظيفه وأتقن عرضه، فتؤثر فيه أبلغ تأثير.

أ) الأحداث التاريخية

الأحداث التاريخية التي مرت بالأمة وكان لها أثر بالغ في نفوس أتباعها وغيرت مجرى التاريخ كثيرة، ويبقى ذكاء الشاعر في استدعائها وإسقاطها على الواقع هو المعول عليه في الإبداع لحظة الخلق الأدبي، وبالأخص عندما يكون القصد تواصل سلسلة البطولة عبر أجيال الأمة، من ذلك قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته ذات العنوان "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" الذي يستدعي فيها معركة "**حطين**" وقائدها "**صلاح الدين الأيوبي**" وكيف أن الشهيد **محمد الدرة** هوى من صلب **صلاح الدين** ولكن بسبب طلقة غادرة من العدو، وفي ذلك ما فيه من إشارات وإيحاءات لتضييع القضية وخيانة مبادئ الأمة، يقول:

يعودُ الزمانُ
وتنفرشُ الذكرياتُ على أرضِ "حِطِّينَ"..
تمتدُّ مَأْدَبَةٌ من طيوفِ البطولةِ..
هذا "صلاحٌ" يغذِّي الخلاصَ بِلَحْمِ الرصاصِ
وتَفْجَؤُهُ طلقةُ الغدرِ..
يهوي "مُحَمَّدُ" من صُلبِهِ..(١)

أما الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** فقد كان أكثر وضوحاً في استدعائه لـ"**حطين**"، فهو يتوعد العدو الصهيوني بـ"**حطين**" أخرى جديدة تقتص للأمة من عدوها وترد لها كرامتها وعزتها، يقول:

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

وأَرَى حِطّيْن أُخْرَى تَمْتَمَتْ بِخَبَايَا غَدِنَا المنْتَظَر[1]

ومن الأحداث التاريخية الفاصلة التي لها حضور عند شعراء المرحلة معركة **القادسية** الشهيرة التي بسببها تضعضع حكم "آل ساسان" في بلاد فارس وكانت نهاية حكمهم وسقوط دولتهم؛ إيذاناً بدخول الإسلام إلى تلك البلاد وانتشاره فيها، لذلك يذكرها الشعراء كلٌّ في سياقه، فمنهم من يُذَكّر بها ومنهم من يعيب انتساب من لا يستحقها لها ادعاء كاذباً كما ذكر ذلك الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدة له بعنوان "**سقوط الشعارات**" يوجه خطابه فيها إلى الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** بعد غزوه للكويت إذ يقول:

كَمْ زَيَّفَ التَّارِيخ فِي أَقْوَالِه وَسَجِيَّة الْكَذَّاب أنْ يَتَقَلَّبَا
الْقَادِسِيَّة يَدَّعِيهَا كاذباً ووعُودُه أَضْحَت سَرَابًا خُلّبا[2]

ولكن الشاعر **غازي القصيبي** تعامل مع استدعاء **القادسية** بأسلوب أكثر شاعرية وذكاء، إذ جعلها تغض طرفها خجلاً مما ارتكبه الرئيس العراقي في حق شعبه وإخوته العرب ليوحي للمتلقي أن القادسية كانت بين أعداء متنافرين من المسلمين والفرس واضحة معالم الحق والباطل فيهما، أما ما ادعاه الرئيس العراقي من القادسية فالطرفان فيها من المسلمين، يقول في قصيدته "**ونحن فهد**" التي كانت في الغزو العراقي للكويت:

تَغُضّ الْقَادِسِيَّة مِنْك طرفاً يشيح بِوَجْهِه فِي الْغَيْب سَعْد[3]

كما أن يوم **بدر** يوم فاصل مع قريش، ويوم **خيبر** يوم فاصل مع اليهود فإن الشعراء كثيراً ما يرددون ذكرهما في الشعر عند ذكر مفاخر الإسلام والمسلمين، واستحضاراً للنصر على أعداء الأمة كسالف عهدها، وللتحذير من التفرق التشرذم بين أبنائها لكيلا تحدث النكبات والهزائم كما حدث بين "عبس وذبيان"، يقول الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**":

فللشِّعْر فِي أَسْفَارِنَا الغُرِّ أَمَة يقلبنا كَالسِّحْر جِنًّا وَإِنْسَانَا
يُبَشَّر بِالنَّصْر "بدراً" و"خيبراً" ويفجعنا بِالثَّأْر "عبساً" و"ذبيانا"[4]

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

(٣) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

(٤) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

ومن مفاخر العرب التي لا تنسى يوم "**ذي قار**" لذلك تغنى بها شعراء العربية حتى اليوم، وبالذات عندما يكون الخصم النظام الإيراني الطائفي، لذلك يستدعيه الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** ليذكر الخصم به وبيوم **القادسية** الذي له من الفضل مثله أو يزيد، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**والبروق تغني**":

فَـذُو قَـار يَاقُـوتَـة الْـغَـابِـرِيـن وفِي الْـقَـادِسِـيَّـة أَزْهَى شَـرَف[1]

ومن الأيام التي مرت على المسلمين "**عام الرمادة**" وهو عام مجاعة عامة وقحط ضرب بلاد المسلمين في زمن خلافة **عمر بن الخطاب** ﷺ، فها هو الشاعر **جاسم الصحيح** يستدعيه ويتوعد بأن هذه المجاعة لن تعود مرة أخرى، فالبلاد تعيش في خيرات وارفة من ربها وبفضل قيادة حكيمة تحسن استغلال مواردها وتسخيرها في رفاهية شعبها وقوته، يقول في قصيدة كتبها في عاصفة الحزم بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

"عـامُ الرَّمـادةِ" لَن يعودَ فَهَـا هُنـا وجـهُ السَّـنَـابِـلِ مُشْـرِقٌ رَيَّانُ[2]

ومما استدعاه الشعراء أسماء **القبائل العربية الجاهلية**، من ذلك ما نفاه الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** من أصالة الكيان الصهيوني وأنه نظام دعي لا يمت للمنطقة العربية بصلة، وإنما غرس في قلب الأمة كالورم الخبيث ليكون خنجراً في خاصرتها ومقيداً لحركتها ومانعاً لتطورها وازدهارها وقوتها، لذلك وجب استئصاله منها، يقول في قصيدة له عن القضية الفلسطينية بعنوان "**الطريق إلى الأقصى**":

صُـنِعَـتْ في مَصْـنَع الغَرْبِ فَمَـا هِـي مِـن بَـكْـرٍ وَلا مِـن مُضَـر[3]

أو ما وصف به الشاعر **غازي القصيبي** استنكار العرق العربي من جذوره واستعظامه لجريمة اعتداء الأخ على أخيه من شعور "**نزار ومعدّ**" بالعار لما جاء به الرئيس العراقي مما يجعل **نزار** تضج و**معدّ** تنتفض، يقول:

دَم الْـعَـرَبِيّ فَـوْق يَـدَيْـك خِـزْي وَإِن صَـبّ الْـفُـرَات عَـلَـيْـه يَـبْـدُو
تجـهـمـت الْـعُـرُوبَـة واشمـأزّت وَضَـجّ نِـزَار وانـتـفضـت مـعـدُّ[4]

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٤) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

ومن الشعراء من يستدعي أسماء **القبائل العربية** للتعبير عن مدى توغل انتمائه ورسوخ مبادئه وثباتها عبر التاريخ فهو ليس وليد اللحظة، وانتماؤه ليس حديث البروز، وذلك ما عبر عنه الشاعر **عايض القرني** في قصيدته "**يا ابن عبد العزيز**" التي يرجع فيها شجاعة ونخوة أبناء المملكة العربية السعودية إلى "**طسم وجديس**"، يقول:

يا ابْن عَبْد الْعَزِيز أَسْرَج الى الْهَوْل خُيُولًا تَرْوِي جَدِيْساً وطَسْمَا[1]

ومن الرموز التاريخية التي استخدمها الشعراء "**الحضارة البابلية**" وما تدل عليه من رخاء وخصوبة خاصة لتعلقها بنهري العراق "الفرات ودجلة"، ولكن الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**مهرة من ساحة اليرموك**" جمع بين ذكر هذه "**الحضارة البابلية**" و"**رحلة الصيف**" التي كانت قريش تقوم بها إلى الشام للتجارة، و"**خولة**" الشخصية الأدبية التي ذكرها **طرفة** في معلقته في مزج بين ذكي بين رخاء وخصوبة البابليين، ورخاء وثراء تجارة القرشيين في رحلة الصيف للشام –التي هي مسرح عملية الشهيدة، التي جاءها الفتح الإسلامي من بلاد القرشيين في مكة– ورخاء ونعيم العشق في خولة، يقول:

ها هنا التاريخُ يرتدُّ إلى أعراسِ "بابِلْ"!
طَلَعَتْ تحدو مطايا رحلةِ الصيفِ
على إيقاعِ ممشَاها
وتمتصُّ لُهاثَ الدربِ من صدر القوافِلْ
حَدَّقَ الدهرُ فألفَى "خولةً"
تبعثُ للأجيالِ من حُفرتِها إحدَى الرسائِلْ
مهرةٌ قادمةٌ من ساحةِ "اليرموكِ"
ظلَّتْ تعبرُ الأصلابَ من فحلٍ إلى فحلٍ
وتمتصُّ الفحولاتِ إلى قعرِ المفاصِلْ[2]

ولكنه في قصيدة أخرى له في الاحتلال الأمريكي للعراق بعنوان "**سقياك يا والد النهرين**" لا يستدعي "**بابل**" فقط التي كان العراق أرضها، بل و"**المعلقات**" و"**الربع**" و"**الدمن**" التي هي من الموروثات العربية الأصيلة والتي كان الشعراء الجاهليون يكثرون من ذكرها في مطالع قصائدهم، بل ينفض عن نفسه

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٢، ص٥٢.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

وثيابه تلك العلائق القديمة التي تقيده وتحد من حريته وانطلاقه ليولد بعدها إنســـاناً جديداً قادراً على بناء وطنه واستعادة هيبته، يقول:

اليومَ يولـدُ إنســـانٌ عَلَى شَـــفَتَي ... مِـن النشـــيـدِ الَّـذِي فِي "بابـلٍ" وُزِنَا
أتيـتُ أنفضُ عَن نَفْسِـــي "معلَّقـةً" ... مِـن الْوَصَـــايَا فَلا رَبْعًـا ولا دمنَـا[1]

ومن الرموز التاريخية التي اسـتدعاها الشـعراء "**داحس والغبراء**" وإسـقاط ذلك الحدث المرير الذي أزهقت فيه الأرواح لسـنين طويلة على واقع الخيانات الكبرى التي يعايشـها العالم العربي اليوم وتُزهق فيها آلاف الأرواح البريئة كذلك، يقول في ذلك الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**عنترة في الأسر**":

ووراء وجهكَ
ألـفُ خـيـطٍ مـن مـكـائـدهِـمْ يُحـاكُ
مـكـيـدةً تـتـلـو مـكـيـدَةْ
حـتَّى إذا اكـتـمـل الـكـمـينُ
وضاجع "الغبراءَ" "داحسُ" فوق أشلاءِ العقيدَةْ
طـعـنـوكَ بالـبـوح الصـفـيـقِ
فغاصَ رمحُ الغدرِ فيكَ إلى أنِ اخترقَ القصيدَةْ[2]

كما استدعى بعض الشعراء "**التتار**" للتعبير عن الهمجية والظلم وسفك الدماء بغير وجه حق كما فعل الشاعر **إبراهيم مبارك بوبشيت** في قصيدة له بعنوان "**يا ضيعة النسب**" في وصف الاجتياح العراقي للكويت فقال:

ماذا نُسَـمِّي الكويت الْيَوْم وا أَسَـفًا ... محـتـلـة؟! وَمَـن المحـتـل؟؟ لا تُجِـب؟
غَـزَاه جَـار لَـه لـيـلاً فَـهَـدَّمَـه ... أَهو التَّتَـار؟ نَعَم.. لَكِنَّـه "عَرَبِي"!![3]

أما الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** فقد استدعى في موضعين من قصيدته "**في موكب الحزم والأمل**" لفظين من التاريخ، "**التتار**" في وصفه لعدوان الحوثي على شعبه وجيرانه، و"**بني سبأ**" لاستنهاضه للشعب اليمني لمقاومة هذا العدوان، فقال:

---

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

كـأنّ "تتـاراً" قَـد أَحَلُّوا بِأَرْضِـهِم بَوَاراً، وسـاموهـا الْبَشَـاعَـة أَلْوَانَا
بَنِي "سَـبَـأ" يَكْفِي خُنُوعًـا لطغمـة تجرجركم لِلْمَوْت جمعـاً وَوُحْـدَانًا[1]

ب) الخلفاء والملوك

رغم بشرية شخصيات الخلفاء والملوك ووقوع الصواب والخطأ والحق والباطل منهم بحكم بشريتهم، ووجود جوانب مضيئة وجوانب مظلمة في سيرهم، إلا أن الشعراء السعوديين لم يتناولوا منها إلا الجوانب المضيئة الإيجابية، ولعل ذلك إنما كان غيرة على سلف هذه الأمة وخلفائها من ادعاءات بعض المؤرخين، أو اعتمادهم على بعض الروايات التي لا تستند إلى إرث تاريخي صحيح[2].

من هذه الشخصيات التي نالت حظاً وافراً من الاستدعاءات شخصية الخليفة العباسي **هارون الرشيد**، الذي ارتبط ذكر بغداد بذكره فدرج على الألسن "**بغداد الرشيد**"، لذلك فزع الشاعر **عبدالرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**سقوط الشعارات**" إلى استدعاء **الرشيد** الذي يعد مثالاً للعدل في الحكم ورمزاً لنشر الوحدة والطمأنينة بين المسلمين، بعد أن أتى الرئيس العراقي أمراً منكراً باحتلاله للكويت إذ قال:

وَتَمَـلْـمَـلَـتْ "بَـغْـدَاد" حَـتَّى إنَّـه دُهِشَ الرَّشِـيـدُ لِفِعْلِـه وَتَعَجَّبـا[3]

أما الشاعر **خالد صالح السيف** فقد عبر في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**لا تتاجر كل أرقامك أصفار**" عن شق الصف ومخالفة الأمة والتفريق بين أبنائها بتمزيق عمامة **الرشيد**، فقال:

قَـــــدْ خَـــــبرنَاك..
مُـذْ مَـزَّقْـتَ لـلـرّشِـيـد عِـمَـامـة
يَشْـهَـد التّارِيْخ عِشْـقَـاً للسّـحَابة
وسَـيُبْدِي أنّ سُـحْبَ اليَوم قَد تَاهَت
وهي لم تَعْرِف إلى العِرَاق سَـبِيْلاً[4]

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٢) عبد الله خليفة السويكت، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي**، وزارة الثقافة والإعلام السعودية، ط١، ٢٠٠٩م، ص٧٠ (بتصرف).

(٣) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

(٤) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

وسبق أن بينا في المقدمات كيف أن الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**سلمان المعتصم**" استدعى الخليفة **المعتصم** في مقدمة قصيدته للملك سلمان إذ إن المعتصم يعد رمزاً لنصرة المظلوم والانتقام من الظالم، فقال:

لَبَّى النِّـدَاء لِنَصْـــر الْحَقّ مُعْتَصِـــم سَـــلْمَان يا قَـائِداً دَانَت لَـه الْأُمَم[1]

أما الشاعر **غازي القصيبي** فيستدعي **الملك عبد العزيز** بالافتخار بالانتماء في الجندية له وللتعبير بالبقاء على عهد المؤسسين الأوائل لهذه البلاد المباركة، وكان ذلك بأسلوب مباشر لا تأويل فيه ولا تفسير، يقول في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**أبا فيصل**":

نَحْـن أَجْـنَـاد "أَبُـو تُـرْكِـي" فَـمَـا صَـــدِئ السَّـــيْف ولا كَلَّـت يَمِين
خُـضْ بِنَـا الْمَـوْت.. فَـمَـا أَعْـذَبَـه مَـا أَلَـذّ الْمَـاء عِنْـد الظـامئين[2]

وعندما أراد الشاعر **عبد الرحمن عبد الله بوبكر** أن يصف بشاعة وشدة ظلم الرئيس العراقي **صدام حسين** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**شعوب الضاد**" لجأ إلى استدعاء شخصيتي **هولاكو ونيرون**[3] لما لهاتين الشخصيتين من سمعة تاريخية في الظلم والتخريب إذ الجامع بينهما وبين الرئيس العراقي المشابهة في الفعل والنتيجة، يقول:

لَبِسْـــت ثَوْب "هُولَاكُو" فِي حَمَـاقَتِـه وَذُقّ مِـنْـك الى "نـيرون" أَوْتَار[4]

أما الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** فيستدعي "**كسرى**" للإشارة إلى الإيرانيين اليوم ليشعر المتلقي بانفصال أفعالهم عن الإسلام وابتعادهم عنه واتصالهم بالفرس المجوسيين وينسب لهم صفة المكر والخديعة بوصف كسرى بتربية الضباع، يقول:

وَإِنْ عَـاد كســـرى يُـرَبِّي الضِّـــبَـاع فـذاكـرة الْـمَـجْـد لَم تُخْـتَـطَـف[5]

إلا أن الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** يستدعي في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**سلمان المعتصم**" **كسرى وقيصر** للدلالة بسقوط عرشيهما على قوة العرب والمسلمين وعدم صمود هاتين القوتين

---

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٣) امبراطور روماني تدهور الوضع السياسي خلال حكمه، وتعرض للعديد من محاولات الانقلاب على حكمه، ولكنها باءت جميعاً بالفشل، وعند فرض الإمبراطورية الرومانية أعلن بأن نيرون عدو الشعب، أرعب هذا الإعلان نيرون فأقدم على حرق روما ثم الانتحار، ليخلف من ورائه فوضى عارمة وإفلاس نتيجة بذخه الشديد، وحالة الفوضى التي سادت في فترة حكمه.

(٤) خَالِد نَاصِر سحمي الْعُصَيْمِيّ، **الشَّعْر وَالسِّلَاح فِي مُوَاجهَة السّفّاح**، مُؤَسَّسَة الجريسي، الرِّيَاض، ١٩٩٠م، ط١، ص١٥٦.

(٥) **حزميات**، ص٢٨.

أمام الفاتحين من أبنائهم وكذلك الأمر سيكون مع أحفاد هؤلاء الفاتحين اليوم فلن يستطيعوا أن يهزموهم مهما حاولوا، يقول:

سَل قَيْصَر الرُّوم سَل كسرى وَكَيْف هَوَت تِلْك الْعُرُوش وَكَيْف الفاتحون سموا[1]

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، حزميات، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

رابعاً: استدعاء التراث الاجتماعي

نقصد بالتراث الاجتماعي هو المستمد من الحياة مباشرة بمستواها الأفقي وبأشكالها المتعددة، فيما يمارسه الإنسان أو يتصل بيومه من عادات وتقاليد أو أدوات وملابس وغيرها وبخاصة تلك المتوارثة من الأجيال السابقة، فيستدعيها الشعراء بإسقاطها على أغراضهم الشعرية.

أ) الرموز الاجتماعية

لم تخل قصائد الحماسة في الغالب من ذكر رموز لها دلالتها الاجتماعية والبيئية المتعلقة بموروثاته الشعبية والأدبية، كارتباط ابن الجزيرة العربية **بالنخلة** التي تعد أحد رموز أصالته، للدرجة التي نرى بعض الشعراء يعبر بها عن الوطن بل أكثر من ذلك بإضافتها إلى الله ﷻ كما قال الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدة وطنية له بعنوان "**الحب العظيم**":

بِلادِي نَخْلَةٌ ليستْ بِأَرْضٍ ... فَنَخْلُ اللهِ يُغرَسُ في الفؤادِ
ومِنْها التَّمرُ ها هُنَّ الصَّبَايا ... على دَرْبِ التَّفَرُّدِ.. باتِّئادِ
جُذُورُ النَّخْلِ ثابِتَةٌ وتَبْقى ... وذا سِرُّ التَّحَدِّي.. والعِنَادِ[1]

ولكن عندما يجعل الشاعر **الصحراء** تصرخ غاضبة و**النخيل** تنتفض ذلك لا شك دلالة على أن النواميس الكونية ليست في حالتها الطبيعية لذلك فقبول العربي للذلة والمهانة شبيه لهذا الوضع غير الطبيعي المخالف للنواميس الكونية وذلك ما عبر عنه الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**عنترة في الأسر**" إذ يقول:

يتمرَّدُ العربيُّ فِيَّ
وتصرخُ البيداءُ غاضبةً وتنتفضُ النخيلْ:
فليسقطِ التاريخُ..
تسقط كلُّ أقلامِ الرُّواةْ

(١) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

ولـــتســـــقـــط الـــكـــلـــمـــاتُ
حـين تـلـوكُـهـا بالـزيـفِ ألســـنـــةُ الحيـاةْ
واضـــيـعـةَ الـعـظـمـاءِ في قـلـم المـؤرّخِ
حينما الأقلامُ تصـبحُ بعضَ ألعابِ الحُواةْ!![1]

ومن الرموز الاجتماعية أيضاً "**البداوة والحضارة**"، ولكن الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** آثر ذكر هذه الرموز بأسلوب نبوي واضح ليعبر عن أن كل أطياف المجتمع فداء للقضية الفلسطينية وفداء للأقصى، فَلَفْظُ "**أهل الوبر والمدر**" في الدلالة على البدو والحضـــر وَرَدَ في الحديث النبوي إذ قال ﷺ في الحديث الذي رواه النواس بن سمعان الكلابي قال: «**ذكر رســـول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل... قال ويرسـل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت وبر ولا مدر قال فيغسـل الأرض فيتركها كالزلفة**... الحديث»[2]، يقول في قصيدته "**الطريق إلى الأقصى**":

أَيّهَـا السّـــائِلُ خُـذْ مَنْ شِـــئْـتَ مِنْ أَهْـلِ أَوْبَـــــارٍ وَأَهْـلِ المَـــــدَرِ[3]

ومن الاستخدامات الذكية لبعض الاستدعاءات استدعاء لفظ "**الزنار**" وهو حزام يربطه الإنسان على وسطه للزينة والتجمل، ولكن الشاعر **جاسم الصحيح** استخدم "**الزنار**" ليعبر به عن تحول ذلك السلاح القاتل وهو الحزام الناسف إلى مجرد "زنار" من احتجاج وشجب، يقول في قصيدة في رثاء الشهيدة آيات الأخرس بعنوان "**مهرة من ساحة اليرموك**":

كـــلَّـــمـــا جُـــنَّ جـــنـــوني
رُحْـــتُ لِـــلَّـــوعـــةِ أســـتـــفـــتي
وحـينَ اجـتـهـدَتْ في دمـيَ الـلـوعـةُ
زنَّـــــرتُ ضـــــلـــــوعـــــي
بِعُبُوَّاتِ احتجاجٍ وحزامَينِ منَ الشَّـــجْبِ
وحانَتْ ســـاعةُ النارِ فَخانَتْني الفتائِلْ[4]

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصـيدة مثبتة في ديوان رقصـةٌ عرفانيّة"، وقد أرسـلها لي الشـاعر بشـكل خاص مشـكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) سنن الترمذي كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فتنة الدجال، ح(٢٢٤٠) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٤) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

فالشاعر يشعر برغبة عارمة بالانتحار بسبب هذا الوضع البائس للأمة التي أصبحت فتياتها يضحين بأنفسهن فداء لها ويبقى الشباب دون عمل، فيستفتي في هذا الأمر فتفتيه لوعته بأن ينتحر بزنار يشده على ضلوعه، ويقصد به هنا الحزام الناسف، ولكن تخونه فتائله في ساعة الصفر.

وفي قصيدة أخرى بعنوان "**عنترة في الأسر**" استدعى الشاعر **كلب الحراسة** في الأدب العربي وكيف أن نباحه دليل بخل الرجل لقلة أضيافه، وجبن الكلب وعدم نباحه دليل كرم صاحبه لكثرة الأضياف، ولكنه استخدم ما يقرب من أسلوب السخرية والاستهزاء المحبط في استنهاضه للعربي واستثارة حماسته، فالمفارقة كانت في إسقاطه لصورة الكلب الذي توقف حتى عن النباح على شخصية العربي العاجز عن مواجهة عالم يمور بالصهيل والصليل في تعبير عن الصراعات العالمية المستمرة في ظل توقف العالم العربي عن مواجهتها أو تحديها، يقول:

مـا زلـتَ كـلـبَ "الحـيِّ"
لـكـنْ لم تـعـدْ تـفـتـضُّ
صـمتَ الليلِ في وجهِ الضـيافةِ بالنُّباحْ
خمسـون عـامـاً..
والصـهيـلُ يمورُ في وهج الصـليـلِ
فـترتـوي بهـمـا الـقصـيـدَةْ
وتـروح تـعـزفـهـا بسـيـفِـكَ
غضـبةً ملءَ الفيافي تنفثُ الحُرَقَ الوقيدَةْ[1]

ومن الرموز الاجتماعية "**طائر البومة**" فهو في الأدبيات العربية رمز للتشاؤم منذ القدم، لذلك استدعاها الشاعر **غازي القصيبي** للتعبير عن قبح أطماع من يكيد لدول الخليج العربي طمعاً في أموالها وخيراتها، ثم بعد هذا الاستدعاء استدعاء آخر حيث استخدم وصف "**الزنديق**" وهو في التاريخ الإسلامي لفظ يطلق على الملحدين وأصحاب البدع المكفرة وقد استدعاه الشاعر ليصف به الرئيس العراقي عندما شبه معاركه بمعارك أسلاف الأمة في القادسية ونحوها ثم وجه حرابه لإخوانه في الكويت، يقول في قصيدته "**أبا فيصل**":

يَا أَبَا فَـيَصِـل! هَـذِي سَـاعَـةٌ بَـرَزَت فِـيـهَـا نُـيُـوب الـطَّـامِـعِـين
أَسْـفَـرَت أَحْـقَـادُهُـم عَـن وَجْـهِـهِـا بـومـة تُـؤْذِي عُـيُـون الـنَّـاظِـرِيـن

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

عَـجَـب لا يَـنْـتَـهِـي فِي زَمَـن مَـا انْـتَـهَـت فِيْـه نـوايا الْـغَـادِرِيـن
ذَلِـك الـزِّنْـدِيـق أَضْـحَـى بَـغْـتَـة يَـتَـزَيَّا بمسـوح الْـمُـؤْمِـنِـين[1]

ولعلنا مما نضيفه إلى الرموز الاجتماعية الأمثال الاجتماعية الموروثة، كاستدعاء الشاعر **عبدالرحمن عبد الله بوبكر** للمثل العربي المشهور "**عدت بخفي حنين**" الذي يضرب عند اليأس من إدراك الحاجة والعودة بخيبة الأمل بإسقاطه على مساندة دول الخليج للعراق في حربه ضد إيران ثم ارتداد هذه المساندة ضدهم بعد ذلك فعادوا منها بخيبة الأمل، يقول في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**شعوب الضاد**":

عُـدْنَا بِخُفَّي حُنَيْن مِن مُسَـانَـدَة وفِي الْيَمِين مِن الْمَصْـدُوم أَصْـفَار[2]

ثم نراه في نفس القصيدة يستدعي مثلاً آخر يضربه في مقابلة إحسان العمل بسوء الجزاء بالمثل العربي "**جزاء سنمار**" فيسقطه على الجزاء الذي تلقته دول الخليج من النظام العراقي بعد أن أحسنوا في مساندته ومساعدته ضد عدوه، يقول:

جَـازَيْـتـه بِجَـزَاء لا مـثـيـل لَـه إِلَّا الْجَزَاء الَّـذِي أُعْطِي "سـنمـار"[3]

ومنها قول العرب للتعبير عن التحول في العلاقة وخيانة الصاحب قولهم "**أدار له ظهر المجن**" أي حول له الجهة التي يقابل بها العدو من المجن وهو ما يتترس به المقاتل ضد عدوه، فأبرز له العداوة بكل وضوح لا شك فيه، وذلك ما عبر به الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** عن خيانة **الحوثي** وانقلابه ضد الشرعية في اليمن واعتدائه على جيرانه، إذ قال في قصيدة له بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**":

أَحَـال إِلَى "ظَـهْـر الْـمِـجَـنّ" عَـلائـقـاً يُسـاقِي كُؤُوس الْغَـدْر أَهْلًا وَجِيرَانًا[4]

واستدعى الشاعر **جاسم الصحيح** بذكاء وكان فيه حسن ختام لقصيدته حينما ختمها بالحكمة العربية الشهيرة "**كما تدين تدان**" أي أن من يعتدي على الوطن لا بد من يوم سيدفع فيه ثمن اعتدائه غالياً فقد جاء قبل هذه المقولة: "**البِرُّ لا يَبْلَى، والإثمُ لا يُنْسَى، والدَّيَّانُ لا ينامُ، فكن كما شِئْتَ، كما تَدِينُ تُدَانُ**"، فقال في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

أَمَّـا الـذينَ عَـدَوْا عليـكَ، فقُـلْ لَهُمْ قَولَ القَصـاصِ: "كَمَا تُدِينُ تُدَانُ"[5]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٢) خَالِد نَاصِر سحمي الْعُصَيْمِيّ، **الشِّعْر وَالسِّلَاح فِي مُوَاجهَة السّفّاح**، مُؤَسَّسَة الجريسي، الرِّيَاض، ١٩٩٠م، ط١، ص١٥٦.

(٣) **المرجع السابق**، ص١٥٦.

(٤) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٥) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

ب) الأدوات الاجتماعية التراثية

وهنا نقصد كل ما يتعلق باستخدامات الماضي من أدوات أو حيوانات أو آلات وإن كانت لم تعد بذات الاستخدام والأهمية اليوم، كما هو الحال مع الخيل في ظل المركبات الحديثة، أو السيوف ونحوها في وجود الأسلحة المتطورة اليوم.

من ذلك ما خاطب به الشاعر **محمد جبر الحربي** وطنه به في قصيدته "**وطن الجنى**" الذي عبر عن انطلاقة الوطن نحو مستقبله بأبنائه بانطلاقة **الخيل** ذلك لأن العرب كانوا ومازالوا يتفاءلون بالخير ويجعلون فيها البركة والخير لما جاء في حديث الرسول ﷺ الذي رواه عروة بن الجعد إذ قال: «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**»(١) فهو يشعر بشرف العلاقة بين هذه الخيل والوطن، ولكن لهذه الخيل مواصفات خارقة، فهي تمنح السنا لكل برق، وهي تغدق الخيرات على الدنيا بأسرها، وهي تنشر الربيع في جنبات الأرض بعد أن تَصَلَّى باللظى، وهي تبلغ صاحبها الأمنيات العزيزة، ولا يفوتنا استدعاءه للقنا وراويات الشعر في آخر الأبيات إذ قال:

إنْ شِئتَ أسْرَجْتُ الجَوادَ مُطاوِلاً ... أوْ شِئتَ أطلَقْتُ الجِيادَ تَيَمُّنَا
المانِحاتِ لكلِّ بارقةٍ سَنَا ... المغْدِقَاتِ بِفَيضِهِنَّ على الدُّنَى
المردِفَاتِ لكَ الرَّبيعَ منَ اللَّظَى ... المبْلِغَاتِكَ للعَزيزِ مِنَ المنَى
المقْبِلاتِ إذا الكَرِيهَةُ أقْبَلَتْ ... المدْبِرَاتِ لِكَرَّةٍ بينَ القَنَا
المدْنِيَاتِ لكَ الشَّوامِخَ مِنْ عَلِ ... الرَّاوِيَاتِ الشِّعْرَ أنَّكَ مِنْ هُنَا(٢)

ولكن الشاعر **جاسم الصحيح** يشبه الأقدار التي تشعل نيران الثورة على الذل والخنوع في دمائه **بالخيل** التي يفترض بها النفور والتمرد والثورة ولكنها وللأسف ألفت الخنوع والخضوع وألفت مربطها فلم تعد تشقى به، هي موريات تقدح من حوافرها أحلام هذه الأمة، وتقدح بحوافرها جلاميد الخرافة ولكن وللأسف أصبح غبار الذل والهوان يطفئ هذا القَدْحَ، يقول في قصيدة له بعنوان "**عنترة في الأسر**":

أ"أبا الفوارسِ"
لم تعدْ خيلُ المقاديرِ العريقةُ في دمائيَ
لم تعدْ تشقَى بمربطها

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ح(٢٦٩٥).
(٢) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

وتــرتجــلُ الــتــمــرُّدَ والــنــفــارْ
فـــــالمـــــوريـاتُ الحُـــــلْـــــمَ
قَدْحاً في جلاميدِ الخرافةِ بات يطفئُها الغبارْ[1]

واستدعاء الشاعر **جاسم عساكر للخيل والإبل والهودج** في ذاكرة المواطن السعودي في مرحلة التأسيس رجالاً ونساءً، وكيف أنها حملت على ظهورها الأجداد في ميادين الحروب من أجل توحيد هذه البلاد وكيف قاسوا المصاعب من أجل هذه الغاية لذلك يجب على كل مواطن الحفاظ على مكتسبات هذا الوطن والدفاع عنه الذود عن حياضه، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**خذني على لحن السلام**":

مـاذَا عـنِ الخيـلِ المسـوّمـةِ الَّتِي ... مَـلَأتْ مـيـادينَ الحـروبِ طِـرادَا؟؟
مـاذَا عـنِ الـقـومِ الـذيـنَ تجـمّـلُـوا ... بالصـــبرِ، إذ كـانـوا لـكَ الأوتادَ
أَشَـــهِـدتَ طلعتَهم غـداةَ تلثّمُوا ... كَي يكشـفُوا وجهَ الصـباحِ بلادَا
شـــدُّوا ركـائبـهـمْ بـكـلِّ عـزيمـةٍ ... وتَقَحّمُوا حِصْـنَ الْعِـدَى آسـادَا
سَـبَقَ اليقينُ مسـيرَهمْ مَـا قـادهمْ ... إلاّ وسـارَ وراءَهـمْ مُـنـقـادَا
حَمَلُوا المنونَ علَى المتونِ وأرخصُـوا ... مِـن أجـلـكَ الأرواحَ والأجسـادَا
أقـواتُـهـمْ تَمْـرٌ وكـلُّ مـتـاعـهـمْ ... جَمَـلٌ يَخِـبُّ وهـودجٌ يـتـهَـادَى[2]

ونختم استدعاء **الخيل** بتناص ذكره مع بيت **المتنبي** الشهير، إذ جاراه في ذلك الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** فقال:

بَـنُـو الْخَـيْـل وَالـلَّـيْـل، بـيـداؤنا ... حِكَـايَـة فَـجْـر يَـغِـيـظ الســدف[3]

ولا شك أن **السيف** أبرز ما يستدعى من أدوات التراث، لما له من مكانة في نفس العربي، ولدلالته المعنوية على الشدة والصرامة والحزم، للدرجة التي تجعل بعض الشعراء يضفي عليه صفات بشرية مثل العقل والحكمة والحماس والغضب ونحوها، يقول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدة وطنية بعنوان "**خذني على لحن السلام**" عن **سيوف** الأجداد في مرحلة تأسيس المملكة العربية السعودية:

هل كانتِ الأسيافُ ساعةَ سلّها الـــ ... ـــبـأسُ الأبيُّ تآكلـتْ أغمَـادَا؟!

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

أمْ كانتِ الأســـيافُ ضـــاقَ مكانُها في الغمدِ فاختارتْ لَها الأكبادَا؟![1]

أو استخدامه **للسيف** في قصيدة أخرى له بعنوان "**وسائد من حرير الرمل**" مع **النخلة** في وصفه لشعار المملكة العربية السعودية، ولكن هذين السيفين سلهما الخلود للإشارة إلى خلود هذه البلاد، والنخلة أمنت في ظل الحكم الرشيد فنامت في ظل سحابه، يقول:

ســـيفـانِ ســـلَّهُمـا الخلودُ ونخلـةٌ أَمِنَتْ، ونامَتْ تحتَ ظلِّ ســـحابِهِ
يُهـدي لكـلِّ الكـائنـاتِ بيـاضَـــهـا حتّى كـأنَّ الكونَ مِن أســـبـابِـهِ[2]

وتناص الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في مقطع واحد من قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**" بذكره كلاً من "**السيف**" و"**الشعرى**" و"**زحل**" مع أكثر من نص أدبي، منها قول أبي العلاء المعري:

زُحَـلٌ أَشْـــرَفُ الكَوَاكِـبِ دَاراً مِـنْ لِـقَـاءِ الـرَّدَى عَـلـى مِـيْـعَـاد

وقول المتنبي كذلك:

خُذ ما تَراهُ وَدَع شَـــيئاً سَمِعتَ بِهِ في طَلعَةِ الشَمسِ ما يُغنيكَ عَن زُحَلِ

فيقول **العشماوي** محولاً المعنى عما سبق إلى معنى جديد في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**" ضارباً المثل في تغير مشاعر المجاهد الفلسطيني وعدم مبالاته بما يقوم به عدوه الصهيوني ضد أبناء وطنه من تنكيل وتقتيل وكأن هذه الحوادث تروى عن الشعرى أو زحل:

مَـالِي أَرَاكَ كَسَـــرْتَ سَـــيْفَـكَ يَا بَطَـل
وَوَقَـــفْـــتَ مَشْـــدُوْهَـــاً
كَـأَنَّـكَ لا تُحِـسُّ بِمـا حَصَـــل
وكَـأنَّ مَـا اقْـتَرفَ الـيَـهُـودُ حِـكَـايَـةً
تُرْوَى عَنْ "الشِّـــعْرَى" البَعِيْدَة أو "زُحَل"[3]

كما أن الشاعر **عبد الله صالح المسعود** استدعى الوقوف على الأطلال التي كان شعراء الجاهلية يقفون عليها في مطالع قصائدهم ليعبر عن انخداعهم في حبهم للرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** وخطئهم في ذلك كمن يبكي على فراق محبوب له ولا يعلم عن خيانته له، يقول في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**زئير البغي**" إذ يقول:

---

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

نَحْـــن هِمْـنَـــا بخـيـــالات الْهَـوَى وَوَقَـفْـنَـا زمـنـاً عِـنْـد الـطَّـلَـل[1]

وقد يتناص الشـاعر مع مطلع قصـيدة لشـهرتها للتعبير عن الارتباط التاريخي والتعلق المعنوي بالإرث الثقافي للأمة كما فعل الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**" فيذكر مطلع قصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد" وقصيدة طرفة "لخولة أطلال" فيحول المعنى من فراق للمحبوب وبكاء عليه كما في القصـائد الجاهلية إلى معاني الدوام والاسـتمرارية للوطن كاسـتمرار هذه القصائد في تاريخ ووجدان الأمة العربية، يقول"

وهُنـا القصـــــائـدُ لا تموتُ؛ فَلَم تزلْ "بَانَـتْ سُـــعَـادُ" ومـا رَوَاهُ "البـانُ"
وهُنـا الطُّلولُ.. طُلُولُ "خَوْلَةَ".. لَمْ تَزَلْ وَشْمًـا بـهِ جَسَـــدُ العُصُـــورِ يُزانُ[2]

وقد يجمع الشـاعر أكثر من اسـتدعاء مختلف بموضـع واحد يكثفها فيه ويركزها فيزيدها إشـراقاً وبهاءً، كما فعل الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته في الاحتلال الأمريكي للعراق "**سقياك يا والد النهرين**"، في اسـتدعائه للفظ "**نداماي**" الذي تكرر في الشـعر الجاهلي، والتعبير الذي أخذه مناصـفة بين الشـعر والقرآن الكريم بقوله "**ســـورة الأجداث**"، وذكره لفنون البلاغة من **المجاز والمعاني** ونحوها، ثم يختم هذه الصـــورة البانورامية متعددة الأطياف بذكر **السيف** الذي ناله الخزي والمهانة كونه أداة ظلم لا أداة عدالة، يقول:

فَيَـا نـدامـايَ فِي هَمٍّ ســـواســـيـةٍ إنْ بـورِكَ الهـمُّ فِي الـدُّنْـيَـا، وإنْ لُـعِـنَـا
رَغْمَ الجنـائزِ فـاضَـــــتْ عَن مقـابرِهـا مِن فَرْطِ مَـا غصَّ جوفُ الأرضِ واحتقنَا
لا تقرؤوا ســـورةَ "الأجداثِ" فِي وطنٍ بَـنَى المجـازَ..بَـنَى الْـمَـعْـنَى..بَـنَى..وبَـنَى
مَـا سَـــوَّسَ اللحمُ إلَّا ســـيفَ قـاتلِهِ حتَّى انثنَى الســـيفُ مخزيًّا ومُمْتَـهَـنَـا[3]

ولكن قد يخرج **الســيف** عن معناه الحقيقي في الأداة الحربية إلى كونه سـيفاً من البطر على نعم الله تحطم به جبهة الشـكر والعرفان بنعم الله المتتالية على الإنسـان، يقول في هذا المعنى الشـاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة أخرى له بعنوان "**الطريق إلى الأقصى**":

خُـذْ طُـغَـاةَ الـقَـوْم ممـن حَـطّـمُـوا جَبْهَـة الشّـــكْر بسَـــيْفِ البَطَر[4]

(١) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

ثم إن الشاعر **جاسم عساكر** استخدم **الدلاء والبئر** في سياق وصفه لغزة إبان الاعتداء الصهوني عليها، ولكنها دلاء لا تمتاح من البئر ماء بل **كرامة**، وبها تشـــد من أزرهم في مواجهة عدوهم، يقول في قصيدته "**زهور الكرامة إلى غزة**":

ألقـتْ دلاءَ المكرمـاتِ ببئرهـا ومضـتْ تصـفُّ رجالَها ونسـاءَها
وتحلّقَـتْ بالبـئـر كـلُّ نُخيـلِـةٍ في الصـامدينَ لكي تشـدّ دلاءَها[1]

كذلك قد يستخدم بعض الشعراء مصطلحات علمية ويدخلونها في سياق الشعر للتعبير عن الموقف الشعري فيكتب المصطلح المجرد روحاً وحياة تعيد في الأذهان تشكيله النمطي، كما فعل الشاعر **جاسم الصحيح** الذي جعل **للمجاز** رئة، و**للبديع** أذرعاً، وجعل المدفعية لا تحسن **التوريات**، ليوصل للمتلقي بأنّ هذه الأمة لا ينقصـها الكلام شـعراً ولا نثراً إنما ينقصـها الأفعال المؤثرة التي تنتشـلها من حالة الذل التي تعايشها، يقول في قصيدته التي كتبها في الشهيد محمد الدرة "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

أعـوذُ بِـروحـكَ مـن رغـوةِ الـطـيـشِ
حين تفيضُ على شـــفةِ الشـــارعِ الملْتَهِبْ!
لا نـــريـــدُ لـــنـــا
رئـةً في "المجـازِ" وأذرعـةً في "البـديعِ"..
بَرِئْنَـا إلى العُنْفِ من عنفـوانِ الأَدَبْ!
هُـنـا مـهـرجـانُ الحـقـيـقـةِ
فـالمـدفـعـيَّـةُ لا تُحســـن "الـتـورياتِ"
إذا انـطـشَّ بارودُهـا كـالجَـرَبْ[2]

ومنه كذلك استخدام المصطلحات العلمية كـ"**الفاعل المستتر**" للدلالة على المؤثر السياسي المختفي عن الأعين الذي استخدمه الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في الإشكالية العربية في القضية الفلسطينية، يقول:

لا تَسَـــلْ عَـن فَـاعِـل تُـبْصِـــره إنّمَـا عَـن فَـاعِـل مُسْـــتَـتر[3]

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فسماه "**ضمير الغائب المجهول**" للتعبير عن غياب إرادة الأمة، وكيف أن طاقات الأمة تهدر في أمور سخيفة لا ترتد على الأمة بأي جدوى أو فائدة، لذلك وصف ما يتعلق بالكرامة بقوله "**جمل الكرامات الفصاح**" لكمالها ولفائدتها، يقول:

في أيّ جرحٍ ألتقيكَ
ونحن منذ النبضة الأولى جراحٌ في جراحْ؟!
أنا أنت.. أنت أنا..
وندخل ساحة الجدل العقيمِ
ونحن لم نبرحْ يمثّلنا ضميرُ الغائب المجهولِ
في جُمَلِ الكراماتِ الفصاحْ
وطنٌ بأكملِهِ
يُمَثِّلُهُ ضميرُ الغائب المجهولِ
في جُمَلِ الكراماتِ الفصاحْ(١)

ثم يلفت انتباهنا هذا الشاعر في توظيفه للمصطلحات النحوية في التعبير عن الحالات الشعرية، **فالنحو** يحلق، و**الرفع** يجتهد، والشهيدة ينحاز إليها كل **مفعول به** يدفعه الحماس كي يصبح **فاعلاً** في توصيف للحالة العربية في التعامل مع الشهيدة التي قدمت روحا فداء لقضيتها وانتقاماً ممن ظلمها، يقول:

حَلَّقَ "النحوُ" بِها
فاجتهَدَ "الرفعُ" كما لم يجتهدْ من قبلُ
وانحازَ إليها كلُّ "مفعولٍ بهِ"
يرفعُهُ المقلاعُ بالعزَّةِ كي يصبحَ "فاعِلْ"
أيُّ درسٍ عاصفٍ ينتظرُ الشرحَ!
أفيقي يا كراريسُ
فهذي حِصَّةٌ من خارجِ المنهجِ
ما مرَّتْ على ذهنِ الجداوِلْ!(٢)

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

يصور الشاعر **جاسم الصحيح** الأمر المحسوس بالصورة الذهنية العقلية والعكس بالعكس أيضاً، فعندما أراد أن يرسل إلى المتلقي فكرة أن الكبر أضعف من الكبرياء جعل لهما قامة يتنافسان فيها طولاً وعندما أراد أن يتناول فكرة أن العقيدة لا تنفعك شيئاً إذا لم يؤازرها العمل جعل سبيل ذلك هي الأذان والمآذن وجعل للمآذن رقاباً تطول في إشارة إلى أن لها في واقع وحياة الإنسان أثر، كيف به تريد بهذه المآذن مواجهة الطائرات والراجمات؟! إن المآذن الحقيقية سوف تهرول للجهاد مسرعة، والقبلة والوجهة هي الانتفاضة لا غيرها، لذلك فإن هذه المقاليع التي ترجم العدو هي في صلاة وتعبد وخشوع والحجر هو الإمام، فالاعتبار إذن في العمل الفاعل المثمر لا الكلام الذي لا يعود بنتيجة ولا فائدة، يقول في قصيدة "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

أَتُرى قامةُ الكِبْرِ أرفعُ من قامةِ الكبرياءِ!
إذنْ كيف نرجمُ طائرةً
بالأَذَانِ الذي لا يُطيلُ رقابَ المآذنِ؟!
بعضُ المآذنِ قد هَرْوَلَتْ للجهادِ
ازحفي ياشهادةُ..
محرابُنا العنفوانُ المقدَّسُ والانتفاضة" قِبلتُنا
فازحفي يا شهادةُ..
إنَّ المقاليعَ قد دَخَلَتْ في الصلاةِ
تُسَبِّحُ خلفَ الإمامِ/الحَجَرْ(١)

كما أنه في موضع آخر من قصيدة أخرى بعنوان "**مهرة من ساحة اليرموك**" يجعل "**المنظوم**" صفة لدم الشهيدة، فهو متئد الإيقاعات، ويجعل "**تقفية**" الماء بـ"**منثور**" الجداول فكأنها سبب لقائه وديمومته، يقول:

ثُمَّ عادَتْ
بِربيعٍ شاعرٍ في دَمِها "المنظومِ"
واشتاقَتْ إلى "تقفيَةِ" الماءِ بِـ"منثورِ" الجداولْ(٢)

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) أرسل لي الشاعر القصيدة بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

لقد سخر الشاعر هذه المصطلحات لتكون تفاصيل دقيقة في الصورة التي يتخيلها المتلقي للشهيدة، وليبعث رسالة رضى وحب وإكبار وإجلال لما قامت به فيثير بذلك حماسة المتلقي ويستفز مشاعره الإيجابية نحوها ونحو عملها.

وفي القصيدة ذاتها وبعد أبيات يسيرة فقط يخاطب الشهيدة متأوهاً، واصفاً إياها بـ"**الحديث**" الذي رُوِيَ في صحيح الطير وكان رواته العنادل، إشارة لطهرها وقداستها بتشبيهها بالأحاديث النبوية، ولارتقائها إلى درجات عليا في الجنة لأن الطير هم رواة هذه الأحاديث، يقول:

آهِ يا "آياتُ"..
يا بوصـــلـةَ القِمَّـةِ.. يا موهبـةَ الينبوعِ..
يا فـجراً عـلى الســـفـحِ تُؤاخيـهِ الأيائِـلْ
يا "حـديثـاً" في "صـــحيحِ" الطيرِ "تَرويـهِ"

ومن الأمور والعادات الاجتماعية الموروثة التي استدعاها الشعراء السعوديون **التكحل للعيون** لما يعتقد فيه أنه دواء للعيون ومجلٍ ومصحح للنظر، **والتخضب بالحناء** الذي هو من وسائل تزين المرأة عبر التاريخ الإنساني، وإن اشتهر به العرب أيضاً على وجه الخصوص رجالاً ونساءً، ولكن الشاعر **جاسم عساكر** لم يستخدم هذا التكحل والتخضب بشكله الطبيعي بل جعل منه التكحل بالبارود والتخضب بالرماد في الجهاد في سبيل الله تعالى ليعبر به عن وضوح الهدف والرؤية للمجاهد، يقول في قصيدة له بعنوان "**زهور الكرامة إلى غزة**":

وقفـتْ على البـارودِ تجمعُ كحلَهـا ومنَ الرمـادِ تخضّـبـتْ حِنّاءهـا[٢]

كذلك فإن كل نظام **الاسترقاق والعبودية** وما يتعلق به أصبح من التراث ولا وجود له اليوم حيث يكون الإنسان عبداً لإنسان مثله بيده حياته ومصيره وكل ما هو من شأنه، إلا أن الشاعر **جاسم الصحيح** يستدعيه من الذاكرة ليعبر به عن حالة الانهزام والاستسلام في نفس العربي اليوم، وكيف أنه قبل بالعبودية حتى في أحلامه وطموحه وأصبح غيره من الأمم هم من يملك قراره ومصيره وحياته وثرواته وكل ما يخصه، يقول:

مـا زلـتَ تُـولَـدُ كـلَّ يـومٍ
نـبضـةً مـنـذورةً لـلـرقِّ
تدخل عالمَ الآلامِ من ثقبٍ بجدرانِ النواحُ

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

مـا زلـتَ تصـــرخ في قمـاط الأســـرِ
مـوشـــــومـاً بـنـيران الـعـبـوديَّاتِ
في كـتـفـيـكَ.. في الصـــمصـــام..
في الأحلامِ حتَّى.. والصـبابة والطماحْ[1]

ومن التراث الذي اندثر في الحياة العربية الإسلامية واستدعاه الشعراء من الإرث الجاهلي ليصوروه بأبشع الصور ويصفوه بأشنع الأوصاف **الأوثان والأصنام**، إما بإطلاق لفظ الوثن أو الصنم ليصوروا به من يعتقد بنفسه درجة كبيرة من التبجيل والتعظيم لا يستحقها فيجعلوه كالصنم الذي كان يعبده الجهال وهو في الحقيقة لا ينفع شيئاً ولا يضر، كما فعل الشاعر **غازي القصيبي** في وصفه للرئيس العراقي في قصيدة له بعنوان "**قولي له بغداد**" إذ قال:

صُـــبِّي عَلَى الْوَثَن الـذَّلِيـل مِن اللَّظَى مَـا يَمْسَـــح الْوَثَن الـذَّلِيـل مِن الـدنى[2]

أو بتسـميات الأصـنام المعروفة في الجاهلية أو التي ذُكِرت في القرآن الكريم، كما فعل الشـاعر **خالد صالح السيف** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**لا تتاجر كل أرقامك أصفار**" إذ ذكر "**وداً وسواعاً ويغوثَ**" فيثبت خطأ التعظيم للطاغية الذي لا يستحقه، ويثبت لنفسه صواب الرأي بنسبته للقرآن الكريم فهذا الطاغية كهذه الأصنام التي عُبِدَت من دون الله ظلماً وزوراً، يقول:

قـد خبرناك.. مـذ أركســـت نفســـك
في بـــلاد الـــرافـــديـــن
واسْـــتَحَلْتَ "جبتاً" و"وداً" و"ســـواعاً"
عـلى رســـلـك.. لســـنـا غُـفُـلاً..
قد حفظنا.. ســـورة نوح مذ رضـــعنا[3]

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصـيدة مثبتة في ديوان رقصـةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسـلها لي الشـاعر بشـكل خاص مشـكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٧٢.

(٣) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

المبحث الثالث: استخدام القيم العصرية في قصيدة الحماسة السعودية

توطئة

من المفترض أن يستقر في وجدان الإنسان أنه ابن جيله وزمانه وأنه يتكلم باسمه و يعبر عنه خير تعبير وإن لم يكن ذلك متحققاً على أرض الواقع، كيف لا وهو يعايشه بكل تفاصيله ودقائقه وثوانيه، ولكن يغيب عن ذهن مطلق هذا الحكم مدى معايشته لروح هذا العصر، وانغماسه في قضاياه السطحية والجوهرية على حد سواء، لذلك فإنه ليس كافياً لإطلاق وصف "**شاعر عصري**" على شاعر ما أن يكون يعيش في عصرنا فقط، "**فالشاعر قد يعيش حقاً في عصرنا ومع ذلك قد يكون مشدوداً بحبال عصور غبرت، كما أن الجديد ليس دائماً وبالضرورة عصرياً، وإلا فإن الواقع يدلنا على أن الشعر قد يكون جديداً في شكله وإن تغلغل في نبض الشعر القديم وروحه، وكذلك قد نصادف في الشعر الجديد مجرد احتذاء وتقليد للنماذج الجديدة الأصيلة لا يتجاوز الظاهر**"(١).

إن الشاعر "**العصري**" مرتبط بأحداث عصره وقضاياه، لأنه هو صاحب تلك القضايا، وشعره محاولة لاستكناه الحياة لا مجرد الانفعال بها، لذلك فلا بد من أن يكون واسع الثقافة والاطلاع ليكون له موقف من هذه القضايا (٢).

هنا نتوصل إلى أن استخدام القيم العصرية لا يسقط التراث من استخدام الشاعر، ولا يقطعه عن الماضي، بل يؤكد ارتباط الحاضر بالماضي والتراث بالحديث، فهو لا يتقمص التراث كله ويتلبس به تماماً ولكنه أيضاً لا يتخلى عنه ويتركه كله، ولكن يكون بينه وبين التراث ارتباط قائم على التفاعل والتأثر والتأثير من منظور العصر وبأدواته ومفرداته.

ليست المعاصرة في الشعر إذن أن يستخدم الشاعر ألفاظاً لآلات العصر ومخترعاته التي لم توجد في العصور السابقة ويظن حينها أنه يمثل عصره ويشارك فيه، ولا أن ينفك انفكاكاً تاماً عن تراثه وماضيه في

(١) عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٠.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٣

العصرية المطلقة التي دعا إليها الشاعر الفرنسي "رامبو"، بل لابد من التزاوج بين الماضي والحاضر، والتلاحم بين الواقع والمكتسب والتاريخ والموروث(١).

إن الشـــاعر الســـعودي اليوم يحاول محاولة جادة وعميقة في أن يكون له اليد الطولى في الواقع، والإسهام الأكبر في المشاركة في قضايا أمته ومجتمعه، ويسعى جاهداً في تطوير قيمه ومواكبة عصره، لا أن يكون أداة يتم بها وصف الواقع وتجسيد المشاهدات، ذلك لأن الأدب بعامة والشعر بخاصة يسهم في تطوير الحياة ويساهم في تسيير الحركة الاجتماعية والأدبية بما يستبطنه الأدب من مضامين وأفكار تكون أدوات فاعلة في بنائه.

ونحن في هذا المبحث سنتناول استخدامات الشعراء للقيم العصرية في قصائدهم الحماسية من خلال تقسيمها على الشكل الآتي:

١- قيم سياسية.

٢- قيم عسكرية.

٣- قيم اجتماعية.

٤- قيم ثقافية.

وهي استخدامات متداخلة متشابكة يتداخل فيها السياسي بالاجتماعي ونحو ذلك، ومنها ما هو قديم متجدد مستمر وليس من إبداع هذا العصر فقط، ولكننا نقدرها تقديراً ونجنح إلى ما غلب الظن منها.

(١) عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١١ (بتصرف).

قيم سياسية

السياسة في أبسط تعريفاتها هي "**فن الممكن**"، ومن مستلزمات هذا التعريف هلامية الأخلاق والمبادئ وعدم ثباتها في قالب واحد وفي شكل نهائي، لذلك كان هذا من أكبر ما عابه الشعراء السعوديون على ممارسي السياسة الدولية، فهم يرون الغرب يكيل بمكيالين ولا سيما فيما يتعلق بالقضايا العربية والإسلامية، فنراهم يهاجمون الغرب الذي يدافع بكل سياساته عن وجود الكيان الصهيوني، للدرجة التي جعلت الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**" يسمي مجلس الأمن بمجلس الخوف لأن فيه ضاعت حقوق العرب التاريخية في فلسطين رضوخاً لمنطق القوة، يقول:

لِيُـذَكِّرِ الْغَرْب الَّـذِي مَـا زَال فِي صَـــلَفٍ..
يُجَادِل
أنّ الْحَـــقِـــيـــقَـــة لا تَمُـــوت..
وَإِنْ تَحَـــرَّكَـــت الْـــمَـــعَـــاوِل
لِيُذَكّر الْغَرْب الَّذِي أَسْمَى الْمُؤَامَرَة الســـلاما
أن الْحَقِيقَة فَوْق مَعْنَى مَجْلِس الْخَوْف الَّذِي..
يَخْشَـــى عَلَى شـــارون مِن دَمْع الْيَتَـامَى
يَخْشَـــى عَلَى الرَّشَـــاش مِن زَهْر الْخُزَامَى[1]

أما الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**والبروق تغني**" فيصف هيئة الأمم المتحدة بـ"هيئة الغادرين"، ويصف قوانينها بأنها لعبة في أيادي الأقوياء، يقول:

وَتُـكْـذِبَـه هَـيْـئَـة الْـغَـادِرِيـن وَيَـعْـرِف! يَا لَـيْـتَـه مَـا عَـرَف
دسَـــاتـيرهـا لُـعْـبَـة، حُـكْـمُـهَـا سِـــفَـاهٌ، تـواريخـهـا مِـن خَـزَف[2]

ثم نجد الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في موضع آخر من قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**" يحذر من النكوص على الأعقاب، والتراجع إلى الوراء، والتخلي عن المبادئ والأخلاق وإن كانت السياسة تدعو إلى غير ذلك، فالعمل من أجل تحقيق الأهداف هو ما يعول عليه، لا تحليل نشرات الأخبار التي تقوم على

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

التخرصات، فحقيقة الأمر واضحة جلية في وجه "**شارون**" الذي بدأ العمل لنصرة قضيته ومبادئه فلا تقعد وتتكاسل، يقول:

أَسْـــــرَج شمـــوخـــك يَا بَـــطَـــل
لاتـــقـــترف إثْم الـــنُّـــكُـــوص إِلَى الْـــوَرَاء..
فَـــقَـــد يـــفـــاجـــئـــك الْأَجَـــل
دَع كُـــلّ تَحْـــلِـــيـــل عَـــن الْأَخْـــبَـــار..
واقرأ وَجْـه شـــــارون الَّـذِي بَـدَأ الْعَمَـل[1]

وفي أشد لحظات اليأس السياسي يعبر الشاعر **جاسم الصحيح** بألفاظ السياسة المعاصرة عن انحطاط قيمة الإنسان، فأشلاء الشهيد عندما تتكوم بعد تلقيه طلقة الموت الغادرة فإنها "**قمة**" –والقمة اجتماع لرؤساء الدول– في حضيض الزعامة، وهي في الحضيض لأنها لا تستطيع نصرة طفل قتل ظلماً، و"**المؤتمر**" يصعد القمة وهكذا دون جدوى حقيقية لنصرة المظلوم، ومعلومة دلالة هذه الألفاظ في عالم السياسة اليوم، يصبح الشهيد "**إضبارة**" أي مذكرة حوار تتناولها المذيعة التي تتلو الخبر فتدسه لنا كالسم وتلدغنا به مثل الأفعى لأن العبارات الإعلامية خطيرة جداً فتحسن القبيح وتقبّح الحسن، يصبح "**الأثير**" ميداناً للجهاد الإعلامي، هذه العبارات المتشائمة والنظرة السوداوية جاءت في سياق البكائيات من الحماسة إذ إنها في رثاء الشهيد محمد الدرة، يقول في قصيدته "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

هَذَا "صـلاحٌ" يغـــذّي الخلاصَ بِلَحْمِ الرصاصِ
وتَـــفْـــجَـــؤُهُ طـــلـــقـــةُ الـــغـــدرِ..
يَـــهْـــوِي "مُحَـــمَّـــدُ" مِـــن صُـــلـــبـــهِ..
تَـــتَـــكَـــوَّمُ أشـــــلاؤُهُ وطـــفـــولـــتُـــهُ "قِـــمَّـــةً"
فِي حضـــيضِ الزعـــامـــةِ يصـــعـــدُهـــا "المؤْتَمَرْ"
"مُحَـــــمَّـــــدُ" إضـــــبـــــــارةٌ
فَـــتَـــحَـــتْ جُـــرحَـــهـــا لـــلـــحـــوارِ..
وتـــــلـــــكَ "الُـــــمـــــذيـــــعـــــةُ"
تَـــتْـــلُـــو "الـــعـــبـــارةَ" مـــارقـــةً مِـــثْـــل أَفْـــعَـــى
وتـــلـــدغُـــنـــا بـــــــــــ"الخَـــبَرْ"

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

"الأثـيرُ" هُـنَـا مـعـبـدٌ لـلـجـهـادِ..
نـــتـــوبُ إِلَى "الـــقـــدسِ"
مِن نجمةٍ كشَـفَـتْ نهـدَهـا للـقَـمَـرْ![1]

ثم يتوسع أكثر في هذه الألفاظ فيجعلها ترسم تفاصيل اضطراب الحالة الكونية غير الطبيعية التي تسبب بها مقتل الشهيد، فكل شيء بعده لم يعد طبيعياً ولم يستقم على حاله، فيذكر "**المعاهدة**" ولكنها مع الريح في إسقاط لها على العدو المتربص، و"**الهدنة**" مع الفتن التي تهطل كالمطر فتصد المجاهد عن هدفه، و"**حرية الموج**" الجامدة كالوثن في إسقاط لفقد الشعوب العربية حريتها إذ كثيراً ما تُشَبّه الشعوب الثائرة والجماهير الهادرة بالموج، إنّ إسقاط القيم السياسية على الظواهر الطبيعية بطريقة تشف عن تراسل الحواس تعبير لا يجيده إلا القليل من الشعراء، يقول في نفس القصيدة السابقة:

أُناجيكَ
يَا فـاضِـحـاً زَبَـدَ البحرِ بَيْن عيونِ السُّـفُنْ
هَـــل خَـــبِرْتَ مـــعـــاهـــدةً
تمـــنـــعُ الـــريـــحَ ألاَّ تهـــبَّ
وَتَدْعُو السماءَ
إِلَى هُـدنَـةٍ عَـن هـطـولِ الـفِـتَنْ؟!
لَـقَـد أَفْصَـح الـبـحـرُ عَـن عَـوْرَتَـيْـهِ:
هُـنَـا الـعُـمْـقُ أقصـرُ مِـن إصـبـعـينِ
وحُـرِّيَّـةُ المـوجِ جـامـدةٌ كـالـوَثَـنْ
تَـكَـلَّـمْ وجَـاوِزْ بِيَ المـوتَ
إِنِّي أُحِسُّ بِأغنيتي تأخـذُ الآنَ شـكـلَ الكَفَنْ[2]

لقد كانت الدول وما زالت تحرص على أن تظهر للعالم احترامها للأعراف والقوانين الدولية، وأنها تطلب من احترامها لقوانين غيرها احترام الآخرين لقوانينها، لذلك كان السلام رسالة الدول المتحضرة للعالم، وهذا ما حرص الشاعر **محمد جبر الحربي** على توضيحه في قصيدته "**الحب العظيم**" من أن الرسالة السياسية التي تبثها المملكة العربية السعودية للناس هي رسالة السلام، يقول:

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) **المرجع السابق**.

رســـالـتُـهـا السَّـــلامُ لـكـلِّ حُـرٍّ وعـادتُـهـا السَّـــلامُ عـلـى الـعِـبَـادِ[1]

ومن هذه القيم أيضاً التي يفاخر بها الشاعر السعودي اليوم هي رؤية المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٣٠م التي تطمح بها المملكة أن تصل إلى إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية، فيَسَرّ بها الإنسان السعودي، ويغاظ بها عدوه كما عبر بذلك شاعرنا بعد أبيات يسيرة في قصيدته السابقة، يقول:

وفِـيْـهَـا رُؤْيَـةٌ أدْمَـتْ عِـدَانا نَسُـرُّ.. ولا يُسَـرُّ بِنَـا الأعَـادِي[2]

لقد كثرت في هذا الزمن الشعارات والانقسامات والتحزبات، يرفعها كل حزب وطائفة، ولكن أي شعار يرفعه الله ﷻ ويعزه؟! لذلك وصف الشاعر **جاسم الصحيح** شعار الوطن بأن الله هو من رفعه بأيدي المواطنين حقيقة ومعنى، يقول في قصيدته "**سيرة إنسانية للرمال**":

نَحْـنُ لَمْ نَـرْفَـعْ شِـعَـارًا، إنَّمـا رَفَـعَ اللهُ بِأَيْـدِيـنـا شِـعـارَهْ[3]

لذلك فإن الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** يتعجب أشد العجب ممنْ وصفه بـ"**طاغية العراق**" ويقصد به الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين، و حزبه** ويقصد به حزب البعث العراقي، فالحزب قيمة سياسية محددة المعالم ومعروف الدلالة لدى الشاعر السعودي من كونه جماعة يربط بينها رابط سياسي وأيدلوجي معين يعتنقه جميع من انتسب له، ومعروف لديه التأثير السياسي له في بلد مثل العراق ودوره في اتخاذ القرارات السياسية إذ إن الحزب الحاكم يكون هو الآمر الناهي الذي لا يُسْأل عما يفعل وهم يسألون:

عَـجَـبًـا لـطـاغـيـة الْـعِـرَاق وَحِـزْبِـه يَـبْـدُو بِـه مـتـذبـذباً مُـتَـقَـلِّـبـا
كَـمْ زَيْـف الـتَّـارِيـخ فِي أَقْـوَالِـه وَسَـجِـيَّـة الْـكَـذَّاب أن يـتـقـلـبـا
سَـقَـطَـت شـعـارات الـدَّعِيّ وَطَـالَـمَـا نَادَى بأرجـاس الْـمَـبَـادِئ مَـذْهَـبـا[4]

ثم يدعو في نهاية نفس القصـيدة إلى مفهوم "**المقاومة**" وهو مفهوم عصـري في مواجهة الظلم والاستبداد الذي ضرب أطنابه في الوطن العربي فما من قُطْرٍ إلا ويعاني منه، يقول الشاعر **مبارك إبراهيم بوبشيت** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**يا ضيعة النسب**":

ضُـمِّي جَنَـاحَـك فَوْق الْجُرْح وارتفعي فَـوْق السِّـبَـاب وَفَـوْق النَّـوْح والنوب

(١) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

(٢) **المرجع السابق**.

(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

هَـذَا نَصِـــيبُـك فِي الـدُّنْيَـا فَلا تهني وقـاومي الظُّلْم وَالطُّغْيَـان وَاحْتَسِـــبِي[1]

أما الشاعر **غازي القصيبي** فيثبت للرئيس العراقي وصف "**الزعامة**" السياسية ولكنه يجعلها زعامة انتهازية فيها خسة الخوف التي تجعل متقلدها متقلب السياسات لا يثبت على رأي واحد، يقول في قصيدة له بعنوان "يا أبا فيصل":

مِـــن زَعِـيـــمٍ انـتـــهـــازيٍّ حَـــوَى خِسَّـــــة الْخَـوْف.. وَنـكْـر الْخَـائِـفِـين

السِّـــيَـاسَـــــات الَّـتِي يَـتْـبَـعُـهَـا حَـيّرَت أَدْهَـى دُهَـاة الْـعَـارِفِـين[2]

(١) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

قيم عسكرية

للعسكرية في الإسلام شرف وقيم ومبادئ، فلا يجوز في الإسلام قتل طفل ولا امرأة ولا شيخ ولا راهب، ولا يجوز قطع شجرة ولا قتل دابة ولا هدم صومعة، وليس هذا ما يواجهه المسلمون من أعدائهم في الغالب، فقد يواجه "**الطفل**" "**القنابل**" التي يرسلها عدوه وقد "**يتناثر الجسد المناضل**" في ساحات الأقصى التي هي ساحات أمن وأمان، لذلك يلجأ الشاعر إلى تصوير ضخامة الآلة العسكرية للعدو مع ضعف وقلة حيلة المعتدى عليه، فالشاعر **عبد الرحمن العشماوي**، يقول في قصيدة وجهها للمجاهد الفلسطيني "**أسرج شموخك يا بطل**":

أَسْـــرِج شمـــوخـــك يَا بَـــطَـــل
عَـجَبًـا لِـرَأْيِـك كَـيْـف يَـغْـلِبُـه الْخَـطَـل!!
أَوَمَـا رَأَيْـت إضَـــاءَة الْأَشْـــلَاء..
حِـين تـنـاثـر الْجَسَـــد الْـمُـنَـاضِـــل؟؟
لِيَـذْكُر الـدُّنْيَا بِظُلْم الْمُعْتَدِي الْبَاغِي الْمُقَاتِل
لِيُذَكّر التَّارِيخ..
أن الطِّفْـل فِي الْأَقْصَـــى تُوَاجِهُـه القنـابـل[1]

يتقن **عبد الرحمن العشماوي** رسم ملامح الميدان العسكري وإن كان افتراضياً أو متخيلاً في ذهن الشاعر فقط، فيصور لنا اشتعال الحقد اليهودي الذي بسببه تضيء أشلاء المجاهد، ويصور الطفل الذي يعزف ولكن ليس كعزف المدنيين ولكنه عزف أطفال الحجارة الذين يواجهون الموت في كل مرة يواجهون فيها آلة المحتل الغاصـــبة، لذلك فهم يتمنطقون بالموت في ميدان الفداء ليعلقوا بيان النصـــر على العدو، يقول:

أَسْـــرِج شمـــوخـــك يَا بَـــطَـــل
اخْرُج إِلَى الْمَيْدَان فَالْحِقْد الْيَهُودِيّ اشْـــتَعَل
وَأَعِـدْ لَـنَـا سِـــيَر الـبـطـولات الْأُوَل
اخْـرُج عَـلَـى مِـثْـل الضُّـــحَـى هـدفـاً
فَـــإِنَّـــك لَـــن تَـفِـرّ مِـــن الْـقَـدْر

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

أُخْرُج..
فـأشـــلاء الْـمُـجَـاهِـد قَـد أَضَـــاءَت..
فِي ربـوع الْـمَسْـــجِـد الْأَقْصَـــى الْحَـفْـر
سَـــلِّـم عَـلَـى الـطِّـفْـل الَّـذِي عَـزْف
الْحَـجَـر وَعَـلَـى الْـفَـتَى الْـبَـطَـل الَّـذِي..
رَفَضَـــت خُـطَـاه الْـمُـنْـحَـدر
وَعَـلَـى الَّـذِيـن تمـنـطـقـوا بِالْـمَـوْت..
يـرتـقـبـون مَـيْـدَان الْـفِـدَاء الْـمُـنْـتَـظَـر
لـيـعـلـقـوا فِي سَـــاحَـة الْأَقْصَـــى..
بَـــيَـــانَات الـــظَّـــفَـــر[1]

ثم نراه في مقطع آخر يذكر حركة المركبات العسكرية ويتحدث عن زمجرتها وأصواتها التي تخترق عنان الســماء ولكنه في الوقت ذاته لا يرغب من هذا المجاهد أن ينشــغل بالجدل وتوافه الأمور عن عظائمها، فملحمة الأقصى قد وصل ركبها، يقول:

أَسْـــرِج شمـوخـك يَا بَـطَـل
لِـلْـحَـرْب مَـرْكَـبَـة تَسِـــير عَـلَـى عَـجَـل
لِلْحَرْب زمجرة فَلا تَقْتُـل طموحـك بِالْجَـدَل
إِنِّي أُشَـاهِد رَكْب مَلْحَمَة إِلَى الْأَقْصَـى وَصْـل
إِنِّي لَأَسْمَـعُـهَـا تُحَـذّر مَـن غَـفَـل[2]

ويكسو الشاعر **جاسم الصحيح** الآلة العسكرية الجامدة روحاً وحياة، فتتفاعل هذه الآلة مع النص تفاعلاً يجعلها "**تهم**" بأن تنطلق للهجوم على الشـهيد، والهم بالشـيء من خصـائص الإنسـان في الأصـل، وبينما الصــلاة أمراً روحياً ومعنوياً فإنه يجعل الشــهيد يصــوبها نحو العدو، ويجعل الشــوق يقاتل الأعداء، والحنين إلى الله والشوق إلى لقائه يفجر الوجود، نجد في النص كمية من الطاقة الشعورية يسكبها الشاعر في شـعور المتلقي فيتشـرب النص بطريقة غير مألوفة، يقول في قصـيدته في رثاء الشـهيد "**محمد الدرة**" بعنوان "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٢) **المرجع السابق**، ص١٥.

وَحِـــين تَهِـــمُّ "الصـــــواريـــخُ"
صوّبْ صلاتَكَ..
إنَّ الزنادَ الســـمـاويَّ لا يُخطىءُ المســـتحيـلَ
وَهَذِي "الصواريخُ"
لا تـفـهـمُ الشـــوقَ كَـيْـف يُـقـاتـلُ..
لا تَسْـتَطِيع المِلاَحَةَ فِي الرُّوح حَيْث يجوسُ "البُرَاقْ"
نـبضـــــةٌ مِـــن حـــنـــينٍ إِلَى اللهِ
تَـكْـفِـي لِـتـفـجـيرِ هَـذَا الـوجـودِ..
فـكـيـفَ إِذَا انـفـجَـرَ الـقـلـبُ
وانـدلـعَـتْ طـاقـةُ الاشـــتـيـاقْ[1]

ثم هو هنا يسقط المصطلحات المعاصرة مثل "**حرب النجوم**" ويصبغها بصبغة صوفية نفسية شعورية، فهي حرب نجوم ولكن إلهية وليست كما هي معروفة بين الدول العظمى اليوم بلا شرف ولا مبادئ، الترسانة لديه هي أرواح الخلق، البون شاسع بينه وبين أعدائه فهم ينقصهم كل سلاح روحي وانتماء إلهي، تنقصهم عناية الله بهم، يقول في نفس القصيدة السابقة:

مِن هُنا تتفَجَّرُ "حربُ النجومِ" إلهيَّةً..
مِن هُنا.. مِن مَقامِ التوحُّدِ مَا بَيْن أرواحِنا والزُّقَاقْ
تقدَّمْ.. فَرُوحُ الخليقةِ تِرْسَـــانَـةٌ فِي يـديـكَ
وأعداؤكَ الآنَ
تـنـقُـصُـــــهُـمْ خِـبرةٌ فِي الـتـصـــوُّفِ..
تـنـقصُـــــهُـمْ أُلـفـةٌ بالمـقـامـاتِ..
تـنـقصُـــــهُـمْ لـفـتـةُ اللهِ لـلـمـتـعـبـينَ
وإيمـاءَةُ الـغـيـبِ لـلـعـاشـــقـينَ..
وتنقصُـــهُمْ نشـــوةٌ بالأثيرِ تقودُ إِلَى آخَر الإزرقاقْ
كلَّمـا أَطْلَقُوا طلقـةً مَن عيونِ "المجسَّـــاتِ"

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

غـــــابـــــتْ وراءَ المُـــــحَـــــاقْ[1]

يعتني الشاعر **جاسم الصحيح** بوصف الأصوات وتوضيحها في ثنايا تصوير المشهد الشعري، فيصف أزيز الرصاص الذي أصبح كالنهر في جريانه وكثرته، والرصاصات التي تسيل وتصب على المدنيين الآمنين كالمطر المنهمر من الغيوم، ويصف اختباء الشهيد من هذه الرصاصات الغادرة كاندساسه في أغاني الطفولة واختبائه فيها ولكنه مازال يملك الإرادة التي تجعله جارحاً كالسلاح، يقول في نفس القصيدة أيضاً: فجأةً..

شـــقَّ نَهْرُ الأزيـزِ ضـــلـوعَ الـفضـــاءِ
وســـالـتْ غـيـومُ الـرصـــاصـــاتِ..
راحَ "مُحَمَّدُ" يَنْدَسُّ فِي غنوةٍ مَن أغاني الطفولةِ
لـكِـنَّـمـا قَـلْـبُـهُ لَم يَـزَلْ فِي الـطـريـقِ
يُصـــلِّـي هـنـاكَ صـــلاةَ الشَـــغَـبْ
ذخـيرتُـهُ حُـلُـمٌ جـارحٌ كـالســـلاحِ..
دعـاءٌ صـــقـيـلٌ يُـدَجِّجُ روحَ الكفـاحِ..
وذاكرةٌ شَـــحَذَتْهَا الأهِلَّةُ فِي الزَمَنِ المُلْتَهِبْ[2]

حتى المناورات العسكرية وظفها الشاعر **جاسم الصحيح** بطريقة تناسب الشهيد، فهو لا يقتنع بأن الشهيد فاضت روحه وانتقل إلى الدار الآخرة بل يحاول إقناع المتلقي بأن الشهيد في مناورة ضد العدو يوهمه فيها بموته ولكنه حي يرزق عند ربه، لقد صور الشاعر الزنابق وهي تُكَبّر في يدي الشهيد، واختار الشاعر الزنابق بالذات إشارة إلى النقاء والطهر بسبب رقتها ولونها الأبيض، إن مقلاع الشهيد صُنِع من حبل سرته إشارة إلى جهاده المستمر من لحظة ميلاده إلى لحظة ارتقائه، يقول:

يُحَـدِّثُـنـي عـنـكَ أطـفـالِيَ الحـالمـونَ:
"مُحَـــمَّـــدُ" مَـــا مـــاتَ
لـكـنَّـهُ فِي مـنـاورةٍ تُـوهِـمُ المـوتَ
أشـــرقَ مشـــتـعـلاً فِي بـيـاضِ الـطـفـولـةِ
ثمَّ انْـثَـنَـيْـنَـا نجـرِّدُ عـنـهُ الـبـيـاضَ

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) **المرجع السابق**.

لِـنُـلْـبِسَـــهُ كـفـنـاً مِـن أهـازيـجَ حـمـراءَ
كُنَّـا نُحَـاوِل أن نـدفنَ الطفـلَ دُوْن طفولتِـهِ..
كَـــبَّرَتْ فِي يـــديـــهِ الـــزنابـــقُ
وانـفـرجَـتْ إصـــبـعـاهُ عـلامـةَ نَصْـــرٍ
عَـلَـى شـــكـلِ مـقـلاعِـهِ الآدمـيِّ..
فَـمـقـلاعُـهُ لَم يـكـنْ مِـن خَشَـــبْ!
كـــانَ مِـــن حـــبـــلِ سُـــــرَّتِـــهِ
حِينَمَا عَقَدَتْهُ القوابلُ فِي قطعةٍ مِن عَصَـــبْ[1]

ومن أعجب ما يأتي به الشـاعر أن يخلط الغزل وأوصـاف الجمال الأنثوي الرقيقة بالقيم العسـكرية الخشـنة، فتصـبح الوجنتان بيرقين مرتفعين دلالة على النصـر على كفي مقاتل، والمقلتان ينابيع من الجمر وأمواج تقاتل، يقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**مهرة من ساحة اليرموك**":

وجنتاها
بيرقانِ ارتفعا في ألق النصرِ على كَفَّيْ مقاتِلْ!
قَدُّها..
يا نهرُ حَدِّثْ عن تَثَنِّيكَ ويا نخلُ تَطاوَلْ!
مقلتاها..
هل رأيتَ الشـمسَ تنصـبُّ ينابيعَ من الجمرِ
وهل أبصـــرتَ في الطوفانِ أمواجًا تقاتِلْ؟![2]

أو اسـتخدام المرافق العسـكرية أو المدنية في تفسـير المواقف السـياسـية، فأصـبح للعزة مطاراً يشـق الفضـاء في مخيلة الشـاعر **جاسـم عسـاكر** ورحلات هذا المطار لم تتوقف من "غزة"، يقول في قصـيدة له بعنوان "**زهور الكرامة إلى غزة**" كانت بعد الاعتداء الصهيوني عليها:

قـد حلّقـتْ، مـا علَّقَـتْ رحلاتِهـا لمطـارِ عزّتِهـا تشـــقُّ فضـــاءَهـا[3]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

ومنها استخدام وصف **الطائرات** بالأسراب للدليل على كثرتها، ولكنها أسراب من العدل والندى تسلط على رؤوس الشر والفتنة فتجتثها، يقول الشاعر **عبد الإله بن منصور المالك** في قصيدة له بعنوان "**عاصفة الحزم**":

فَبَـادَرَ كَـالصَّـقْرِ الأَشَـمِّ بِصَـوْلَـةٍ فَدَكَّ حُصُـوْنَ الْغَدْرِ بِالْقَصْـفِ وَالرَّجْمِ
وَأَرْسَـلَ أَسْـرَابًا مِنَ الْعَـدْلِ وَالنَّـدَى تُـزِيْـلُ رُؤُوْسَ الشَّـرِّ وَالْجَـهْـلِ وَالإِثْمِ[1]

ويستخدم الشاعر **معيض البخيتان** في قصيدته "**جابهوا الظلم بالحديد**" مفردة "**بسطار**" وهي في التعبير الدارج في العامية للدلالة على **حذاء العسكري** في إشارة للطغيان العسكري الذي كان عليه الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** والذي أصبحت دماء الأبرياء مستباحة تحته، يقول:

تَـلْـعَـن الأَرْض وَالـنَّـخِـيـل الْـعَـرَايَا فِي الْـعِـرَاق وكُـلّ خَـلْـق مُـمَـاثِـل
وَالـدِّمَـاء الَّـتِي أُبِـيـحَـت وَغَـارَت بَيْن "بسـطـار" مُسْـتَبِـدّ وَخَـامِـل
تـتـطـوى الْأَطْـفَـال بَـيْن يَـدَيْـه كَـالْعَصَـافِير ناضـرات الْحَوَاصِـل
عَـلَّـمْـتَـنَـا الْآبَاء أنّ الْـمَـنَـايَا فُـرَص وَالْخُـلُـود بَـزَّة بَاسِـل[2]

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧١.

(٢) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٣١.

قيم اجتماعية

إن من مهام الشاعر والأديب الدعوة للقيم العصرية الإيجابية وانتقاد المظاهر السلبية في المجتمع التي لا تسهم في نهضته وبنائه، ولا تقدم حلولاً في مواجهة أعدائه والمتربصين به، ونرى الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** تحمل مسؤولياته الأدبية، فهو ينتقد بأسلوب مليء بالحب والصرامة في آنٍ معاً المتقاعسين عن العمل لنهضة الأمة والدفاع عنها في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**" فيقول:

أَسْـــــرِج شمـــوخـــك يَا بَـــطَـــل
مَالِي أَرَاك تَسِـــير سِـــيَر السُّـــلْحَفَاة إِلَى الْعَمَل؟
وَأَرَاك تَرْكُض..
حِـــين يَـــدْعُـــوك الْـــكَسَـــــل؟
مَـالِي أَرَاك كشَـــمْعَـة تـذوي عَلَى بَاب الزَّلَـل؟
كقصـــيـدة شَمْطَـاء فِيهَـا مِن تـذبـذبهـا خَلَـل؟
تَاهَت مَعَالِمُهَا..
فَلا مَـدْح ولا وَصْـــفٌ ولا هِي مِن ترانيم الْغَزْل
كَـذِرَاع لِـصّ مَـدَّهَـا فِي لَـيْـلَـة لَـيْـلَاء..
كوكبها أَفَل
مَـالِي أَرَاك وَقَـفْـت كـالشـــمـس الَّـتِي
وَقَـــفْـــت عَـــلَـــى بَاب الـــطَّـــفَـــل؟
واسـتسـلمت لِلَّيْل حِين طوى الْمعَالِم وانسـدل[1]

ويظل الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** يركز النظر نحو القيم النفسية الاجتماعية، مجلياً صورة من يترك عتبات العزة، وينحدر في دركات الملذات الزائلة، يترك العمل لتحقيق غايات الأمة الخالدة ليَعُبّ من ملذاته الشخصية الفانية، شخص هذه صفاته، يغزو الرذائل كيف سيواجه من يغزو الفضاء؟! يقول في نفس القصيدة:

مَـالِي أَرَاك خَـرَجَـت مِـن بَـيْـت الْإِبَاء؟
وَسَـــلَكَـت دَرْب الْمُوبِقَـات بِلَا حَيَـاء؟

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

وَسَـــكَـنَـت دَار الْأَشْـــقِـيَـاء
وَغَـــزَوْت سِـــرْدَاب الـــرَّذِيـلَـــة..
واســـتـقـيـت مِـن الْـغُـثَـاء؟
قَـــل لِي -بِـــرَبِّـــك-:..
أَيْـن مَـن يَـغْـزُو الـرَّذَائِـل..
مِن مُوَاجِهَـة الَّـذِي يَغْزُو الْفَضَـــاء؟(١)

كما دعا الشاعر **جاسم الصحيح** إلى العمل، وأن الحب الصادق للأرض والعمل فهو من حب الله تعالى للإنسان، ذلك الوطن الذي وإن كان صحراء في حقيقته إلا أننا جعلناه منه أخضرَ خصباً ولو في كراريس الرسم في طفولتنا، وبسواعدنا بعدما كبرنا، يقول في قصيدة في اليوم الوطني بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

مَنْ أَحَبَّ الأرضَ حُبًّا صـــادقًا كـأَبي، لم يُـطِـلِ اللهُ احْـتِضَـــارَهْ!
مـنـذُ "خَضَّـــرْنَاهُ" في كُـرَّاسَـــةٍ مِنْ هوانا، لم نَزَلْ نَحْمِي خَضَـــارَهْ(٢)

لقد كان الثبات في مواجهة العدو من أهم القيم التي دعا إليها الشـــعراء، فما فائدة المواجهة بدون ثبات ولا إصـــرار يحطم أغلال العدو، فالمجتمع كله يواجه هذا العدو وليس الجندي المقاتل فقط، فالأم لها دور في معركة الثبات حتى صـار ثباتها هي حكاية تروى ويضـرب بها الأمثال، والبيت الفلسـطيني أصـبح مضـرب المثل في الثبات في الهداية وعلى أمر الله، والشـعب كاملاً بنى قلاع الصـبر ليثبت بها فؤاده، يقول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في نفس القصيدة:

سَـلِّم عَلَى الْأُمّ الَّتِي صَـارَت بطولتها حِكَايَة
سَـلِّم عَلَى الْبَيْت الْفِلَسْـطِينِيّ يُسْـرَج بِالْهِدَايَة
وَيُعَلِّم الصَّـــلفّ الْيَهُودِيّ الثَّبَات إِلَى النِّهَايَة
سَـــلِّـم عَـلَـى الشِّـــعْـب الَّـذِي..
عَـبَر الســـدود إِلَى الـبـطـولـة
سَـــلِّم عَلَيْـه بَنَى قِلَاع الصَّـــبْر فِي شمم

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

وأســـــرج فِي حِمَـايَـتِـهَـا خـيـولـه[1]

لقد كانت القيمة الاجتماعية للشـهيد عالية، ومكانته رفيعة، لذلك كان أيقونة وشـعاراً يُعَلّق على جدار الفصـل ليراه الطلاب ويكون قدوة لهم ويبرز للتشـريف، ولعظم هذه الأيقونة فإنها ضـاقت بحدود إطارها فافتقضت هذا الإطار وهرولت مسرعة نحو الحرية ذلك ما صوره الشاعر **جاسم الصحيح** بقوله:

يُحَـدِّثُـني عـنـكَ أطـفـالِيَ الحـالمـونَ..
يقولونَ:
كـانَ "مُحَـمَّـدُ" هَـذَا الصـبـاحَ
شـعـاراً عَـلَـى حـائِـطِ الـفصـلِ..
فـافـتـضَّ عَـنْـه الإطـارَ وهَـرْوَلَ خـارِجَ صـورتِـهِ
واسـتـوى واقـفـاً بـيـنَـنـا كـامـلَ السُـحْـطِ..
حَـرَّضَ أوراقَـنَـا أن تـثـورَ
وأقلامَنا أن تطيرَ..[2]

عندما تتحكم الأدوات الحضارية المعاصرة بأخلاقيات الإنسان وبمبادئ الحضارة الإنسانية يتحول الشعور إلى آلة صماء لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، لذلك يحاول الشاعر **جاسم الصحيح** أن يكسب هذه الجوامد حياة تتفاعل مع الشهيد، فالرصاصة تعانق، والحضارة تسبح في دمعها التكنولوجي، يقول في نفس القصيدة:

حِـيـنَـمَـا عـانَـقَـتْـهُ الـرصـاصـةُ
كـانَـتْ عـيـونُ الحضـارةِ
تسـبـحُ فِي دمـعِـهـا الـتِـكْـنُـلُـوجـيّ..
أفـرغَ كـامـلَ ضـحـكـتِـهِ دَاخِـل المـوتِ
لـكـنَّـهُ لَم يَمُـتْ..
إنَّمـا جـفَّ فِي جِسْـمِـهِ الحـقـلُ
مـالـتْ عَـلَـى راحـتـيـهِ رقـابُ السـنـابـلِ
حـارتْ عَـلَـى خصـرِهِ لـفـتـاتُ الـغـزالِ..

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

ولـــــكـــــنَّـــــهُ لَم يمـــــتْ
فـالرصـــــاصـــــةُ لا تســـلـبُ الروحَ تحليقَهـا..
لا تصـــدُّ المشـــاعرَ عَن شـــطحها فِي هَوَى مَنْ تُحِبْ!(١)

ثم إن قيمة "**حب تراب الوطن**" قيمة أخذت حيزاً كبيراً من القصـــائد الوطنية، فالشـــاعر **جاســـم عســـاكر** لا يُجامل ولا يحابي أحداً في حب وطنه مهما عذله في هذا الحب العاذلون، وقد اســتخدم التعبير بالعاذلين ليبين بشـــكل غير مباشـــر ولعه به وعشـــقه له للدرجة التي يعذله في ذلك العاذلون، ويتلو ذلك بأبيات يسيرة بذكر قيمة تقدير "**العين الساهرة**" على أمن واستتباب هذا التراب، يقول في قصيدة له بعنوان "**وسائد من حرير الرمال**":

مَا قلتُ ما بي خَشْـــيةَ اسْـــتِهْجَانهِ إنْ قُـلْـتُ مَـا بي لَـن أوفّي مـا بِـهِ
لا تَعْـذِلوا يَا مَن عَـذَلْتُم، عَـاشِـــقَـاً حُـبُّ الـتّرابِ بِـقَـلـبِـهِ أَوْدَى بـهِ
ســـأُقبّـلُ العينَ الَّتِي سَـــهِرَتْ عَلَى أمنِ الترابِ لِســـاعـةِ اســـتتبابِـهِ(٢)

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

قيم ثقافية

لقد كان نشر الوعي وأخذ الحيطة والحذر من مكر الأعداء ومحاولة إفساد خططهم هي القضية الأبرز والأكبر التي تبناها الشعراء السعوديون، لذلك نجدهم يتكرر بشكل لافت في قصائدهم الدعوة إلى الوعي أو التحسر على حال انغمست فيه الأمة بشهواتها ولم تجابه وتواجه أعداءها، من ذلك قول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** للمسلمين بعامة والفلسطينيين بخاصة في قصيدته ذات العنوان "**أسرج شموخك يا بطل**":

أَوَاه مِنْكَ وَمِنْ هَوَاك
مِن رِحْلَة الْعَبَث الَّتِي قَتَلْت خُطَاك
مِن لَوْثَة الْوَهْم الَّتِي احْتَطَفَتْ رُؤَاك
مِن أَلْف أُغْنِيَةٍ تُصِيبُك بالخَدَر
مِنْ غَفْلَةٍ تَسْرِي بِقَلْبِك فِي سَرَادِيب الْخَطَر(١)

لقد كانت معركة الوعي معركة حياة أو موت للشاعر **عبد الرحمن العشماوي**، فنراه في أكثر من موضع يؤكد ضرورة الوعي ويدعو إلى استعادته، ويظهر الإنسان المغيب بمظهر تشمئز منه ضمائر البشر الطبيعيين، بل ويصوره بالغارق في "**بحر الفضائيات**" وكما هو معلوم فإن الفضائيات اليوم من أهم أسلحة توجيه الوعي، يقول في نفس القصيدة السابقة:

أَسْرَج شموخك يَا بَطَل
مَالِي أَرَاك لَبِسْت ثَوْب الْوَهْم..
فِي عَصْر بِمَنْطِقِه احْتَفَل؟
وَخَلَعْت ثَوْب الْوَعْي..
واستسلمت لِلْيَأْس الَّذِي يَلِد الْمِلَل؟
وَغَرِقَت فِي بَحْر الفضائيات..
واستهواك تَكْسِير الْمُقَل؟(٢)

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٢) **المرجع السابق**، ص١٥.

ومن القيم الثقافية التي تناولها الشعراء في قصائدهم الحماسية شدة ضجرهم بالفنون الأدبية في مقابل شدة الصلف والطغيان الصهيوني، للدرجة التي أصحبت المدن العربية مترعة برحيق القصائد متخمة بلحوم الخطب، ولكن أين العمل؟! يقول في ذلك الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

"مُحَمَّدُ شَدَّ على موتِهِ بالنواجذِ
ثمَّ اشرأبَّ قتيلاً
يجرُّ جنازتَهُ باتساعِ التضاريسِ..
ينصبُبُها في المدى
قُبَّةً للفِدَى..
والضحايا قُبَبْ!
هَدَرَتْ روحُهُ
ملءَ خارطةِ الصمتِ..
والنسمةُ البكرُ
فَضَّتْ غشاءَ العواصفِ
حتَّى استفاقَتْ مَدَائِنُنا العربيَّةُ
ريَّانَةً بِرحيقِ القصائدِ..
متخمةً بِلُحومِ الخُطَبْ![1]

ولأن الإذاعة والجريدة من أهم وسائل الإعلام، ومن المؤثرات الرئيسة في الثقافة بشكل كبير في أي مجتمع نجد إلماحة الشاعر **جاسم الصحيح** لها في قصيدته، إذ جعل الشخصية العربية يتم مصادرتها اليوم من آفاق وسائل الإعلام المعاصرة، واستبدالها بشخصية لا ملامح لها، يقول في قصيدة له بعنوان "**عنترة في الأسر**":

كُنْتَ الصَّبابةَ في بَني "عَبْسٍ"
لياليَ أَدْمَنوا السّلْوانَ..
كُنْتَ المجدَ
لو عرفوا طريق المجدِ في إيمانكَ العربيّ..

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

كنت الصوتَ

لكنْ صـادَرَتْكَ الريحُ من أفق الإذاعة والجريدَهْ[١]

والبون شاسع في التعبير والهدف بين ما سبق وبين قول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** التقريري المباشر في ذكر وسائل الإعلام الحديثة إذ يقول في قصيدة له بعنوان "**يا أمة الإسلام**":

مَن ذَا أُنَادِي والمسامع تَشْتَكِي صمماً وَأَصْبَحَت الضَّمَائِر تُشْتَرَى

مَن ذَا أُخَاطَب وَالْوَسَائِل لَم تَزَل تَرْوي حَدِيث المرجفين مُصَوَّرًا؟[٢]

ومن القيم الثقافية المعاصرة مفهوم الإيديولوجيا، الذي يعتبر نسقاً من المعتقدات والمفاهيم التي يؤمن بها الإنسان، وبطبيعة الحال فإن الحروب لا تقوم إلا على هذه الأنساق الفكرية والمعتقدات الباطنية، وبذلك وصف الشاعر **عيسى جرابا** اعتداءات **الحوثي** بأنها حرب "**مؤدلجة**" فيقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**للحزم عاصفة**":

حَرْب مُؤَدْلَجَة تَجَلَّت لِلوَرى أَبْعَادِهَا وتكشفت أَسْرَارِهَا[٣]

ومنها كذلك عملية فحص "**الحمض النووي**" للكائنات الحية لإثبات نسبها، فجعل الشاعر جاسم الصحيح أن الأجداد قاموا بهذا الفحص على تربة الوطن فوجدوا أنه ليس تراباً بل هو إنسان مكتمل مثلهم، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

وتَفَحَّصَ الأجدادُ "حِمضَ" تُرَابِه فرَأَوا بأَنَّ تُرَابَهُ إنسانُ[٤]

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٩.

(٣) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٦.

(٤) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

الفصل الثالث: التشكيل الفني لشعر الحماسة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: البنية المعجمية

المبحث الثاني: الصورة الشعرية

المبحث الثالث: الأساليب البلاغية

المبحث الرابع: الإيقاعات الشعرية

ذكر **الزمخشري** في كتابه "**أساس البلاغة**" في مادة "**شَكَلَ**": "شَكَلَ هذا شكله أي مثله، وقلت: هذه الأشياء أشكال وشكول، وهذا من ذاك: من جنسه ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ۝٥٨﴾[1] وليس شكله شكلي، وهو لا يشاكله ولا يتشاكلان... وامرأة ذات شَكْل، شَكِلَة، ومُتَشَكِّلة، وقد تَشَكَّلَتْ وتدللت"[2].

وقال **ابن منظور** في **اللسان**: "الشَّكْلُ بالفتح: الشِّبْه والمِثْل، والجمع أشكال وشكول... وتَشَكّلَ الشيء: تَصَوَّر، وشَكَّلَه: صَوَّرَه..."[3].

من خلال معرفة دلالة الجذر اللغوي نتوصل إلى المعنى الاصطلاحي للتشكيل أنه الذي يدلنا على العناصر المكونة للقصيدة، التي تكتسب من خلالها شكلاً جمالياً خاصاً يوضح فكرتها وأهدافها التي تميزت بها.

ثم إن الشعر أرقى أساليب التعبير البشري في كل اللغات، وليس ذلك حصراً على العربية فقط، وذلك لما للكلمة من سحر في النفس وتأثير في مزاج المتلقي، وقد جاء ذلك على لسان **رسول الله** ﷺ إذ قال: «**إن من البيان لسحرا**»[4].

من هنا كان من أهم وظائف الشاعر انتقاء الكلمات ذات التأثير الكبير على المتلقي في ظاهرها وباطنها، في شكلها ودلالتها ومعناها، كما قال في ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني: "**ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يُفرد في اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما كانت دلالة، ثم تبرجها في صورة هي أبهى وأزين وآنق وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب**"[5].

وللتشكيل الفني ضرورته القصوى لقراءة النص الشعري ولتذوق الصور والخيالات فيه، للدرجة التي جعلت **صلاح عبد الصبور** أن يقول: "**لقد بت أؤمن أن القصيدة التي تفتقد التشكيل تفتقد الكثير من مبررات وجودها، ولعل إدراكي لفكرة التشكيل لم ينبع من قراءتي للشعر بقدر ما نبع من محاولتي لتذوق**

(١) سورة ص:٥٨.

(٢) أبو القاسم الزمخشري، **أساس البلاغة**، مادة شَكَلَ، ج١، ص٥١٧.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "شكل"، ج١١، ص٣٥٧.

(٤) صحيح البخاري كتاب الطب، باب إن من البيان سحرا، ح(٥٤٣٤).

(٥) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م

فن التصوير... من الواضح أن التشكيل في الشعر يستطاع تلمسه في الشعر الحديث أكثر مما يستطاع تلمسه في الشعر القديم..."[١].

ولكن ما الأساس الذي نستطيع من خلاله الحكم على هذا الشاعر أو ذاك بالإجادة أو الإسفاف؟ وعلى هذا الأديب أو ذاك بالإحسان أو الإساءة؟ هل من خلال مناهج الدرس البلاغي القديمة التي رصدت مكامن الحسن أو القبح في التعبير الفني؟ أم من خلال المناهج الحديثة التي طغت فيها الدراسات النفسية والاجتماعية والتاريخية وغيرها في التأثير على النص الأدبي؟

"**تتمثل منهجية البلاغة في دراستها للتركيب اللغوي من حيث أداؤه للمعنى من ناحية، ومن حيث تنوع هذا الأداء من ناحية ثانية، ثم من حيث مطابقته لحالة المخاطبين من ناحية ثالثة، ثم ينضاف إلى ذلك أمور تحسينية لا تتصل بالإفادة الأصلية**"[٢].

نستشف مما سبق أن **الشكل الفني** ذو أهمية لا يمكن إغفالها في العمل الأدبي، لذلك كثر استعمال مصطلح الشكل في الكتابات النقدية العربية المعاصرة، ولا سيما في تلك التي واكبت حركة الشعر الحديث منذ ظهوره في أواخر الأربعينيات من القرن الماضي، إلا أن استعماله هذا ليس دقيقاً، ولا يشير إلى ملامح مفهوم لشكل القصيدة، أو للشكل الفني بعامة. لقد استعمل الشكل ويستعمل استعمالات غامضة وملتبسة، وضع في الغالب مقابل "**المضمون**" كأنهما عنصران متناقضان، أو متباينان جوهري "**المضمون**" وعرضي "**الشكل**" تتألف منهما القصيدة[٣].

ولكن في استعمال "**الشكل**" كمصطلح نقدي إشكالية كبيرة، لم تنل حقها من الأهمية في النقد العربي الحديث، تنبع من كون الشكل مصطلحاً غربياً، لم يرد في المؤلفات النقدية العربية القديمة، ولم يشأ المهتمون بالنقد حديثاً البحث في مدى الفائدة التي تتأتى من استعمال هذا المصطلح الوافد، في الكشف عن خصائص النص الشعري ومقوماته من جهة، وفي مدى التناقض الذي قد ينشأ بين أصل المصطلح وحقل تطبيقه من جهة ثانية[٤].

ختاماً فإن الشاعر عند تولّد إبداعه الشعري فإنه يخلق كياناً جديداً تمتزج فيه العاطفة والإيقاع بالصورة والمعنى من خلال اللغة فتتشكل القصيدة الشعرية التي يعبر بها عن أفكاره وخياله ومشاعره.

---

(١) صلاح عبد الصبور، **حياتي في الشعر**، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٦٩م، ص١٩ (بتصرف يسير).

(٢) محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٥٩.

(٣) جودت فخر الدين، **شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري**، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص١٣.

(٤) **المرجع السابق**، ص١٣ (بتصرف يسير).

المبحث الأول: البنية المعجمية

توطئة

لدراسة البنية المعجمية أهمية كبيرة في دراسة النص الأدبي، لكونها تكشف لنا عن قدرة الأديب اللغوية ولما تفتحه لنا من أبواب التعرف إلى طرق اختيارات الشعراء وأسبابها وطبيعة هذه الاختيارات، وتحسس المياه الهادرة في جوف النص الأدبي التي تطلقها الأمواج العاطفية فيه، إذ إن طغيان دلالة من الدلالات اللغوية على غيرها تفتح لنا مغاليق النصوص وأسرارها، وتعد بداية لعملية الحكم على النص الشعري بشكل عام.

ودراسة النص دراسة معجمية ترتكز على منطلقين اثنين وهما التركيب والدلالة، فالتركيب يعتمد على البنية النحوية للجملة وبناء عليه يفسر المعنى، ولكن الدراسة الدلالية تتعدى ذلك إلى تحليل النص بالكامل واستكشاف جوانبه المختلفة مما يجعل لزاماً على الدارس أن يستخدم أدوات متنوعة وطرق مختلفة في دراسته للنص الأدبي.

ثم إنه لكون العمل الأدبي يعتمد في الأساس على تشابك العلاقات بين العناصر اللغوية مجتمعة فإننا لا ندرس المعجم اللغوي لذاته بل لما له من تأثير في الحكم على لغة النص كله، لذلك كان حصر مكونات هذا المعجم واستبانة الألفاظ ودلالاتها فيه مهماً في تحليل النص الأدبي، لذلك يقول **د. محمد مفتاح**: "**إن الطريقة الإحصائية تضع يدنا على بعض الترددات التي هي ذات مغزى، فلا أحد ينكر دورها في رصد المحاور التي يدور عليها الديوان أو القصيدة، ولا أحد يجادل في أن تلك الترددات تضمن انسجام النص مع نفسه، ومع النصوص الأخرى التي ينتمي إلى جنسها**"(١).

ولكن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن دارس النص الأدبي اليوم: هل البنية المعجمية جامدة ثابتة ممكن قياسها بذات الطريقة في جميع العصور الأدبية؟ أم هي متغيرة متطورة بحسب الزمان والمكان وظروف الخلق والإبداع الشعري؟

لا شك أن جزءاً من إجابة هذا السؤال تكمن في النظر إلى قضية شغلت حيزاً كبيراً في كتب النقد العربية القديمة ألا وهي قضية اللفظ والمعنى، إذ إن كل ناقد وضع أوصافاً وشروطاً في هذه القضية تعبر عن

(١) د. محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ١٩٩٢م، ص٦٠.

حسه وذوقه الأدبي وجعلها أساساً ينطلق منه في دراسته النقدية، والأمر نفسه كان مع النقاد في العصر الحديث الذين أخضعوا النص للمدارس النقدية الحديثة التي تجعله مرتبطاً بتغيرات الحياة وبالظروف الملابسة للنص والمؤثرة فيه، ولعل أبرزها وضوحاً في الاهتمام بالبنية المعجمية المدرسة النفسية والشكلانية.

من هنا نتبين أن البنية المعجمية متغيرة بتغير الزمان والمكان بل وكما جاء في العبارة البلاغية الشهيرة بحسب المقام والمقال، فالشاعر نفسه تتغير بنيته المعجمية بحسب تطور ثقافته وخبراته، وبحسب تغير تجاربه في الحياة بين الحب والحرب، والغزل والهجاء.

وبعد التأمل في قصائد دراستنا، والنظر في حقولها الدلالية، ومحاولة استنباط المشترك فيها وجدت أنها لا تخرج عن حقول أربعة، وهي:

١- المعجم الحربي.

٢- المعجم العاطفي.

٣- المعجم الخُلُقي.

٤- المعجم الوطني.

ثم إنه لكل معجم ألفاظه الأساسية وألفاظه الفرعية التي تصب في ذات السياق والدلالة، وتساعد في تفسير الموقف الشعري، وتكوين الخلق الإبداعي، ولعدم تحصيل كبير فائدة تخدم جوهر الدراسة فنحن لن نقف كثيراً لما بين هذه الألفاظ أساسية كانت أم فرعية من روابط التي تربط بينها مهما اختلفت هذه الروابط من عموم وخصوص كما بين الحرب والمعركة، أو ترابط مقيد أو حر كما بين السيف والدم أو العين والأثر، أو ترابط إبدالي سواء كان بوساطة التقابل كليل ونهار أو سماء وأرض، أو بوساطة الجناس بالتصحيف أو بالقلب كخبر وحبر ونحوها، فما نبحث عنه هو استجلاء كوامن النصوص وتفسير اختيارات الشعراء وانتقاءاتهم.

المعجم الحربي

عند استقرائنا للنصوص الدراسة وتأملنا في ألفاظها، نستطيع إحصاء الألفاظ الأكثر شيوعاً فيها، والأكثر تكراراً وترداداً في أبياتها، ومن خلال ذلك نستشف المزاج العام في هذه القصائد وفي الظرف الزمني الملابس لها الذي استدعى هذا التكرار وهذا الترديد.

وبعد أن تأملت في القصائد مدار البحث ونظرت في ألفاظها، وبما أنها في باب **الحماسة**، وجدت أن المعجم **الحربي** شغل الحيز الأكبر، ودارت ألفاظ هذا المعجم في فلك الألفاظ الآتية:

المعجم الحربي				
مفرداته الأساسية	الحرب	العدو	الموت	الخيانة

إذ بلغت مفردة "**الحرب**" وما يتفرع منها وما يتعلق بها واحداً وأربعين مفردة تكررت مئة وثمان وثمانين مرة دون بقية المفردات في الحقل نفسه، أما مفردة "**الحرب**" بلفظها فقد تكررت ستاً وعشرين مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم الحربي						
المفردة الأساسية: **الحرب**			عدد مرات تكرارها			٢٦ مرة
المفردات الفرعية من لفظة "**الحرب**" وعدد مرات تكرارها						
السيف	الجهاد	القتل	السلاح	الحجر	الطلقة	الرصاص
٢٧ مرة	٢٣ مرة	٢١ مرة	٩ مرات	٧ مرات	٧ مرات	٦ مرات
البارود	الدرع	الفارس	التفجير	العدة	الحزام	الغزو
٥ مرات	٥ مرات	٥ مرات	٤ مرات	٤ مرات	٣ مرات	٣ مرات
الرمح	القنبلة	المقاليع	المدفعية	الغارة	الصواريخ	الدمار
مرتان	مرتان	مرتان	مرتان	مرتان	مرتان	مرتان
العاصفة	السنان	الخراب	الرشاش	الجحافل	النزال	العدوان
مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة

تابع المفردات الفرعية من لفظة "الحرب" وعدد مرات تكرارها						
السهام	السلاسل	الخنجر	المقاصل	الخيول	المعركة	البندقيات
مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة
الذخيرة	الحربة	الفتيلة	الفتنة	الحسام	**عدد الفرعية**	**المجموع الكلي**
مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	٤٠ لفظة	١٦٢

بالنظر إلى الجدول السابق نجد أن مفردات بعينها تكررت بشكل لافت أكثر من غيرها، وهي "**السيف**" و"**الجهاد**" و"**القتل**" وبينها وبين سائر المفردات بون شاسع إذ وردت مفردة "**السيف**" سبعاً وعشرين مرة، ووردت مفردة "**الجهاد**" ثلاثاً وعشرين مرة، ووردت مفردة "**القتل**" واحداً وعشرين مرة، ولعل ذلك راجع إلى أمرين: **أولهما** شدة انفعال الشعراء في الأحداث الملابسة للفترة الزمنية التي قيلت فيها القصائد، مثل الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين، أو الاحتلال العراقي للكويت، أو عاصفة الحزم، لذلك استخدموا مفردات لها علاقة بالفاعلية والثورة على الخنوع والخضوع، و**ثانيهما** حنين هؤلاء الشعراء لما له علاقة بماضي الأمة الذي يتصوره الشعراء بصورة العزة والتمكين، لذلك فجميع الأدوات الفاعلة المعاصرة في الحرب كـ"**الطلقة**" لم تستخدم أكثر من سبع مرات، و"**الرصاص**" ست مرات، أما "**القنبلة**" و"**الصواريخ**" فمرتان فقط.

ذكر الشاعر **غازي القصيبي** مفردة "**الحرب**" ثلاث مرات في قصيدته "**يا أبا فيصل**" التي كتبها في الغزو العراقي للكويت، ولكن اللافت أنه ذكرها في المواضع الثلاثة في الحديث عن الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين**، ولا شك أن ذلك يفسره حالة القلق الشديدة التي كان يعايشها المواطن في الخليج بعد الغزو العراقي للكويت وعدم شعوره بالأمن، ولا سيما أن خبرة المواطن الخليجي بالحروب ضعيفة جداً فهو منذ زمن غير يسير يعيش في أمن دون أن يصطلي بنيران الحروب ولله الحمد، وقد جمعت هذه الأبيات المتفرقة:

البلايين الَّتِي أَحْرَقَهَا ... فِي سَعِيْر الْحَرْب تُغْنِي الْجَائِعِين
فِيم هَذِي الْحَرْب.. يَا مشعلها ... وَلِمَ الْأَهْوَال مِن عَشْرِ سِنِين؟
فَهو يَومًا ثَائِر منتفض ... أَعْلَن الْحَرْب ونادى الثائرين[1]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

ثم لنلاحظ مثلاً طريقة تطويع الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** لهذا المعجم في تصوير تكرر الاعتداءات الصهيونية في فلسطين على أطفال الأقصى إذ يقول في قصيدة له بعنوان "**أسرج شموخك يا بطل**":

أَسْـــــرِجْ شُمُـوخَـكَ يَا بَـطَـلْ
عَجَبـاً لِرَأْيِـك كَيْفَ يَغْلُبُـه الخَطَـلْ!!
أَوَمَـا رَأَيْـتَ إضَـــاءَة الأَشْـــلَاء..
حِيْن تَنَـاثر الجَسَـــد المنَـاضِـــل؟؟
لِيُذَكّر الدّنْيَا بِظُلْم المعْتَدِي البَاغِي المقَاتل
لِيُذَكّر التّاريخ..
أنّ الطّفْل فِي الأقْصَـــى تُوَاجِهُه القَنَابِل
لِيُذَكّر الغَرْبَ الذي مَازال في صَـــلَف..
يُجَادِل
أنّ الحَـقِـيْـقَـــة لا تَمُـــوت..
وإنْ تَحَـــرّكَـــت المـــعَـــاول[1]

فنراه هنا أضاء أشلاء الشهيد المناضل الذي قتله العدو الصهيوني، ثم يصور هذا العدو بتكثيف صفاته فهو "**معتدٍ**" و"**باغٍ**" و"**مقاتل**" في بيت واحد، ويواجه الأطفال الأبرياء بـ"**القنابل**"، هذا المشهد الذي تشمئز منه نفوس أصحاب الفِطَر السوية.

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فيغرق في التفاصيل الدقيقة في المشهد، لذلك نراه أكثر استخداماً لألفاظ هذا المعجم وأكثر تنوعاً فيه، ولنأخذ لذلك مثالاً من مقطع في قصيدته "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**"، إذ يقول:

فجأةً..
شـــقَّ نَهْـرُ الأزيـزِ ضـــلـوعَ الـفضـــاءِ
وســـالـتْ غـيـومُ الـرصـــاصـــاتِ..
راحَ "مُحَمَّـدُ" يَنْـدَسُّ في غنوةٍ من أغـاني الطفولـةِ
لـكِـنَّـمـا قَـلْـبُـهُ لم يَـزَلْ في الـطـريـقِ

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

يُصـــلِّـي هـنـاكَ صـــلاةَ الشَـــغَـبْ
ذخـيرتُـهُ حُـلُـمٌ جـارحٌ كـالســـلاحِ..
دعـاءٌ صـــقـيـلٌ يُـدَجِّـجُ روحَ الـكـفـاحِ..
وذاكرةٌ شَـــحَـذَتْهَـا الأهِلَّـةُ في الزَمَنِ المُلْتَهِـبْ
حـيـنـمـا عـانَـقَـتْـهُ الـرصـــاصـــةُ
كـــانَـــتْ عـــيـــونُ الحضـــــارةِ
تســـبـحُ في دمـعِـهـا الـتِـكْـنُـلُـوجـيِّ..(١)

إذ استخدم الشاعر مفردات مثل "**أزيز**" و"**الرصاصات**" و"**السلاح**" و"**يدجج**" وغيرها، وهذه المفردات يصوغها في سياق فريد يجعلها تحمحم كخيل يريد الانطلاق من قيده إلى فضاءات لا متناهية من خيال المتلقي.

وخذ لذلك مثالاً آخر لنفس الشاعر مما يبين تمكن الشاعر من عزف مقطوعته بتلوين رائع للمفردات وإلباسها ثياباً براقة تجعلها في أجمل صورها، يقول في قصيدة له بعنوان "**مهرة من ساحة اليرموك**":

وانـــثـــنَـــتْ "آياتُ" تخـــتـــالُ
وكوفِيَّتُها تختصرُ البُعْدَ الفلسطينيَّ في خارطةِ الكونِ
وتجـلُـو طـفـلـةً كـامـلـةَ الـوعـيِ
على جبهتِها قـامَـتْ قيـامـاتُ المشـــاعِـلْ
عُـمْـرُهـا "ســـتٌّ وعشـــرٌ" مـن ســـنـينٍ
وألـوفٌ مـن "بـواريـدَ" وجـيـلٌ مـن "قـنـابِـلْ"!
وجنتاها
بيرقانِ ارتفعا في ألق النصـــرِ على كَفَّيْ مقاتِلْ!(٢)

أرأيت كيف جعل المقاومين ألوفاً من **بواريد** في وجه المعتدي؟! وجعل كامل الجيل **قنابل** تنغص استقرار المغتصب؟! وكيف جعل وجنتي الشهيدة بيرقين في كفي **مقاتل** رفعهما عالياً حال انتصاره على عدوه؟!

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

ولا شك أن الحديث عن **الحرب** بشتى تفرعات المفردة وتشعباتها يستدعي بعدها الحديث عن **العدو** في هذه الحرب والطرف المقابل فيها، لذلك كانت المفردة الأساسية الثانية التي كثر تكرارها في القصائد فهي مفردة "**العدو**"، إذ تكررت بذاتها ثلاثين مرة، وبلغ عدد مفرداتها الفرعية أربعاً وعشرين مفردة، وتكررت جميع المفردات سبعاً وثمانين مرة، وكان من أبرز المفردات التي تكررت "**الطغاة**" في تسع مرات، و"**الباغي**" في سبع مرات وكذلك "**الشيطان**"، و"**اللص**" في ست مرات، وغيرها دون ذلك بحسب الجدول الآتي:

المعجم الحربي						
المفردة الأساسية: **العدو**			عدد مرات تكرارها		٣٠ مرة	
المفردات الفرعية من لفظة "**العدو**" وعدد مرات تكرارها						
الطغاة	الباغي	الشيطان	اللص	الأوغاد	الحاسد	الخصوم
٩ مرات	٧ مرات	٧ مرات	٦ مرات	٣ مرات	٣ مرات	٣ مرات
الخائن	المعتدي	الظالم	المجرم	الأشرار	الطامع	المحتل
مرتان	مرتان	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة
المغتصب	الملحدين	الصاغرين	الخائفين	الغادرين	المستعمر	الغزاة
مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة
الكافرين	الزائفين	الكاذبين	**عدد المفردات الفرعية**		**المجموع الكلي**	
مرة	مرة	مرة	٢٤ لفظة		٥٧	

واستخدم الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**خذني على لحن السلام**" مفردة "**العدو**" خمس مرات في قصيدته في مواطن متفرقة وقد جمعتها معاً، فيقول:

وطني بَلَغتَ منَ النجومِ مُرادَا ... فاخلُدْ على رغمِ العِدى آبادَا
دعهمْ، أمَا جاءَتْكَ أغنيةُ الهوى: ... نمْ مطمئنَّاً فالجميلُ يُعادَى!!
خُذني على صوتِ الحروبِ رصاصةً ... تكوي الأعادي جاحماً وقّادَا
شدُّوا ركائبهمْ بكلِّ عزيمةٍ ... وتقحّمُوا حصنَ العدى آسادَا
لكنّهم زَرَعُوا القفارَ رجولةً ... لاقَى العدوُّ بِها العنيدُ عِنَادا[1]

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

ولعل بسبب كون القصيدة قيلت في مناسبة ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية، وهناك شعور داخلي في الرأي العام السعودي باستهداف الوطن من قوى خارجية ما يفسر تكرار الشاعر وغيره من الشعراء لفظ العدو وما في معناه في قصائدهم.

أما الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** فقد كان أشد ضجراً من عداوة الطغاة للأمة فنراه في موضع واحد كرر جملة "**خذ طغاة القوم**" خمس مرات متتالية مما يبين حالة الغضب والحنق الذي يكنه على هؤلاء الطغاة، فنراه يقول في قصيدته "**الطريق إلى الأقصى**":

خُـذ طُغَـاة الْقَوْم مِمَّن شَـــرِبُوا ... قَـهْـوَة الـذُّلّ وشـــاي الْخَـدَر
خُـذ طُغَـاة الْقَوْم ممَّن خَضَـــعُوا ... وأضـــــاعـــوا أُمَّـــتِي بالهـــذر
خُـذ طُغَـاة الْقَوْم مِمَّن حطـموا ... جَبْهَـة الشُّـــكْر بِسَـــيْف الْبَطَر
خُـذ طُغَـاة الْـقَـوْم مِمَّـن دَفَـنُـوا ... مَـا مَضَـــى مِن عِـزّنا فِي الْحُفَر
خُـذ طُغَـاة الْـقَـوْم مِمَّـن وقـعـوا ... وَرَق التَّسْـــلِيم لـلمســـتعمر[1]

ثم إنه مما تستلزمه **الحرب** عادة وينتج عنها هو "**الموت**" لذلك كانت هي المفردة الأساسية الثالثة الأكثر تردداً وتكراراً في قصائد الشعراء، إذ بلغ تكرارها ستاً وثلاثين مرة بذاتها، وبلغ عدد مفرداتها الفرعية عشرين مفردة بشتى علاقاتها بالمفردة الأساسية، وبلغ تكرار جميع المفردات مئة وأربعاً وأربعين مفردة كما يأتي:

المعجم الحربي						
المفردة الأساسية: **الموت**			عدد مرات تكرارها		٣٦ مرة	
المفردات الفرعية من لفظة "**الموت**" وعدد مرات تكرارها						
الدم	الجراح	الشهادة	المحن	القتل	الآلام	الأوجاع
٤٢ مرة	٢٣ مرة	١٠مرات	٥ مرات	٤ مرات	٤ مرات	٣ مرات
الهلاك	اللحد	الدفن	الكفن	المنايا	المنون	الجيف
مرتان	مرتان	مرتان	مرتان	مرة	مرة	مرة
الأجل	الجنائز	الأشلاء	المقابر	الآه	الدمامل	
مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	
عدد المفردات الفرعية		٢٠ مفردة		**المجموع الكلي**	١٠٨	

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

ولقد ذكر الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته " **الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" مفردة "**الموت**" سبع مرات في هذه القصيدة فقط مما يشير إلى عظم الفاجعة التي يشعر بها الشاعر تجاه هذا الحدث، فالطفل الفلسطيني يقتل بدم بارد دون أن يثير ذلك حمية أو غضب أحد، أو أن يهب للثأر له أحد، يقول عن الطفل الشهيد:

أفـرغَ كـامـلَ ضـــحـكـتِـهِ داخـل المـوتِ
لكنَّهُ لم يَمُتْ..
إنَّمـا جـفَّ في جِسْـــمِـهِ الحـقـلُ
مـالـتْ عـلـى راحـتـيـهِ رقـابُ الســنـابـلِ
حـارتْ عـلـى خصـــرِهِ لـفـتـاتُ الـغـزالِ..
ولكنَّهُ لم يمتْ
فـالرصـــاصـــةُ لا تسـلـبُ الروحَ تحليقَهـا..
لا تصدُّ المشاعرَ عن شطحها في هوى مَنْ تُحِبُّ!(١)

ثم لقد كان من أعظم مسببات "**الموت**" في المعجم الحربي "**الخيانة**" لذلك هي رابع المفردات الأساسية فيه، وقد وردت مفردة "**الخيانة**" بلفظها سبع عشرة مرة في القصائد، وبلغت مفرداتها الفرعية ست مفردات، بتكرار شامل لجميع المفردات بلغ خمسين مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم الحربي					
المفردة الأساسية: **الخيانة**			عدد مرات تكرارها		١٧ مرة
المفردات الفرعية من لفظة "**الخيانة**" وعدد مرات تكرارها					
الغدر	البغي	الخداع	الطغيان	العار	العدوان
١٩ مرة	٥ مرات	٥مرات	مرتان	مرة	مرة
عدد المفردات الفرعية	٦ ألفاظ		**المجموع الكلي**		٣٣

ولعل خير مثال على ورود مفردة "**الخيانة**" هو تتابعها ثلاث مرات في موضع واحد في قصيدة "**عنترة في الأسر**" للشاعر **جاسم الصحيح** مما يدل على تأثره الشديد من تعرض القضايا العربية للخيانة، لاسيما

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

أنه يقصد بشخصية "**عنترة**" في القصيدة المواطن العربي الذي خانه القريب والبعيد في قضاياه الوطنية والمصيرية، يقول:

يا مـن وهـبـتَ الحـرفَ نـبضَـكَ
إنَّهُـمْ قـطـعـوا وريـدَهْ
يا مـن وهـبـتَ السـيـفَ بأسَـكَ
إنَّهُـمْ خـانـوا حـديـدَهْ
خانوكَ
خـانـوا آخـرَ الثُّـرُفـاتِ
في آفـاقِ ذاكـرة الـفـداءْ
ولـواؤكَ انـتـهـكـوهُ
مصـبـوغـاً بألـف شـهـيّـةٍ سـوداءَ
تحسـنُ كـيـف تـنـتـهـك الـلـواءْ
واسـتـأصـلـوا مـن ذكـرياتـكَ
كلَّ خاطرةٍ تحاول أن تشـقَّ لها فضـاءْ[1]

أما الشاعر **عبد الله صالح المسعود** فيجعل **للغدر** سهاماً وهو تعبير لم يبذل فيه مزيد جهد ولا إعمال ذهن، ولكنه أورده بعد لفظ التأوه الذي يوحي للقارئ مدى الألم النفسي الذي يعانيه الشاعر من غدر القريب الذي كان يظهر الود، والمقصود هنا هو الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين**، يقول في قصيدته "**زئير البغي**" التي كانت في الغزو العراقي للكويت:

آه مَـا أَقْسَـى سِـهَـام الْغَـدْر مِن مُـظْـهِـر وداً وبالـغـدر اشْـتَـمَـل
كُـلَّـمَـا كِـدْنَا نَـرَى مَـا حَـوْلَـنَـا لبّسـت أَبْصَـارَنَا هَوْل الـدَّجْـل
أَو هـمـنـا أن نَـقُـول كـلْـمَـة أخرسـتنا قِصَّـة الشَّـهْم الْبَطَـل[2]

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.

المعجم العاطفي

يعد المعجم العاطفي ثاني أكثر المعاجم تكراراً في قصائد الدراسة، ولعل ذلك راجع لأمور منها ارتباط مفهوم الحماسة في العصر الحديث بالدفاع عن الوطن، والعاطفة ولا شك هي المحرك الرئيس فيها، ثم إثارة حماسة الجنود أو أبناء الشعب واستنهاضهم للدفاع عن الأوطان والوقوف في وجه المعتدي يتم بتحريك العواطف أولاً، لذلك نجد جميع الشعراء يكثر من ذكر المفردات المتعلقة بالعاطفة الإنسانية بشكل عام.

لذلك نجد أن مفردة "**الحب**" تكرر ذكرها تسعاً وثلاثين مرة، وبلغ عدد مفرداتها الفرعية المرتبطة بها واحداً وثلاثين مفردة، وبلغ عدد تكرار هذه المفردات في جميع القصائد مئتان وأحد عشر مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم العاطفي						
المفردة الأساسية: **الحب**			عدد مرات تكرارها			٣٩ مرة
الألفاظ الفرعية من لفظة "**الحب**" وعدد مرات تكرارها						
القلب	العشق	الهوى	الشوق	النبض	الحنين	الفؤاد
٣٩ مرة	٢٤ مرة	٢٣ مرة	١١ مرات	١٠ مرات	٦ مرات	٦ مرات
الود	الصبابة	الهيام	الغزل	الغرام	الوفاء	الولع
٥ مرات	٤ مرات	٤ مرات	٤ مرات	٤ مرات	٣ مرات	٣ مرات
المهجة	الوجدان	العناق	اللوعة	المشاعر	الخافق	الحنان
٣ مرات	٣ مرات	مرتان	مرتان	مرتان	مرتان	مرتان
الشغف	العطف	العاطفة	النشوة	الوداد	الألفة	القبلة
مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة
الوتين	اللهفة	الوجد	**عدد المفردات الفرعية**		**المجموع الكلي**	
مرة	مرة	مرة	٣١ لفظة		١٧٢	

ونضرب لذلك مثلاً بالشاعر **محمد جبر الحربي** الذي كرر مفردة "**الحب**" في قصيدة جعل **الحب** جزءاً من عنوانها "**الحب العظيم**" فكرر مفردة **الحب** فيها خمس مرات مما يدلل على أساس العلاقة التي تربط الشاعر بوطنه التي هي قائمة ومبنية على **الحب**، يقول فيها:

رسالتُها السَّلامُ لكلِّ حُرٍّ وعادتُها السَّلامُ على العِبَادِ

ونحـنُ نُحِـبُّـهـا.. والحُـبُّ عـدلٌ فكِيـدُوا نحنُ لا نخشـى الأعَـادِي
ومـا الحُـبُّ العظيمُ بيومِ سَـعْـدٍ ولـكـنْ حـينَ تشـتـدّ الأيَادي..!
كـأنَّ سَـفِـينَـةً بالحُـبِّ ترسـو عـليـهـا الفَـجْرُ مِـنْ فَـرَحٍ يُـنَـادِي[1]

ثم في قصيدة "**اجتياح الكائن المزعج**" للشاعر **صالح سعيد الزهراني** يذكر في مقدمة قصيدته "**القلب**" مرتين في بيت واحد ليدلل على عمق الجرح الذي يشعر به تجاه ما تعرض له الخليج من خيانة لم تكن بحسبان أحد، يقول:

كَـان قَـلْبِي لا يُحْسِـن الزَّيْف قلبـاً عـربـيـاً، لا يَـعْشَـق الأدغـالا
كُـنْـت مِـنِّي.. فَـكَـيْـف أَحْـذَر مِـنِّي يَا شـقيقـاً.. صَـنَعْت مِنْـه مُحَالًا[2]

ثم إنه ذكر مفردة **العشق** مرتين في نفس القصيدة، سبق ذكر الموطن الأول، ثم كان الموطن الثاني في قوله:

قُـلْ لَهُـم فَـارِس عَشِـقْـت بِـلَادِي وَلِهَـذَا أَوْرَدْتُهَـا الأوحـالا[3]

وذكر العشق في المواطن السابقة لم يرد على أصله بل سيق للدلالة على التناقض، لذلك كان عشق ذلك الفارس المتخيل لبلاده سبب دمارها وخرابها.

ثم نرى الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**بصمة على جبين الوطن**" يذكر عشقه للوطن ثم يفسر هذا العشق ويوضح صحة منطلقه وصحة منتهاه، يقول:

وَطَـنٌ عَشِـقْـنَـاهُ فكـانَ دليلَنـا لـلـعـالمـينَ، بأَنَّـنـا شُـجـعـانُ
فالعشـقُ أَوَّلُ مـا يكونُ شَـجـاعةٌ ما خاضَ شـوطَ العاشـقينَ جبانُ[4]

وكما كان الأمر في مفردة "**العشـق**" فإن مفردة "**الهوى**" التي وردت ثلاثاً وعشـرين مرة، لم ترد في أغلب المواضع على حقيقة معناها، بل في سياق الذم لعدم مناسبة الحال –وهو الحماسة– لموضوع الهوى والعشق إلا تأويلاً، ومثال ذلك ما جاء في قصيدة "**الطريق إلى الأقصى**" للشاعر **عبد الرحمن العشماوي** التي قال فيها:

(١) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٣٧.

(٤) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

رَكِبُوا مَتْن هَوَاهُم، وَمَضَوْا ... يَخْفِضُون الرَّأْس لِلمُسْتَعمر
لا تَسَل عَن أُمَّة قَد غَرِقَت ... فِي هَوَى بَائِعِهَا وَالْمُشْتَرِي
عَن تَبَاشِير صَبَاح لَم يَدَع ... لِدياجِير الْهَوَى مِن أَثَر[1]

ثم لما كانت **العاطفة** هي أساس **الشعر** والقائم عليها كانت مفردة **الشعر** ثانية المفردات الأكثر تكراراً في القصائد، إذ بلغ عدد تكرارها بلفظها اثنين وعشرين مرة، وبلغ عدد المفردات الفرعية المرتبطة بها سبع عشرة مفردة، وتكررت كل هذه المفردات ما يقارب سبعاً وسبعين مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم العاطفي						
المفردة الأساسية: **الشعر**			عدد مرات تكرارها		٢٢ مرة	
المفردات الفرعية من لفظة "**الشعر**" وعدد مرات تكرارها						
الأغنية	القصيدة	النشيد	اللحن	الرقص	العزف	الموسيقى
١٦ مرة	٧ مرات	٧ مرات	٦ مرات	٤ مرات	مرتان	مرتان
الزغردة	الروايات	الأراجيز	النغمة	الخطب	حادي	الإيقاع
مرتان	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة	مرة
الأهازيج	تزف	الطرب	**عدد المفردات الفرعية**		**المجموع الكلي**	
مرة	مرة	مرة	١٧ لفظة		٥٥	

نضرب لذلك مثلاً قصيدة "**سيرة إنسانية للرمال**" للشاعر **جاسم الصحيح**، إذ ذكر مفردة "**الشعر**" في قصيدته خمس مرات وفي أبيات متقاربة ما يشير إلى الحالة العاطفية للشاعر الذي يربط في حبه بين **الشعر والوطن** فيمتزج المعجمان لديه في مكان واحد من القصيدة، ما يجعلنا نستشف أن عاطفة حب الوطن أحد أهم أسباب شاعريته، وأبرز المؤثرات فيه، يقول:

وَطَنٌ كَالشِّعرِ إلا أَنَّهُ ... لم يَجِئْ من كُوَّةِ الغيبِ "استعارَةْ"
الرمالُ انْتَفَضَتْ عن شاعرٍ ... ضاربٍ في مائِهِ حَدَّ الغزارَةْ
ترقصُ الأشعارُ في حضرتِهِ ... وتُرينا أنَّ للرقصِ وَقَارَةْ

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

نحـنُ محـكـومـونَ بالشِّـــــعرِ، ومـا يقتضيهِ الشِّعرُ من صمتِ العبارَةْ[1]

ثم نجد مثالاً آخر في قصيدة "**خذني على لحن السلام**" للشاعر **جاسم عساكر** الذي كثف فيه المعجم العاطفي فنراه يذكر عزف الصبابة والعشق والربابة والأعواد واللحن والمعشوق والإنشاد والأغنيات والعناق في ثلاثة أبيات فقط مما يدل على حالة الذوبان النفسي والاتحاد الشعوري بين الشاعر وبين وطنه، يقول:

واعزفْ صـــبـابـةَ عـاشـــقيـكَ ربابـةً صِـــيغَـتْ لَهَـا أضـــلاعُهمْ أعوادَا

خُـذني علَى لحنِ الســـلامِ حمـامـةً قـدْ أمطرَتْ معشـــوقَهـا إنشـــادَا

ألـقـاكَ يا وطـنَ الســـخـاءِ محـمّـلاً بالأغـنـيـاتِ تـعـانـقُ الـوفّـادا[2]

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

المعجم الخُلُقي

عند حديثنا عن المعجم الخُلُقي فنحن بلا شك لا نقصد إلا تلك الأخلاق المرتبطة بمعاني الحماسة، والمتعلقة بموضوعاتها، لذلك **فالسلام** في هذا المعجم ليس خلقاً ولكن حب السلام والمسالمة هي من الأخلاق التي يدعو إليها الدين والعرف البشري، وكذلك اتباع **الحق** والاستسلام له، وحب **الحرية**، و**العدل** و**الإنصاف** كلها من الأخلاق المقصودة في دراستنا.

ثم إن مفردة "**السلام**" تكررت بلفظها أربع عشرة مرة، وبلغ عدد مفرداتها الفرعية أربع مفردات، وكان مجموع تكرار المفردة بألفاظها الفرعية خمساً وأربعين مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم الخلقي			
المفردة الأساسية: **السلام**		عدد مرات تكرارها	١٤ مرة
الألفاظ الفرعية من مفردة "**السلام**" وعدد مرات تكرارها			
الحق	الحرية	العدل	الإنصاف
١٣ مرة	٨ مرات	٧ مرات	٣ مرات
عدد المفردات الفرعية	٥ مفردات	**المجموع الكلي**	٣٢

ولعل من أمثلة ذلك قصيدة "**شعوب الضاد**" للشاعر **عبد الرحمن عبد الله بوبكر** التي خاطب فيها الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** وطالبه بغسل العار الذي ارتكبه بأن يعود إلى السلم، لأنه إن عاد إليه سيجدنا نحب السلام، ولكنه عند ذكره **للسلم** جعله مقروناً بالنار ذات الإعصار التي لا تبقي ولا تذر في تهديد صريح له في حال عدم جنوحه للسلم، يقول:

وَاغْسِـــل جَبِينَـك مِن عَـار أَلَم بِـه ... فَـفِـيـه شُـــؤْم وعـاهـات وأقـذار

إن عُدْت لِلسِّـــلْم نَحْن مَعْشَـــر ســـلمٌ ... فَـإِن أَبِـيـت فَـنَـار فِيْـه إعْصَـــار[1]

أما في قصيدة "**يوم الدمدمة**" للشاعر **أحمد معيض القرني** فذكر فيها **الحق** مرتين لاعتقاده الجازم بوقوفه في صف **الحق**، إذ إن قصيدته كانت في وصف قصف الطائرات **للحوثي** في عمليات **عاصفة الحزم**، **يقول:**

(١) خَالِد نَاصِر سحمي الْعُصَيْمِيّ، **الشَّعْر وَالسِّلَاح فِي مُوَاجهَة السّفّاح**، مُؤَسَّسَة الجريسي، الرِّيَاض، ١٩٩٠م، ط١، ص١٥٦.

نَـفِـد الصَّـــبْرُ فَـدَوَّى عَـاصِـــفًـا لِـيُـقِـيـم الْحَـقّ بَـعْـد الْـمَـظْـلَـمَـة
يَا نَصَـــيْر الْحَـقّ سَـــدِّد رَمْـيَـنَـا وَاكْـتُـب النَّصْـــر لَـنَـا وَالْـمَـرْحَمَـة[1]

ولإحساس الشاعر **جاسم عساكر** بالقيود التي يكبل بها دعاة الإرهاب المسالمين البريئين في حياتهم وتحركاتهم نراه يكرر لفظ **الحرية** في قصـــيدته ذات العنوان "**نافذة عليك**" التي يرثي بها شـــهداء إحدى العمليات الإرهابية بمدينة الدمام، فيقول:

ومـا كـانـتْ عظـامُـك غيرَ جسـرٍ إلى حـرّيّـةٍ أسمـى مشـــيـدِ
نـــنـــاجـــي الله أحـــراراً، ونأبى بأنْ نحـيـا مـنـاجـاةَ الـعـبـيـدِ[2]

ولكون **العدالة** مطلب ضروري في الحياة لا تستقيم إلا به نجد الشاعر **عبد الله متعب السميح** يكرر لفظ العدالة في قصيدته بكل ما يدل عليه اللفظ من معنى، سواء كانت العدالة في الشخص أو في الحكم، يقول في قصيدة له بعنوان "**سلمان والحزم سيف حده لهب**":

الشَّـــامِخ الْعَدْل فِي شَـــعْب وَفِي رَحِم الصَّـــابِر المحتذي إن ضَـــجّ مصـــطبر
سَـــلْـمَـان، وَالْأَمْـن يَـزْهُـو مـرابـعـنـا وَالْحُكْم غَيْـث بِمَـاء الْعَـدْل ينهمر[3]

هذه الأخلاق الآنفة الذكر لا شك أنها سبيل **للنصر** والتمكين والعز والشموخ، لذلك كان **النصر** هو المفردة الرئيسية الثانية في هذا المعجم، إذ تكررت خمساً وعشرين مرة بلفظها، وبلغ عدد مفرداتها الفرعية خمس مفردات، تكررت جميعاً ثمانٍ وأربعين مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم الخلقي				
المفردة الأساسية: **النصر**		عدد مرات تكرارها		٢٥ مرة
المفردات الفرعية من لفظة "**النصر**" وعدد مرات تكرارها				
العز	الشموخ	الفخر	الفوز	الشهامة
١٥ مرة	٤ مرات	مرتان	مرة	مرة
عدد المفردات الفرعية		٥ مفردات	**المجموع الكلي**	٢٣

(١) نشرها الشاعر في حساباته في وسائل التواصل الاجتماعي في ١٤٣٦/٦/١١هـ
(٢) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٨.

ونجد الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** لشدة وثوقه **بنصر** الله **للمملكة العربية السعودية** في صراعها مع أعدائها والمعتدين على حدودها يضيف لفظ **النصر** للحق مرة وللدين أخرى في إيحاء لقدسية هذا الصراع وقدسية نتائجه، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**سلمان المعتصم**":

لَبَّى النِّدَاء لِنَصْر الْحَقّ مُعْتَصِم ... سَلْمَان يا قَائِداً دَانَت لَه الْأُمَم
قُمْنا أباةً لِنَصْر الدّيْن مَا وَهَنَت ... مِنَّا الْعَزَائِم.. بِالْإِقْدَام نلتحم!
نَذُود عَن جَارِنَا بَذْلًا وَتَضْحِيَة ... وَنُصْرَة ولظى النِّيرَان يضطرم[1]

أما الشاعر **غازي القصيبي** فنراه يذكر **النصر** في حق الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** بسخرية ممزوجة بمرارة الألم، تلك السخرية التي يحاول من خلالها توضيح الموقف الخاطئ الذي وقفه في اعتدائه على جيرانه من دول الخليج العربي، لذلك كرره بحسرة في قصيدته "**أبا فيصل**":

أَيْن ضَاع النَّصْر يَا فَارِسَه؟! ... أَيْن رَاحَت قادسيات الطَّنِين؟!
أَغْرَب النَّصْر صِرَاع يَنْتَهِي ... بِخُضُوع الْقَادَة الْمُنْتَصِرِين!![2]

والشاعر **أحمد عيضة الثقفي** يستشعر مشاعر **العزة** في عمليات **عاصفة الحزم** فنراه يكرر مفردة "**العز**" في قصيدته أربع مرات، يأمل في الأولى بقدوم العز وحلوله في بلاده، ويجعل في الثانية الدين مع العزة الأساس الذي نشأ عليه المواطن في **المملكة العربية السعودية** لذلك لن ينال منه عدوه، وفي الثالثة يقسم فيها الحرب إلى عز أو ذل، يقول في قصيدة له بعنوان "**نكبة الطامعين**":

وَلَكِنَّهَا الْآلَام، وَالْعِزّ قَادِم ... بَنَاه الَّذِي يَبْنِي عَلَى كَوْكَب السَّعْد
فلامست الصيحات قلباً وقالباً ... تَرَبَّى عَلَى دِين وَعِزّ مَع الْأُسْد
هِي الْحَرْب عَزّ أَو سَلَام وَذِلَّة ... فَمَالِك إِلَّا وَاحِد غَايَة الْقَصْد!
أعدتم لِدَيْن الله عزاً وَمَنعَة ... وبالرأي وَالتَّخْطِيط يَا سَيِّدِي تسدي[3]

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٣) **حزميات**، ص٧٣.

المعجم الوطني

لقد نال **الوطن** حظاً وافراً من القصـــائد، ودارت المفردة فيها بتصـــاريفها دوراناً ملحوظاً، إذ تكرر ذكرها تســـعاً وأربعين مرة، وبلغت المفردات الفرعية منها تســـع مفردات، وتكررت هذه المفردات في مجمل القصائد مئة وستاً وثلاثين مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم الوطني				
المفردة الأساسية: **الوطن**			عدد مرات تكرارها	٤٩ مرة
المفردات الفرعية من لفظة "**الوطن**" وعدد مرات تكرارها				
الأرض	البلاد	الدار	التراب	الصحراء
٥١ مرة	١٥ مرة	١٠ مرات	٣ مرات	مرتان
الدولة	البقاع	البقعة	الثرى	
مرتان	مرتان	مرة	مرة	
عدد المفردات الفرعية		٩ ألفاظ	**المجموع الكلي**	٨٧

وخير مثال لذلك هي قصيدة الشاعر **جاسم الصحيح** "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**" التي تكررت فيها لفظة **الوطن** تسع مرات، فكانت مفردة الوطن مكون من مكونات عنوانها، ثم كانت في سبعة أبيات منها أول كلمة في البيت، مما يوحي للمتلقي بأهمية الوطن لديه وأولويته في ضميره، ثم ختم بأن الوطن والاستيطان يكون حتى في ضمائر الناس بحبهم وولائهم لقائدهم، يقول:

وَطَـنٌ عـلـيـهِ يُـعَـرِّشُ "الـقـرآنُ" فـظِـلالُـهُ "الآياتُ" و"الـتِّـبـيَـانُ"
وَطَـنٌ عَشِـقْـنَـاهُ فـكـانَ دلـيـلَـنـا لـلـعـالـمـيـنَ، بأَنَّـنـا شُـجـعـانُ
وَطَـنٌ تَـوَشَّـحَ بالضـيـاءِ كـأنَّـمـا للشـمسِ حول مُتُونِـهِ قُمصَـانُ
وَطَـنٌ بـهِ روحُ الـسـمـاءِ تَـبَرَّعَـتْ لـلأرضِ، فَـهْـوَ سـكـيـنـةٌ وأمـانُ
وطـنٌ يـنـامُ عـلـى يَـدَيْ شُـعَـرائِـهِ طِـفْـلًا تُـهَـدهِـدُ رُوحَـهُ "الأوزانُ"
وطـني.. ومـا كـلُّ الأمـاكـنِ كـعـبـةٌ تُـؤتَـى، ولا كـلُّ الصـيـاحِ أذانُ
وطني.. هُـنـا كنزُ الحيـاةِ، وهـا هُـنـا فَـتَـحَـتْ خـزائـنَـهـا لَـكَ الأزمـانُ

وَاسْـــعَدْ بشَـــعبِكَ؛ واتَّخِذْ من وَجْدِهِ وَطَنًـا فقـد يُسْـتَوْطَنُ الوجـدانُ![1]

ثم تأتينا مفردة "**الأرض**" التي كانت في المرتبة الثانية بعد "**الوطن**"، إذ بلغ عدد تكرارها واحداً وخمسين مرة في القصائد، ومثالها قصيدة الشاعر **مبارك إبراهيم بوبشيت** التي بعنوان "**يا ضيعة النسب**" إذ يقول فيها:

دَاس الْكَرَامَة فِي أَعْلَى مَرَاتِبِهَا أَرْضًا وَعِرْضًا.. أَلَا يا ضيعة النَّسَب
كَوَارِث إِثْر أَحْدَاث ومذبحة فِي كُلّ أَرْض حَوت نهباً لمنتهب
لا تَتْرُكِي النَّزْف يَسْقِي الأَرْض مِن دَمِنَا فَإِنَّنَا لَم نُفِق مِن شِدَّة التَّعَب[2]

ولا شك أن تكرار مفردة "**الأرض**" موحٍ بتشبث الإنسان بها مهما كانت الظروف التي تجبره على تركها، حتى وإن كانت الأرض محتلة كحال الكويت زمن الاحتلال العراقي.

ومن المفردات أيضاً "**البلاد**" إذ تكرر ذكرها خمس عشرة مرة، وكما سبق في مفردة الأرض فالتكرار هنا يوحي بالارتباط الوثيق بين الإنسان وبلده وأرضه، ومثال ذلك قصيدة "**فنار الأرض**" للشاعر **فواز اللعبون**، يقول:

بِلادي لها في العالَمِينَ مَقامُ ومَجدٌ على هامِ النجومِ يُقامُ
أُحِبُّ بلادي.. مَنْ يُحِبَّ بِلادَهُ نبيلٌ، ومَن يَعتَبْ عليهِ لئامُ
بها سادةُ التاريخِ من عهدِ آدم وكلُّ بلادي سَادَةٌ وكِرَامُ
بلادٌ حباها اللهُ سابِغَ فضلِهِ وفي كفِّها لِلْمَكْرُماتِ زِمامُ[3]

ومن المفردات الأساسية في المعجم الوطني التي كثر دورانها مفردة **الأمة**، إذ تكرر ذكرها تسعاً وثلاثين مرة بلفظها، وبلغ عدد مفرداتها الفرعية ثلاث عشرة مفردة، وبلغ عدد مرات تكرار هذه المفردات مئة مرة بحسب الجدول الآتي:

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

المعجم الوطني						
المفردة الأساسية: **الأمة**			عدد مرات تكرارها			٣٩ مرة
الألفاظ الفرعية من لفظة "**الأمة**" وعدد مرات تكرارها						
الشعب	الأهل	الناس	القوم	الرجال	الأجداد	الشباب
١٦ مرة	١٤ مرة	٦ مرات	٥ مرات	٥ مرات	٥ مرات	٣ مرات
الجيل	العرب	القبائل	الأبطال	الأحرار	النفر	
مرتان	مرتان	مرة	مرة	مرة	مرة	
عدد المفردات الفرعية		١٣ مفردة		**المجموع الكلي**		٦٢

وخير مثال لذلك قصيدة الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** الذي جعل مفردة **الأمة** جزءاً من عنوان قصيدته "**يا أمة الإسلام**"، فلقد كرر فيها مفردة الأمة ثمان مرات كانت في أغلبها مضافة إما للإسلام أو لضمير المتكلمين أو لياء المتكلم، وفي ذلك إيحاء بشعور الانتماء والاعتزاز بهذا الدين الذي ينتمي إليه، ولقد زاد التكرار هذا الشعور تأكيداً في نفس المتلقي للخطاب الشعري، يقول:

يَا أُمّـة الإسـلام، فـجـرك نَـوّرا ... وَالرَّوْض فِي سَـاحَـات مَجْـدك أزهرا
يَا أُمّـة الإسـلام لَسْـت بِجَـاهِـل ... بِالْخَطْـب، أَو مُتَغَـافِـل، عَمَّـا جَرَى
وَأَرَى يَـد الْبَـاغِي تُثَبّـتُ خِنْجراً ... فِي ظَـهْـر أُمَّـتِـنَـا وَتَـنْـزَع خِـنْـجَـرًا
لَـكِـنّ قَـلْـبِي لَم يَـزَل يَا أُمَّـتِي ... مُـتَـعَـلِّـقًـا بإلهـه مُسْـتَـبْشِـرًا
يَا أُمّـة الإسـلام ذاكـرتي غَـدَت ... مَشْـحُـونَـة فَـوَدِدْت أَلَا أَذْكُـرَا
سـنجيئ فِي ظِـلّ الْعَقِيـدَة أُمّـة ... مَـرْفُـوعَـة الْأَعْـلَام مُحْكَـمَـة الْـعُـرَى
مَهْمَـا تَعَـدَّدَت الْمَشَـارِب حَوْلَنَـا ... مَـهْـمَـا تَـطَـاوَل ظَـالِم وتـكـبرا
فَـلَسَـوْفَ تَبْقَى أُمَّتِي مَنْصُـورَة ... تَـرْنُـو بِـعَـيْـنَـيْـهَـا إِلَى أُمّ الْـقُـرَى
يَا أَمَـة الإسـلام، وَجْهِـك لَم يزل ... بِالرَّغْم مِن هَوْل الشَّـدَائِد مُسْـفِرًا!![1]

ثم يأتي في المرتبة الثانية بعد مفردة "**الأمة**" مفردة "**الشعب**"، إذ بلغ تكرارها ست عشرة مرة، ولا شك أن التكرار هنا يشعر المتلقي أن **الشعب** هو الأساس في القضية الوطنية وأن الحل يكمن عنده، ومثال

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٩.

ذلك قول الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدته "**شيطان تكريت**" الذي يرجع الفضل في العلاقات بين الدول إلى الشعوب لا إلى الحكومات، يقول:

أَلَمَ يَك فِي شَعْب الكويت وشائجٌ لِشَعْب الْعِرَاق الْمُلْجَم الْفَم واليد؟![1]

ولفظ "**الشعب**" مرتبط ولا شك بلفظ "**الأهل**" لذلك دارت هذه الكلمة في القصائد أربع عشرة مرة، وكلمة "**الأهل**" بطبيعتها أكثر دفئاً وحميمية في ضمير المتلقي، لما توحيه من وشائج القربى وصلات الأرحام، ومثال ذلك قول الشاعر **أحمد عيضة الثقفي** في قصيدته "**نكبة الطامعين**" إذ يقول:

نَعَم، هَذِه صَنْعَاء، يَعْلُو أنينها وَأَهْلٌ بِدَمَّاج، وَأَهْلٌ مِن الرُّشْد[2]

أما المفردة الأساسية الثالثة في المعجم الوطني فهي "**التاريخ**" التي تكررت بلفظها ثلاثين مرة، ولها مفردتان فرعيتان، وتكررت جميع المفردات اثنين وستين مرة بحسب الجدول الآتي:

المعجم الوطني			
المفردة الأساسية: **التاريخ**		عدد مرات تكرارها	٣٠ مرة
المفردات الفرعية من لفظة "**التاريخ**" وعدد مرات تكرارها			
المجد	٣٠ مرة	الحضارة	مرتان
عدد المفردات الفرعية	مفردتان	**المجموع الكلي**	٣٢

وكثير من الشعراء يفزع إلى التاريخ في وسط الصراعات الكبرى لاستجلاب ما يثبت صحة موقفه، أو لشعوره بالحاجة إلى الانتماء لركن قوي في هذه الصراعات حتى لا يظهر بمظهر المُنْبَتّ، ولعل مثال ذلك ما جاء في قصيدة "**يا ضيعة النسب**" للشاعر **مبارك إبراهيم بوبشيت** التي كرر فيها مفردة التاريخ إذ يقول:

مَاذَا نخبيء للأجيال إن نَبَشُوا تاريخ قَومِي فِي الْأَقْلَام وَالْكُتُب
مَاذَا سنترك لِلتَّارِيخ يَكْتُبُه لِمَن سيقرأنا فِي قَادِم الْحقَب
وَكَيْف نرشوه وَالتَّارِيخ لَيْس لَه مَطَامِع أَو هَوَى فِي الْمَال وَالذَّهَب
وما يسطره التَّارِيخ كَيْف لَنَا تنميقه وَهْو لَم يَعْتَد عَلَى الْكَذِب[3]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧٣.

(٣) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

هذه الصراعات الكبرى تستدعي شعور الشاعر **بالمجد** وهوسه فيه وحرصه عليه، لذلك يكرر فيها الشعراء أيضا ما يدل على **المجد** وما يدعو إليه لذلك نرى أن مفردة **المجد** تكررت أيضاً ثلاثين مرة، منها ما جاء في قصيدة "**والبروق تغني**" للشاعر **عبد الله سليم الرشيد** إذ يقول:

وَإِنْ عَـاد كسـرى يُـرَبِّي الضِّـبَـاع فـذاكـرة الْـمَـجْـد لَم تُخْـتَـطَـف
شِـيَـاهـاً تُمَـجِّـد جَـزَّارَهَـا وَتَمْشِـي الهـوينـى وَرَاء الْجِـيَـف
وَلَـيسَـت تَـرَى نَـفْسَـهَـا عِـنْـدَه سـوى عَلَف! يَا لَمَجْـد الْعَلَف![1]

لقد سيطرت الحالة الشعورية والظرف المحيط بالشاعر على تنوع ألفاظه بشكل واضح، فانسربت من بين أبياته الألفاظ الدالة على الأفكار المضطرمة في عقله الباطن، التي تشغل حيز التفكير لديه، لتشكل الظاهر اللغوية التي يتردد صداها في شعره، والقاعدة المعجمية التي يرصف عليها لبنات قصيدته.

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

المبحث الثاني: الصورة الشعرية

توطئة

قال **ابن منظور** في اللسان: "**من أسماء الله تعالى المصور وهو الذي صور جميع الموجودات، ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها... وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي. والتصاوير التماثيل**"(١).

فالشكل الظاهر للمخلوقات والموجودات وما يتشكل من معنى في الذهن هو ما يفهم من ظاهر لفظ "صور" ولذلك كان مفهوم قول الله تعالى في خلق الإنسان: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾(٢)، فتشكل المعنى في ذهن المبدع أو متلقي الخطاب الناتج عن المشاعر بوساطة الألفاظ هو التصوير.

لذا كان للصورة الشعرية مكانة كبيرة واهتماماً خاصاً لدى النقاد العرب بعامة والمحدثين بخاصة، فخاضوا في مفهومها وفصلوا في دلالاتها حتى قال عنها **د. جابر عصفور**: "**إن الصورة الفنية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته، فتتغير –بالتالي– مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، ولكن الاهتمام بها يظل قائماً مادام هناك شعراء يبدعون، ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعوه، وإدراكه، والحكم عليه**"(٣).

ولكن هل الصورة محاكاة للواقع وإيضاح له؟ فإن كانت كذلك فأين الشاعرية في توضيح الواضح وتبيين المعاين؟ وإن لم يكن كذلك فما هو الوجه الذي يجمع بين غير المتشابهين والمتماثلين؟ والجواب على ذلك يبينه **د. عز الدين إسماعيل** إذ يقول: "**الصورة دائماً غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع؛ لأن الصورة الفنية تركيبية وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع. ومن ثم يبدو لنا في كثير من الأحيان أن الشاعر أو الفنان يعبث في صوره بالطبيعة وبالأشياء الواقعة**"(٤).

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: صور، ج٧، ص٤٣٨.

(٢) سورة التغابن:٣.

(٣) جابر عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م، ص٧.

(٤) عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص١٢٧.

إن الشعر يتميز عن غيره من الأجناس الأدبية باستخدامه طرقاً مختلفة وأشكالاً متنوعة من الخيال لإثارة عاطفة المتلقي، فالشاعر يعبر "بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، كما يعبر بها عن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحال النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي"(١).

إن الهدف الرئيس من التصوير هو إثارة عاطفة وانفعال المتلقي، وهذا الانفعال لا يستدر بالأسلوب البسيط السطحي، بل لا بد فيه من إعمال للذهن وكد للفكر، وهذه طبيعة اللغة الفنية "**إن لغة الفن لغة انفعالية، والانفعال لا يتوسل بالكلمة وإنما يتوسل بوحدة تركيبية معقدة حيوية لا تقبل الاختصار نطلق عليها اسم الصورة، فالصورة إذن هي واسطة الشعر وجوهره، وكل قصيدة من القصائد وحدة كاملة تنتظم في داخلها وحدات متعددة هي لبنات البناء العام، وكل لبنة من هذه اللبنات هي صورة تشكل مع أخواتها الصورة الكلية التي هي العمل الفني نفسه**"(٢).

ولكن فهم ماهية الصورة وزاوية النظر إليها تختلف باختلاف المدرسة النقدية، فالكلاسيكيون ينظرون إليها نظرة مادية " **لأنها نتاج تأثير الأشياء الخارجية على حواسنا، فالانطباعات المادية التي تنتج في الذهن عن طريق الحواس هي سبب الوعي، وتبدو تلك الانطباعات بمثابة علامات تثير في النفس بعض المشاعر، وليست هذه المشاعر سوى فرصة لتكوين الأفكار بوساطة الذاكرة وتداعي المعاني**"(٣). والاعتداد والاهتمام الأكبر هو للحقائق العقلية لديهم وأما الخيال فهو "**آلي تتداعى فيه الصور بطريق آلي؛ أما حقائق العقل فبينها روابط ضرورية، وهذه الحقائق وحدها هي الواضحة المتميزة المعتد بها**"(٤)، أما عند الرومانتيكيين فإن "**التأمل النفسي هو الذي يولد الصورة، وهي الدلالة المحسوسة على الفكرة، وهي وحدها مظهر الجمال**"(٥).

ونحن في دراستنا سنتناول الصورة بطريقة أكثر بساطة، إذ إننا سنقسم الصورة إلى ثلاثة أنواع:

١- الصورة البسيطة.

٢- الصورة البنائية.

٣- الصورة المشهدية.

---

(١) سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط١٦، ٢٠٠٢م، ص٣٦.

(٢) نعيم اليافي، **مقدمة لدراسة الصورة الفنية**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، ص٣٩.

(٣) محمد غنيمي هلال، **دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده**، دار نهضة مصر، د.ت، ص٦٣.

(٤) **المرجع السابق**، ص٦٣.

(٥) **المرجع السابق**، ٧١.

أولاً: الصورة البسيطة

نعني بالصورة البسيطة هي تلك الصورة التي تستقل بذاتها استقلالاً تاماً عن بقية الصور في السياق، وتنفرد عن غيرها من الصور، ولا يعني ذلك أنها لا تكون جزءاً من صورة أعم وأوسع، أو من صورة تكونها صور عدة، وإنما يعني أن هذه الصورة لها من القوة في التصوير ما يجعل تأثيرها في النفس بيناً بحيث تلح على الخيال في استحضارها شاخصة دفعة واحدة دون زيادة أو نقصان كقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٢٢ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾[١] فتشبيه الحور العين باللؤلؤ المكنون مثالاً جاء واحداً في تعبيره، نابضاً في دلالته[٢].

ولقد انقسمت الصورة البسيطة في قصائدنا من حيث دلالتها إلى ستة أقسام:

١ - الظواهر الطبيعية

وبطبيعة الإنسان فإن ما يراه بعينيه له أشد التأثير على مخيلته وعواطفه، لذلك نجد أن للظواهر الطبيعية في قصائد الشعراء نصيب وافر، فنجد التصوير مرة **بالزلزال** وأخرى **بالبركان** كما كان في قصيدة "**يوم الدمدمة**" للشاعر **أحمد معيض القرني** التي كتبها في عاصفة الحزم إذ يقول:

حِين نَادَاه إِلَى النَّصْرِ أَخٌ ... ثَارَ كَالبُرْكَانِ يَوْمَ الدَّمْدَمَة
زلزل الحُوْثِيّ لَمَّا أَنْ رَأَى ... عادياتٍ أَقْبَلَت فِي حَمْحَمَة[٣]

وهذا الشاعر **أحمد عيضة الثقفي** يهدد العدو بالجيش يصفه بالعرمرم، وينسب الموت لطائراته التي تلقي **البرق والرعد** على أعدائها، ويعظّم من فعلها فيجعلها تحيل الليل إلى نهار من فعل قصفها وتصاعد من ذلك سحائب كسحائب **البركان** العظيم، يقول في قصيدة له بعنوان "**نكبة الطامعين**" كتبها في عاصفة الحزم:

فَيَا مَن ظَلَمْتُم جَاء جَيْش عَرَمْرَم ... لَه طَائِرَات الْمَوْت بِالْبَرْق وَالرَّعْد

(١) سورة الواقعة:٢٢-٢٣.

(٢) حسن حميد فياض، **الصورة المفردة والمركبة في سورة الواقعة**، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس، ٢٠٠٧م، ص٣٢٩ (بتصرف يسير).

(٣) نشرها الشاعر في حساباته في وسائل التواصل الاجتماعي في ١٤٣٦/٦/١١هـ.

نَهَـار لَهَـا بِالـلَّـيْـل، خُمْـر كَـأَنَّهَـا سَـحَـائِـب بُرْكَـان مِن الْجَوّ مُمْتَـدّ[1]

ولارتباط الإنسـان بالماء الذي تقوم عليه حياته بل لا حياة له بدونه، ولشـحه في الأقطار العربية كانت الغيوم بشرى خير للإنسان، وسبب بهجة وفرح له، إلا أن الشاعر **جاسم الصحيح** يصدم المتلقي بصورة تكون فيها هذه **الغيوم** سبب شقاء وتعاسة للإنسان تمطر فيه عليه الأحقاد والفتن، يقول في قصيدة كتبها في الاحتلال الأمريكي للعراق بعنوان "**سقياك يا والد النهرين**":

تَحِـيَّـةً يا إمـامَ المـاءِ في زمـنٍ غـيـمـاتُـهُ تُمْـطِـرُ الأحـقـادَ والإِحَـنَـا[2]

إلا أن الشاعر يستوقفنا في هذا البيت بأمرين: أولهما تخصيص هذه الصورة لهذا الزمن فهي ليست أصلاً في تاريخ العراق، فهو بلد خير ورخاء ومودة وألفة، والثانية استخدامه لجمع القلة في "غيماته" لتأكيد المعنى السـابق وللدلالة على بقاء معاني الأخوة مهما مرت من أزمان سـيطرت فيها العداوة والخلاف بين أبنائه.

والشـاعر **عبد الله متعب السـميح** يقرن بين فعل الطائرات الحربية السـعودية وفعل **الجوائح** الطبيعية التي تهلك الحرث والنسـل، وكأنها تلقي من جوفها **المهل** وينضـح من أعينها الشـرر، يقول في قصـيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**سلمان والحزم سيف حده لهب**":

تَـيَـمَّـمَـتْـهُـم مِـن الْآفَـاق جَـائِـحَـة بِالْمُهْـلِ تهمي وَفِي أَحْـدَاقِهـا شَـرَر[3]

أما الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** فيغرق في ربط عاصفة الحزم بالملكوت السماوي ما بين **عصف وبرق** واحتفال في مهاد **النجوم**، حتى إن صـحراءنا فجر يغيظ الظلمات، يقول في قصـيدته "**والبروق تغني**":

عصـفـنـا مَع الْحَزْم لَمَّـا عَصَـف بـوارق لـلأمـل الْـمُـؤْتَـنـف
محـافـلـنـا فِي مِـهَـاد الـنُّـجُـوم تـنـمـق لـلـمُشْـرِقِـين الـزّلَـف
بَـنُـو الْخَـيْـل وَالـلَّـيْـل، بـيـداؤنا حِكَـايَـة فَجْر يَغِيظ السـدف[4]

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧٣.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) **حزميات**، ص١٢٨.

(٤) **المرجع السابق**، ص٢٨.

ويجعل الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** البارود في حال احتدام القتال واشتداد المعركة ينتفض، ولكن انتفاضته ليست بالعادية بل هي **ريح وطوفان** يجتث العدو، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**":

أَرِحْ قَافِيَاتِ العِشْقِ مَا كَانَ أَحْرَانَا إِذَا انْتَفَضَ البَارُودُ رِيْحاً وَطُوْفَانَا[1]

لقد كان الشاعر **جاسم الصحيح** دائماً يتقدم نظراءه الشعراء خطوة أو خطوات، لقد جعل **الريح والطوفان** أكثر حياة وأوضح تشخيصاً، إذ جعل السنين العاصفات تجري بالوطن، ثم نفى عن الريح والطوفان أن يهربا بالوطن أو يشردا به، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

تجري السِّنينُ العاصفاتُ، وكلَّما دَهَمَتْهُ، واضطربتْ بهِ الأركانُ
ثَبَتَتْ مراسيهِ فلم تَهْرُبْ بهِ ريحٌ، ولم يَشْرُدْ بهِ طوفانُ[2]

ولم يفتأ الشاعر **جاسم الصحيح** يتلاعب بالصورة ما بين الحسي والعقلي فيصورها بالطريقتين في آن معاً، منها تصويره لعظيم عشق السعوديين لوطنهم وكيف أنهم ضاعفوا رصيد هذا الحب من زمن الأجداد إلى اليوم وأنهم أسند هذا الحب **كالطود** العظيم إلى أرواحهم وجعلوه يعتمد في قيامه عليها ومع ذلك لم يخشوا انهياره، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

وطني.. إنَّ رصيدًا من هَوًى عاشَهُ الأجدادُ، ضَاعَفْنَا ادِّخارَهْ
منذُ أَسْنَدْنَاهُ كالطودِ على أَلَقِ الأرواحِ لم نَخْشَ انهيارَهْ[3]

ويصور الشاعر **عبد الله متعب السميح** خادم الحرمين الشريفين **الملك سلمان بن عبد العزيز** حفظه الله بإن عدوان **الحوثي** هو الذي أكرهه على استخدام القوة والعنف، فهو بَرّ لطيف المعشر لا يلجأ إلى العنف إلا في أضيق حالاته لذلك خص العنف بيده فقال "**لما أكرهوا يده**"، لكن تنطبق فيه مقولة العربي: "**اتق شر الحليم إذا غضب**" لذلك فإن غضبته أغرقت أعداءه في الردى كما يُغْرِق **المطر**، ولكنه في الأمن والرخاء ينهمر منه ماء ولكن ليس كالذي أغرق الأعداء بل **ماء العدل** الذي يغيث الناس، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**سلمان والحزم سيف حده لهب**":

لَكِنَّه البَرُّ لما أَكْرَهُوا يَدَه عَلى الرَّدَى عَلَّهُم مِن غَيْثِها مَطَر

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

سَـــلْمَـــان، والأمْنُ يَزْهُو في مَرَابِعِنَـــا والحُكْمُ غَيْـثٌ بِمَـاءِ العَـدْلِ يَنْهَمِر[١]

ولقد درج الشعراء على تصوير صاحب الهمة العالية والطموح الكبير بساكن قمم الجبال، وصاحب الهمة الوضيعة والطموح الدنيء بساكن السفوح، وذلك ما صوره الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة له عن المجاهد الفلسطيني بعنوان "**أسرج شموخك يا بطل**" بقوله:

مَالِي أَرَاكَ كَسَـــرْتَ سَـــيْفَكَ يَا بَطَلْ؟
وَقَتَلْـتَ هِمّتَـكَ العَظِيْمَـةَ بِالوَجَـلْ
وَتَـرَكْـتَ نَاصِـــيَـةَ الـيَـمِـيْن..
وَسِـــرْتَ في دَرْبِ اليَسَـــارِ بِلا خَجَلْ
ولَـثَـمْـتَ أَقْـدَامَ السّـــفُـوح..
وَكُـنْـتَ في أَعْـلَـى الجَـبَـل[٢]

ومن ربط الصور بالظواهر الطبيعية تصوير الآمال **بالشمس** في الإشراق، فنرى الشاعر **فواز اللعبون** يبشر بمستقبل زاهر لتنتهي في الأحزان والأوجاع النازفة، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**إذا اليمن الحر**":

غـداً ســـوفَ تُشْـــرِقُ آمـالُـنـا وتَـبْرَأُ أوجـاعُـنـا الـنـازِفَـةْ[٣]

ولا يزال الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** يعيد تكرار الصور القديمة بنفس ثوبها دون تجديد ولا إبداع، فيصور ظهور الإسلام **ببزوغ الشمس** وزوال الكفر بانطفاء النار، ولا يخفى على أحد مدى تكرار هذه الصورة في الكلام العامي بله الشعر، يقول:

كُـنَّـا جُـنُـود نَـبِيّ الله مُـذ بَـزَغَـت شَمْس الْهُدَى لَم يَقُم فِي أَرْضِـــنَا صَـــنَم!
وَأَطْفَـأ الله نَار الشِّـــرْك فَـانْكَفَـأَت.. أَضْـحَت رَمَادًا وَقَد غيضـت بِهَا الْحِمَم[٤]

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٨
(٢) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.
(٣) أرسل الشاعر هذه القصيدة لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.
(٤) **حزميات**، ص١٢٥.

٢- المخلوقات الحية

أما من المخلوقات الحية فقد نال تصوير الشجاع **بالأسد** نصيب أكبر، وذلك ليس مستحدثاً في الأدب العربي بل هو إرث قديم فيه، وقد درج عليه الكثير من الشعراء قديماً وحديثاً، فمنهم من يأتي به في سياق المدح كما فعل كثير من الشعراء منهم الشاعر **عيسى جرابا** في تصويره لجنود الجيش السعودي **بالآساد** في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**للحزم عاصفة**" بقوله:

دَوَّى بِهَا سَلْمَانُ فَانْتَفَضَتْ لَهَا ... آسَادُ مَمْلَكَةٍ سَمَتْ أَنْوَارُهَا[١]

أما الشاعر **خليل الفزيع** فيصور ذعر جماعة **الحوثي** وفَرَقَها من الضربات السعودية بهلع الهر عندما رأى غضبة **الأسد**، يقول في قصيدة له بعنوان "**عاصفة الحزم**":

وَمَزَّقَتْ جَمْعَه وَالذُّعْر فَرَّقَه ... كَالْهِرّ خَوَّفَه مِن غَضْبَة الْأَسَد[٢]

وكذلك الشاعر **أحمد عيضة الثقفي** الذي صور الملك **سلمان** وأخويه قبله **فيصل وفهد الأسود** فقال في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**نكبة الطامعين**":

فلامست الصيحات قلباً وقالباً ... تَرَبَّى عَلَى دِين وَعَزّ مَع الْأُسْد

تَرَبَّى إِلَى فَهْد، وَمِن قَبْلُ فَيْصَل ... فَجَاء جَوَاب الشَّهْم وَالْفِعْل: ذَا رَدِّي

إِذَا شَمّ ظُلْمًا ثَار كَاللَّيْث غَاضِبًا ... نصرناك، فاهنأ إنّ ذَا أَوَّل الْوَعْد[٣]

أما الشاعر **محمد إبراهيم يعقوب** فقد ساق التصوير **بالأسد** في سياق الذم، إذ أن آخر ما كان يتوقع حدوثه أن يوصف "**القزم**" ويعني به صغير المكانة **بالأسد**، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**عاصفة سلمان**":

لَكِنّ آخَر مَا كُنّا نُؤَمِّلُه ... أن يُصْبِح القزم الحوثي "لَيْث شرى"[٤]

وفي الذم أيضاً يُصَوَّر المذموم بـ"**الضبع**" لما لهذا الحيوان من خسة في الطبع ولؤم في السلوك، وذلك ما فعله الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** في وصفه للعدو الذي يربيه ويؤزه "كسرى" ويرمز به للحكومة الإيرانية، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**والبروق تغني**":

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٦.

(٢) **المرجع السابق**، ص٣٩.

(٣) **المرجع السابق**، ص٧٣.

(٤) **المرجع السابق** ، ص٢٥.

وَإِنْ عَـاد كِسْـــرى يُـرَبِّي الضِّـــبَـاع فَـذَاكِـرَة الْـمَـجْـد لَم تُخْـتَـطَـف[1]

ثم نراه في موطن آخر من القصيدة نفسها يصور استسلام **الحوثيين للإيرانيين** وطاعتهم المطلقة لهم **بالخراف** التي تمجد جزارها، التي لا ترى نفسها عنده سوى علف ثم يهزأ بهم ساخراً بقوله "يالمجد العلف!"، يقول:

شـــيـــاهـــاً تـمـجـد جَـزَّارَهَـا وَتَمْشِـــي الهـويـنى وَرَاء الْجِـيَـف
وَلَـيِسَـــت تَـرَى نَـفْسِـــهَـا عِـنْـدَه ســـوى عَلَف! يَا لَمَجْـد الْعَلَف![2]

ويصـور الشـاعر **جاسـم الصـحيح** الوطن بمواطنيه مسـافراً في "مريء الوقت" للدلالة على المرور في الحقب الزمنية والمتغيرات السياسية محافظاً على أبنائه عالية همته فهو **كالصقر** الخاطف وكالصلب الجسور، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

في مَـرِيءِ الـوقـتِ سَـــافَـرْنَا بـهِ خاطفًا كالصـــقرِ صـــلْبًا كالجَســـارَةْ[3]

ويصور الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** الأمة الإسلامية **بالطائر** الذي حُرِم نعمة الطيران في تصوير لما تتعرض له الأمة الإســلامية من مكائد ومؤامرات من أعدائها، يقول في قصــيدة له بعنوان "**الطريق إلى الأقصى**":

أَيُّـهَـا السَّـــائِـل عَـمَّـا قَـد جَـرَى لا تَسَـــل عَـن طَـائِـر لَم يَـطِـر[4]

ويسـتخدم الشـاعر **أحمد عيضـة الثقفي الصـقور** في وصـف **طائرات الجيش السـعودي** ويصـفها بـــ"**ـــصقور الموت**" ولكنه يعطف عليها "البحر" ولا علاقة للصقور أو للطائرات بالبحر لا من قريب ولا بعيد! ثم في الشـطر الثاني يذكر اكتظاظ الأجواء بالصـبر والطائرات، والعلاقة مجهولة أيضـاً بينهما، إذ كيف تكتظ الأجواء بالصـبر في ثنايا صـورة مدركة بالحواس؟! يقول في قصـيدة له في عاصـفة الحزم بعنوان "**نكبة الطامعين**":

أتتكم صـــقور الْمَوْت وَالْبَحْر نَجْـدَة وَقَد غصـــت الْآفَاق بِالصَّـــبْر وَالْجُنْد[5]

(١) أ.د. عبد الرحمن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.
(٢) **المرجع السابق**، ص٢٨.
(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٤) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.
(٥) **حزميات**، ص٧٣.

أما الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** فيصورها **بالخيل** ويصفها بـ"**العاديات**" فيقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**":

وَفِي عـاديات "الْحَزْم" للحســـم مَوْعِـد مَع الغجر الْبَـاغِين شِـــلوا وجثمـانا[١]

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فقد كان مختلفاً في تصويراته عن بقية الشعراء، فهو يجنح فيها إلى ربط المعقول بغير المعقول والحقيقة بالافتراض، لذلك صور مضي الأيام في عمر الوطن **بالخيول** المستثارة المتحفزة للعَدْو، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

الـنـهـاراتُ خـيـولٌ مُسْـــتَـثـارَةْ والـلـيـالي غـارةٌ تـتـبـعُ غـارَةْ[٢]

كما أنه في قصيدة أخرى له بعنوان "**بصـمة التوحيد على جبين الوطن**" كتبها في عاصـفة الحزم، يجعل **أيائلاً وغزلاناً** بذاكرته للدلالة على البادية، وله في ذاكرة البحار **جمان ولآلئ** للدلالة على الحاضـــرة، يقول:

ولَـهُ بـذاكـرةِ الـقـفـارِ أيائـلٌ ولَـهُ بـذاكـرةِ الـبـحـارِ جُمَـانُ[٣]

والأعجب من ذلك أن جعل "**أســراب المها**" تفيض من البيان، والفيضـــان كما هو معلوم خاص بالماء، والغزلان تنبع من البلاغة، هذه الصـور التي يُتَصـور تشـكلها في الذهن فقط لا يجيدها الكثير من الشعراء، يقول في نفس القصيدة:

ومِن البَيَـانِ تَفِيضُ أســرابُ المهـا ومِـن الـبَـلاغَـةِ تَـنْـبُـعُ الـغِـزْلانُ[٤]

هذه التفاصيل الدقيقة هي التي تضفي الجمال على الصورة، وتبث فيها الحياة والحركة، فللجمال ثغر يكون الشاعر فيه قصيدة تحمي الوطن من خيانة **الغربان**، وللغربان رمز في تضاعيف الصورة يزيدها عمقاً، ثم رمز للحلم **بالبلابل** ذات المعراج في دم الشـــاعر ليعبر به عن عظم الطموح الذي يراد للوطن، يقول في نفس القصيدة أيضاً:

وأنا عَلى "ثَغْرِ" الجَمَـالِ قَصِـيْـدَةٌ تَحـمِـيـكَ حِـين يَخُـونُـكَ الـغـربانُ
يَمـتـدُّ مِـعْـراجُ الـبَـلابِـلِ في دَمِـي بهَـوَاكَ حِـين تُحَـلِّـقُ الأحْـانُ[٥]

---

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) **المرجع السابق**.

(٥) **المرجع السابق**.

٣- النباتات

لم تحتو قصائد الشعراء على الكثير من الصور المأخوذة من النباتات، وما أخذ من النباتات فيها كان من الطبيعة الملاصقة للشاعر دون تغيير ملامحها بتراسل الحواس أو اجتزاءات العقل، من ذلك مثلاً قول الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** الذي ربط بين التاريخ وصورة **الرطب** بعد قطفه من النخيل فيقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**والبروق تغني**":

أراجيزنا نَغَمَات الْفُصُول وتاريخنا الرُّطَب المحْتَرَف[١]

أما الشاعر **محمد جبر الحربي** فيجعل الوطن –ومنه المدينة المنورة– تحتضن **النخل** والشرف الرفيع كاحتضان المحب لحبيبه، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**وطن الجنى**":

مِنْ طَيْبَةِ الطِّيْبِ المعَتَّقِ حَاضِناً للنَّخْلِ، للشَّرَفِ الرَّفيعِ، تَعَدْنَا[٢]

ويدعو الشاعر **أحمد صالح مكي** إلى اجتثاث **عروق** الشر والكذب ويعني بذلك حلفاء إيران في المنطقة المتآمرين على أمن وسلامة البلاد، في تصوير لهم بالشجرة الخبيثة التي يتخلص منها الفلاح باجتثاثها من أصلها لتنقية مزرعته، يقول في قصيدة له بعنوان "**عاصفة الحزم**":

خُضْ بِالبَوَاسِل حَرْبًا لَيْس يُوقِفهَا إلَّا اجْتِثَاث عُرُوق الشَّرّ وَالْكَذِب[٣]

ولكن الشاعر **جاسم الصحيح** لا يرضيه أن يطلق التصوير سهلاً أولياً، فحين يكون التصوير كذلك لابد له من أن يضفي عليه الفكرة العقلية فنراه هنا يجعل لليقين جذوراً والوطن كالبيت الذي يشد كيانه "**سلمان**"، ثم يجعل **للسنابل** وجهاً ويضيف تفاصيل الصورة بأن هذا الوجه مشرقٌ ريانٌ، وعندما بقي في الصورة شيء من البساطة التي لا يرتضيها الشاعر أضاف عليها مسحة تاريخية تجعل الذاكرة تعمل فيها مع العقل، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

هيهاتَ يُنْزَعُ مِن يقينِ جذورِهِ وَطَنٌ؛ يَشُدُّ كيانَهُ "سلمانُ"!

"عامُ الرَّمادةِ" لن يعودَ فها هُنا وجهُ السنابلِ مشرقٌ رَيَّانُ[٤]

---

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

(٢) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

(٣)**حزميات**، ص١٣٩.

(٤) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

وصور الشاعر **جاسم عساكر** وصفه لعمل الأجداد في ختام قصيدته "**خذني على لحن السلام**" بأنهم **زرعوا الصحراء** ولكن رجولة وفتوة قابلت العدو العنيد بمثل عناده بل أكثر، يقول:

لـكـنّـهـم زَرَعُـوا الـقـفـارَ رجـولـةً لاقَى العـدوُّ بِهـا العنيـدُ عِنَـادا[1]

ثم يصور الشاعر **جاسم الصحيح** الشهيد محمد الدرة بصورة فريدة، فهو "جرح على خد تفاحة" ليصور حالة الطهر التي يعيشها الشهيد، فدمه لم يزل عالقاً بالرصيف ويصور حالة اللا مبالاة التي تعيشها الأنظمة العربية تجاه قضيته، وهذه الدماء الطاهرة التي تطرز تاريخاً أسود بالذهب وتضيئه، للإشارة لحقيقة قيمتها ونفاسة جوهرها، يقول في قصيدة له في رثاء الشهيد محمد الدرة بعنوان "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

"محـمَّـدُ" جـرحٌ عـلـى خـدِّ تـفَّـاحـةٍ
لم يـزلْ دمُـهـا عـالـقـاً بالـرصـيـفِ
يُـطَـرِّزُ أسـفـلـتَـهُ بالـذَّهَـبْ[2]

٤ - الجمادات

ولم يكن الحال مع الجمادات ببعيد عن النباتات، فلقد شح في القصائد التصوير بالجمادات خلا النزر اليسير مما يرتبط ببيئة الشاعر، مع قلة في جموح الخيال، ولكن لا نعدم بعض الصور التي خرجت عن هذا الحكم مثل تصوير الشاعر **جاسم عساكر** للوطن متسللاً من مسامات انفعاله ومسافراً بين الأغنية و**العود** ويطالبه بأن يتحرر من **زنازين** القوافي ومن سجن البيان في قصيدة له في رثاء شهداء إحدى العمليات الإرهابية بعنوان "**نافذة عليك**" إذ قال:

تسـلـلْ مِن مَسَـامَـاتِ انْفِعَـالي وسَـافِـرْ بـينَ أُغْـنِـيـتي وَعُـوْدِي
تحـرّرْ مِـن زنازيـنِ الْـقَـوَافِي وَمِن سـجنِ البيانِ.. مِن القصـيدِ[3]

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٣) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

أما في قصيدة له أخرى بعنوان "**خذني على لحن السلام**" يصور الدماء بصورة **الحبر** الذي يسيل على أوراقه للدلالة على التضحية التي كان الشاعر على أهبة الاستعداد لبذلها في سبيل وطنه، فيجعل هذه المعاني التي يحملها حبه لوطنه **كالسراج** يشع هداية ورشاداً في حبره، يقول:

وطَني تسيلُ بكَ الدماءُ كرامةً وتسيلُ في وَرَقي الدماءُ مدادَا
فيضيئُني المعنَى الذي أسرجتَهُ حِبراً يشعُّ هدايةً ورشادَا[1]

ويصور الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** يوم "ذي قار" الذي انتصر في العرب على الفرس قبل الإسلام **بالياقوتة**، ويعطف عليه بالنصر الثاني للعرب على الفرس ولكن بعد الإسلام وهو يوم القادسية فيقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**والبروق تغني**":

فَذُو قَار يَاقُوتَة الْغَابِرِين وفِي الْقَادِسِيَّة أَزْهَى شَرَف[2]

وللدور العظيم الذي تقوم به **المملكة العربية السعودية** تجاه اللغة العربية وأهلها يصور الشاعر **فواز اللعبون** بلاده أن بها **منبر** الفصحى وميلاد الشعر العربي وكفى بذلك مجداً، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**فنار الأرض**":

بها منبرُ الفُصحَى ومِيلادُ شِعْرِها وحَسبُكَ هذا المجدُ حين يُرامُ[3]

وفي موضع آخر من القصيدة يصور أن للوطن كفاً ممسكة **بزمام المكرمات** تقودها معها وتتماهى مع حركتها، يقول:

بلادٌ حباها اللهُ سابِغَ فضلِهِ وفي كفِّها لِلْمَكْرُماتِ زِمامُ[4]

ويصور الشاعر **محمد جبر الحربي** الوطن **بالسفينة** التي رست في الميناء مشيراً بذلك إلى أن الوطن يرسو بأبنائه على شاطئ الأمان، ونداء الفجر عليها من شدة الفرح يشير به إلى المستقبل المهر الذي يرجوه الشاعر لأبناء الوطن، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**الحب العظيم**":

كأنَّ سَفِينَةً بالحُبِّ ترسو عليها الفَجْرُ مِنْ فَرَحٍ يُنَادِي[5]

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

(٤) **المرجع السابق**.

(٥) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

ويصور الشاعر **جاسم الصحيح** عبارة السياسيين "**المطبخ السياسي**" الذي يخطط فيه للأحداث وتصنع للدول، فيجعل أبناء الوطن هم من يطبخ التاريخ بخططهم وطموحهم في تنور التحدي والإثارة، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

طبخوا التاريخَ حتَّى نُضْجِهِ وَسْطَ تَنُّورِ التَّحَدِّي والإثارَةْ[١]

وفي موضع آخر من نفس القصيدة يصور **قوساً** إبداعياً لانتصار الحب والفرح به، ولكن قبل ذلك كان يمجد الانتصار به بشرف دون أن يمس أبناء الوطن أي نقص فيه، يقول:

قبل أنْ نبدعَ قوساً شامخاً لانتصارِ الحُبِّ، أَبْدَعْنَا انتصارَهْ[٢]

ويصور الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** تيه الأمة الإسلامية في الوقت الراهن وتخبطها في مسيرها **بالمركبة التائهة** في جنبات الأرض فيقول في قصيدة له بعنوان "**الطريق إلى الأقصى**":

آه يَا مَرْكَبَة تائِهَةً آه يَا غُصْناً حَزِين الثَّمَر[٣]

أما الشاعر **جاسم عساكر** فيصور المكرمات **ببئر** تمتاح منها الدلاء لمن اغترف، ولا يمتاح منها إلا من يستحق المكرمات، أما غزة فقد استحق أهلوها رجالاً ونساء ذلك، يقول في قصيدة له كتبها بعد العدوان الصهيوني على غزة بعنوان "**زهور الكرامة إلى غزة**":

ألقتْ دلاءَ المكرماتِ ببئرها ومضتْ تصفُّ رجالَها ونساءَها
وتحلّقَتْ بالبئر كلُّ نُخيلةٍ في الصامدينَ لكي تشدّ دلاءَها[٤]

ولكون الخيانة أكبر معيق لتقدم الأمم ونهضتها وتحقيق تطلعاتها، صور الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** الخائنين **بالسدود** التي تقطع ذلك الطريق وتعيق ذلك التقدم، يقول في قصيدة له في القضية الفلسطينية بعنوان "**يا أمة الإسلام**":

وَقَفْت سُدُود الْخَائِنِين أَمَامَنَا فَاعْذُر فَإِن الشَّهْم مَن قَد أَعْذَرا[٥]

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٤) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٥) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٩.

وقد يصـــور بعض الشـــعراء مكائد الكائدين ومؤامرات المتآمرين **بالحُفَر** في طريق الوطن التي تعيق مسيره وتجعله صيداً سهلاً لأعدائه، ولكن الشاعر **علي آل عمر عسيري** ينفي ذلك عن وطنه ويردد بأنه سوف يبقى موطناً للعزة العلياء، يقول في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**الكيد**":

يَا مَوْطِن الْعِزَّة الْعَلْيَـاء لَسْـــت لَهُم صَـــيْـدًا وَإِنّ كَثُرْت فِي دربنـا الْحَفْر[1]

ولأن معركة العربي في هذا الوقت معركة وعي، وأن لا أحد يعذر الآن إن بقي على أوهامه وأخطائه نجد الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** يصور الوهم والوعي **بثوب** يلبسه الإنسان أو يخلعه، فهو في الأصل صاحب القرار والمسألة فيها ليست مسألة إرث أو إجبار، يقول في قصيدة له في القضية الفلسطينية بعنوان "**أسرج شموخك يا بطل**":

أَسْـــــرِجْ شُمُـوخَـكَ يَا بَـطَـلْ
مَـالِي أَرَاك لَبِســـــتَ ثَـوْبَ الـوَهْـمِ..
في عَصْـــرٍ بِمَـنْـطِـقِـه احْـتَـفَـلْ؟
وَخَـلَـعْـتَ ثَـوْبَ الـوَعْـي..
واسْـــتَسْـــلَمْتَ لِلِيَأْسِ الذي يَلِدُ الملَلْ؟
وغَـرَقْـتَ في بَحْـرِ الـفَضَـــائِيّـات..
واسْـــتَـهْـوَاكَ تَـكْسِـــيرُ المـقَـلْ.؟[2]

ويصور الشاعر **غازي القصيبي** الكاذب أنه لا يظهر للناس بوجهه الحقيقي بل **بقناع** يخفي حقيقته الماكرة، ولكن المحن تصـــهر هذا القناع فينكشـــف على حقيقته ويظهر للناس كذبه، في مزج بين الصـــورة والحكمة الإنســـانية الصـــادرة عن تجربة مريرة في هذا الاحتلال الغاشـــم، يقول في قصـــيدة له بعنوان "**أبا فيصل**":

تُصْـــبِح الْمِحْنَـة نعمى.. عِنْـدَمَـا تصـــهـر النَّـار قِنَـاع الْكَـاذِبِين[3]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٢، ص٣٣.

(٢) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٣) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص٢٦.

٥- الصفات الإنسانية

ومن طرق التصوير التي انتهجها الشعراء "التشخيص" وهو منح الجمادات شيئاً من الصفات الإنسانية، كما فعل الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** إذ جعل **حقول البن** تغضي وتجهش بالبكاء، والقات يجتر الأحزان، وذلك في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**" إذ قال:

فَحَتَّى حُقُول الْبُنّ أَغْضَتْ وأَجْهَشَتْ كُرُوم، وصار "الْقَات" يَجْتَرّ أحزانا[١]

ولكنه لا يستمر على هذا النهج كثيراً فنراه في بيت آخر من القصيدة يصور عمل **الحوثي** في اليمن من تخريب وتشريد ويشبهه بعمل **التتار** في الديار الإسلامية عندما غزوها وأسقطوا الخلافة العباسية في حينها بطريقة سطحية وبسيطة جداً، يقول:

كأن "تتاراً" قد أَحَلُّوا بِأَرْضِهِم بواراً، وساموها الْبَشَاعَة أَلْوَانًا[٢]

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فيدخل الصورة على الصورة والتشبيه على التشبيه، فيجعل الوطن بصورة الرجل **يتوشح بالضياء**، ثم يقرب هذه الصورة بصورة أخرى فيجل للشمس **قمصاناً** حول متون هذا الوطن، يقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

وَطَنٌ تَوَشَّحَ بالضياءِ كأنَّما للشمسِ حول مُتُونِهِ قُمصَانُ[٣]

وفي موطن آخر من القصيدة يصف الوطن فيذكر أطلال **خولة** التي تغنى بها **طرفة بن العبد** ويشبهها **بالوشم** الذي كانت النساء يتزينّ به ولكن هذا الوشم حفر على جسد التاريخ، يقول:

وهُنا الطلولُ.. طلولُ "خولةَ".. لم تزلْ وَشْماً بهِ جسدُ العصورِ يُزانُ[٤]

ثم يجعل الشاعر **جاسم الصحيح** عند تغنيه بالعراق في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**" للعراق ملامحاً كما للإنسان ملامح، إذا نظرت فيها ستقفز إلى ذاكرتك مصر والشام واليمن، لما لهذه الأوطان من وحدة في الدين والعرق واللغة، ولكن وللأسف الشديد أن هذه الأوطان إذا تأملت في خرائطها ستجدها تشبه "السجن والسجان والسجناء"، يقول:

---

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٤٤.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) **المرجع السابق**.

هنـا "العـراقُ".. تَأَمَّـلْ في مـلامِحِـهِ تَلْقَ الجزيرةَ، مصـرَ، الشـامَ واليَمَنـا
خرائطٌ حيثمـا شَـقَّـتْ معـالمهـا تُشَـابِه السِّـجنَ والسَّـجَّانَ والسُّـجَنَا[1]

ثم يبلغ تراسل الحواس قمته عنده فيجعلنا نرى لساناً يسمع بعد أن كان عمله الكلام فقط، ويؤكد هذا التراسل في الشطر الثاني فيدعو على كل لسان لم ينازع الأذن عملها ولم يأخذ منها صفة السمع خاصة أن هذا النقل وهذه الرواية تتعلق بكائن عظيم ألا وهو العراق، يقول:

عَلِّمْ لسانَكَ يُصغي فـ"العراقُ" هُنا! تَبّـا لـكـلِّ لسـانٍ لم يكـنْ أُذُنَا![2]

والشعر مما اختص به الإنسان دون غيره، ولكن الشاعر **جاسم الصحيح** يصور الوطن بالشعر، ولكنه ما جاء من "كوة الغيب" والكوة فتحة صغيرة في الجدار ليدلل على أن هذا الوطن وصل إلى ما وصل إليه بعد تقدير الله بجهود أبنائه وليس مصادفة أو اعتباطاً، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

وَطَنٌ كـالشِّـعـرِ إلا أَنَّـهُ لم يَجِئْ من كُوَّةِ الغيبِ "استعارَةْ"[3]

ومن لطائف التصوير قوله في موطن آخر من القصيدة أن **الوطن يختار أبناءه** ليؤدوا رسالتهم المناطة بهم تجاه البشرية كما يتم اختيار الأنبياء لأداء رسالاتهم، يقول:

كـاخـتـيـارِ الأنـبـيـاءِ اخْـتَـارَنا فـقَـبِـلْـنَـاهُ وقَـبَّـلْـنَـا اخـتـيـارَهْ[4]

ثم يصور الأرض **بالمرأة** البكر التي اكتشف عذريتها الآباء والأجداد، ونحن من بعدهم عرفنا أسرار هذه البكارة وما لها من فضل على غيرها، يقول:

كَشَـفُـوا عُـذريَّـةَ الأرضِ لـنـا واكْتَشَـفْنَا نحنُ أسـرارَ البكـارَةْ[5]

ونراه في قصيدته عن العراق "**سقياك يا والد النهرين**" يعود لعادته في التلاعب بالصورة تلاعباً عقلياً يكد فيه ذهن المتلقي ليمتعه بالصورة وإن كانت بسيطة، فهو ينفض عن ثيابه "**معلقة**" من وصايا الغابرين في تلميح لتخليه عن أي أحكام مسبقة موروثة، يقول:

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) **المرجع السابق**.
(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٤) **المرجع السابق**.
(٥) **المرجع السابق**.

أتيتُ أنفضُ عن نفسي "معلَّقةً" من الوصايا فلا رَبْعًا ولا دِمَنَا[1]

ولتكرار المآسي في العالم العربي في العصر الحديث، ولتنوعها وحدوثها في معظم الأقطار العربية، فكأنها تتناسل وتحبل وتتكاثر، ولزيادة بشاعتها وتشويهها في ضمير المتلقي لجأ الشاعر **خالد صالح السيف** إلى نسبة هذا **الحمل** للسفاح فقال في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**لا تتاجر كل أرقامك أصفار**":

مَا نَسِيْنا.. ما نَسِيْنا.. ما نَسِيْنا..
مُذْ.. حَفِظْنَا عَنْكَ مَاضٍ
حَبلَتْ فِيْه "سِفَاحَاً" مَآسِيْنَا..[2]

ثم يصور الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة بعنوان "**أسرج شموخك يا بطل**" تغير مبادئ المجاهد وتغير أولوياته وإخلاده إلى الأرض واتباعه هواه كالقصيدة "**الشمطاء**" وهي العجوز التي اخلط سواد شعرها ببياضه، ويعني بهذا التعبير ضياع الملامح، يقول:

مالي أراك كشمعة تذوي على باب الزلل؟
كقصيدة شمطاء فيها من تذبذبها خلل؟
تاهت معالمها..
فلا مدح ولا وصف ولا هي من ترانيم الغزل[3]

والإنسان بطبعه يكره الموت ولا يحب لقاءه، ودليل ذلك الحديث القدسي الذي رواه الرسول ﷺ عن ربه إذ قال: «... **وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**»[4]، ولكن قد يستعذب الإنسان **الموت** إن كان يصدر عن عقيدة جازمة وإيمان يقيني، وذلك ما أفصح عنه الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**أبا فيصل**":

خُضْ بِنَا الْمَوْت.. فَمَا أَعْذَبَه مَا أَلَذّ الْمَاء عِنْد الظامئين[5]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، ح(٦١٣٧).

(٥) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

ويصور الشاعر **صالح سعيد الزهراني** علاقته بالوطن بعلاقة **الأم** بأبنائها، فهي قد حملت بهم وأرضعتهم هواها وحبها، ولكنها كذلك علمتهم كيف يكونون أسنة حادة ضد اعتداء المعتدي وكيف يكونون وبالاً عليه، يقول في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**اجتياح الكائن المزعج**":

حَمَلَتْنَا وأرضعتنا هَوَاهَا ... عَلَّمْتَنَا أَنَّ نَكُون نِصَالًا
صنعتنا لِمِثْل هَذِي اللَّيَالِي ... صنعتنا ضِدّ الْوَبَال وَبَالًا[1]

٦- الأساطير

لقد كان النصيب الأقل في قصائد الشعراء للتصوير بالأساطير، إذ لا يوجد إلا النزر اليسير فيها، من ذلك قول الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** في تصويره لأثر الشعر على الأمة بأنه كالسحر فيقول في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**في موكب الحزم والأمل**":

فللشعر فِي أَسْفَارِنَا الغُرِّ أَمَة ... يقلبنا كَالسِّحْر جِنًّا وَإِنْسَانًا[2]

أما الشاعر **محمد جبر الحربي** فيصور العدو بالغول المتربص الذي كشر عن **نابه** للانقضاض على فريسته، ومع ذلك فإنه لن يغير شيئاً من حب المواطنين لوطنهم، يقول في قصيدة وطنية بعنوان "**وطن الجنى**":

إنْ ضَاقتِ الدُّنيا على سِعَةِ المنَى ... أوْ كشَّرَ الأعداءُ عَنْ نابِ الشَّنَا
البابُ بابُكَ ما هَلَلْتَ مُكبِّراً ... والبيتُ بيتُكَ ما حَلَلْتَ مُؤمِّنَا[3]

ولعظمة الإنجازات التي تحققت في الوطن فإن الشاعر **فواز اللعبون** يصور هذا العمل بعمل **العفاريت** من عظمه وصعوبته، يقول في قصيدة وطنية له بعنوان "**فنار الأرض**":

على أرضِها تسمو الصُّرُوحُ مُنِيفةً ... كَأَنَّ عَفَارِيتاً بذلكَ قَامُوا![4]

ثم إن صح لنا وصف قصص **ألف ليلة وليلة** أنها من الأساطير العربية فإننا نجد الشاعر **جاسم الصحيح** يحسن اختيارها بحركة شهرزاد الراقصة في حال لا يجد فيه الشاعر فرقاً بين أن ترقص له أو عليه،

---

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٣) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

(٤) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

فتمنح صورته للعراق الحياة والحركة والعمق التاريخي والأسطوري لارتباط تلك القصص أصلاً بالعراق مما يزيد الصورة جمالاً وتشويقاً، فيقول في قصيدة له في الاحتلال الأمريكي للعراق بعنوان "**سقياك يا والد النهرين**":

يا "شـــهرزادُ" ارقصـــي، والحالُ واحدةٌ إذا رقصـــــتِ علينـا أوْ رقصـــــتِ لَنـا
وذَوِّبِي في "الليـالي الأَلْفِ" سُـــكَّرَةً أخـرى، نُحَـلِّـي بهـا الآلامَ والمِـحَـنـا[1]

ولعلنا نضـيف إلى الأسـاطير التصـوير بالأصـنام والأوثان الجاهلية، إذ صـور الشـاعر **خالد صـالح السـيف** الرئيس العراقي الذي أفرط في جنون العظمة بهذه **الأصـنام** التي كانت تعبد من دون الله تعالى، يقول في قصيدة له إبان الغزو العراقي للكويت بعنوان "**لا تتاجر كل أرقامك أصفار**":

قَـدْ خَبرْنَاك.. مُـذْ أَرْكَسْـــتَ نَفْسَـــك
في بِـــلادِ الـــرّافِـــدَيْـــن
واسْـــتَحَلْتَ "جِبْتاً" و"وَدّاً" و"سُـــوَاعاً"
عَـلى رِسْـــلِـك.. لســـنـا غُـفُـلاً..
قد حَفِظْنا.. سُـــوْرة نُوحٍ مُذْ رضـــعنا[2]

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

ثانياً: الصورة البنائية

يقول **إبراهيم رماني** في تعريفه لها بأنها: "**مجموعة من الصور البسيطة المتألقة التي تقدم دلالة معقدة أكبر من أن تستوعبها صورة بسيطة، ويستخدم في قالبها أسلوب حشد الصور التي تشكل في جملتها الصورة الكلية، ويتم هذا الحشد عن طريق تراكم الصور المختارة بعناية**"(١)

ونحن لا نبتعد عن ذلك كثيراً فنعني بالصورة البنائية هي تلك الصورة المؤلفة من توالي عدة صور في هيئة متناسقة تكون كلاً غير منفصل، بحيث لو أسقطت بعض هذه الصور لم يكتمل بناء الصورة فنياً ولا دلالياً، ولا يلزم من ذلك أن تكون الصورة ناقصة أو مشوهة، إنما يلزم منه ألا تؤدي الغرض الذي رُسمت من أجله كاملاً، كقول النابغة الذبياني:

فَإنَّكَ كاللّيلِ الذي هو مُدْرِكي ... وإنْ خِلْتَ أنّ المُنْتَأى عَنْكَ واسِعُ

فإنه لا تكتمل الصورة فيه بشطر البيت الأول الذي يُشَبّه النعمان فيه بالليل الذي ليس منه مفر، حتى يرسم صورة لنفسه الخائفة المترقبة بتخيلاتها ووساوسها(٢).

ولكون الصورة البنائية أقل وجوداً في القصائد الشعرية من الصورة البسيطة لما في بنائها من سعة خيال وإعمال ذهن فإننا سندرسها من ناحية بنائية حسب الأقسام الآتية:

١ - صورة حسية

وهي الصورة التي كانت موادها الأولية ومكونات أجزائها منتزعة من مواد مُدْرَكة بالحواس الخمس للإنسان، من بصر وسمع وشم وتذوق ولمس، من ذلك ما قاله الشاعر **جاسم الصحيح** وفي تصويره للوطن إذ قال في قصيدة وطنية له بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**":

وَطَنٌ كالبحرِ في سِيرتِهِ.. ... كثرةُ الحيتانِ لم تُفسِدْ مَحَارَهْ!(٣)

---

(١) إبراهيم رماني، **الغموض في الشعر العربي الحديث**، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص٣٣٣.

(٢) حسن حميد فياض، **الصورة المفردة والمركبة في سورة الواقعة**، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس، ٢٠٠٧م، ص٣٣٥ (بتصرف يسير).

(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

فقد صور الوطن **بالبحر**، وخصص هذا التصوير في السيرة فهي وجه الشبه والتي كمّلت أركان التشبيه، ثم بنى على هذه الصورة صورةً أخرى كمّلت البناء فنياً ودلالياً، إذ إن هذا الوطن قاوم **الحيتان** المعتدية على كثرتها فلم يجعلها تفسد **محاره**، والإشارة هنا بالحيتان لتعظيم شأن الأعداء وخطورة مكرهم، وهذا دأب شعراء العرب، إذ إن تعظيم شأن العدو فيه تعظيم لشأن الفارس، فالعظيم لا يعادي إلا العظماء، ومن ذلك قول **عنترة** في وصف عدوه إذ قال:

ومُـدَجّـجٍ كَـرِهَ الـكُـمـاةُ نِـزَالَـهُ ... لا مُمْـعـنٍ هَـرَباً ولا مُسْـتَسْـلِـمِ
جَـادَتْ لـهُ كَـفّـي بِعـاجِـلِ طَعْنـةٍ ... بِمُـثَـقَّـفٍ صَـعْـدْقِ الـكُـعُـوبِ مُـقَـوَّمِ
فَشَـكَكْـتُ بِالرُّمْحِ الأَصَـمِّ ثِيـابـهُ ... لـيـسَ الـكَـريمُ عـلـى الـقَـنـا بِمُـحَـرَّمِ

ثم ختم الصورة بأن ذكر أن هذه الحيتان "**الأعداء**" رغم كثرتهم وعظمتهم وعظم كيدهم ومكرهم لم يستطيعوا أن يفسدوا محار هذا البحر "**الوطن**"، والإشارة بالمحار هنا لاحتوائه الدُّر الثمين يشير بها إلى شعور الإخاء والمحبة وشعور الجسد الواحد بين أبناء هذا الوطن.

وفي مقطع آخر في نفس القصيدة قال:

الـرِّمـالُ الآنَ شَـعْـبٌ، لم يَـزَلْ ... يـدرسُ الآتي ويجـتـازُ اخـتـبـارَهْ
سُـورَةُ "الأجـداثِ" لا يـقـرؤُهـا ... إنَّمـا يـقـرأُ "آياتِ" الـعِـمـارَهْ
مـا كَـبَـا حـيـثُ كَـبَـا لـكـنَّـمـا ... قُـوَّةُ الشَّـلَّالِ تحـتـاجُ انْحِـدَارَهْ[1]

نراه هنا يصور قوة عزيمة الشعب السعودي وشدة إصراره وحماسته للحياة مرة **بالرمال** في كثرتها وكونها المادة الأولية في البناء وهي صورة بسيطة، لكنه بعد ذلك صوّر المحطات الطبيعية في حياة الشعوب التي تكون فيها بعض النكسات أو الانحدارات "**بالكبوة**"، والكبوة كما هو معلوم يوصف بها تعثر الحصان في عَدْوه، ثم جعل هذه الكبوة "**للشلال**" فجعل هذا الشعب كالشلال ليس في انحداره ما يعيبه، بل في هذا الانحدار قوة له ومزيداً لجبروته، ولا شك هنا أن صورة انحدار الشلال وتصويره "**بالاجتياح**" أكملت المعنى فنياً ودلالياً، ولم تكن الصورة بهذا المستوى لو استغنى عنها.

وبالطريقة نفسها نراه في مقطع ثالث من القصيدة ذاتها يقول:

كَـمْ حَمَـلْـنَـا حِصَّـةً مـن أَمَـلٍ ... وتَحَـمَّـلْـنَـا نصـيـبًـا مـن مَـرارَهْ
وَافْـتَرَقْـنَـا جـدولًا عـن جـدولٍ ... وتـلاقـيـنـا ربـيـعًـا وثمـارَهْ

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

مـــا لـــوَى أَذْرُعَـــنـــا إلَّا الهـــوى في عنـــاقٍ.. نحنُ أَحْبَبْنَـــا أَسَـــــارَهْ[1]

فهنا يواصل ما ابتدأه سابقاً من تصوير عمق العلاقة وشعور الأخوة بين أبناء الوطن الواحد الذين يتشاركون **الأمل والألم والمرارة** في سبيله ومن أجل بنائه، مرة بافتراق **جداول** الماء، ومرة بتلاقي **الربيع بالثمار**، ولكنه يصور الحالة الجامعة والشعور الأخير الذي يشعر به المواطن مع أخيه المواطن تجاه الوطن بأن صور حالة **العناق** الممتلئ عشقاً، ولكن مع "**لي الذراع**" واستخدام هذه العبارة للدلالة على كبح جماح النفس الشحيحة الآمرة بالسوء المُؤْثرة لذاتها على غيرها مهما كانت حاجة الآخر، وهذه من العيوب الطبيعية في النفس البشرية التي أُمِر الإنسان بمقاومتها والتوقف عند حدودها، ثم ختم هذه الصورة بأن هذا العناق نحبه نحن كأبناء لهذا الوطن ونطلبه، في استكمال لهذه الصورة تقيم بناءها وتجلي معناها في ذهن المتلقي.

ثم نعود للشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**" إذ يقول:

أهواكَ يا قـــاتلاً سِـــكِّينُـــهُ وَتَـرٌ لا يعزفُ القتـلَ إلا ناعمـاً لَـدِنَا[2]

فنراه هنا يلعب على المتناقضات، إذ يصور العراق "**بالقاتل**"، فكيف يكون القاتل محبوباً؟! ثم يوسع الصورة بأن يذكر أداة القتل التي استخدمها هذا القاتل وهي "**السكين**"، ولكن هذه السكين ليست إلا "**وتراً**" يستخدم للغناء والموسيقى.

ثم ينتقل إلى تصوير عملية القتل فيصور الوتر الذي يعزف "**الموت**" الذي يحدث للعاشق من فرط حبه وهيامه بمحبوبه لذلك جعله قتلاً ناعماً لدناً لا كما جرت العادة في القتل بأن يكون عنيفاً خشناً.

ثم ذكر في بيت آخر من القصيدة نفسها قوله:

أمـدُّ زنـدي كزنـد العودِ مُحتَضِـــنًـا صـدرَ الجراح التي لم تلقَ مُحْتَضِـنَا[3]

هنا يصور لقاءه بالعراق، ذلك اللقاء الذي يشبه لقاء العاشقين، فيمد زنده لاحتضان محبوبه ويصور زنده "**كزند العود**" الذي طاب عَرْفه وحَسُنَتْ رائحته، ثم صور العراق في عملية الاحتضان هذه بأنه "**صدر الجراح**" وأولها وأكبرها، التي للأسف لم تجد من يحنو عليها ويحتضنها ويطببها، فكيف سيكون التصوير هنا لو لم يذكر الصورة الثانية ولم يستكمل بها معناه؟!

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) **المرجع السابق**.

ثم ننتقل إلى صورة أخرى ذكرها الشاعر **محمد هاشم رشيد** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**يا أخي في الكويت**" إذ قال:

يا أَخِي في الكُوَيْت هَذا هُو الدَّربُ.. وهَذا طَرِيْقُنَا.. لِلْخُلُود
فَامْضِ كَالعَاصِف المزَمْجِرِ واسْخَر يا صَدِيقِي، مِن عَاتِيات القُيُود[1]

هنا يحث الشاعر المواطن الكويتي على المضي قُدُماً في طريق الجهاد وأن يحذر من النكوص أو التردد فيه فهو طريق الخلود بالذكر في الدنيا والنعيم في الآخرة، ثم منها يدلف إلى صورته بأن يجعل هذا المواطن المقاتل المدافع عن دينه ووطنه وعرضه "**كالعاصف المزمجر**"، وإن أخذنا برأي التداوليين بتطبيع لفظ المزمجر في الرعد وصوت الأسد لاعتبار المشاركة بينهما في علو الصوت والرعب الذي يدخلانه في نفس المستمع وتجاوزنا هذه الصورة فنراه يطلب منه أن يسخر "**بعاتيات القيود**" فهو يصور هذه القيود التي تكبل المجاهد وتمنعه من المضي في طريق الجهاد ويصفها بالعاتية وهو وصف يطلق في العادة على الجبال الوعرة أو الأمواج العنيفة المغرقة أو الرياح الشديدة، وهي صورة لا يكتمل بناء المعنى المقصود إلا بها.

وإذا انتقلنا إلى الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**شيطان تكريت**" نراه يقول في بعض أبياتها:

ومَا نرتَدي إلَّا الجَمِيل وَإِن أَتَى قَبِيْحٌ لأثواب الْإِسَاءَة يَرْتَدِي
وراحَاتنَا فُلُّ الْوَفَاء بِهَا وَإِنْ تباسق يُبْس الشَّوْك فِي قَلْب جَلْمَد[2]

فهو يصور أفعال أبناء بلده بأنها **كالثياب الجميلة** التي يتزين بها صاحبها فهي أفعال كريمة لا تأتي إلا من كرام، وبها يقابلون حتى إساءة القبيح الذي يرتدي **ثياب الإساءة** في كل أفعاله وتصرفاته، فتصوير تصرفات القبيح بالثياب التي يرتديها أكمل الصورة ووضحها في ذهن المتلقي.

ثم انتقل إلى صورة أخرى بعدها مباشرة فجعل الوفاء الذي هو من أخلاقهم **فلاً** تمتلئ به راحات أيديهم الممدودة لمن أحبهم ووثق بهم، وأكمل الصورة بصورة أخرى بأن جعل الغدر أو الخيانة **شوكاً يابساً** نبت في قلب **جلمود صخر**، فهم لا يقابلون الخيانة بالخيانة ولا الغدر بالغدر ولكنهم على دراية بطريقة إيقاف المعتدي الخائن عند حده، فهنا كذلك اكتمل بناء الصورة الأولى وتم معناها الذي أراده الشاعر.

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٥٩.
(٢) **المرجع السابق**، ج١، ص١٣٣.

٢- صورة ذهنية

ذكر **الشـــريف الجرجاني** في كتابه التعريفات المجاز العقلي يقوله: "**هو إســـناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له ... وحاصله أن تنصب قرينة صارفة للإسناد عن أن يكون إلى ما هو له**"(١).

الصـــورة الذهنية في طرفيها أو أحدهما عقلية فهي التي كانت بعض موادها الأولية ومكونات أجزائها غير مُدْرَكة بحواسّ الإنسـان، إذ يستخدم فيها الشـاعر خياله الجامح وتفكيره الوقّاد في خلق صـورة مكتملة الأركان تعبر عما يجيش في خاطره من مشـاعر، في تأثر واضـح بحالته النفسـية ومزاجه العصـبي لحظة الخلق الشعري.

من ذلك قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة وطنية بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**" إذ يقول:

هكـــذا النـيرانُ يـعـلـو قَـــدْرُهـــا ... في اللَّظى، إنْ صَدَقَتْ روحُ الشَّرارَةْ(٢)

يصور الشاعر في هذا البيت روح الجد والتعب والنصب التي عمل بها أبناء هذا الوطن في بناء وطنهم ورفع رايته عالياً في سماء الحضـارة الإنسـانية، فصـورها **بالنيران** لما بينهما من القوة والتأجج، ثم جعل للنيران **قدراً في اللظى** فهي ليســت بقدر واحد ولا بمكانة متســاوية، إن الذي يفضــل بعضــها على بعض ويرفع بعضها فوق بعض هو صدق البدايات الذي صوره الشاعر بصدق "**روح الشرارة**" التي انطلقت منها النار، فحينما تصدق نية أبناء الوطن في بناء وطنهم ويتوحد مرادهم في نصرته فلا بد أن يتبوؤوا أعلى المقامات.

أما في قصيدة "**سقياك يا والد النهرين**" التي كانت في الاحتلال الأمريكي للعراق فنراه يقول فيها:

هنـــا "العراقُ".. ويَطْفُو من ملاحِمِـهِ ... دَمُ الخيـالِ الـذي في خـاطري حُقِنَـا
فـيـــا قـــديمًـــا تجـلَّـى والمـدى عـــدمٌ ... فمَهَّدَ الأرضَ حتَّى أصـــبحتْ سَـــكَنَا
مِـنْ عَـالَمِ القلـبِ جـاءَتْـهُ نُبُـوَّتُـهُ ... تســـعَى، فكـان على الإلهـامِ مُؤْتَمَنَـا
واســـتمطرَ الوحيَ من آفاقِ هاجســـةٍ ... في خاطر الغيبِ كي يستنبت السُّنَنَا(٣)

تتوالى في البيت الأول الصـور ويتتابع ورودها بشـكل لافت، فهو يصـور أولاً الملاحم التي خاضـها ويخوضها العراق **بالبحر** الخضم، ثم يصور ثانياً الخيال **بالكائن الحي** الذي له دم، ويصور ثالثاً هذا الدم وهو **يطفو** فوق ملاحم العراق العظيمة، ثم يصـور رابعاً دم الخيال وهو **يحقن** في خاطر الشـاعر وإحسـاسـه، فلا

(١) محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٢، ص٢٠٢.

(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

يخطئ القارئ في هذا البيت إعمال العقل والذهن في خلق هذه الصورة مكتملة الأركان، ونزع أي جزء من أجزاء هذه الصورة يفقدها بريقها وهدفها الذي جعله الشاعر نصب عينيه لإيصاله للمتلقي.

وإذا نظرنا إلى البيت الثالث نجده قد جعل للقلب **عالماً** خاصاً وحياة مستقلة، منها جاءت مكانة العراق وبها فُضِّل على غيره من البلدان، ثم صور العراق بصورة **النبي** الذي يوحى إليه من ذلك العالم، والعجيب أن هذه النبوة هي التي تسعى لتحصل عليه وتفوز به لا العكس، ويختم الصورة بوصف العراق **بالمؤتمن** على الإلهام الشعري والوحي الأدبي للبشرية، وهنا تم الصورة وأحكم قفلها.

أما في البيت الرابع فهو يصور العراق الذي جعله قبل ذلك مؤتمناً على الإلهام والشعور وهو **يطلب المطر**، في تشخيص للحالة الشعورية، ويصور الوحي **بالغيوم** فمطره هو الوحي، ولكن أين يجد ذلك الوحي؟ يجده في **هواجس خاطره** وخطرات ضميره التي جعلها في تفكيره وآماله التي استودعها عالم الغيب، ولم ينته الأمر عند ذلك بل صور السنن وهي **تُسْتَنبت** مما استمطره قبل ذلك من الوحي، ليشير لنا إلى قوة الاتصال بين هذا الكيان وخالقه وبينه وبين الشعور والوجدان الإنساني بكافة أطيافه ومذاهبه وأيدلوجياته.

ويقول بعد ذلك في موطن آخر من القصيدة نفسها:

سقياكَ يا والدَ النهرينِ.. بي عطشٌ للوحيِ ما انفكَّ في نهريكَ مُخْتَزَنَا[1]

أولاً يشخص هنا الشاعر العراق بل ويكنيه بـ"**والد النهرين**" أي دجلة والفرات، فيصوره بصورة الرجل الحكيم الذي خَبِرَ الصعاب والتجارب فيطلب منه **السقيا**، لكن السقيا ليست من الماء فالشاعر يمر بحالة من العطش الشديد ولكن **للوحي** وهذه هي الصورة الثانية، أما الصورة الثالثة فهي في مكان اختزان هذا الوحي وهو **النهران**، فهما من القداسة بمكان بحيث يكونان مكان حفظ هذا الوحي والإلهام الذي يمر بالشاعر.

ومن إبداعاته في القصيدة نفسها قوله:

إني أتيتُ برَفٍّ من ملائكةٍ مُوَكَّلينَ بما حُمِّلْتُهُ شَجَنَا

وَقَفْتُ قابَ ارتجافٍ منكَ، مُلْتَبِسًا بالشوقِ نجمًا تدلَّى في دمي ودَنَا[2]

يصور الشاعر وقت دخوله العراق، ولحظة لقاء الحبيب بحبيبه الذي يُجِلُّه ويعظمه ويُكْبِره، ويصف المنظر المهيب لتقدمه ورفاقه نحوه، فَرِفَاق رحلته ليسوا بشراً عاديين بل **ملائكة** معظمون موكلون **بالشجن** الذي يحمله الشاعر في وجدانه تجاه هذا البلد، ولكن الصورة التي نقصدها تأتي بعد ذلك إذ يصف وقوفه وهو يكاد يرتجف من فرط شوقه له، فيصور أولاً الشوق **باللباس** الذي يرتديه والذي كاد يطير بسببه، ثم

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

يصور ثانياً هذا الشوق **بالنجم** في أعالي السماء، وثالثة بأن هذا النجم العالي **متدلٍّ** في دم الشاعر **ودانٍ** من قلبه ووجدانه، ولعل في ذلك إشارة لطهر هذا الشعور وقداسته في التناص بينه وبين ما ورد في سورة النجم عن حادثة المعراج التي قال الله ﷻ عن نبيه الكريم ﷺ فيها: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1].

ثم يقول بعد ذلك:

يا مَنْ رَفَعْنَا أناشـــيدَ الجلالِ لـهُ فمـالَ عطفًا علينـا، وانحنَى، وحَنَـا
مـا زلـتَ بالعـالمِ الأرضـــيِّ مُفْتَتَنًـا مقـدارَ مـا بِـكَ هـذا العـالمُ افْتُتِنَـا
تُزَوِّجُ الأرضَ بالأخرى، وكم بَلَـدٍ فيهِ البقاعُ يضـاجعنَ البقاعَ زِنَا![2]

يواصـل الشـاعر هنا تقديس هذا البلد وإضـفاء صـفات الطهر والجلال والقداسـة عليه، ويزيد على ذلك صـفات **الأبوة والحنان** لا على أبنائه فقط بل على البشـرية جمعاء، فهو لم يزل مفتتناً بالعالم الأرضـي بقدر افتتانه بالعالم السـماوي، والعالم الأرضـي يبادله الشـعور والحب والافتتان ذاته، من هذا التمهيد يدخل في تبيان صـورته التي رسمها باحتراف، فيجعل للأرض ما للكائنات الحية من خاصـية **التزاوج**، والعراق هو القَيّم عليها والمسـؤول عنها فهو من يزوج الأرض بالأرض، ثم ينتقل بنا فجأة من قمة هذا الطهر إلى قاع **الرذيلة** والعهر التي يريد الشـاعر أن ينفيها عن العراق، فيذكر أن هذا الأمر كان في زمن تضـاجع فيه البقاع البقاع **سـفاحاً وحراماً**، ولا شـك أن بإتمام بناء الصـورة الثانية تحقق مراد الشـاعر الذي يريد إيصـاله بطريق غير مباشر إلى المتلقي وأوضح صورة كانت ستبقى غير مكتملة بدونها، فبها يفهم المتلقي الإشارة إلى خبث الطوية والمكر الذي تعيشه البشرية في تعاملهم فيما بينهم وكيف أن الأصل في علاقات البلدان والدول هي المكر والخديعة وأن هذه الأمة رغم إرادتها الخير للناس إلا أن البشرية لا تبادلها هذا الشعور بل هي تمكر لها مكر السوء.

والصور في هذه القصيدة كثيرة ولن نوفيها حقها ولكننا نأخذ آخر صورة منها في قوله:

ما زلتَ كبشَ فداءِ الأرضِ، يَذْبَحُهُ رَبُّ القطيعِ لكي يُرضِـي بِهِ وَثَنَا[3]

فهو هنا يصـــور العراق بكبش الفداء لكثرة المحن والبلايا التي مرت عليه بســـبب أطماع أعدائه في خيراته وما حباه الله من كنوز طبيعية وحضـــارية وتاريخية، ثم يصـــور هذا الكبش والراعي يقوم بذبحه، وقد اختار لفظ "رب القطيع" بعناية فائقة لما في هذا اللفظ من إيحاء بالتبعية التامة المطلقة من قِبَل هذا العالم

(١) سورة النجم:٨-٩

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) **المرجع السابق**.

لصـاحب القوة والمال فقط، ثم يكمل هذه الصـورة بأن جعل عملية الذبح تتم إرضـاءً لوثن في ألوهية غير مستحقة ولا حقيقية.

ثم يقول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**":

سَـــلّم عَلى الطّفْـل الـذِي عَرَف الحَجَرْ
وَعَـلَـى الـفَـتَى الـبَـطَـلِ الـذِي..
رَفَضَـــتْ خُـطَـاه المِـنْـحَـدَرْ
وَعَـلَـى الـذِيْـنَ تَمَـنْـطَـقُـوا بالمـوْتِ..
يَـرْتَـقِـبُـونَ مَـيْـدَان الـفِـدَاء المِنْـتَـظَـرْ
لِيُـعَـلِّقُـوا في سَـــاحَـة الأَقْصَـــى..
بَـــيَـــانَاتِ الـــظَّـــفَـــرْ[1]

يصـور الشـاعر هنا **الطفل البطل** الذي يقاوم المعتدين الغاصـبين ويرفض "**المنحدر**" في إشـارة لخيار **السـلام الجائر** الذي اختارته السـلطة الفلسـطينية مع الصـهاينة المحتلين، وصـور زمرة من المجاهدين الأبطال الذين "**تمنطقوا بالموت**" فصـور الموت بالحزام الذي يلفه الرجل حول خصـره كالتمنطق بالسـيف في خصـر المقاتل، ثم يوسع دائرة الصورة على هؤلاء المجاهدين وهم يرتقبون ميدان الفداء ويتحينون **ساعة التضحية** في سبيل الله، ثم يزيدها توضيحاً وتجلية بأن ذكر سبب هذا الترقب والانتظار والغاية منه وهي أن يظهروا فرحة نصـرهم وفوزهم باسـترداد **المسـجد الأقصـى** الذي له المكانة العظيمة في نفوس المسـلمين جميعاً، لتكتمل بذلك الصورة التي يريدها الشاعر ويقصد إليها في سياقات تشبيهه.

وفي موطن آخر من نفس القصيدة يقول:

سَـــلّمْ عَلَيْـه بَنَى قِلاعَ الصَّـــبْر في شَمَم
وأَسْـــرَجَ في حِمَـايَـتِـهـا خُـيُـوْلَـهْ[2]

وهنا يصـــور الصـــبر بأن له **قلاعاً** بناها هذا الطفل البطل، وقد بناها **بكبريائه** وعنفوانه وبطولته ثم يضـيف عليها الشـاعر صـورة أخرى توسـعها بأن جعل هذا الطفل البطل قد **أسـرج الخيول** المُعَدّة للقتال وجعلها لحماية هذه القلاع، لذلك فيســتحيل أن يتنازل هذا البطل عن حقه بعد أن قدم كل هذه التضحيات وصبر هذا الصبر العظيم لتحقيق غايته واسترجاع حقه المسلوب، ليؤكد الشاعر هنا على قضية

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٥.

أن ما أُخِذَ بالقوة فلا يسترد إلا بالقوة، وأن ما يعيشه مريدو السلام مع المحتلين ما هو إلا وهم لا يصمد أمام الواقع.

ويقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة له في رثاء الشهيد "**محمد الدرة**" بعنوان "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

سـريعاً أَرَقْتَ المحابرَ ملءَ الدفاترِ
تحقنُ تاريخَنا بالبلاغةِ حتَّى احْتَقَنْ
تَكَلَّمْ فذاكرةُ الحِبْرِ بكماءُ..
هذا أنا أصعدُ الآنَ بالدمعِ أُفْقَ الوفاءِ[1]

يصور الشاعر هنا حال اليأس من الواقع التي يمر بها العالم وبالذات الطبقة المرتبطة بالعلم والثقافة من تغيير الواقع ورفع حالة الظلم عن المظلومين والمقهورين وبالذات في الأراضي المحتلة، لذلك عندما أضحت روح هذا الطفل الشهيد ضحية للجبروت والظلم صور ذلك **بإراقة المحابر على الدفاتر**، والعلاقة بينها وبين ما ذكرنا سابقاً واضحة فآلة العلم والثقافة هي المحابر والدفاتر، ثم جعل هذه الأحبار **تحقن** بها دماء العربي **بالبلاغة** حتى تشرّبها كلها، ولكن ما فائدة هذه البلاغة إن لم تجد لها ما يحميها من اعتداء المعتدين؟! ثم يوسع الصورة أكثر وأكثر بأن طلب من الشهيد أن يتكلم ويوضح هذا الأمر للناس لأن ذاكرة الحبر التي حقنت بها دماء العربي بكماء لا تَبِيْن أمام آلة القمع العسكرية التي يستخدمها المحتل الصهيوني.

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان "**عنترة في الأسر**":

أ"أبا الفوارسِ"..
من أقاصي البيدِ جئتُكَ
حاملاً من نَبْتِها العربيّ ما سَحَقَتْهُ أقدامُ الرياحْ[2]

يصور الشاعر هنا قدومه للقاء "**عنترة الأسير**" بوهمه وقيوده التي اصطنعها من ذله وقيد بها نفسه، ويشير بهذه الصورة إلى العربي اليوم الذي قيده عجزه عن مجاراة ومواجهة الأمم حوله، وقد جاء للقائه من "**أقاصي البيد**" في إشارة إلى البلاد العربية جمعاء التي يغلب في طبيعتها الطابع الصحراوي للدلالة على العربي الجاهلي الذي كان يصطلي بحر الجزيرة العربية، التي كانت موطناً لعنترة، ثم يوسع الشاعر الصورة

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

أكثر بأن جعل قدومه محملاً **بنباتات** هذه البلاد العربية، ثم يضيف ثالثة بأن جعل **للرياح أقداماً** تسحق هذه النباتات والإشارة هنا لتخلي العربي عن معاني العزة والأنفة التي كانت مغروسة في نفسه وكأنه جُبِل عليها لكنه ما لبث اليوم أن تخلى عنها وأخلد إلى الأرض واتبع هواه.

٣- صورة رمزية

وهي الصورة التي كان مجمل أجزائها أو بعض منها يحتوي على دلالة دينية أو تاريخية أو اجتماعية أو سياسية بطريقة غير مباشرة، يصل الشاعر من خلالها إلى هدفه الذي يقصده معتمداً على ذكاء المتلقي وخلفيته الثقافية بشكل عام، لذلك فإن المدرسة الرمزية "**ترى أن الصور يجب أن تبدأ من الأشياء المادية، على أن يتجاوزها الشاعر، ليعبر عن أثرها العميق في النفس، في البعيد من المناطق اللاشعورية، وهي المناطق الغائمة الغائرة في النفس ... فالصورة الرمزية ذاتية لا موضوعية كما هي عند البرناسيين، وهي تجريدية تنتقل من المحسوس إلى عالم العقل والوعي الباطني، ثم هي مثالية نسبية لأنها تتعلق بعواطف وخواطر دقيقة عميقة تقصر اللغة عن جلائها**"(١).

من ذلك قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة وطنية له بعنوان "**حكاية ملهم**"(٢) إذ قال:

هِيَ "عَرْضَةٌ" أُخرى، وتلك قلوبُنا طاراتُها وحنينُنا المزمارُ

جئناكِ.. والأشواقُ حِمْلُ "أباعرٍ" كادَتْ بهِ تَتَرَنَّحُ الأكوارُ(٣)

والعرضة كما هو معلوم رقصة شعبية يؤديها الرجال ابتهاجاً بالانتصار في الحرب أو إثارة لحماسة المقاتلين قبلها، ولكن هذه "**العرضة**" التي يقصدها الشاعر مختلفة في سيرة الوطن، والانتصار الذي يسبق هذه العرضة ويتلوها مختلف أيضاً فالرمز بها ليس لحرب حقيقية ومواجهة صريحة، إنما رمز بها لصراع الحضارات والأمم اليوم ثقافياً وحضارياً واقتصادياً، والمنتصر فيها إنما حقق انتصاراً ناعماً في مواجهة طويلة الأمد، لذلك جعل الشاعر **الدفوف** المستخدمة في إيقاعها إنما هي قلوب أبناء الوطن ومزمار هذه العرضة هي حنينهم إليه وعملهم لرفعته وعزته.

---

(١) محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٣٩٥.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) الأكوار: جمع كور وهي الجماعة الكثيرة من الإبل أو البقر.

ثم ينتقل في البيت التالي إلى صورة أخرى، إذ صوّر قدومه إلى الوطن محملاً بأشواقه العظيمة إليه بأن جعلها من كثرتها "**حمل أباعر**"، ونستذكر بهذه العبارة قصة يوسف عليه السلام في مقدم إخوته إليه إذ أراد أن يستبقي أخاه بنيامين لديه في مصر فاتهمهم بسرقة "صواع الملك"، يقول الله تعالى عن هذه الحادثة: ﴿قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾(١)، فالرمز بهذه الحادثة إلى شعور المحبة والحنين بين الأخ وأخيه من أبناء هذا الوطن كما كان الأمر بين يوسف عليه السلام وإخوته، ثم يبني على هذه الصورة صورة أخرى لهذه الإبل التي تحمل الأشواق وهي تترنح في سيرها من عظم ثقلها وضخامتها.

وفي القصيدة نفسها يقول أيضاً:

وفَتَحْتَ عَصْرَكَ كي تَسيرَ بأُمَّةٍ ... كادتْ على أبوابِهِ تنهارُ

نَشَبَتْ عروقُكَ في صميمِ عروقِها ... حتَّى أَحَسَّكَ "يعربٌ" و"نزارُ"(٢)

هنا يصور الشاعر الجهد الذي بذله المغفور له بإذن الله الملك **عبد الله بن عبد العزيز** في تطوير البلاد والعمل على انفتاحها على الأمم الأخرى، فيصور الأمة جمعاء **بالجيش** الذي يسير خلف قائده، مع أن هذه الأمة كادت أن تنهار في مواجهة أعدائها لولا أن سلمها الله بحكمة هذا القائد العظيم، ثم من هذه الصورة يدخل في التصوير الرمزي الذي صور به شدة علاقة هذا الملك بأمته بأن جعل **عروقه ناشبة في صميم عروق الأمة** ودمها يجري في دمه، فلا أحد يشعر بمعاناتها ويحس بألمها مثله، ثم يوسع بقعة الضوء في هذه الصورة فيذكر أن تشابك العروق هذا أحس به "**يعرب ونزار**" والرمز هنا بـ"يعرب ونزار" إلى اختلاف قبائل وانتماءات هذه الأمة العربية التي رغماً عن ذلك بقيت متمسكة بهذا القائد العظيم.

ويقول في قصيدة "**عنترة في الأسر**":

حتَّى إذا اكتمل الكمينُ

وضاجع "الغبراءَ" "داحسُ" فوق أشلاءِ العقيدة

طعنوكَ بالبوح الصفيقِ

فغاصَ رمحُ الغدرِ فيكَ إلى أنِ اخترقَ القصيدة(٣)

---

(١) سورة يوسف:٧٢

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

هنا يصور الشاعر المؤامرة التي يحيكها أعداء الأمة لها متمثلة في عنترة الذي يرمز به الشاعر إلى الإنسان العربي في العصر الحديث، ويصورها بـ"**الكمين**" الذي يعده المتربص للسائر في الطريق، ثم يذكر "**داحس والغبراء**" التي تسببت بالحرب الطويلة بين القبائل العربية في الجاهلية، إلا أن هذه الحرب على سذاجتها وعدم منطقية أسبابها فإنه كان للأخلاق العربية دور فيها، ولكن هذه المؤامرة اليوم لا أخلاق فيها للدرجة التي يضاجع فيها داحس الغبراء على **أشلاء العقيدة** ضارباً عرض الحائط بكل القيم والمبادئ والأخلاق التي يعرفها العربي قبل وبعد الإسلام، لذلك غاص **رمح الغدر** في جسد هذا العربي للدرجة التي أفقدته أعز ما يملك وهو هويته وكينونته التي رمز لها الشاعر بـ"**القصيدة**".

ثم يقول بعد ذلك في القصيدة نفسها:

والآنَ تمَّ المشهدُ "الصوفيُّ"
وانسدَلَتْ بوحدتِهِمْ ستارتُهُ
فيا "حلاَّجُ" حان الكشفُ
إنَّ العشقَ قد بلغ "الفناءْ"!!!
وتَجَلَّتِ "الغاياتُ" يا "أهلَ الطريقِ"
فلم يعدْ للُّغْزِ ذوقٌ بعدما انكشفَ الغطاءْ[1]

يصور الشاعر نهاية المؤامرة على الإنسان العربي وانكشافها ليس له فقط بل للعالم أجمع، لذلك صورها **بالمشهد الصوفي** الذي تغيب فيه النفس البشرية في سبحات الملكوت الإلهي، وتنكشف لها روحانيات المدد السماوي فتستمد منها القوة في مواجهة الأرجاس الدنيوية والدركات السفلية، فلذلك صورها بحالة التوحد بين الطين والنور في النفس البشرية فقال "**وانسدلت بوحدتهم ستارته**" وهذا "**التوحد**" يتطلب حالة من "**الكشف**" لتنفصل النورانية عن الظلامية، ويبلغ العاشق للأسرار الإلهية حد "**الفناء**" وهي المرتبة الأخيرة في الدرجات الصوفية بين النور والطين التي يفنى فيها العاشق بالمعشوق، وهي المرتبة التي يرمز إليها الشاعر ويُلْمِح إلى أنه لا بد للعربي أن يصل إليها ليتخلص من قيود الغل والعبودية التي فرضها عليه أعداؤه.

لكن الشاعر **صالح سعيد الزهراني** يستخدم رمزاً آخر في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**" فيقول:

جِئْتِني فارساً.. بِخُفَّي حُنَيْن بَعْد عَشْرٍ.. مَا نِلْت مِنْهَا

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

يُضْـرَب المثل "**رجع بخفي حنين**" عند اليأس من إدراك الحاجة والرجوع بخيبة الأمل، ولكن الذي قد يثير تعجب المتلقي هو أن يكون العائد بخفي حنين **فارســاً** مغواراً، فالرمز هنا للدلالة على حماقة ما فعل هذا الفارس وأنه ليس أهلاً لهذا الوصف.

وفي القصيدة نفسها يقول أيضاً:

قُلْ لَهُم.. لِلْأَذَان صَــوْت نَشَــاز وَلِهَـذَا قَتَلْـت عمــداً بِلَالًا[1]

هنا يرمز الشاعر **بالأذان** للشعائر الإسلامية ويصورها به، وينسب للمقصود بالهجاء في البيت وهو الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** بأنه ضاق ذرعاً بالصوت النشاز الصادر من الأذان كما يصور ذلك الشـاعر، ثم يوسـع الشـاعر الدائرة بأن جعل ذلك سـبباً لأن يقتل **بلالاً** عمداً، وكما يتضـح من السـياق فالقصد ببلال هم الدعاة لهذا الدين والذين يحملون لواء الدفاع عنه كما كان بلال سيد المؤذنين.

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

ثالثاً: الصورة المشهدية

ونقصد بها التصوير بالمشهد المبصر والحادث المشاهد عن المعنى الذهني والحالة الشعورية، ومنح هذا التصوير الحركة والحياة ليَمْثُل المعنى الذهني أمام ناظر المتلقي شاخصاً، والغرائز البشرية مجسمة، والأحداث والقصص مشاهدة، والحوار مسموعاً، في عرض مسرحي مكتمل الأركان بكل انفعالاته وكامل أحاسيسه.

وهذا النوع من التصوير بطبيعة الحال مكون من أكثر من جزء للمشهد الواحد، وطريقة بناء الصورة فيه يكون في "**سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما**"(١)، ونحن هنا لا نخرج عما أطّر له الأستاذ **سيد قطب** في تحديد ملامح المشهد التصويري بقوله: "**وهو الذي تتوافر فيه الصورة والحركة والإيقاع**"(٢).

وتنقسم الصورة المشهدية إلى نوعين: إنشائية وإخبارية حسب الآتي:

١-صورة إنشائية

قال **السيد أحمد الهاشمي** في جواهر البلاغة: "**الإنشاء لغة الإيجاد، واصطلاحاً ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، نحو اغفر وارحم، فلا يُنسَب إلى قائله صدق أو كذب، وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به، فطلب الفعل في "افعل" وطلب الكف في "لا تفعل" وطلب المحبوب في "التمني" وطلب الفهم في "الاستفهام" وطلب الإقبال في "النداء" كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها**"(٣).

وبالنظر إلى تقسيم **السيد أحمد الهاشمي** آنف الذكر فقد وجدت أن ما ورد في قصائد هذه الدراسة لم يخرج عن: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والشرط، وسوف نتناولها على النحو الآتي:

---

(١) عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م، ص١٠١.

(٢) سيد قطب، **مشاهد القيامة في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط١١، ١٩٩٣م، ص١٠.

(٣) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٦٩.

أ) أمر

يصور الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**حكاية ملهم**" بيعة المواطنين للملك **عبد الله بن عبد العزيز** ﷺ بأنهم ببيعتهم لهم يعطونه من أعمارهم ومن سنينهم حتى غدت كأنها أنهار، ثم تلا ذلك بسرده للمشهد التمثيلي لهذه البيعة كما يتصوره خيال الشاعر إذ قال:

فاضَتْ لَكَ الأعمارُ من مَلَكُوتِها ... وكأنَّ فيضَ سِنِيِّها أنهارُ
فَامْدُدْ يَدَيْكَ فكُلُّ نَهْرٍ بيعةٌ ... لَكَ بالولاءِ يمدُّها التيَّارُ
جَمَعَتْ لنا بئرُ الأمانِ من الهوى ... ما فَرَّقَتْهُ بنفطِها، الآبارُ[1]

ففي قوله "امدد" خرج معنى فعل الأمر من معناه الحقيقي إلى ما يشبه الدعاء لعدم تساوي الآمر والمأمور في الرتبة، مع عدم إرادة الشاعر بالمقصود بالأمر رفعه للمرتبة الإلهية كما هو واضح من سياق الكلام، فطلب منه أن يمد يديه للبيعة، والمواطنون يتوافدون لها كالأنهار التي تتابع مياهها، هذه البيعة التي كان دافعها الحب والولاء، ثم يصور بأن للأمن بئراً يمتاح منها الولاة والمواطنون، عُقِدتْ هذه العلاقة على الحب وإن تفرق الناس بسبب المال والأطماع المادية.

أما الشاعر عبد الله **سليم الرشيد** فيوجه خطابه في قصيدته "**والبروق تغني**" إلى **الملك سلمان** بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة في عملية **عاصفة الحزم** فيقول:

فصغ للجديب الْخَضِرَار الْمُنى ... وَخُط بِالْبَيَاض جمان الْهَدَف
وَسُق غدنا نَاضِحًا بِالْجَلَال ... ونجّد لَه بِالْإِبَاء الْغُرَف[2]

فالصورة للجدب وقد اخضر، ولكن هذا الاخضرار بسبب الأمنيات العظيمة والاخضرار يشار به إلى الخصوبة والازدهار، ثم جعل للأهداف "جماناً" –وهو من الأحجار الكريمة– لنفاسة وسمو هذه الأهداف، وأحاطها بالبياض لما يدل عليه من الطهر والنقاء والبعد عن اللؤم والخسة، لذلك عندما صور الغد جعل من وصفه أنه "ناضح بالجلال" والنضح للماء لمزيد التأكيد على فكرة النقاء والطهارة.

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

لكن الشاعر **جاسم الصحيح** خرج عن المألوف في الخيال حين صور لحظة الارتقاء الروحي للشهيد وانتقاله من الطور الأرضي الدنيوي إلى الطور السماوي الأخروي في قصيدته "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" إذ قال:

تقدَّمْ.. فَـ"ـجبريلُ" شرَّعَ بابَ السماواتِ
والأرضُ هائمةٌ في الصريرِ المقدَّسِ..
فادخلْ ولا تُغلقِ البابَ خلفكَ
ما زالَ في الأفقِ كوكبةٌ من رِفَاقْ(١)

أغمض فقط عينيك، وغص في خيالك، حين يأمر الشاعر الشهيد بأن يتقدم ويرتقي دون تردد، هنا يجعل الشاعر للسماوات باباً وجبريل عليه السلام ممسك بقبضة الباب يفتحه لاستقبال الشهيد في اللحظة التي كانت فيها الأرض تهيم عشقاً في الشهيد الذي يفارقها كما كُتِب ذلك في الآجال والمقادير التي كان يعلو صريرها المقدس بالكتابة، فيطلب من الشهيد الدخول من هذا الباب ولكن يطلب منه أيضاً ألا يغلق هذا الباب، فمازال هناك بقية من رفاقه تتبعه في درب الشهادة.

ب) نهي

استخدم الشاعر **خالد صالح السيف** أسلوب النهي في قصيدته "**لا تتاجر كل أرقامك صفر**" مشوباً بشيء من التوبيخ في خطابه للرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** إذ قال:

لا تُتَاجر! كُلّ أرقَامِك أَصْفَار
نَحْن لَمْ نُرْخِص نفوساً
يَعْمُر التَّوْحِيد فِيهَا "الْبِنَاء" يتجذر
وَيُعَانِق.. فِي إبَاء
قِمَماً.. عَنْهَا تَقْصُر الْجَوْزَاء
وَتُطَاول بِادِّعَاء(٢)

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.
(٢) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٨٥.

فالشاعر هنا يستخدم أسلوب النهي للتأكيد على أن المبادئ لا يمكن التنازل عنها، والمقاتل إنما يقاتل عقيدة وديانة لله تعالى، ويصور بناء التوحيد متجذراً في النفوس وشاهقاً في السماء معانقاً قمماً تقصر عنها الجوزاء لارتفاعها، هذه النفوس التي بُذِلت في سبيل الله ليست رخيصة ولكننا بعنا والله اشترى.

أما الشاعر **محمد هاشم رشيد** فيوجه الخطاب في قصيدته "**يا أخي في الكويت**" للمواطن الكويتي الذي سُلِب وطنه في الاحتلال العراقي الآثم للكويت فيقول:

لا تَقُلْ أَطْبَقَ المسَاءُ جَنَاحَيه.. عَلَيْنَا، وقَيّدَتْنَا الجِرَاح
وارْتَمَى الرّعْب كَالقَضَاء وَضَجّتْ تَحْتَ أَقْدَامِه الرّبَى، والبِطَاح
والأخَادِيْدُ والقُبُوْرُ تَنَزّى بَيْنَ أَطْبَاقِها الرّدَى المجْتَاح
فَوَرَاء الأَشْوَاك يَبْتَسِم الزّهْر.. وخَلْفَ الدّجَى يُطِلّ الصّبَاح![1]

فهو يريد من المواطن الكويتي أن ينفض عنه حالة اليأس والقنوط التي تقيده وتمنعه من العمل لذلك ينهاه عن الاستسلام لظلام الليل أي النظرة السوداوية للحياة، ولقيود الجراح من المصيبة الكبرى التي مرت بها الكويت، فيواصل الشاعر رسم ملامح المشهد من الرعب الذي خيم كالقضاء وضجت منه الربى والبطاح، إلى الموت الذي يجتاح البلد والأخاديد والقبور التي أصبحت أبرز معالم المشهد الكويتي في تعبير عن حالة الهزيمة التي بالغ في رسمها العدو، إلا أن ثمت بارقة أمل وبصيص من نور يطل منه الصباح، ووراء كل شوكة زهرة مبتسمة تنتظر الولادة.

ت) استفهام

والأصل في الاستفهام أنه طلب الفهم، لذلك فإنه كثيراً ما يخرج في الشعر عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق، من ذلك على سبيل المثال قول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**" إذ قال:

أسْرِجْ شُمُوخَكَ يَا بَطَلْ
أَوَ مَا تَرَى غَيْثَ البُطُوْلَة..

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٥٩.

فِي رُبَى الأَقْصَـــــى هَـــطَـــلْ؟
أَوَ مَـا تَـرَى الـطِّـفْـلَ الـذِي..
صَـــعَـدَ الشُّـــمُـوخَ وَمَـا نَـزَلْ؟(١)

فخرج المعنى هنا من **الاستفهام** إلى **التعجب والاستنكار**، لذلك يتعجب الشاعر من عدم رؤية البطل الفلسطيني للبطولة مع أنها كالغيث الذي ينهمر فلا ينكره أحد، وقد كان انهماره في ربى المسجد الأقصى للدلالة على هوية الصراع وأساس القضية، ثم أتبعها باستفهام آخر يستنكر فيه منه عدم رؤيته للطفل الذي يهوى البطولات لذلك يصعد قممها ولا يقبل ترك هذه القمم ولا مغادرتها.

ومما تحول فيه معنى الاستفهام إلى التعجب قول الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**" إذ قال:

كُنْـتَ حلاًّ.. فَكَيْف صِـــرْت احتلالا ... ويقينـاً.. فَكَيْف صِـــرْت احْتِمَـالًا
كَـان قَلْبِي لا يُحْسِـــنُ الزَّيْف قلبـاً ... عـربـيـاً، لا يَـعْشَـــق الأدغـالا
كُـنْـتَ مِـنِّي.. فَـكَـيْـف أَحْـذَر مِـنِّي ... يَا شـــقيقـاً.. صَـــنَعْـت مِنْـه مُحَـالًا
إِنَّـنِي غَـارِق.. أُسَـــائِـل نَـفْسِـــي ... كَـيْـف يَا خـافـقـي أَثَـرْتَ السُّـــؤَالا
أَهـي بَـغْـدَاد أَقْـبَـلَـت تَـتَـلَـظّـى ... فَـوْق صَـــدْرِي قـنـابلاً وَقِتَـالًا؟!(٢)

فنراه يكرر الاستفهام في هذا المقطع خمس مرات في رسم صورة المتحير من انقلاب الموازين فجأة، فبالأمس كان العراق حلاً فإذا به اليوم يكون احتلالاً، كان درعاً فإذا به يصبح عدواً، كان جزءاً من الوطن العربي فكيف نحذر من جزء منا؟!، هل حقاً هي بغداد من دهست صدورنا بالقتال والقنابل وهي التي كانت ذات مكانة كبرى في نفس كل عربي؟!، هذه الاستفهامات هي التي أسهمت في رسم ملامح صورة المعتدي الغاشم والمعتدى عليه المصاب بحالة الذهول والصدمة.

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

ث) نداء

وللنداء جمالياته في رسم المشهد التمثيلي لما يقوم به من تنبيه السامع ولفت انتباهه إلى المتكلم، حتى يصبح المتلقي وكأنه جزء من الصورة المتحركة في المشهد، من ذلك قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**أبا فيصل**" إذ قال فيها:

يَا ابْن مَن أَشْرَق فِي صَحْرَائِنَا ... شَامِخ الايمان.. مَرْفُوع الْجَبِين
أَيْقَظ التَّارِيخ مِن غَفْوته ... وَدعَا.. فَانْطَلَقَت أُسْد الْعَرِين
رَبَط الشَّاطِئ بِالسَّاحِل فِي ... وحْدَة تُثْلِج صَدْر الْمُسْلِمِين
وحْدَة قَد رَفَع اللَّه بِهَا ... رَايَة الْحَقّ.. وَرَدّ الْحَاسِدِين[1]

فهو هنا ينادي الرجل الذي كانت معه البلاد في موعد لبداية جديد وحياة مزدهرة والمقصود هنا هو الملك **فهد بن عبد العزيز** رحمه الله، لذلك صور هذه البداية بإشراق الشمس في الصحراء، لتصوير حال البلاد قبله فهي صحراء قاحلة، هذه البداية بقي معها محافظاً على مبادئه وكبريائه فلم يتخل في سبيل ذلك عن شيء منها، ثم يصور التاريخ بالرجل الذي أخذته الغفوة للتعبير عن تراجع الأمة في مسيرتها التاريخية إلى أن قيض الله لها هذا الملك الفذ الذي أيقظ التاريخ فتقدمت الأمة في مسيرها بفضل الله عزوجل ثم بفضل أبنائها المدافعين عنها الذي صورهم الشاعر بالأسود المنطلقة من عرينها بقيادة الملك الفذ الذي كان من أبرز أعماله أن وحد هذه البلاد من شرقها إلى غربيها لذلك صور الشاعر هذا العمل بالربط بين الطرفين فعبر عن الخليج بالشاطئ وعن البحر الأحمر بالساحل في وحدة أثلجت صدور المؤمنين وأقرت أعينهم.

هذا المشهد المليء بالحركة والتفاؤل الإيجابية يقابله في نفس الحدث –وهو الاحتلال العراقي للكويت– الشاعر **محمد أحمد مشاط** بمشهد يفيض لوعة وأسى ويأساً في قصيدته "**مثلما اليأس على حقل رجاء**" إذ قال:

أَيُّهَا السَّاكِنُ فِي أَحْلامِنَا
حَطّمَ الغَدْرُ الأَمَاني والهَنَاءْ
واحْتَسَى كَأْسَ الدِّمَاءْ
جَيْشُه يَمْشِي عَلَى آلامِنا
مِثْلَما اليَأْس عَلى حَقْل رَجَاءْ

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

فِي ضَمِيرِ الشُّرَفَاءْ
كُلَّمَا عَرْبَدَ فِي الحَقْلِ اندَفَنْ[1]

فينادي الشاعر هنا تلك الشخصية المثالية التي كانت مرسومة في أذهان الخليجيين عامة عن الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** فهو ساكن في أحلامهم ولكنه وللأسف حطمها بالغدر محتسياً كأساً من دمائهم، ويصور الأرض التي يمشي عليها جيشه بأنها إنما هي أرض من الآلام، ولكن مهما كان مقدار هذا اليأس فإنما هو مغروس في حقل من الرجاء لذلك فإنه كلما عربد وطغى وتجبر سوف يندفن في هذا الحقل ولن يستطيع أن يتغلب على الرجاء.

ولكن النداء في قصيدة "**سقياك يا والد النهرين**" للشاعر **جاسم الصحيح** مختلف، فهو موجه إلى بلد عظيم وهو العراق، وباستذكار محطات مهمة من تاريخه وتاريخ البشرية جمعاء كسفينة نوح عليه السلام وغرق، الأرض بالطوفان الذي رغم وقوع العراق في قبضته –كما يصوره الشاعر– وكون الموج كالغول التي تبلع السفن من شدة طغيانها، إلا أنه ظل منتصباً صلباً ثابتاً لا يغلبه هذا الموج في طول سيرته وتغير مجريات حياته، حتى وإن اجتاحه الموج وهو كالشبل في فتوته وكالشيخ في ارتداده عنه ومغادرته له، وهو هنا يصور الفتن والمحن التي مرت بتاريخ العراق فيقول:

ويا خليفةَ "نوحٍ" في سفينتِهِ ... حيث الأمانةُ لاَقَتْ أشرفَ الأُمَنَا
ما زلتَ في قبضةِ "الطوفانِ" منتصباً ... والموجُ حولك غولٌ تبلعُ السُّفُنَا
يجتاحُكَ المِدُّ شبلاً في فتوَّتِهِ ... وينثني عنكَ شيخاً عَظْمُهُ وَهَنَا[2]

ج) شرط

والحال مع الشرط كما هو مع الاستفهام والنداء في إثارة انتباه المتلقي خاصة أنه عند سماعه للشرط فإنه يترقب جوابه وينتظره من المتكلم، وذلك ما استخدمه الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدة وطنية له بعنوان "**وطن الجنى**" إذ قال:

إنْ شِئتَ أسْرَجْتُ الجَوادَ مُطاوِلاً ... أوْ شِئتَ أطلَقْتُ الجِيادَ تَيَمُّنَا
المانِحاتِ لكلِّ بارقةٍ سَنَا ... المغْدِقَاتِ بِفَيضِهِنَّ على الدُّنَى

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٦٤.
(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

المـرِدفَـاتِ لـكَ الرَّبـيـعَ مـنَ الـلَّـظَـى المـبْـلِـغَـاتِـكَ لـلـعَـزيـزِ مـنَ المـنَى
المـقْـبِـلاتِ إذا الـكَـريـهَـةُ أقْـبَـلَـتْ المـدْبِـرَاتِ لِـكَـرَّةٍ بـيـنَ الـقَـنَـا
المـذْنِيَـاتِ لـكَ الشَّـوامِخَ مِنْ عَـلِ الرَّاوِيَاتِ الشِّـعْـرَ أنَّـكَ مِـنْ هُـنَـا[1]

فهذا الوطن العظيم إن شاء أسرج الخيول في سبيل عزته وكبريائه، وإن شاء أطلقها طلباً لبركتها، والمجاز في المشيئة؛ إذ المقصود بها من يحكم الوطن، ويفصل الشاعر في وصف مشهد هذه الخيل التي فيها من الصفات ما تبز بها نظراءها، فهي من تمنح البرق سناه، وهي التي تغدق بفيض كرمها على الدنى، وهي التي تأتي بالربيع بعد لظى القيض، وهي التي تبلغ صاحبها الأمنيات العظيمة، وغير ذلك من صفات مشهد حركة وأفعال هذه الخيل.

٢- صورة إخبارية

"**والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته، وإن شئت فقل: الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به نحو: العلم نافع... والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الأمر، والمراد بكذبه عدم مطابقته له...**"[2].

وإذا كان الضابط فيه هو قضية الصدق والكذب فإن خير وسيلة لتناوله هي مدلول هذا الخبر، لذلك سنقسمه على النحو الآتي:

أ) الفخر

الفخر شعور نفسي يرتبط ارتباطاً كبيراً بقصائد الحماسة، إذ لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد الحماسة منه، وتختلف طريقة التعبير عن هذا الشعور من شاعر لآخر ومن زمن لزمن، من ذلك مثلاً ما جاء على لسان الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**حكاية ملهم**" إذ قال مفتخراً:

أنا "هـدهـدٌ" في الحبرِ شـقَّ طريقَـهُ وأتاكَ تمـلأُ ثَـغْـرَهُ، "الأخـبـارُ"

---

(١) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

(٢) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٥٥.

ما جئتُ وحديَ.. إنَّ حنجرتي بها وطني، وصوتيَ صوتُهُ الهدَّارُ[1]

اختيار الشاعر للهدهد ليصور نفسه به لسببين مهمين في بناء الصورة: أولهما لوروده في قصة نبي الله سليمان عليه السلام إذ أتاه بالأخبار من مملكة سبأ، يقول الله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ۝٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣﴾[2]، وكذلك الشاعر فقد جاء وطنه بالأخبار التي تهمه وصورها بأنها تملأ فاه وفي الحقيقة فإن الأخبار في ذهن المتكلم قبل أن ينطق بها لا في فيه.

وأما السبب الثاني في اختيار الشاعر للهدهد لما في صورة الهدهد من الاختيال والاعتزاز بنفسه وجمال شكله على غيره من الطيور واللوحة الفنية متعددة الألوان في ريشه، فالشاعر يشعر بشعور الهدهد ولكن في الاختيال والاعتزاز بوطنه والانتماء إليه.

وفي مشهد آخر يصوره الشاعر في قصيدة "**حكاية ملهم**" يقول:

مَشَتِ الحضارةُ في رُباكِ، يزينُها زَيْنُ النساءِ: عباءةٌ وخمارُ
وتَبَرَّجَتْ فيكِ البروجُ، ولم يَزَلْ لخيامِكِ الأُولَى مَدى ونهارُ
وتَوَهَّجَتْ نارُ الحديدِ، وللغَضا في كلِّ تلٍّ من تلالِكِ نارُ
لا تتركي بابَ القبيلةِ موصداً طبعَ الشحيحِ، فإنَّنا خُطَّارُ[3]

فيصور الشاعر هنا الحضارة بصورتين متناقضتين في الظاهر، ولكن في حقيقتهما متناغمتين، فهي تتمشى في روابي الوطن متزينة بالحشمة متمثلة في العباءة والخمار في إشارة إلى التمسك بالعادات والتقاليد العربية، وهي كذلك متبرجة ولكن بالأبراج وناطحات السحاب في إشارة إلى التطور المادي والتقني في الوطن، فهذي الحضارة لم تجعل الوطن ينسلخ من ماضيه ولا أن يكون تابعاً لغيره في هويته.

أما الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** فقال في قصيدته "**شيطان تكريت**":

هُنَا وُلِدَ التَّأْرِيخ شَبّ، هُنَا المدى رَحِيب رَحِيب يَنْتَهِي ثُمّ يَبْتَدِي
وُفِي حَنَك الصَّحْرَاء نَحْن قَصِيدَة يناغي بِهَا الْآفَاق مليار مُنْشِد[4]

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷾ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) سورة النمل:٢٠-٢٣.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷾ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

ففي سياق فخره بالوطن يذكر أن التاريخ مر بتطوراته في هذه الأرض، ففيها ولادته وفيها شبابه، هنا كان الأفق والمدى رحيب ليس له بداية ولا نهاية، يصور الصحراء بأن لها حنك وأبناء الوطن فيه قصيدة يرددها مليار منشد في إشارة إلى تعداد المسلمين في العالم، واستخدم لذلك كلمة "يناغي" التي تكون لملاعبة الأطفال في إشارة إلى العلاقة الأبوية بين المسلمين وبين الدنيا لإحساسهم بشعور المسؤولية تجاهه في هداية الناس ودعوتهم إلى السراط المستقيم.

ومن الفخر ما كان بشخصية العربي التي تم تشويهها في الزمن الحاضر بشتى الأشكال ولأسباب متعددة ليس هذا مجال ذكرها، لذلك اختار الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**عنترة في الأسر**" شخصية عنترة العبسي وصورها في الأسر في الزمن الحاضر لما في شخصية عنترة من رمز للعزة والكبرياء رغم الظروف الصعبة التي مر بها في حياة العبودية، يقول:

لم يبقَ لي غير التصوُّفِ
يُجْهِضُ الصلصالَ من رغباتيَ الحُبلَى
ويطلقُني مع الألغازِ في بستانِ حيرتِها هزارْ
سأطيرُ أبعدَ من حدودِ مشيئتي
في عمقِ دالية
تُحَرِّرُ دُرَّةَ الأرواحِ من سجنِ المحارْ
تَعِبَتْ بحَمْلِ الصحوِ أجفاني
تُطِلُّ متى تُطِلُّ على مصائرَ
قد "أضرَّ بها الجُمامُ" فلا تحنُّ إلى مغارْ(١)

الصراع الذي يصور الشاعر مشهده في المقطع بين التصوف "الرغبات العليا الطاهرة" والصلصال "الرغبات السفلى البشرية" وحالة الإجهاض التي تنتصر فيها الرغبات العليا، فينطلق الشاعر حراً من القيود الدنيوية في حالة الانتشاء الروحي السماوي، يطير في سبحات الكون أبعد من مشيئته محرراً روحه من السجن المادي الدنيوي كما تستخرج الدرة من المحار.

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

ب) المدح

ترتبط الحماسة بالقتال وإثارة حمية المقاتلين، أو أبناء الوطن جميعاً كما تبين لنا من قصائد هذه الدراسة؛ لذلك لا بد من **قائد** يقود هؤلاء جميعاً وتشرئب له أعناقهم ويثير إعجابهم، فيستحق المدح والثناء والإطراء، من ذلك ما امتدح به الشاعر **جاسم الصحيح الملك عبد الله بن عبد العزيز** رحمه الله في قصيدته "**حكاية ملهم**" إذ قال:

إيهٍ مُدَلَّلَةَ الملوكِ.. تَرَفَّقي.. فالأرضُ من هذا الدلالِ تَغارُ
مَلِكٌ يُسَوِّرُ جانِحَيْكِ بزَنْدِهِ وبزَنْدِ آخَرَ تُرْصَدُ الأسوارُ
حتَّى انتهيتِ أمانةَ المَلِكِ الذي في راحتَيْهِ تُؤَمَّنُ الأعمارُ
"بو مِتْعِبٍ".. وكفَى الشَّهامةَ أنَّهُ يَدُها الحَنُونُ وسيفُها البَتَّارُ(١)

فيصور الشاعر الأرض جميعاً وهي تغار من العاصمة **الرياض** لما تناله من تدليل وعناية خاصة من **الملك** الذي يسورها بزنده، وبزنده الآخر يشيد أسوارها ويعلي بناءها، ولا شك أن الأسوار هنا هي ما تتقوى به الأوطان مادياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وليست أسواراً مادية فقط، هذه العاصمة –والقصد للوطن جميعاً– هو أمانة لدى هذا الملك العظيم الذي تُؤَمّن في راحتيه الأعمار لما جمع من خصلتين مهمتين في شخصية الملك العظيم فهو يد الشهامة الحنون لكرمه وعطفه على مواطنيه، وهو سيف بتار في الحق ورفع المظالم عن المظلومين.

و**الرثاء** وإن كان في حق الميت إلا أنه لا يخرج عن إطار **المدح**، و**الشهيد** أولى الناس بالمدح لما قدم من دم ونفس في سبيل الله تعالى، من ذلك ما قاله الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**نافذة عليك**" التي رثى فيها شهداء إحدى العمليات الإرهابية، إذ قال:

رأيتكَ في بهاكَ عَلَى بساطٍ مِن الأضواءِ تَهْوِي، في صعودِ
تجيدُ الموتَ أبْلَغ كنتَ وصفاً مِن الأوْصَافِ في قلَمٍ مَجيدِ
وتقرأُ في كتابِ الغيبِ وعداً سماوياً، أجلّ مِن الوعودِ(٢)

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

يرى الشاعر الشهيد جالساً على بساط من نور –وفي الصورة ما فيها من دلالة على الجلال والقدسية– لحظة ارتقاء الشهيد التي كان يهوي فيها، ولكن ليس في اتجاه الأسفل كما اعتاد الخيال البشري بل يهوي في الاتجاه للأعلى للدلالة على الفرح والمسارعة في تَبَوُّءِ مقعده من الجنة، ذلك أن للموت – بحسب خيال الشاعر– أنواعاً، والشهيد يجيد أعلاها وأكملها وصفاً لأنه قرأ الوعد السماوي الذي لا يعادله وعد.

وقد يختلط **المدح بالغزل بالرثاء** في تصوير مشهد يصف الشهيد كما فعل الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**مهرة من ساحة اليرموك**" إذ قال في رثاء الشهيدة آيات الأخرس:

وجنتاها
بيرقانِ ارتفعا في ألق النصرِ على كَفَّيْ مقاتِلْ!
قَدَّها..
يا نَهرُ حَدِّثْ عن تَثَنِّيكَ ويا نخلُ تَطاوَلْ!
مقلتاها..
هل رأيتَ الشمسَ تنصبُّ ينابيعَ من الجمرِ
وهل أبصرتَ في الطوفانِ أمواجًا تقاتِلْ؟!
ومُناها..
ها هنا التاريخُ يرتدُّ إلى أعراسِ "بابِلْ"![1]

فأنت هنا تقف في حيرة في القيمة الجمالية الأساسية التي يريد الشاعر إيصالها للمتلقي عن الشهيدة، ولا يمتلك المتلقي إلا أن يسلّم أن هذا مشهد لا يستطيع أن يفصل فيه هذه القيم الثلاث عن بعضها لشدة امتزاجها **المدح والغزل والرثاء**، فهذه الشهيدة لها وجنتان كعلامتي النصر نصبهما كف مقاتل، ولها قوام تغار منه الأنهار والنخيل في تثنيه وتطاوله، وهنا استخدم الشاعر أسلوب النداء لرسم المشهد للمزيد من الإثارة.

ولها مقلتان أشد في إشراقهما من الشمس التي ينبع منها الجمر فتصبه في الأفق فتحمرّ بسببه السماء، وهما الطوفان العارم الذي تكون الأمواج فيه جنوداً تقاتل، وهنا استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام التقريري لرسم المشهد للمزيد من التشويق، أما أمنياتها فعندها يرتد التاريخ إلى أعراس بابل، ولعل اختيار

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

الأعراس البابلية بسبب العداوة المتجذرة بين البابليين بقيادة "**نبوخذ نصر أو بختنصر**"(١) واليهود إذ أسقط حكمهم في القدس وسبى أهلها.

ت) العتاب

ولغة العتاب لغة فيها رقة وتلطف مع المعاتب لاعتبارات كثيرة منها علاقة سابقة أو محبة مخلصة أو إكبار وإجلال، وذلك في تقصير قصر به، أو خطأ وقع فيه، من ذلك عندما خاطب الشاعر **غازي القصيبي** بغداد في قصيدة له في الغزو العراقي للكويت بعنوان "**قولي له بغداد**" لما لها من مكانة كبرى في نفس كل عربي، وفي التاريخ الإسلامي، يقول:

أَكْبَرْتُ جَبْهَتَكَ الأَبِيّة مَلْعَباً ... لِلعِزّ.. تَحْسُدُه النّجُوم.. وَمَوْطَنا
وَعَشقْتُ سَيْفَكَ بِالعُرُوبَة لامِعَاً ... وَعَشقْتُ رُمْحَكَ بالعُرُوبَة مُؤْمِنَا(٢)

فالعلاقة في المجاز هنا محلية، إذ إن الخطاب موجه للمحل "بغداد" والمقصود الحال "الشعب العراقي"، فالشاعر يصور مشهد تلك المدينة ذات الفروسية العظيمة التي يرتع فيها العز والشرف، فيشخص النجوم بالحساد الذين على علو مكانتهم فإنهم يحسدونها على ما هي فيه من عز وسؤدد، فهي ذات السيف اللامع بالعروبة والمعتنق لها منهجاً وطريقاً.

أما الشاعر **خليل الفزيع** فإنه يصوغ العتاب على طريقة الحكمة والتجربة الإنسانية العميقة، إذ يقول في قصيدته "**عاصفة الحزم**":

يتوه فِي الْبَحْر مَن تَجْرِي سفائنه ... إن كَان قَائِدَهَا يَشْكُو مَن الرَّمَد(٣)

فالعتاب هنا موجه لمن يتعاطف مع إجرام الحوثي ومن يجد له المبرر والمسوغ لعدوانه فيصوره بمشهد ربّان السفينة الذي يعاني من الرمد في عينيه فكيف يبصر طريقه في لجج البحر ويرسو بها في سلام؟!

---

(١) هو ملك بابل وأشور بلاد أورشليم، غزا القدس ثلاث مرات تسمى في التاريخ بالأسر البابلي، الأول سنة ٦٠٦ق.م أسر فيها جماعات كثيرة من اليهود، ثم غزاهم سنة ٥٩٨ق.م وهو أعظم من الأول ويسمى الأسر الثاني، أسر فيه ملك يهوذا وجمعاً غفيراً من الإسرائيليين وأخذ الذهب الذي في هيكل سليمان وما فيه من الآنية النفيسة، أما الأسر الثالث فكان سنة ٥٨٨ق.م إذ سبى كل شعب يهوذا وأحرق هيكل سليمان وترك أورشليم خراباً يباباً. (محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١٥، ص٢٩ بتصرف يسير).

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١هـ، ج٣، ص٧٢.

(٣) أ.د. عبد الرحمن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٣٩.

أما الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** فقد كان أكثر صراحة في عتابه للمناضل الفلسطيني الذي تخلى عن المقاومة واتخذ مفاوضات السلام طريقاً لتحرير أرضه من المحتل الصهيوني، إذ يقول في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**":

مَـالي أرَاكَ وَقَـفْـتَ كَـالشّـــمْـس الـتي
وَقَـفَـتْ عَـلـى بَاب الـطَّـفَـل[1]؟
واسْتَسْلَمتْ للّيل حِينَ طَوى العَوَالم وانْسَدَل[2]

فيصور الشاعر مشهد استسلام البطل المناضل للعدو الصهيوني بحجة السلام باستسلام الشمس للمغيب دون أن تقاوم ذلك الغياب فيطويها الليل وينسدل الظلام في نهاية للمشهد المسرحي الذي يتخيله المتلقي.

وكذلك فعل الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" في عتابه للمناضل الفلسطيني إذ قال:

يُحَـدِّثُـني عـنـكَ أطـفـاليَ الحـالمونَ..
يقولونَ:
كـانَ "مُحَـمَّـدُ" هـذا الصـبـاحَ
شـعـاراً على حـائِطِ الفصـلِ..
فافتضَّ عنه الإطارَ وهَرْوَلَ خارجَ صـورتِهِ
واسـتوى واقفاً بينَنا كاملَ السُـخْطِ..
حَـرَّضَ أوراقَـنَـا أن تـثـورَ
وأقـلامَـنـا أن تـطـيرَ..[3]

يجعل الشـاعر أولاً الأمل في أطفال الأمة إذ رواية الخبر كانت عنهم، ثم ينطلق بعد ذلك في رسـم معالم المشهد الذي كان "محمد" معلقاً كصورة على حائط الفصل، وهذا الجزء من الصورة يعبر به الشاعر عن حالة الانفصال بين شعارات الأمة ومبادئها وبين واقعها الذي لا يمت لهذه الشعارات بصلة، لذلك شعر الشهيد بحالة من الغضب العارم تجاه هذا الانفصال فافتض إطار الصورة وخرج منها ليلامس الواقع فاستوى بينهم بكامل سخطه على فعلهم محرضاً إياهم للثورة على هذا الواقع الأليم، واستخدام الأوراق

(١) الطَّفَل: الوقت قبيل غروب الشمس.

(٢) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

والأقلام للثورة ليس اعتباطاً بل لارتباطها الأزلي بالعلم والتعلم، فبالعلم أولاً تكون الثورة على التخلف والرجعية وبه تتقدم الأمم.

ث) التوبيخ

التوبيخ هو لوم المخاطب بشدّة على فعل أمر أو تركه، فهو طلب من الموبَّخ اجتناب الموبَّخ من أجله على سبيل الزجر والتأديب، وهذا ما فعله الشعراء مع خصومهم ومنهم الشاعر **غازي القصيبي** في معرض سرده لمشهد الجريمة التي قام الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** خلال الغزو العراقي للكويت في قصيدته "**أبا فيصل**" إذ قال:

ذَلِك الزِّنْدِيق أَضْحَى بَغْتَة ... يَتَزَيَّا بمسوح الْمُؤْمِنِين
وَيُنَادِي لِجِهَاد.. وَيْلَهَا ... مَا سَمِعْنَا بِجِهَاد الْمُلْحِدِين
يَدُه -شُلَّت يَدًا- مَصْبُوغَة ... بِدِمَاء الْمُسْلِمِين الْآمِنِين
وَعَلَى أَظْفَارِه اشلاؤهم ... لَعْنَة تَتْبَعُه عَبْر السِّنِين[1]

فيصوره بمن يتظاهر بمظاهر المسلمين من لباس وتصرفات وتحريض على الجهاد، فهل على الملحدين جهاد؟! ثم يصور يده وهي ملطخة بدماء المسلمين الآمنين، ويهوّل من صورته لتزداد قبحاً وشناعة في خيال المتلقي فأشلاؤهم متعلقة بأظفاره، هذه الأشلاء التي ستكون لعنة تطارده عبر السنين.

كذلك فإن من طرق التوبيخ التي استخدمها الشاعر **غازي القصيبي** لنفس المقصود بالخطاب عقد المقارنة بين صفاته وبين أكثر صفات الذئب دناءة في قصيدته "**ونحن نجد**" إذ قال:

قَذَى تَكْرِيت يا لصّاً أَتَانا ... وفي أَسْمَالِه بُغْضُ وَحِقْدُ
عَدَوْتَ عَلى الكُوَيْت فَيَا لَذِئْب ... عَلَى إِخْوانِه والأَهْلِ يَعْدُو
وعَفْوُ الذّئْب قَدْ يثنِيه عَهْد ... وأَنْت الذّئْب لا يثنِيكَ عَهْدُ
وعَفْو الذّئْب قَد يَلْوِيه وُدّ ... وأَنْت الذّئب لا يَلْوِيك وُدُّ[2]

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٢) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

فيصـــوره بالذئب الذي يعدو على أهله وإخوانه رغم أن الذئب قد يثنيه العهد ولا يثني ذلك الرئيس العراقي، والذئب قد يرده عن الاعتداء الود ولا يرد ذلك الرئيس العراقي أيضاً.

ومن أشـد أشـكال التوبيخ وأكثرها تأثيراً في المتلقي ما عبر عنه الشـاعر بشـكل غير مباشـر، كتوبيخ الشاعر **جاسم الصحيح** شخصية الإنسان العربي في العصر الحاضر الذي عجز ويأس عن مواجهة أعدائه واستسلم للقنوط وتعايش مع حالة الذل والعبودية التي يمر بها وذلك في قصيدته "**عنترة في الأسر**" إذ قال:

خمسون عاماً..

تائـــــةٌ في زحمـــــة الألـــــقـــــابِ
تشـــتبـــكُ الهمومُ على فؤادكَ والمطـامحُ والرمـاحْ
وتهرولُ الغاراتُ
من كـفَّيـكَ.. مـن شـــــدقيـكَ.. مـن عـينـيـكَ
أحصنةً.. قصائدَ.. أنجماً.. أودعتَهُنَّ أمانةً عند الصباحْ
لـــكـــنْ إلى أيـــن انـــتـــهـــيـــتَ
وأنـت تحترِحُ النضـــالَ ليملـكَ الإنســـانُ جِيـدَهْ؟!
خمسون عاماً..
والصـــــهـــيـــلُ يمـورُ في وهـج الصـــــلـــيـــلِ
فـــترتـــوي بهـــمـــا الـــقصـــيـــدة
وتـــروح تـــعـــزفـــهـــا بســـيـــفِـــكَ
غضـــبـــةً مـلءَ الفيـافي تنفـثُ الحُرَقَ الوقيـدَهْ[1]

لاحظ كيف ابتدأ المشـــهد بقوله "خمســـون عاماً" ليبالغ في أســـلوب التعجب من حالة التيه التي يعيشـــها العربي اليوم في هذه المدة الطويلة التي بلغت خمســـين عاماً، ويا أســـفا كيف أنه تائه في الألقاب والأشـــكال وليس فيما يعينه على الخروج من مأزقه لذلك فإن الهموم والمطامح ورماح الأعداء تشـــتبك في صـدره، والغارات تهرول من كفيه وشـدقيه وعينيه وكأنها أحصـنة منطلقة وقصـائد مجلجلة وأنجماً منيرة ولكنه ويا للأسـف تركها أمانة عند الصـباح للدلالة على أن كل ذلك إنما كانت أمنيات يمني بها نفسـه لمسـتقبله وليس واقعاً يعايشه.

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

ثم يبلغ التوبيخ أشده بأن يسأله إلى أين انتهى كل ذلك وما هو مصيره في درب الحرية وفك قيد العبودية؟! فقد أحرق خمسين عاماً من عمره في الذكريات فقط يرتوي من القصائد فمتى تجعل العمل موافقاً للقول وتُعْمِل سيفك في أعدائك وتغضب غضبة ملء الفيافي تنفث منها اللهب من صدرك؟!

ج) التهديد

كان تهديد العدو أحد الأساليب التي استخدمها الشعراء في إيصال رسالتهم للمتلقي، مما يتناسب مع حالة الانتشاء التي يحس بها الشاعر في معرض حديثه عن قوة جيشه وتطور عتاده، من ذلك قول الشاعر **أحمد معيض القرني** في قصيدة له في عاصفة الحزم بعنوان "**يوم الدمدمة**" إذ قال:

قَاصِمَاتُ اللَّيْلِ تُرْدِي ظَالِمًا ... وَمَعَ الرِّيحِ تُذَرِّي أَعْظُمَه
صَيَّرَ اللَّيْلَ نَهَارًا فاعتلى ... هَامَةَ الْبَاغِي ليفري الْجُمْجُمَة
إيه يَا سَلْمَان زدهم وَابِلًا ... مِن جَحِيم كَي تُزِيل الشِّرْذِمَة[1]

فهنا يهدد الشاعر **الحوثي** بقوة سلاح الجيش السعودي فيرسم مشهد الطائرات التي تقصم ظهر الليل وتردي الظالم وتذري عظامه للرياح، هذه الطائرات التي تجعل الليل نهاراً مما تصبه من جحيم على هامة المعتدي فتفري جمجمته.

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فيصور مشهد قيام الشهيد بعد استشهاده وأخذه الثأر بنفسه في قصيدة "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" فيقول:

تعرَّتْ مؤامرةُ الليلِ ضدَّ الشوارعِ
فاهتزَّتِ "القدسُ" تكبيرةً أَطلَقَتْهَا الشُهُبْ
وقامَتْ على كلِّ حبَّةِ رملٍ
صلاةٌ سماويَّةٌ رتَّلَتْهَا ملائكةٌ من لَهَبْ
فرَّتِ الأرضُ من صمتِها
فالمدى "قُبَّةٌ" من تراتيلَ داميةٍ
والمقاليعُ محقونةٌ بالغَضَبْ

(١) نشرها الشاعر في حساباته في وسائل التواصل الاجتماعي في ١٤٣٦/٦/١١هـ

وقـلـبي الـذي حمـلَ "الـقـدسَ"
مـــوؤدةً في الـــوعـــودِ
مـــكـــفَّـــنَـــةً بالمـــهـــودِ..
يحـنُّ إلى بَـعْـثِـهـا المـرْتَـقَـبْ[1]

جعل الشاعر القدس تهتز بتكبيرات أطلقتها "الشهب" أي المقاتلون الذين يتوعد بهم الشاعر العدو الصهيوني وتؤيدهم كل حبة رمل وصلى لهم كل ملك في السماء ولكنهم ملائكة من لهب يحرق العدو، أصبحت الأرض غير الأرض، وأصبحت السماء قبة من تراتيل دامية من دماء الشهيد، وأصبحت المقاليع التي يرجم بها العدو الصهيوني محقونة لا بالحجارة فقط بل بالغضب الذي يعتلج في الصدور فيفيض على هذه المقاليع في رجمها للعدو.

القدس ليست مدينة فقط، بل هي جزء من القلب يحمله الإنسان معه أينما حل وارتحل، ولكنها وللأسف الشديد موؤدة في وعود المفاوضات والمهينة ومكفنة ولكن بمهدها، والقلب يحن إلى ابتعاثها للحياة ممن جديد.

لقد كان التصوير طريقة ثابتة في شعر الحماسة لدى الشعراء السعوديين، فهو الطريق الأقصر والأجمل ليوصل الشاعر فكرته وهدفه وشعوره للمتلقي، ولقد اكتشف الشعراء أن تصوير المشهد للمتلقي أكثر هذه الطرق تأثيراً وأدومها علوقاً في ضمير الشاعر والسامع على حد سواء، وكلما أوغل الشاعر في رسم صورة عقلية متخيلة كانت أكثر إشعاعاً وظهوراً.

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

المبحث الثالث: الأساليب البلاغية

توطئة

قال **ابن منظور** في اللسان: "**ويقال للسطر من النخيل: أسلوب. وكل طريق ممتد فهو أسلوب. والأسلوب... الوجه، والمذهب...، ويجمع أساليب... والأسلوب الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه...**"(١).

من ظاهر المعنى اللغوي لـ"**الأسلوب**" نجده يسير في اتجاهين متوازيين، فتسمية السطر من النخيل أسلوباً يشير إلى الدلالة على الشكل وانتظامه وتناسقه، وكون الشكل أحد الجوانب الجمالية في الأسلوب، ثم إن بروزه وضوحه واستواءه يدل على كون المعنى أحد تلك الجوانب أيضاً التي لا يمكن إغفالها أو تجاهلها.

ولقد كان الإمام **عبد القاهر الجرجاني** من أوائل من تكلم عن الأسلوب من النقاد المتقدمين إذ قال: "**واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً –والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه– فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره، فيُشَبَّه بمن يقطع من أديم نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: قد احتذى على مثاله...**"(٢)، فالأسلوب عنده طريقة النظم، والنظم هو "**صنعة يستعان عليها بالفكرة لا محالة. وإذا كانت مما يستعان عليها بالفكرة، ويستخرج بالروية، فينبغي أن ينظر في الفكر، بماذا تَلَبَّس؟ أبالمعاني أم بالألفاظ؟ فأي شيء وجدته الذي تلبس به فكرك من بين المعاني والألفاظ، فهو الذي تحدث فيه صنعتك وتقع فيه صياغتك ونظمك وتصويرك. فمحال أن تتفكر في شيء وأنت لا تصنع فيه شيئاً، وإنما تصنع في غيره**"(٣)، فالأسلوب هو طريقة التعبير عن المعاني التي تلبّس بها فكر المتكلم، وأعمل فيها صنعته وجعل فيها صياغته.

أما **ابن رشد** فقد عرف الأسلوب بأنه "**المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي ترصّ فيه...، وإنما ترجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على كل تركيب خاص**

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: سَلَبَ، ج١، ص٤٧٣.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٦٨-٤٦٩.

(٣) **المرجع السابق**، ص٥١.

وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصاً ...حتى يتسع القالب لحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه"(١)، ولعل هذا التعريف أقرب ما وردنا عن قدماء نقاد العرب إلى مفهوم الأسلوب في العصر الحديث، الذي كان أشهر تعريف له هو تعريف "**بوفون**" للأسلوب إذ قال: "**إن المعارف والوقائع والاكتشافات تتلاشى بسهولة، وقد تنتقل من شخص لآخر، ويكتسبها من هم أعلى مهارة، فهذه الأشياء تقوم خارج الإنسان، أما الأسلوب فهو الإنسان نفسه، فالأسلوب إذن لا يمكن أن يزول ولا ينتقل ولا يتغير**"، فالأسلوب يحدده خلفيات مسبقة لدى المتكلم، علمية وثقافية واجتماعية وسياسية وغيرها، ولكن ما المعايير التي تحدد هذا الأسلوب وتضبطه؟ لعلنا نجد ذلك في تعريف "**غاستون**" للأسلوب حينما بين السنن اللغوية والأسلوب وأقام بينهما مقابلة فقال: "**إن السنن هي اللغة بوصفها محدداً قبلياً متعالياً عن المتكلم بوصفه معطى محايداً**". فالسنن هي اللغة المشتركة عند مجموعة لسانية معينة، والأسلوب هو التصرف الشخصي والمخزون العام (اللغة)".(٢)

أما الشق الثاني من المصطلح فهو "البلاغية" من البلاغة، قال **ابن منظور** في اللسان: "**بَلَغَ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى...وتَبَلَّغ بالشيء وصل إلى مراده...، وفي الحديث "وبلاغاً إلى حين" البلاغ ما يُتَبَلَّغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب...**"(٣). ولهذا التعريف اللغوي ارتباط وثيق بما تواطأ أغلب البلاغيين عليه في تعريف البلاغة اصطلاحاً بأنها: "**مطابقة الكلام لمقتضى حال من يُخَاطب به مع فصاحة مفرداته وجُمَله**"(٤)، فقوله في التعريف "**حال من يخاطب**" يلقي على كاهل المتكلم مسؤولية اختيار الأسلوب المناسب للمتلقي بناء على ذكاء المتكلم وفراسته، فليس الحكم على الكلام بالبلاغة واحداً في كل حال، فما يكون بليغاً في موقف قد لا يكون بليغاً في موقف آخر، لذلك فهي "**مَلَكَة لدى المتكلم يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح**"(٥).

ونحن هنا سندرس الأساليب البلاغية –مما لم يتم التطرق إليه سابقاً في هذه الدراسة– بناء على تقسيم قدماء البلاغيين لهذا العلم على أقسام ثلاثة: المعاني والبيان والبديع، على النحو الآتي:

(١) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح: أ.م.كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢م، ج٣، ص٣٣٠.

(٢) عبد الله خضر حمد، **الأدب العربي الحديث ومذاهبه**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١، ص٥٤.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: بَلَغَ، ج٨، ص٤١٩.

(٤) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م، ط١، ص١٢٩.

(٥) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦، ص٧٩.

أولاً: الأساليب المعنوية:

علم المعاني هو "**أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له**"(١)، والغاية من هذه المعرفة أن يكون الكلام بأسلوب أدبي بليغ، عن طريق دراسة عناصر الجملة العربية من خلال ما فيها من مواقع الحذف والذكر، والتقديم والتأخير والقصر، والتي بلغت في قصائد هذه الدراسة خمسمئة وسبعة وخمسين موضعاً (٥٥٧) سنتناول أبرزها على النحو الآتي:

١- الحذف والذكر

عندما يرسل المتكلم الكلام فإن الأصل فيه أن يذكره لأنه يريد الإخبار به أو عنه، وعند حذفه شيئاً منه فإن ذلك يدل على عدم قصده الإخبار، ولكن يغير هذه المعادلة ذكاء المتلقي في إدراكه لمقاصد الكلام أو القرائن الواردة في ثناياه، فقد يصبح الحذف أبلغ إن كان يدركه المتلقي أو يوجد ما يغني عن ذكره مع وجود السبب الذي يرجح به الحذف، أما عند الذكر مع إمكانية الحذف وإدراك المتلقي للمعنى المقصود فيجب حينئذ أن يكون لهذا الذكر سبب بلاغي جعله أولى من الحذف.

أ) الحذف

والمعول عليه الأول في الوصول إلى مواطن الحذف –بعد توفيق الله– التي بلغت في هذه الدراسة تسعةً وتسعين موضعاً علم النحو، إذ إنها مع دلالة النحو عليها فهي تحمل لطائف بلاغية قائمة على ترك الذكر لوجود قرينة تدل على المحذوف، حتى إن **الإمام عبد القاهر** وصف الحذف بقوله: "**هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن**"(٢)، وزبدة القول وخلاصته أن المُرْسِل يحذف جزءاً من رسالته ليبث المعنى مجرداً للمتلقي من غير تدخل

(١) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٤٦.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص١٤٦.

منه ليكون للمتلقي الحرية في إكمال الرسالة والتعويض عن المحذوف لإزالة الجمود عنه وإدخاله عنوة في التفاعل النصي مكملاً بذلك مربع **جاكبسون** في نظرية الاتصال(١).

ثم إنه من خلال استقراء قصائد هذه الدراسة نجد أن الحذف كان في تسعة وتسعين موضعاً من القصائد وتنوع بتنوع المحذوف بين حرف وكلمة وجملة، فمن **حذف الحرف** كان قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة وطنية له بعنوان "**حكاية ملهم**" إذ قال:

إيهٍ مُدَلَّلَةَ الملوكِ.. تَرَفَّقي.. فالأرضُ من هذا الدَّلالِ تَغارُ(٢)

فنجد أن الشاعر هنا من أجل التباهي والتفاخر وإظهار العظمة حذف أداة النداء "يا" للترخيم، وذلك في ندائه للعاصمة الرياض التي تنال من العناية والاهتمام من الملوك كونها العاصمة ومقر الحكم حتى لكأن الكرة الأرضية جمعاء تغار من هذه العناية والاهتمام وتتمنى لو أن لها منه نصيب كما للرياض.

ولنفس الشاعر في قصيدة وطنية أخرى بعنوان "**سيرة إنسانية للرمال**" قوله:

نحنُ طَوَّفْنَا على الدُّنْيا بهِ لم نَخَفْ يأكلَهُ "ذئبُ" الحضارَةْ(٣)

فنجد أن هذا المقام مقام استعجال ليظهر محاسن هذه البلاد المباركة لذلك لجأ الشاعر إلى حذف "أنْ" فكان التقدير "لم نخف أن يأكله ذئب الحضارة" وأبقى الفعل منصوباً بها مضمرة.

وقد يكون **المحذوف كلمة**، كما حذف الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**أبا فيصل**" **الحال** في قوله:

وحْدَة قَد رَفَع اللّه بِهَا رَايَة الْحَقّ.. وَرَدّ الْحَاسِدِين(٤)

فتقدير الكلام هنا "وردّ الحاسدين خائبين" فحذف **الحال** تخففاً وترفعاً عن ذكرها لارتباطها بأعدائه فهم أقل من أن يشغل نفسه بهم أو أن يطيل الحديث عنهم.

ثم نجده في البيت التالي مباشرة حذف **خبر مازال** في قوله:

نَحْن مَا زِلْنَا عَلَى الْعَهْد الَّذِي صَانَه الْأَجْدَاد.. عَهْد الصَّادِقِين(٥)

(١) تعتمد نظرية جاكبسون في الاتصال على أربعة أركان: المرسل المتلقي الرسالة وقناة الاتصال.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷾ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٥) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٦.

إذ تقدير الكلام "مازلنا ثابتين على العهد" ولكنه اعتمد على ذكاء المتلقي في فهم المقصد لما جعل له من قرينة في قوله "صانه الأجداد" فهو عهد متوارث كابر عن كابر، صادقون فيه محافظون عليه.

وفي قصيدة "**حكاية ملهم**" نجد الشاعر **جاسم الصحيح حذف الخبر**، فقال:

هَذَا "الحِجَازُ".. وتِلْك "جَامِعَةُ" الضُّحَى بالنّورِ مِنْ شَمْسِ "الحِجَازِ" تُنَارُ(١)

فحذف الخبر وهو "شاهد" من الكلام إذ تقدير المعنى "هذا الحجاز شاهد" وذلك ليزيد المعنى تعظيماً وتبجيلاً ولمزيد تأثير على نفس المتلقي.

وقد يُحذَف **المبتدأ** كما فعل الشاعر **أحمد عيضة الثقفي** في قصيدته "**نكبة الطامعين**" إذ قال في مطلعها:

سَلَام عَلَى نَجد وَمَنْ حَلّ فِي نَجد أَجَل إنّ صَوْت الْمُسْتَغِيث بِنَا يُجْدِي(٢)

فحذف المبتدأ إذ التقدير "سلامي سلام" والغرض كذلك التعظيم سيما أن ذلك كان في مطلع القصيدة ليزيد الموقف رهبة وإجلالاً.

أما الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**" فقد **حذف المضاف إليه** في قوله:

جِئْتنِي فارساً.. بِخُفّي حُنَيْن بَعْد عَشَر.. مَا نِلْت مِنْهَا مَنَالًا(٣)

فالشاعر هنا حذف المضاف إليه وهو "سنين" في قوله "بعد عشر" وجعل كلمة "عشر" نكرة، ولا شك أن هذا الحذف والتنكير أفاد التعظيم، فهي مدة ليست بالقصيرة استنزفت فيها أرواح وأموال عظيمة ومع ذلك رجع منها بـ"خفيّ حنين".

ويحذف الفعل إن سبق ذكره وكان مفهوماً من السياق كقول الشاعر **معيض البخيتان** في قصيدته "**جابهوا الظلم بالحديد**" إذ قال:

بَعْد عَشْر مِن السِّنِين عِجَاف عَلَكَتْ كُلّ مُوْرِقٍ كُلّ ذابل(٤)

فحذفه للفعل "وعلكت كل ذابل" أفاد الاستغراق، أي أن هذه الحرب لم تبق شيئاً ولم تترك ما يمكن الانتفاع به فأهلكت الحرث والنسل.

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧٣.

(٣) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

(٤) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٣١.

وكذلك قول الشاعر **محمد أحمد مشاط** في قصيدته" **مثلما اليأس على حقل رجاء**" إذ قال:

جَـيْشُـــــهُ يَمْشِـــــيْ عَـلَـىْ آلامِـنَـا
مِـثْـلَـمَـا الـيَـأْسُ عَـلَـىْ حَـقْـلِ رَجَـاء[1]

إذ التقدير "مثلما يمشي اليأس على حقل رجاء" فحذف الشاعر الفعل ليتيح للمتلقي إعمال خياله في رسم صورة حقل من الرجاء واليأس يحاول إتلاف هذا الحقل وتخريب زروعه.

وقد يحذف الشاعر **جملة** كاملة إن وجد في السياق ما يدل عليها وما يجعلها مفهومة لمجرد الاختصار كما قال الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**" إذ قال:

إِنّي لـقـيـتُـكَ في عـينِ المـهـا غَـزلاً وفي عـيـونِ المـنـايا أسـيـفًـا وقَـنَـا[2]

ب) الذكر

وهو ذكر ما له معنى في الكلام، ويمكن حذفه لوجود قرينة تدل عليه، ولكن يُذكر لغرض بلاغي، وكان وروده في هذه الدراسة في مئة وسبعة عشر موضعاً بطرق مختلفة، وقد عبر عنه بعض البلاغيين بالإطناب، قال **ابن منظور** في اللسان: "**وأطنب في الكلام بالغ فيه، والإطناب المبالغة في مدح أو ذم والإكثار فيه...**"[3]، وقالوا في تعريفه: "**زيادة اللفظ على المعنى لفائدة**"[4]، وقد يذكر المسند أو المسند إليه مع إمكانية حذفه إلا أن **السكاكي** ذكر في **المفتاح** أنه لا يذكر إلا لكون الخبر عاماً[5].

ومن أشكال الذكر **التكرار** "**الذي هو في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يُعْنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، ... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر**

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٦٤.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: طَنَبَ، ج١، ص٥٦٢.

(٤) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٠١.

(٥) السكاكي، **مفتاح العلوم**، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ص٢٦٧.

ويحلل نفسية كاتبه"[1]، لذلك قال **ابن قتيبة** في الغرض من التكرار: "**أما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزئ عن بعض ... فمن مذاهبهم** (أي العرب) **إرادة التوكيد والإفهام**"[2].

من ذلك عندما يكرر الشاعر **حرفاً** يمكنه الاستغناء عن ذكره بوجوده أول مرة ولكن يكرر ذكره ليعبر عن حال نفسية معينة كقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**عنترة في الأسر**" إذ قال:

ما زلتَ تصرخ في قماط الأسرِ
موشوماً بنيران العبوديَّاتِ
في كتفيكَ.. في الصمصام..
في الأحلامِ حتَّى.. والصبابة والطماحْ[3]

فنراه هنا يكرر الحرف "**في**" ليعبر به عن شدة الضجر والألم من حالة الذل والمهانة التي يعيشها "عنترة" بحسب رمز الشاعر، فوشم العبودية قد ظهر في كل شيء ابتداء من كتفيه وانتهاء وبأحلامه وطموحاته.

وقد يكون التكرار للضمير كما كرر الشاعر **غازي القصيبي** الضمير "**نحن**" في قصيدته التي لم يخل عنوانها من نفس الضمير فكان "**ونحن نجد**" إذ قال فيها:

أَجَلْ نَحْن الحِجَازُ ونَحْنُ نَجْدُ هُنَا مَجْدٌ لنا وهُنَاك مَجْد
ونَحْن جَزِيرة العُرْب افْتَدَاها ويَفْدِيها غَطَارِفَة وأُسْد
ونَحْن شِمَالُنا كِبْرٌ أَشَمّ وَنَحْن جَنُوبُنَا كِبرُ أَشَدُّ
ونَحْن عَسِيْر مَطْلَبُها عَسِيْرٌ وَدُون جِبَالها بَرْق وَرَعْد
ونَحْن الشَّاطِئ الشَّرْقِيّ بَحْر وأَصْدَافٌ وَأَسْيَافٌ وَحَشْدُ
ونَحْن البِيْدُ رَايَات لِفَهْد ونَحْنُ جَمِيْع مَنْ في البِيْدِ فَهْد[4]

(١) نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م، ط٥، ص٢٧٦.

(٢) ابن قتيبة الدنيوري، **تأويل مشكل القرآن**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٤٩.

(٣) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

فكرر **الضمير "نحن"** تسع مرات في ستة أبيات من مطلع القصيدة ليعبر بها عن شعور الفخر العارم والاعتداد بالنفس الذي شعر به المواطن السعودي في مواجهة الاحتلال العراقي الغاشم للكويت والرؤية الجماعية التي توافق الجميع عليها.

ويكرر الشاعر **اسم الاستفهام** ليعبر به عن شعور الحيرة والتعجب، كما فعل الشاعر **جاسم عساكر** في تعجبه من صبر أهل غزة على الجهاد والشهادة في سبيل الله في مواجهتهم لآلة العدو الصهيوني الحربية إذ قال في قصيدته "**زهور الكرامة إلى غزة**":

يا للشهادةِ كيفَ كيفَ تبرعمتْ!! زهراً يفوحُ معطِّراً أرجاءَها[1]

وقد يكون التكرار **للجمل** اسمية كانت أم فعلية، وقد جمع لنا ذلك الشاعر **جاسم الصحيح** في مطلع قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**" إذ قال:

زِدْ لانتمائِكَ جذرًا فـ"العراقُ" هُنا نهرانِ يحتضنانِ البدءَ والزمنا
زِدْ لانتمائِكَ موسيقَى، يُرَقْرِقُها ماءُ "الفراتِ" على صدرِ النخيلِ جَنَى
هنا "العراقُ".. ولولا ماءُ دجلتِهِ ما كانَ صلصالُ هذا العَالَمِ انْعَجَنا
هنا "العراقُ".. تَأَمَّلْ في ملامِحِهِ تَلْقَ الجزيرةَ، مصرَ، الشامَ واليَمَنا[2]

فإننا لنعجب من تكرار الشاعر جملة فعلية "زد لانتمائك" في مفتتح القصيدة، ثم في البيتين بعدهما يكرر جملتين اسميتين وهما "هنا العراق"، فإنك في قراءتك لهما لتعتريك هزة الفخر والكبرياء بهذا البلد العظيم، فإذا علمت أن الشاعر قالها حين الاحتلال الأمريكي للعراق يزول عنك هذا العجب لما فيها من إثارة لحماسة العراقيين وتثبيتاً لهم في المواجهة.

وقد يكون **الذكر بألفاظ متغايرة ولكنها تؤدي ذات المعنى**، كما قال الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**حكاية ملهم**":

يا مَنْ يسوسُ قلوبَنا وعقولَنا فتُحِبُّهُ النبضاتُ والأفكارُ[3]

فالنبضات مكانها القلوب، والأفكار مكانها العقول، إلا أن فيه شيء من التفصيل بعد الإجمال لما يستلذ به الشاعر من تغنيه بمشاعر حبه للملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله ما يجعله يفصل في مواطن هذا الحب والشعور.

---

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

وقد يكون فيه **ذكر للخاص بعد العام**، كقول الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في مطلع قصيدته "**سقوط الشعارات**" إذ قال:

حَيّ الْجِهَاد وَحْي فِيْه الموكبا لا تَرْض فِيْه سوى الْعَقِيدَة مَطْلَبًا(١)

فخص الشاعر الموكب بالتحية بعد أن عممها على الجهاد عامة.

ومن أنواع الذكر **التوشيع**، وهو أن يؤتى في عجز البيت بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول(٢)، ومنه قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**":

هَبْنِي بحجمكَ قلبًا صامدًا صَمَدًا حتَّى أُلُمَّكَ فيهِ لوعةً وضَنَا(٣)

فكلمة "ضنا" معطوفة على "لوعة" وهما مفسرتان لما قبلهما وهي "ألمك".

ومنه **الإيضاح بعد الإبهام**، بذكر المعنى مرتين، مرة على سبيل الإبهام والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح(٤)، كقول الشاعر **علي آل عمر عسيري** في خطابه للوطن في قصيدته "**الكيد**" إذ قال:

إن أقلقوك اعْتِقَادًا فَالَّذِي فَعَلُوا بَعْض مِن الظَّنّ فِيْه الْإِثْم وَالْعَوَر(٥)

فقوله "بعض من الظن" مبهمة فقد يكون ظنّاً حسناً أو سيئاً لذلك جاء بعدها بقوله "فيه الإثم والعور" ليوضح الإبهام ويزيله عما سبق.

ومنه **الإيغال**، وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها(٦)، وزيادته تزيد المعنى جودة وجمالاً والصورة رونقاً وبهاءً، من ذلك قول الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في معرض تغنيه بالوطن في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**" إذ قال:

هَذِه الدَّار لا جَمَال سِوَاهَا أَيْن نَلْقَى فِي الأَرْض هَذَا الجمالا؟(٧)

---

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٨٠.

(٢) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٠٢.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ص٢٠٢.

(٥) **أحاسيس اللظى**، ج٢، ص٣٣.

(٦) **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ص٢٠٢.

(٧) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص٣٧.

فهو قد جعل كل الجمال في وطنه فأوغل في الكلام بعدها بقوله "أين نلقى في الأرض هذا الجمالا" بحيث يمكن الاستغناء عنها ولكنها أضافت في كلامه جمالاً جوّد الصورة وأحسن في إخراجها.

ومنه **الاحتراس**، ويقال له **التكميل** وهو أن يُؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الإيهام لأنه قد يدخل عليه لوم فيفطن لذلك ويأتي بما يخلصه[1]، كما فعل الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**قولي له بغداد**" إذ قال:

أَرَأَيْت مُغْتَصِب النِّسَاء وَقَد سَطَا بِشَهَامَة الْفَحْل الَّذِي احْتَرَف الزِّنَا؟![2]

فقد يفهم المتلقي من وصف الشاعر للمهجو "شهامة الفحل" بأن ذلك مدحاً له، إلا أنه احترس من ذلك الفهم بقوله "احترف الزنا" ليستقر في ضمير المتلقي ذم الموصوف بهذه الصفات الشنيعة.

٢- التقديم والتأخير

للجملة العربية نسق تراتبي معلوم، إذ إن الجملة الاسمية مبتدأٌ يتبعه الخبر، والجملة الفعلية فعل يتبعه فاعل ثم المفعول إن وجد، إلا أن هذا الترتيب قد يطرأ عليه طارئ يغيره يقتضيه العامل النفسي والظرف الملابس للنص الأدبي مما يحتم على الأديب الخروج عن هذا النسق إلى طرق أخرى مختلفة، وذلك ما تحدث عنه **الإمام عبد القاهر** في قوله: "**واعلم أن ما ترى أنه لابد منه من ترتّب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص، ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة، من حيث أن الألفاظ إذ كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق**"[3].

وقد تغير هذا النسق في قصائد دراستنا في مئتين وستة وتسعين (٢٩٦) موضعاً مختلفة باختلاف أسس بناء الجملة العربية على النحو الآتي:

---

(١) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٠٥.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٧٢.

(٣) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٥٢.

أ) في الجملة الاسمية

يتقدم **الخبر على المبتدأ** عندما يكون اهتمام الشاعر منصرفاً إليه دون غيره من مكونات الجملة، ومثال ذلك قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**حكاية ملهم**" إذ قال:

هِيَ "عَرْضَةٌ" أُخرى، وتلك قلوبُنا طاراتُها وحنينُنا المزمارُ[1]

فاهتمام الشاعر وذهنه ليس منصرفاً للآلات المستخدمة في "العرضة"، بل في مشاعر الحب والحنين التي تكنها قلوب المواطنين لوطنهم، لذلك نجده قدم الخبرين "قلوبنا وحنينها" على المبتدأين "طاراتها والمزمار".

أما في قصيدته "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**" قال:

رَمَادِيَّةٌ أُفْقُنَا يا "محمَّدُ"
منذُ صَحَوْنَا على نجمتَيْنِ تَفَحَّمَتَا بين عينيكَ..
فانظرْ لِنَخْوَتِنَا تَتَقَيَّأُ أمعاءَها
وَاسْقِنا جرعةً من رحيق الشهامةِ..
صِرْنَا على جُرْفِ هاويةٍ لا تُهادنُ:
إمَّا العبورُ الكريمُ وإمَّا الثبورُ اللئيمُ..[2]

فنجده قدم الخبر "رمادية" على المبتدأ "أفقنا" لسيطرة حالة الحزن على الشاعر في حادثة استشهاد الطفل **محمد الدرة**، وفي ذلك من التعبير عن الغضب وعدم الرضا على حالة الشارع العربي في تفاعله مع الحدث ابتداءً بالأفراد وانتهاء بالحكومات.

وقدم الشاعر **محمد جبر الحربي** الخبر على المبتدأ في قصيدته "**وطن الجنى**" فقال:

والقلبُ قَلبُكَ فَاسْتَضِئْ بسَنائِهِ فالسَّاكنُ المسْكونُ أنتَ فَمَنْ أنَا؟![3]

فقدم الشاعر المبتدأ على الخبر ليبين مدى العلاقة بينه وبين الوطن الذي اجتاح كيانه كله وتمكن من نفسه فأصبح يسكنه لدرجة أنه أنكر نفسه فلم يعد يعرفها.

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

وتدخل **كان وأخواتها** على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، كقولك "كان زيدٌ منطلقاً"، ولكن قد يتغير هذا الترتيب بحسب الحالة النفسية للشاعر ومدى اهتمامه بالخبر، لذلك نجد الشاعر **غازي القصيبي** يقدم خبر كان على كل ما سواه في الجملة فيقول في قصيدته "**مرثية فارس سابق**":

سَيْفَنَا كُنْتَ! تَأَمّلْ سَيْفَنَا كَيْفَ أَهْدَى قَلْبَنَا الجُرْحَ العَمِيْقَا
دِرْعَنَا كُنْتَ! وَهَذَا دِرْعُنَا حَرْبَةً فِي ظَهْرِنَا شَبَّتْ حَرِيْقَا
جَيْشَنَا كُنْتَ! أَجِبْ يَا جَيْشَنَا كَيْفَ ضَيَّعْتَ إلى القُدْسِ الطَّرِيْقَا؟![1]

فهو هنا يعبر بذهول عن حالة الصدمة من موقف الخيانة التي قام بها الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** في احتلاله للكويت، إذ قام بذلك وهو من كانوا يرونه السيف والدرع والجيش لهم فإذا به ينقلب عليهم.

وقريب من ذلك ما فعله الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته السابقة "**حكاية ملهم**" إذ قال:

ها أنتِ بين غَدٍ وأَمْسِ ربابةٌ ما زال يخطبُ ودَّها، القيثارُ[2]

فأخر **اسم مازال** "القيثار" **وقدم جملة خبرها** "يخطب ودها" ليعبر عن إعجابه بمدى محافظة البلاد على أصالتها وعدم قبولها التبعية للغرب والانبهار بحضارتهم المادية، مع عدم منافاة ذلك وتعارضه فيما ما أشار إليه في أبيات بعد ذلك من تطور البلاد وتقدمها.

وقد يقدم الشاعر **الجملة الاسمية** بالمبتدأ والخبر، وذلك كما فعل الشاعر **عبد الله متعب السميح** في قصيدته "**سلمان والحزم سيف حده لهب**" إذ قال:

تَجْرِي فداءً وتُزْجى مِن أشاوسة هُم السِّيَاج إِذَا مَا استفحل الْخَطَر[3]

فقدم الشاعر هنا الجملة الاسمية وحقها التأخير ليزيل من نفس المتلقي أي شك بهذه الطائفة التي ضحت بنفسها نصرة للوطن وقائده، وأنها سبب –بعد حفظ الله– في حفظ هذا الوطن وأمنه واستقراره.

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٥.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷺ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٨.

ب) في الجملة الفعلية

وكما تغير النسق التراتبي للجملة الاسمية لاعتبار نفسي لدى الشاعر أو للفت انتباه السامع لمقصد من مقاصد الكلام، كذلك يتغير هذا النسق في الجملة الفعلية، فقد **يتقدم المفعول به** على الفاعل كما في مطلع قصيدة الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** "**سلمان المعتصم**" إذ قال:

لَبَّى النِّـدَاء لِنَصْـــر الْحَقّ مُعْتَصِـــم سَـــلْمَـان يا قَـائِـداً دَانَـت لَـه الْأُمَم[1]

فنجد الشـــاعر قدم المفعول به "النداء"، وأخر الفاعل "معتصـــم" لكون خاطر الشـــاعر ملتفتاً لهذا النداء، وهمته معقودة عليه لذلك ابتدأ به كون أن الأمر جلل والخطب كبير.

ومنه كذلك قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**" إذ يقول:

هِيَ بصـــمـةُ "التوحيـدِ" عَمَّقَ خَتمَهـا في الأرضِ من "عبـد العزيزِ" بنـانُ[2]

فتقدم هنا المفعول به "ختمها" وأخر الفاعل "بنان" لتنبيه السامع والتأكيد عليه في أن الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد المباركة هو التوحيد وأن هذا الأساس وضعه مؤسس هذه البلاد **الملك عبد العزيز** رحمه الله، كما أن للشاعر في نفس القصيدة بيتاً آخر قدم فيه المفعول به على الفاعل بذات الطريقة إذ يقول:

وطنٌ ينـامُ على يَـدَيْ شُـــعَرائِـهِ طِـفْـلًا تُهَـدهِـدُ رُوحَـهُ "الأوزانُ"[3]

فقدم الشـــاعر المفعول به "روحه" وأخر الفاعل "الأوزان" حتى تكتمل صـــورة الطفل النائم في ذهن المتلقي، وأخر الفاعل "الأوزان" لدوره الثانوي في بناء الصورة.

وكان مطلع قصـيدة "**للحزم عاصـفة**" للشـاعر **عيسـى جرابا** يشـتمل على موضـعين فيهما تقديم للمفعول على الفاعل في قوله:

لِلحَزْمِ عَـاصِـــفَـةٌ.. يُضِـــيْءُ غُبَـارُهَـا يَجْـتَـاحُ لَـيْـلَ المـارِقِـيْنَ.. ثَهَـارُهَـا

هَـبَّـتْ مُجَـلْـجِـلَـةً.. فَـعَـادَ لِـمَـيِّـتٍ نَبْضٌ.. وَأَهْرَقَ صَـــمْتَـهُ إِصْـــرَارُهَـا[4]

---

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) **المرجع السابق**.

(٤) **حزميات**، ص١٦.

فقدم الشاعر المفعول "ليل المارقين" و "صمته" على الفاعل "نهارها" و"إصرارها" لتشويق المتلقي إلى هذا الذي اجتاح ليل المارقين وذاك الذي أهرق صمت الميت.

وقدم الشاعر **عبد الإله منصور المالك** المفعول به كذلك في قصيدته "**عاصفة الحزم**"، إذ قال:

فَمَـاْ أُمَّـةٌ سَـــلْمَـاْنَ لِلْمَجْـدِ أَنْجَبَـتْ تَخَـاْفُ عَلَى مَرِّ الـدُّهُوْرِ مِنَ الْعُقْمِ[1]

ولا يخطئ الشاعر شعور الفخر بالملك الذي من أجله قدّم اسمه في جملة كان من حقه أن يؤخر ولا سيما أنه احتفظ بنصب اللفظ على المفعولية.

أما الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** فقال في قصيدته "**في موكب الحزم والأمل**":

أَنَاخَ عَلَى أَرْضِ "السَّـــعِيـدَة" بَغْيَـه فَلا ذِمَّـةً أَبْقَى ولا حُرْمَـةً صـــانا[2]

فتقديمه للمفعول "ذمة" و"حرمة" على الفعل "أبقى" و"صان" للدلالة على الاستغراق في الفساد الذي أحدثه هذا العدو الباغي، فهو لا يقف عند حدود في طغيانه ولا يردعه شيء.

ومن ذلك عندما يكون **المفعول كلمة "مثل"** كقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**حكاية ملهم**" إذ قال:

لَـوْلا "أَبُـوكَ" لـقُـلْـتُ قَـوْلَـةَ واثـقٍ: هَيْهَـاتَ يَنْسَـــخُ مِثْلَـكَ، التَّكرارُ![3]

فتقديم كلمة "مثل" هنا يفيد دخول كل من كان مثله في الحال والصفة في الحكم المطلق لذلك فإنه يستحيل تكرار مثل هذه الشخصية في الوجود.

وقد **يتقدم الفاعل على الفعل** كما في قول الشاعر **عبد الله متعب السميح** في قصيدة "**سلمان والحزم سيف حده لهب**"، إذ قال:

هُم الأُلَى لا رغيـد الْعَيْش يُقْعِـدُهُم ولا يـثـبـطـهـم فَـقْـر إنْ افْـتَـقَـرُوا[4]

فابتداؤه بالضمير "هم" يوحي للسامع بشعور التعظيم لهم والإعلاء لشأنهم، وإتباعه بنفي قعودهم عن الجهاد مقدماً ما يغلب على الظن أن يكون ســـبباً في هذا القعود وهو "رغيد العيش" فيه مبالغة لنفي هذه الصفة عنهم وبراءتهم منها.

وكذلك فعل الشاعر **خليل الفزيع** في قصيدته "**عاصفة الحزم**" إذ قال:

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص٧١.

(٢) **المرجع السابق**، ص١٤٤.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷾ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) **حزميات**، ص١٢٨.

فَـتَـاه فِي خَـطْـوِه وَالْـعَـار سَـــرْبَـلَـه وبَاتَ فِي جِيْـدِه حَبْـلٌ مِن الْمَسَـــد[1]

فتقديمه للفاعل "العار" على الفعل "سربل" أفاد اختصاص العدو بهذا العار دون غيره.

أما الشاعر **محمد إبراهيم يعقوب** فقد قال في مطلع قصيدته "**عاصفة سلمان**":

الْـمَـكْـر أَعْـمَـى.. وَلَـكِـنّ الْجِـرَاح تَـرى وَالْحُرّ.. يَقْرَأ مَـا تَحْـت الْعُرُوق جرى[2]

فبتقديمه الفاعل "الحر" على الفعل "يقرأ" أفاد إرادته تبكيت العدو وتقريعه على ظنه بأن اعتداءه سيمر دون عقاب ولا مواجهة وأن مكره سيعود عليه بالخراب والبوار.

ومنه أيضـــاً **تقديم نائب الفاعل** على الفعل المبني للمجهول كما جاء في قصـــيدة "**حكاية ملهم**" للشاعر **جاسم الصحيح** إذ قال:

خُـذْنَاَ على دَرَجِ النشـــيـدِ لعلَّنـاَ نَـرقَـى إلى حـيـث المـلـوكُ تُـزارُ[3]

فنراه هنا قدّم نائب الفاعل "الملوك" على الفعل المبني للمجهول "تزار" لبيان فضـل هذا المكان على غيره من الأمكنة فهو مكان تزار فيه الملوك وحسبك بذلك رفعة وعلواً.

ت) في أشباه الجمل

لكون شبه الجملة من الجار والمجرور والظرف غير عمدة في الكلام، فهي تكمل المسند والمسند إليه في المعنى لذلك كانت رتبتها التأخير، ولكن قد يختار الأديب أو الشـــاعر غير هذا الترتيب فيقدمهما على أحد أركان الجملة أو كليهما لغرض بلاغي مناسـب للظرف الملابس للنص الأدبي، ولقد كان لهذا القسـم من التقديم نصيب الأسد إذ بلغ عدد المرات التي تقدمت فيها شبه الجملة على غيرها مئتين ومرتين (٢٠٢) من إجمالي مرات التقديم في قصائد هذه الدراسة.

من ذلك **تقديم الجار والمجرور على الفعل** في قول الشاعر **محمد هاشم رشيد** في قصيدة "**يا أخي في الكويت**" إذ قال:

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٣٩.

(٢) **المرجع السابق**، ص٢٥.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ﷾ تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

إنَّهَا أَرْضُنَا، عَلَيْهَا دَرَجْنَا وَهْي إشْرَاقَة، وحُبّ، وطُهْر[1]

فقدم الشاعر الجار والمجرور على الفعل "درجنا" لتأكيد انتسابهم لهذه الأرض وأن المحتل الغاصب ليس له فيها شيء ويدل على هذا المعنى ويؤكده تكرار ضمير المتكلمين "نا" في أرضنا" و"درجنا".

ومنه **تقديم الجار والمجرور على المفعول به**، كقول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**مرثية فارس سابق**" إذ قال:

وَأَخَذْنَاك إلى أَضْلاعِنَا وَسَقَيْنَاك مِن الحُبّ رَحِيْقَا[2]

فنجد الشاعر قدّم الجار والمجرور "من الحب" على المفعول به "رحيقاً" لتذكير المقصود بالخطاب وهو الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** بمتانة العلاقة التي كانت تربطه بهم وأن هذه الخيانة لم يكن لها ما ينبّئ بها ولا ما يدل عليها.

ومنه **تقديم الجار والمجرور على المبتدأ** كما قال الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدته "**شيطان تكريت**" إذ قال:

لَنَا مِن ثَرَى أَرْض الْجَزِيرَة موئل وَمِن طُهْر هَذَا الدّيْن أَطْيَب محتد
لَنَا وَطَن كالشمس ينثال ضوؤه وَإِن أَنْكَرَت ذَا الضَّوْء مُقْلَة أَرْمَد[3]

فنجد أن الشاعر هنا قدم الجار والمجرور "لنا" في البيتين على المبتدأ "موئل" و"وطن"، وقدم الجار والمجرور "من طهر" على المبتدأ "أطيب" لإفادة التخصيص، فهذا الوطن ملك لهم لا لغيرهم، منه يبتدؤون وإليه يعودون، ومن طهر الدين اكتسب طهره ومكانته بين العالمين.

وقد **يتقدم الجار والمجرور على الحال** كما في قول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**" إذ قال:

أُخْرُج إِلَى الْمَيْدَان فَالْحِقْد الْيَهُودِيّ اشْتَعَل
وَأَعِدْ لَنَا سِيَر البطولات الْأُوَل
أُخْرُج عَلَى مِثْل الضُّحَى هدفاً
فَإِنَّك لَن تَفِرّ مِن الْقَدْر
أُخْرُج..

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٥٩.
(٢) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٥.
(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص١٣٣.

فأشـــلاء الْمُجَاهِد قَد أَضَـــاءَت ..
فِي ربوع الْمَسْـــجِد الْأَقْصَـــى الْحَفْر[1]

فنجد هنا الشاعر قدم الجار والمجرور "على مثل الضحى" على الحال "هدفاً" لإثارة الحماسة والحث على القتال والثبات في الجهاد، فالمجاهد هو صاحب الحق الثابت الواضح كوضوح شمس الضحى للناظر.

ويتقدم الظرف على الجملة الفعلية كاملة مثل قول الشاعر **محمد هاشم رشيد** في قصيدة "**يا أخي في الكويت**" إذ قال:

فَـوَرَاءَ الأَشْـــوَاكِ يَـبْـتَسِـــم الـزّهْـر.. وخَلْفَ الـدّجى يُطِـلّ الصّـبَـاح![2]

فقدم الظرفين "وراء الأشـــواك" و"خلف الدجى" على الجملتين الفعليتين "يبتســـم الزهر" و"يطل الصباح" لإفادة التشويق لما ينتظره الشاعر في المستقبل من أمل وتقدم وازدهار.

وللشاعر في نفس القصيدة بيت **قدم فيه الظرف على الفاعل** في قوله:

وارْتَمَى الرّعْـبُ كـالقَضَـــاءِ وضَـــجّتْ تَحْـتَ أَقْـدَامِـه الـرّبَى، والـبِـطَـاح[3]

فقدم الظرف "تحت أقدامه" على الفاعل "الربى" لإفادة حالة الضجر والتذمر من الإذلال الذي وقع على أبناء الشعب الكويتي، حتى أن الأرض ضجت من هذا الفجور والطغيان.

وقد يقدم الشاعر **الظرف على المفعول به** كما في قول الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدة "**الطريق إلى الأقصى**" إذ قال:

ورفـعـنـا ســـحـراً صَـــوْت الْهُـدَى آه مَـا أَجْمَـل صَـــوْت السَّـــحَـر[4]

فقدم الشاعر الظرف لبيان طهره وفضيلته على سائر الأوقات، ولبيان طهر مقصده وغايته في قضيته التي يدافع عنها.

ويتقدم الظرف على الحال كما في قول الشاعر **محمد هاشم رشيد** في قصيدة "**يا أخي في الكويت**" إذ قال:

وامْشِ فَوْقَ القُيُودِ، والصّـخْر والأَشْـوَاك حُـرّاً، ولا تَخَـفْ يا صَـــدِيْـقِـي[5]

---

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٥٩.

(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٥٩.

(٤) **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، ص٧٨.

(٥) **أحاسيس اللظى**، ج١، ص٥٩.

فقدم الشاعر الظرف "فوق القيود" على الحال "حراً" ليعجل في سرعة استجابة المواطن الكويتي له في طلبه النفير للجهاد والدفاع عن الوطن، فلا بد من أن يمضي لا يعيقه في مسيره شيء.

ويتقدم الظرف على الخبر كما في قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة "**ونحن فهد**" إذ قال:

دَمُ الـعَـرَبِيّ فَـوْقَ يَـدَيْـكَ خِـزْيٌ وإنْ صُـــبّ الـفُـرَات عَـلَيْـه يَـبْـدُو(١)

فتقدم الظرف "فوق يديك" على الخبر "خزي" لإفادة اللوم والتقريع على ما ارتكبه من جرم في سفك دم أخيه العربي، وأن هذا الجرم لا يطهره منه شيء ولو صب عليه ماء الفرات كله.

ويتقدم الظرف على خبر كان وأخواتها، مثل قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة "**أبا فيصل**" إذ قال:

صَـــار مَا بَيْن الْوَرَى أضـــحوكة فِي زَمَان الرُّؤَسَـــاء المضـــحكين(٢)

فتقدم الظرف "بين الورى" على خبر صـار "أضـحوكة" لإفادة الذم والتوبيخ لمن قاتلهم وبطش بهم وبالمقابل كان صغيراً منهزماً في حروبه السابقة.

٣- القصر

يعتمد أسـلوب القصـر على النفي والإثبات في الجملة الواحدة، فالمتكلم يعمم النفي في أول الجملة تمهيداً للاسـتثناء في آخرها من هذا التعميم لكي يقصـر ما قام بالحكم بنفيه عليه، وذلك ما ذكره **الشـيخ عبد القاهر** بقوله: "**إلا أن لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشـــيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة وفي حال واحدة**"(٣).

وهذا الأسـلوب له من الأثر في نفس المتلقي ما ليس لغيره لاعتماده على المقابلة بين الأضـداد التي من ثمارها المزيد من البيان والإيضـاح لإزالة الشـك والارتياب في نفس السـامع من مضـمون الخبر، وقد ورد أسلوب القصر خمساً وأربعين مرة في قصائد هذه الدراسة، وسوف ندرسها بحسب طرقها على النحو الآتي:

(١) نَادِي أَيها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٣) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٥٢.

أ) القصر بالنفي والاستثناء

يعد القصر بالنفي والاستثناء الأكثر استخداماً في قصائد هذه الدراسة، إذ بلغ عدد مرات استخدامه واحداً وثلاثين مرة، والنفي في هذه الطريقة موجه إلى الصفة لا إلى الذات، قال **الخطيب القزويني**: "**لأن أنفس الذوات يمتنع نفيها، وإنما تُنْفَى صفاتها**"(١)، لذلك عندما قال الشاعر **فواز اللعبون** في قصيدته "**فنار الأرض**":

وَعَنْكِ وَمِنْكِ الفَخْرُ يَرْوِي فَخَارَهُ ... وليس لهُ إلا إليكِ مَرامُ(٢)

فإنه أولاً استخدم "إلا" في الاستثناء، ثم جعل النفي هنا موجه للقصد أو الغاية "المرام" وليس إلى الوطن، فقصر الصفة "المرام" على الموصوف "الوطن إرادة بيان شدة فخره واعتزازه بانتمائه لهذا الوطن.

أما الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** فقال في قصيدته "**أسرج شموخك يا بطل**":

يَهْوِي شموخك يَا جَبَل
مَا بَيْن آلَام موكدة، وَصَبْر مُحْتَمَل
مَا بَيْن عَيْن لا تَرَى إِلَّا الْأَنِين إِذَا اشْتَعَل
وَفَم يُرَدِّد بَعْض أَبْيَات الزجل(٣)

ففي قوله: "ما بين عين لا ترى إلا الأنين إذا اشتعل" فقصر الموصوف "رؤية العين" على الصفة "اشتعال الأنين" والقصد هنا إرادة المبالغة لتهويل الموقف وبيان خطره سيما أنه قيده بالشرط في قوله "إذا اشتعل".

وقد يستخدم الشاعر الاستثناء بـ"غير" كما فعل الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**" إذ قال:

يا جبهةَ الغيرةِ السمراء ما حَمَلَتْ ... غيرَ "الحسينِ" وراحت تطلبُ "الحَسَنَا"(٤)

وهو من قصر الصفة على الموصوف، إذ قصر الشاعر "حمل الحسين" على "جبهة الغيرة السمراء" استنفاراً للحمية الدينية عند العراقيين خصوصاً والعرب عموماً إبان الاحتلال الأمريكي للعراق.

---

(١) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦، ص٢١٥.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة عام ١٤٣٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

(٣) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص١٥.

(٤) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

ومنه كذلك قول الشاعر **خليل الفزيع** في قصيدته "**عاصفة الحزم**" إذ قال:

أشـــــاوس عَـاهَـدُوا الرَّحْمَن فِي ثِقَـة ومـا اسْـــتَعَـانُوا بِغَيْر الْوَاحِـد الْأَحَـد[١]

ففي معرض مدحه وافتخاره بجنود الجيش السعودي فإنه أثبت لهم طلب الاستعانة ونفاها أن تكون من غير الله تعالى، فهو هنا من قصر الصفة على الموصوف وذلك بياناً لشدة ارتباطهم بالله تعالى وشريف غايتهم ونبل مقصدهم.

ب) القصر بإنما

وكان القصر بإنما في المرتبة الثانية من حيث مرات الاستخدام في هذه الدراسة، إذ بلغ عدد مرات استخدامه عشر مرات فقط، منها قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**سيرة إنسانية للرمال**" إذ قال:

نحـنُ لم نـرفـعْ شِـــعـــارًا، إنَّمـا رَفَـعَ اللهُ بأيـديـنـا شِـــعـــارَهْ[٢]

يبين الشاعر هنا اختصاص الله تعالى لهم برفع شعار الدين ونصرته من بين الخلائق، فهو هنا من باب قصر هذه الصفة على الموصوف لبيان شرفهم وعظيم مكانتهم.

ومنه كذلك قول الشاعر **عيسى جرابا** في قصيدته "**للحزم عاصفة**" إذ قال:

حَـرْبٌ تَشُـــبّ عـلـى ثَـرَاك وإنّمـا فِي نَحْـر مُـوقِـدِهـا الـغَـبِيّ دَمَـارُهـا[٣]

فهو هنا كذلك قصر الصفة وهي "الدمار" على الموصوف وهو "نحر موقدها" لإرادة تقريع ولوم المقصود بالخبر، فهو سبب هذا الدمار بسبب إيقاده لهذه الفتنة وإشعاله لها فكان عاقبته أن كان الدمار مقصوراً في نحره.

ومنه أيضاً قول الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدة "**شيطان تكريت**" إذ قال:

ولا تَـتَرَدَّد إِنَّمَـا الْـمَـجْـد وَالْـعُـلَـى لمحـترف الْإِقْـدَام لا الْـمُـتَرَدِّد[٤]

فقصر الشاعر تحصّل المجد والعلى لمن يحترف الإقدام ولا يتردد، فهو هنا من باب قصر الصفة على الموصوف لإرادة إثارة الحماسة والدفع نحو القتال والمواجهة دفاعاً عن الأرض والعرض.

---

(١) أ.د. عبد الرحمن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٣٩.

(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) **حزميات**، ص١٦.

(٤) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

ت) العطف بـ"لكن"

وقد ورد هذا الأسلوب في مواضع من قصائد هذه الدراسة، منها في قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**حكاية ملهم**" إذ قال:

وغَرَسْـــتَ فيها الصُّـــلْحَ.. لا مُتَهَيّباً شَـــوْكـاً، ولكنْ طَبْعُـكَ الإزهـارُ[1]

فالبيت هنا فيه قصر للموصوف على الصفة، لأن الشاعر قصر الموصوف وهو طبع **الملك عبد الله** رحمه الله على الإزهار، فجعل الإزهار من طبعه ولم ينفه عن غيره.

ومنه أيضاً قول الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدته "**الحب العظيم**" إذ قال:

ومـا الحُـبُّ العـظيـمُ بيـومِ سَـــعْـدٍ ولـكـنْ حـينَ تشـــتـدّ الأيَادي..![2]

فيبين الشاعر هنا أن الحب الحقيقي للوطن يظهر وقت الشدة لا الرخاء، وبذلك يكون قصر الصفة وهي على الموصوف.

ث) القصر بتقديم ما حقه التأخير

ولأن الشاعر في هذا الأسلوب لا يعتمد على أدوات محددة، كما أنه سبقت الإشارة لبعض مواضعه في أسلوب التقديم والـتأخير فسوف أشير إلى بعض المواضع التي ورد فيها لضرب المثال وإتمام الفائدة، مثل قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**سقياك يا والد النهرين**" إذ قال:

بِـكَ اتَّكَـأْنَا عـلـى أكـتـافِ ذاكـرةٍ تُـثَـبِّـتُ الـكـونَ حـتَّى لا يمـيـدَ بِنَـا[3]

(١) ألقيت هذه القصيدة في حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى في افتتاح مهرجان الجنادرية ١٤٣١هـ تحت رعاية جلالته، وقد أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أكرمني الشاعر بإرسال القصيدة لي شخصياً في ٢٠١٩/٨/٨م.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

فالشـــاعر هنا قدّم المقصـــور عليه وهو من يرجع إليه الضـــمير في الجار والمجرور وهو "العراق" وأخر المقصـــور وهو "الاتكاء" لبيان عظم وجود العراق في ذاكرة الإنســـان العربي، وأنه جزء من مكونه النفســـي والثقافي.

ومنه أيضاً قول الشاعر **متعب عبد الله السميح** في قصيدته "**سلمان والحزم سيف حده لهب**" إذ قال:

هَـــذَا الَّـــذِي لَمَ يَـــزَل يمـــتـــاح ذاكـــرتي وَفِي الـــتَّـــدَبُّـــر لـــلأواب مُـــدَّكَـــر[1]

فهنا كذلك قدم الشـــاعر المقصـــور عليه وهو "الأواب" على المقصـــور وهو "مدكر" من باب قصـــر الصفة على الموصوف، لبيان حصر فائدة الادكار على الأواب دون غيره.

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٨.

ثانياً: الأساليب البيانية

علم البيان هو أصـــول وقواعد "**يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضـــوح الدلالة عليه**"(١)، فيعبر المتكلم عن المعنى الواحد بطرق مختلفة فتقول "زيد كالأسد" إذا استخدمت أسلوب التشبيه، تقول "زيد يضـــرب بيد من حديد" إذا اســـتخدمت أســـلوب المجاز، وتقول "اقتحم الأســـد المعركة" إذا استخدمت أسلوب الاستعارة، وتقول "زيد في قبضة يده الموت" إذا استخدمت أسلوب الكناية.

وحيث أن التشبيه مر علينا في مبحث سابق من هذه الدراسة فسنتناول في هذا المبحث بعض أقسام علم البيان الأخرى، وهي المجاز المرسل والاستعارة والكناية على النحو الآتي:

١- المجاز المرسل

عرف **الشيخ عبد القاهر** المجاز بقوله: "**كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تُجُوّز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعت له في وضـع واضـعها، فهي مجاز**"(٢)، أما **الخطيب القزويني** فعرفه بأنه "**ما كانت العلاقة بين ما اسـتعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه**"(٣)، فمن خلال التعريفين السابقين نجد أنهما اتفقا على عدم إرادة المعنى الأصلي، وأن بينه وبين المعنى المراد عدولاً كان لعلاقة بينهما.

ومن أمثلته في قصـائد هذه الدراسـة ما قاله الشـاعر **جاسـم الصـحيح** في قصـيدة "**بصـمة التوحيد على جبين الوطن**":

يمـتـدُّ مـن مـوجِ "الخـلـيـجِ" ذراعُـهُ" وتُـتِـمُّـهُ في "جِـدَّةَ" الشُّـــطـآنُ(٤)

(١) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦، ص٣٢٦.

(٢) عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م، ص٣٥٢.

(٣) **الإيضاح في علوم البلاغة**، ص٣٩٧.

(٤) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

كان هذا البيت في معرض حديث الشاعر عن حدود الوطن وتكوينه، فعبر عن قدرة الوطن وسلطته بقوله "ذراعه" والعلاقة بين القدرة والسلطة وبين الذراع هي السببية كما هو معلوم.

أما الشاعر **جاسم عساكر** فقال في قصيدته "**نافذة عليك**":

ولـو عـادَ "المـغـولُ" إذنْ لـعـادُوا وَعَـاد الـوعـدُ فِي ثـوبِ الـوعـيـدِ[١]

اختار الشـــاعر للتعبير عن نكوص الإرهابيين عن وعودهم في عدم التعرض للمدنيين العزل بأن وعدهم هذا سـيرتد وعيداً، وليس للوعيد ثوب كما هو معلوم ولا وجه شـبه بينهما، لذلك كانت العلاقة الحالية.

وكذلك فعل الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** في قصيدته "**سلمان المعتصم**" إذ قال:

سَـل الزَّمَان.. سَـل التَّارِيخ إذ شَـهِدَت أَيَّامُـه..كَيْـف لِلْأَهْوَال نَـقْـتَـحِـم!؟[٢]

فالشـاعر إنما يقصـد بالسـؤال أهل الزمان، وبالتاريخ العالمين بالتاريخ، فالتوجه بالخطاب للزمان وللتاريخ غير متحقق ولا ممكن، ولذلك كانت العلاقة هنا الحالية أيضاً.

أما الشاعر **عبد الله متعب السميح** فقال في قصيدته "**سلمان والحزم سيف حده لهب**":

لَـكِـنَّـه الـبَرُّ لَـمَّـا أَكْـرَهُـوا يَـدَه عَلَى الرَّدَى علهم مِن غَيْثُهَـا مَطَر[٣]

والإكراه بطبيعة الحال لا يقع على اليد فقط، ولكنه عبر بها بالجزء عن الكل فكانت العلاقة الجزئية.

وبذات لفظ "اليد" ولكن لعلاقة مختلفة عبر الشـاعر **أحمد عيضـة الثقفي** في قصـيدته "**نكبة الطامعين**" فقال:

يَخِـيـطُـون آرَاء لِإِطْـفَـاء نُـورِه فَطَـالَـت يَـد الْبَـاغِي، ولابـد مِن حَـدّ[٤]

فـ"ـيد الباغي" التي طالت هنا للتعبير عن اعتداءاته المتكررة وتكديره لصفو حياة الآمنين، والعلاقة هنا السببية إذ اليد هي سبب القدرة على الاعتداء.

وعبر الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**أبا فيصل**" عن التقاعس عن القتال والرضا بالذل والخنوع فقال:

نَحْـن أَجْـنَـاد "أَبُـو تُـرْكِـي" فَـمَـا صَـــدِئ السَّـــيْف ولا كَلَّـت يَمِين[٥]

---

(١) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٥.

(٣) **المرجع السابق**، ص١٢٨.

(٤) **المرجع السابق**، ص٧٣.

(٥) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

فقوله "فما صدئ السيف ولا كلت يمين" للتعبير عن عدم قبولهم القعود والإخلاد إلى الأرض وترك القتال، "ولا كلت يمين" أي عجزت وضعفت، فلكون السيف واليمين هما آلة القتال وأداته فالعلاقة في المجاز هنا الآلية.

٢- الاستعارة

الاستعارة في اللغة من قولهم استعار المال إذا طلبه عارية، وفي اصطلاح البيانيين: استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمستعمل فيه(١). وعرفها **الخطيب القزويني** بأنها "**ما تضمن تشبيه معناه بما وضح له، والمراد بمعناه: ما عني به، أي ما استعمل فيه؛ فلم يتناول ما استعمل فيما وضع له، وإن تضمن التشبيه به**"(٢). أما **الشيخ عبد القاهر** فقد عرفها بقوله: "**أن يكون للفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارية**"(٣).

وتنقسم الاستعارة باعتبار طرفي التشبيه إلى ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

أ) استعارة تصريحية

وهي الصورة التي تعتمد على حذف الركن الأول منها –وهو المشبه أو المستعار له– من التشبيه، وهو ما شرحه **الشيخ عبد القاهر** بقوله: "**أن تنقله عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه، وتجعله متناوِلاً له تناول الصفة للموصوف**"(٤).

(١) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٥٨.

(٢) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦، ص٤٠٩.

(٣) عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م، ص٣٠.

(٤) **المرجع السابق**، ص٤٤.

من أمثلة ذلك قول الشاعر **عبد الله متعب السميح** في قصيدة "**سلمان والحزم سيف حده لهب**" إذ قال:

تَـيَـمَّـمَـتْـهُـم مِـن الْآفَـاق جَـائِـحَـة بِالْمُهْـلِ تهمي وَفِي أَحْـدَاقِهـا شَـــرَر[1]

فاستعار الشاعر لصورة المقصود بالخطاب وهي طائرات الجيش السعودي -وهي المستعار له- بتشبيهها بالجائحة أي الكارثة الطبيعية بما فيها من حمم ونيران وهي -المستعار منه- ولكنه حذف المشبه وأبقى المشبه به.

ويقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

الوَرْدُ غَرسُ لســـــانِـهِ؛ فـإذا انثنَى مُتَحَـدِّثًا فحـديثُـهُ البســـتـانُ[2]

فيشبه الشاعر أحاديث الوطن وكلامه -وهو المستعار له- بالورد -وهو المستعار منه- ولكنه يحذف المشبه ويبقي المشبه به ليجعل الأصل في أحاديث الوطن أنها ورود وبساتين غنّاء.

أما الشاعر **جاسم عساكر** فيقول في قصيدته "**نافذة عليك**":

تحـــرّرْ مِـــن زنازيـــنِ الْـــقَـــوَافِي وَمِن ســـجنِ البيانِ.. مِن القصـــيدِ[3]

وهنا يصور الشاعر العبودية للشعر والقبول بالذل بالزنازين التي تقيد حرية الإنسان، فحذف المشبه -المستعار له- وأبقى المشبه به -المستعار منه- مبالغة في التنفير من حالة الذل وترغيباً بالحرية.

ب) استعارة مكنية

ويعتمد هذا النوع من الاستعارة على حذف الركن الثاني -وهو المشبه به أو المستعار له- مع ما سبق من حذف الركن الأول من التشبيه، وإنما يكون الاعتماد في عملية التشبيه على القرينة الدالة على المشبه به، مما يعطي الصورة موجة من التداخل بين المستعار له والمستعار منه فينتج ذلك عمقاً في المعنى وسعة في الخيال.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر **أحمد معيض القرني** في قصيدته "**يوم الدمدمة**" إذ قال:

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٢٨.

(٢) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

زلــزل الحُــوْثِــيّ لَــمَّــا أَنْ رَأَى عــادياتٍ أَقْــبَــلَــت فِي حَمْــحَــمَــة[١]

فنجد الشاعر هنا حذف المشبه وهو طائرات الجيش السعودي، وحذف أيضاً المشبه به وهي الخيل المعدة للقتال، ولكنه أبقى شيئاً من لوازمها وهي الحمحمة لتكون جزءاً من صورة المشبه وكأنها أصل فيها.

أما الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** فقد سار على نهج الأقدمين في استعارته إذ قال في قصيدته "**في موكب الحزم والأمل**":

إِذَا الْـفِـتْـنَـة الْحَـمْـرَاء كشَّـــر نَابَهَـا أَتَـيْـنَـا عَـلَى سُمْر الْأَسِـــنَّـة حمرانا[٢]

فهو هنا حذف المشــبه به وهو الحيوان المفترس، وأبقى شــيئاً من لوازمه وهو الناب ليعبر عن مدى شــدة وعنف الفتنة ومع ذلك فهم لا يهربون منها ولا يهابون الوقوع فيها بل هم على أتم الاســتعداد لها بأسلحتهم وعتادهم.

ونرى الشاعر **جاسم الصحيح** أكثر عمقاً في رسم استعارته إذ يقول في قصيدته "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

قــالــتْ لــهُ الأيامُ أَنَّ عــنــانَهَــا عــاتٍ، وطبعُ حِبَـالِهـا العصــيــانُ[٣]

فعلاوة عن تشخيصه للأيام بأن جعلها تتكلم نراه شبه الوطن بالخيل ولكن حذف المشبه به وأبقى العنان ليدل عليه، ثم شبهه مرة أخرى بالسفينة فحذف المشبه وأبقى الحبال لتدل عليها.

ت) استعارة تمثيلية

وهي تركيب اســتعمل في غير ما وضــع له لعلاقة المشــابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصــلي، بحيث يكون كل من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة من متعدد، وذلك بأن تُشَبِّه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بأخرى ثم تدخل المشبه في الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه[٤]، وهو كثير في اللغة وكثيراً ما يكون بضرب الأمثال كقولك "يداك أوكتا وفوك نفخ" يُضرب هذا المَثَلُ لِمَن كان سبب هلاكه مِنْه.

(١) نشرها الشاعر في حساباته في وسائل التواصل الاجتماعي في ١٤٣٦/٦/١١هـ

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٧٥.

منه قول الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**" إذ قال:

جِـئْـتـنِي فـارســـاً.. بِخُـفَّـيْ حُـنَـيْن بَعْد عَشْـــر.. مَـا نِلْـت مِنْهَـا مَنَـالًا[1]

فقد استخدم الشاعر المثل العربي المعروف "عاد بخفي حنين" الذي يضرب عند اليأس من إدراك الحاجة والرجوع بخيبة الأمل ليشبه ما عاد به **الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين** من حربه مع إيران بأنه عاد بالخراب والخسارة وضحى في هذه الحرب بأرواح وأموال شعبه وشعوب المنطقة.

أما الشاعر **عبد الرحمن عبد الله بوبكر** فقد قال في قصيدته "**شعوب الضاد**":

جَـازَيْـتـه بِجَـزَاء لا مـثـيـل لَـه إلَّا الْجَزَاء الَّـذِي أُعْطِي "سـنمـار"[2]

فاستخدم المثل العربي "جزاء سنمار" والذي يضرب لمن يُجازى بالإساءة بدل الإحسان، ولمن يقابل المعروف بالمنكر، ليشبه ما قابل به الرئيس العراقي الأسبق من إحسان وإعانة له في حربه ليرتد عليهم إساءة ونكراناً.

ولكن الشاعر **عبد الله صالح المسعود** فقد استخدم في قصيدته "**زئير البغي**" الحكمة بدل المثل فقال:

سَـــافِـرِي يَا أَمَـة الْـمَـجْـد بِـنَـا "إن مَن سَـــار عَلَى الدَّرْب وَصْـــل"[3]

استخدامه الحكمة "إن من سار على الدرب وصل" ليشحذ همة أبناء الأمة للعمل والصبر على الجد والاجتهاد حتى تنهض الأمة من كبوتها وتقوم من عثرتها فاســـتخدام الحكمة أكثر إقناعاً للعقل لأنها نتاج خبرة وتجربة إنسانية لا يشك شاك بصوابها.

٣- الكناية

عرّفَها **الخطيب القزويني** بأنها "**لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي**"[4]، وزاد **الشيخ عبد القاهر** على ذلك في بيانها بأن المتكلم بها "**لا يذكر اللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه**"[5]،كقول الشاعر:

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

(٢) خَالِد نَاصِر سحمي الْعُصَيْمِيّ، **الشَّعْر وَالسِّلَاح فِي مُوَاجهَة السّفّاح**، مُؤَسَّسَة الجريسي، الرِّيَاض، ١٩٩٠م، ط١، ص١٥٦.

(٣) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص٧١.

(٤) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦، ص٤٥٦.

(٥) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٦٦.

وما يَكُ فِيّ مِن عَيْبٍ فإنِّي جَبَانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصِيْل

فكَنَّى عن كرمه بجبن كلبه لاستئناسه مخالطة الغرباء، وهُزَال فصيله، لقلة رضاعه من أمه لنحرها إكراماً لضيوفه.

وللكناية أنواع، فمنها **كناية عن صفة** كقول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**أبا فيصل**" إذ قال:

تُصْبِح الْمِحْنَة نعمى.. عِنْدَمَا تصهر النَّار قِنَاع الْكَاذِبِين[1]

فالشاعر هنا يكني عن صفة الخيانة والغدر بالقناع الذي يخفي ما وراءه، ولا علاقة تشابه بين القناع والخيانة، ولكنه تزييف الواقع الذي ينهار أمام نار الحقيقة.

ومنها **كناية عن موصوف**، كقول الشاعر **عبد الله سليم الرشيد** في قصيدته "**والبروق تغني**" إذ قال:

محافلنا فِي مِهَاد النُّجُوم تنمق للمُشْرِقين الزّلَف[2]

فكنى عن الوطن –وهو الموصوف– فنسب له العلو والسيادة وريادة العالم بقوله "مهاد النجوم" ليعبر عن عظيم الفخر به والاعتزاز بالانتماء إليه.

ومنها **كناية النسبة** كقول الشاعر **ماجد عبد الله الغامدي** في قصيدته "**سلمان المعتصم**" إذ قال:

ولا نَزَال عَلَى النَّهْج الْقَوِيم ولا نحيد رَأْيًا.. وَلَمْ يُنْكَس لَنَا عِلْم[3]

فالشاعر هنا ينسب لأبناء هذا الوطن ثلاثة أمور تباعاً: أنهم على النهج القوم والدين الصحيح، وأنهم على كلمة سواء ورأي واحد، وأنهم في عزة ومنعة لا يهزمون ولا يقبلون بهزيمة فلا تنكس لهم راية.

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٦.

(٢) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٨.

(٣) **المرجع السابق**، ص١٢٥.

ثالثاً: الأساليب البديعية

قال **الخطيب القزويني** في تعريفه لعلم البديع: "**هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة**"(١)، لذلك فإن **السكاكي** جعل الغاية من دراسة علم البلاغة "تزيين الكلام وتحسينه" وجعل البديع من أهم أدواته وأعرافه المخصوصة(٢)، فهدف هذا العلم هو تجميل الكلام وتحسينه ظاهرياً وزيادة رونقه بهاءً رغبة في التأثير على المتلقي، وينقسم إلى قسمين:

١- محسنات لفظية

أ) الجناس

اتفق **السكاكي والخطيب القزويني** وغيرهما في تعريف الجناس بأنه **تشابه الكلمتين في اللفظ**(٣)، واشترط **الشيخ عبد القاهر** أن يقع معناهما من العقل موقعاً حميداً، وألا يكون مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً(٤)، وتكرار الكلمة مع اختلاف المعنى أدعى لانتباه السامع وإصغائه للمتكلم لما يثيره من غرابة تثير تفكيره، وهو نوعان:

أولهما: **الجناس التام**، وهو ألا يتفاوت المتجانسان في اللفظ(٥)، فيتشابه اللفظان في الحروف والحركات مع اختلاف المعنى، ومثال ذلك قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**ونحن فهد**":

ونَحْن عَسِيْر مَطْلَبُها عَسِيْر ودُون جِبَالها بَرْقٌ وَرَعْد(٦)

---

(١) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦، ص٤٧٧.

(٢) السكاكي، **مفتاح العلوم**، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ص٥٣٢.

(٣) انظر **مفتاح العلوم** ص٥٣٩، **الإيضاح** ص٥٣٥.

(٤) عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م، ص٧.

(٥) **مفتاح العلوم**، ص٥٣٩.

(٦) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

فكان قصد الشاعر من "عسير" الأولى هي منطقة عسير الواقعة جنوب المملكة العربية السعودية، و"عسير" الثانية بمعنى صعب المنال، ليعبر الشاعر عن شعور الفخر بالانتماء لأي منطقة من مناطق هذه البلاد المباركة.

أما الشاعر **عايض القرني** فقال في قصيدته "**يا ابن عبد العزيز**":

يَا ابْـن عَـبْـد الْـعَـزِيـز فَـارْفَـع أَذَانًا خـالـداً فِي الْآذَان يَسْـمَع صُـمَّـا[1]

فكان الشاعر يقصد بكلمة "الأذان" الأولى الشعيرة الإسلامية التي تكون بها الدعوة إلى الصلاة، أما "الآذان" الثانية فهي جمع "أذن" التي بها تكون حاسة السمع.

وثانيهما: **الجناس الناقص**، وهو أن يختلفا في الهيئة دون الصورة[2]، فالاختلاف قد يكون في عدد الحروف بزيادة أو نقص، أو اختلاف حركة، ومثال ذلك قول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**خذني على لحن السلام**" إذ قال:

وعـرائـشُ الـذكـرَى تمـدُّ ظـلالَهَـا تسـتـلـهـمُ الـقُـوّادَ والـروّادَا[3]

فجعل الشاعر الجناس في كلمتي "القُوَّاد والروّاد" إذ الاختلاف بينهما في حرف واحد في أول الكلمة وهو ما يسميه البلاغيون الجناس اللاحق.

وللشاعر بيت آخر في نفس القصيدة ولنفس النوع من الجناس وهو قوله:

حملوا المنونَ علَى المتونِ وأرخصُوا من أجلكَ الأرواحَ والأجسادَا[4]

فجمع الشاعر بين كلمتي "المنون" و"المتون" والاختلاف بينهما في حرف واحد في وسط الكلمة.

ومن الجناس اللاحق في أول الكلمة قول الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدته "**وطن الجنى**":

يا سـيِّـدي يا شَـهـدُ يا وطنَ الجَنَى أهـديـكَ فـارِعـةً ونقتَسِـمُ الضَّـنَى[5]

فجمع الشاعر في البيت بين كلمتي "الجنى" و"الضنى" إذ الاختلاف في حرف في أول الكلمة.

ومنه أيضاً قول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدة "**زهور الكرمة إلى غزة**" إذ قال:

---

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٢، ص٥٢.

(٢) **مفتاح العلوم**، ص٥٣٩، **الإيضاح**، ص٥٣٨.

(٣) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٤) **المرجع السابق**.

(٥) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

هـي "غـزةٌ" هـي عِـزّةٌ هـي هـزّةٌ عـددَ الكرامـةِ، عـدّدتْ أسمـاءَهـا[١]

فجمع الشـــاعر بين ثلاث مفردات الاختلاف بينها في حرف واحد في أوائل هذه الكلمات، وهي "غَزَّة" و"عِزَّة" و"هزَّة".

ب) الاقتباس والتضمين

فرق قدماء البلاغيين بين الاقتباس والتضمين، فعرفوا الاقتباس بأنه "**تضمين الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه**"[٢]، أما التضمين فقد عرفوه بأنه "**أن يُضَمَّن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشـــهوراً عند البلغاء**"[٣]، وكان هذا التفريق عندهم لأســـباب مرتبطة بالعقيدة لتقديس النصوص الدينية وعدم مساواتها بغيرها، ولانتفاء هذا السبب اليوم فلا أرى داعٍ لهذا التفريق سيما أن هذا الفن يكسب الكلام تفخيماً وتشريفاً يعلي من قدره ويستحيل معه مساواته بالكلام المعجز.

ومن أمثلة ما جاء في أقوال الشعراء من الاقتباس قول الشاعر **خالد صالح السيف** في قصيدته "لا تتاجر كل أرقامك أصفار" إذ قال:

قَـدْ خَبرْنَاك.. مُـذْ أَرْكَسْـــتَ نَفْسَـــك
فِي بِـــلاد الـــرّافِـــدَيـــن
واسْـتَحَلْتَ "جبتاً" و"وداً" و"سواعاً" و"يغوثا"
عَـلَـى رِسْـــلِـكَ.. لَسْـــنَـا غُـفُـلاً..
قَـدْ حَفظْنَـا.. سُـــوْرَة نُوْحٍ مُـذْ رَضَـــعْنَـا

فقوله "واستحلت جبتاً ووداً وسواعاً ويغوثا" مقتبس من قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[٤]، فكسب الشاعر هنا من هذا الاقتباس أمرين: أولهما تفخيم عبارته، وثانيهما زيادة التأثير بتحريك العاطفة الدينية.

ومنه كذلك قول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**نافذة عليك**" إذ قال:

(١) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦، ص٥٧٥.

(٣) **المرجع السابق**، ص٥٨٠.

(٤) سورة نوح:٢٣.

ومَـا نحـنُ الـدعـاةُ إِلَى خـرابٍ.. إِذَا "نَأْوِي إِلَى ركـنٍ شـديـدِ"[1]

وقول الشاعر "نأوي إلى ركن شديد" مقتبس من قول الله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[2]، فكسب الشاعر بهذا الاقتباس صورة الداعي إلى السلم ونبذ العنف، وبنفس الوقت نفى عن نفسه الخوف من الواجهة فهو معتصم بحبل الله ملتجئ إليه.

وللشاعر في نفس القصيدة بيت آخر حوى اقتباساً، وهو قوله:

سـنحمي نخـلَ هَـذِي الأرضِ حتّى نـفـيـقَ بِهَـا عَـلَى "طـلـعٍ نضـيـدِ"

وهو مقتبس من قول الله ﷻ: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠﴾[3]، فربطه بين نخيل الوطن وثمارها وبين ثمار الجنة باقتباس جزء من نص قرآني يوحي للسامع بقداسة قضية الشاعر التي لا يتزحزح عنها قيد أنملة.

أما التضمين فلم يرد في قصائد هذه الدراسة إلا في قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**" إذ قال:

حَسْبُ الرسالات في ليلِ الكفاحِ إذا صـحوتَ أنتَ و"نَامَتْ أعينُ الجُبَنَا"![4]

وقد ضمّن الشاعر هنا بيته جزءاً من مقولة مشهورة قالها **خالد بن الوليد** ﷺ حينما حضرته الوفاة إذ قال: "**لقد شهدت مئة زحف أو زهاءها، وما في بدني موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، وها أنا أموت على فراشي كما يموت العَيْر، فلا نامت أعين الجبناء، وما من عمل أرجى من "لا إله إلا الله" وأنا متترس بها**"[5].

(١) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) سورة هود: ٨٠.

(٣) سورة ق: ١٠.

(٤) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٥) ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٢، ج٢، ص١٤٣.

ت) رد العجز على الصدر

وهو أن يكون إحدى الكلمتين المتكررتين أو المتجانستين أو الملحقتين بالتجانس في آخر البيت والأخرى قبلها[١]، سواء أكان ذلك في الشطر الأول أم الثاني في أوله أم أوسطه أم آخره، وممن وردت هذه الطريقة في أشعارهم الشاعر **أحمد يحي بهكلي** في قصيدته "**شيطان تكريت**" إذ قال:

ولا تَـتَرَدَّد إِنَّمَـا الْـمَـجْـد وَالْـعُـلَـى لمحـترف الْإِقْـدَام لا الْـمُـتَرَدِّد[٢]

فردّ العجز "المتردد" على أول كلمة في الصدر "تتردد"، واستخدام النفي مرتين ليعطي السامع دفعة تحفيزية يجعله ينفض عنه غبار الكسل ويبادر في طلب حقه بالدفاع عن أرضه وعرضه.

ومنه قول الشاعر **معيض البخيتان** في قصيدته "**جابهوا الظلم بالحديد**" إذ قال:

بَالَـت الْفَرَس حَيْـث شَـاءَت عَلَيْهِم مِـثْـلَـمَـا بَال فِي الْـمَـرَاغَـة بائـل[٣]

٢- محسنات معنوية

أ) الطباق والمقابلة

الطباق أن تجمع بين متضادين[٤]، سواء كانا اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين من أيٍّ منهم، أما المقابلة فهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما، ثم إذا شرطت هنا شرطاً شرطت هناك ضده[٥]، واشترط بعضهم أن يكون ذلك على الترتيب.

والطباق نوعان: **أولهما** طباق إيجاب وهو ما تقدم توضيحه كقول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**نافذة عليك**" إذ قال:

---

(١) **مفتاح العلوم**، ص٥٤١، **الإيضاح**، ص٥٤٣.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

(٣) نَادِي القصيم الأدبي، **عِنْدَمَا تَلْتَهِب الْقَوَافِي**، ط١، ١٩٩١م، ص١٣١.

(٤) **مفتاح العلوم**، ص٥٣٣، **الإيضاح**، ص٤٧٧.

(٥) **مفتاح العلوم**، ص٥٣٣.

رأيـتـكَ فِي بهـاكَ عَـلَـى بسـاطٍ مِن الأضـواءِ تَهْوِي، فِي صـعودِ[١]

فالطباق في الكلمتين "تهوي" و"صعود" أضافت للصورة استغراباً علق بها ذهن السامع، إذ كيف يهوي الشهيد أولاً؟! ثم كيف هو يهوي في صعود؟! إلا أنه بعد اكتمال الصورة يربط السامع بين "تهوي" سقوط الشهيد ميتاً، ثم بينها وبين ارتقائه للدرجات العلا في جنة الخلد.

أما الشاعر **جاسم الصحيح** فيقول في قصيدته "**سيرة إنسانية للرمال**":

الـنـهـاراتُ خـيـولٌ مُسْـتَـثـارَةْ والـلـيـالي غـارةٌ تـتـبـعُ غـارَةْ[٢]

والطباق هنا في كلمتي "النهارات" و"الليالي" ولا شك أن الطباق بين هاتين الكلمين يفيد استغراق الزمان كله، وتحقق الحكم الذي أطلقه الشاعر فيهما.

ومنه أيضاً ما قاله الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**مرثية فارس سابق**" إذ قال:

رحمـة الله عـلـيـه!... إنّـه مَاتَ... هلْ عَاشَ الذي خَان الرّفيقا؟![٣]

فطابق بين كلمتي "مات" و"عاش" ليجمع جانبي الحياة من بدايتها وحتى نهايتها.

وثانيهما: طباق سـلب وهو الجمع بين فعلي مصـدر واحد مثبت ومنفي أو أمر ونهي[٤]، كقول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سيرة إنسانية للرمال**":

نحـنُ لم نـرفـعْ شِـعـارًا، إنَّمـا رَفَـعَ اللهُ بأيـديـنـا شِـعـارَهْ[٥]

فقابل بين المعنيين بالنفي في المرة الأولى "نحن لم نرفع" وبالإثبات في الثانية "إنما رفع الله" ليؤكد الشاعر نفي الحزبية والاصطفاف صفاً واحداً دفاعاً عن الوطن وتاريخه ومقدراته.

ومنه كذلك قول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**وسائد من حرير الرمال**" إذ قال:

مَا قلتُ ما بي خشـيةَ اسـتهجانهِ إنْ قلـتُ مـا بي لَن أوفِّيَ مـا بِـهِ[٦]

فنفى في المرة في قوله "ما قلت" وأثبت في الثانية عن طريق أسلوب الشرط "إن قلت" ليعظم شعور المحبة والإخلاص للوطن في نفسه الذي لن يوفيه قول.

---

(١) أرسل لي الشاعر مشكوراً هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٣) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٥.

(٤) **الإيضاح**، ص٤٨٠.

(٥) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٦) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

ومنه أيضاً قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**قولي له بغداد**" إذ قال:

قَوْلِي لَـه إن كُنْـتَ خُنْـت فَلَم أخن أَو كُنْت أَنْت غَـدَرَت.. لَم أَغْـدر أَنَا[1]

فجعل الشـاعر هنا المقابلة مرتين في الشـطرين، بين "إن كنت خنت" وبين "لم أخن" في الشـطر الأول، وبين "أنت غدرت" و"لم أغدر" في الشـطر الثاني، ليؤكد انتسـاب جرم احتلال العراق للكويت للرئيس العراقي فقط وليس لشعب ومدن وتاريخ العراق العظيم.

ب) التورية

وهي أن يكون للفظ استعمالان: قريب وبعيد، فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن المراد به البعيد[2]، ويدفع توهم السامع للمعنى القريب سياق الكلام، وقد يعتمد في ذلك على ثقافة السامع أو معرفته بالظروف الملابسة للنص.

ومن أمثلة ذلك ما قاله الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**الانتفاضة قبلتنا والإمام الحجر**":

نـتـوبُ إلى "الـقـدسِ"
مـن كـلِّ مـئـذنـةٍ خَمَـدَتْ
حـيـنـمـا اشـتـعـلَ "الـثـائـرونَ /الـدُرَرْ"
هُـنـا نحـنُ نسـتـبـق الـنَّـهْـرَ
نحـو المصـبِّ الأخـيرِ..
لـنـا "دُرَّةٌ"
مَسَّـهـا الشـوقُ فـانسـربـتْ في النَّهَرْ[3]

فالمعنى القريب لكلمة "الدرة" والدرر" هي اللآلئ، ولكن الشـاعر هنا يقصـد المعنى البعيد وهو الشهيد "**محمد الدرة**" لذلك لقب كل الشهداء باسمه فهم درر.

وللشاعر أيضا في قصيدته "**مهرة من ساحة اليرموك**" تورية أخرى إذ قال:

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٧٢.

(٢) **مفتاح العلوم**، ص٥٣٧، **الإيضاح**، ص٤٩٩.

(٣) كتب الشاعر هذه القصيدة في رجب ١٤٢١هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

لم تجـدْ مـن وطـنٍ أغـلى مـن الإيمـانِ بالـوعـدِ
ومـــن يـــنســـــلّ مـــن إيمـــانِـــهِ
ينســـــلّ منفيًّـا من التـاريخِ محروقَ "المراجِـلْ"(١)

فكلمة "المراجل" تحتمل معنيين: قريب وهو القدر ويشير إليه بكلمة "محروق"، وبعيد وهي جمع كلمة "رجولة" وهي تفهم بربطها بالسياق.

وله في نفس القصيدة أيضاً قوله:

حَـــلَّـــقَ "الـــنـــحـــوُ" بِهـــا
فـاجتهَـدَ "الرفعُ" كمـا لم يجتهـدْ من قبـلُ
وانحـازَ إلـيـهـا كـلُّ "مـفـعـولٍ بـهِ"
يرفعُـهُ المقلاعُ بالعزَّةِ كي يصـــبحَ "فـاعِـلْ"(٢)

فلكلمات مثل "الرفع" و"مفعول به" و"فاعل" معنيان: قريب وهو علامات الإعراب المعروفة، وبعيد وهو معانيها اللفظية المباشرة.

ومن الملاحظ في هذه القصـيدة أن الشـاعر أكثر فيها من التوريات لما يعانيه الشـاعر من شـعور الخجل مما قامت به فتاة عجز الرجال عن القيام به، فهو يسـتخدم التورية ليخفي به هذا الشـعور عن الظهور للمتلقي.

ت) مراعاة النظير

وهي عبارة عن الجمع بين المتشـابهات(٣)، ولا يكون هذا الجمع على جهة التضـاد(٤)، ومثال ذلك قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**قولي له بغداد**" إذ قال:

وعشـــقـت سَـــيْفَـك بالعروبـة لَامِعًـا وعشـــقـت رُمْحَـك بالعروبـة مُؤْمِنًـا(٥)

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في صفر ١٤٢٣هـ، وأرسلها لي بشكل خاص في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) **المرجع السابق**.

(٣) **مفتاح العلوم**، ص٥٣٤.

(٤) **الإيضاح**، ص٤٨٨.

(٥) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٣، ص٧٢.

فعند حديث الشاعر عن عشقه للسيف المقصود بالخطاب وهو الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين عندما كان يظهر الود والفروسية، راعى النظير بأن جعل العشق للرمح في الشطر الثاني من البيت.

ومنه كذلك قول الشاعر **عايض القرني** في قصيدته "**يا ابن عبد العزيز**" إذ قال:

نَشْـــــر الْآي وَالْحَـدِيـث وجـافـى عَن طَرِيق الْإِصْـــلَاح مَـا كَـان سُمّـا[1]

فعند ذكره لآيات القرآن عندما قال "نشـــر الآي" راعى النظير فقرنها بالحديث النبوي ليعبر عن تمام الانقياد للشرع المطهر في الحكم.

ومنه كذلك قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سيرة إنسانية للرمال**" إذ قال:

مِنْ "صَـفا" الحبِّ إلى "مروتِـــــهِ لم يُبَـدِّلْ ذلـك "المســـعَى" مَزارَهْ![2]

فعند حديثه عن الصفا استدعى ذلك مراعاة النظير فأكمل بالحديث عن المروة لتلازمهما في الشعائر الدينية.

لقد علم الشعراء السعوديون مدى تأثير الأساليب البلاغية في إيصال رسالتهم للجمهور الذي يتلقف منهم إبداعهم الأدبي، لذلك حرصوا أشد الحرص على أن يسيروا على نهج الشعراء العرب قديما في أساليبهم البلاغية، في محاولة جادة لصبغها بالصبغة العصرية التي تتماشى مع محيطهم الأدبي داخل الوطن بخاصة، وفي العالم العربي بعامة، الأمر الذي دعاهم ألا يستكثروا من هذه الأساليب حتى لا يُتَّهَموا باجترار الأمثلة العربية القديمة.

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج٢، ص٥٢.

(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

المبحث الرابع: الإيقاعات الشعرية

توطئة

عرّف **قدامة بن جعفر** الشـــعر بأنه "**قول موزون مقفّى يدل على معنى**"(١)، فمن خلال هذا التعريف الأولي يتضح لنا موقع الوزن والقافية من الشعر، إذ هما الحد الفاصل بين الشعر وبين الأجناس الأدبية الأخرى، مع عدم إغفال جوانب أخرى يتكون منها الشـــعر من عاطفة وخيال وتركيب لغوي التي تمنح النص قيمته الفنية؛ إلا أن بقية الأجناس تشترك فيه معه، ثم إذا اندمجت جميع هذه المكونات مع الوزن الشعري والقافية المُعَبِّرَيْنِ عما في خلجات نفس الشاعر يظهر النص حينها كتلة شعورية متقنة الإبداع فائقة التأثير.

وإذا طالعنا كتب المعاجم والعروض ودراســـات النطق وتطبيقات القراءات القرآنية والتجويد؛ نجدها قائمة في أساسها على القيمة والتطبيق الصوتي، مما يدلنا على إدراك علماء اللغة المبكر لأهمية الصوت الذي هو اللبنة الأساس للغة التي هي أداة التواصل البشري، والإيقاع بطبيعة الحال أحد سماتها وخصائصها.

لقد كان **الخليل بن أحمد الفراهيدي** موقد الشرارة الأولى لانطلاقة علم العروض والقوافي باكتشافه للأطر العامة للإيقاعات في الشعر العربي، ولم يكن الأمر محض إلهام ولا حس موسيقي فقط بل صادف ذلك ذهناً وقّاداً وذكاءً حاداً مكنه من وصـــف نماذج الإيقاع ووحداته المكونة له، كما أنه افترض وجود مركبات أســـاســـية خلق باعتمادها بناءً نظرياً منتظماً شمولياً لم يشـــترط في معطياته الحتمية أن تكون دائماً صورة وصفية للمعطيات الحقيقية التي أنتجتها الفاعلية الشعرية في نشاطها الخلاق(٢).

إن الشعر العربي ذو إمكانيات موسيقية وإيقاعية كبيرة جعلت الشعراء في العصور الأدبية يستولدون منها ما يشاؤون في حدود إطار بحور الشعر الستة عشر مما جعلهم في غنى عن التأثر بالإيقاع القرآني مع تأثيره البالغ فيهم دينياً وعقلياً ونفسياً، ولكن لقداسة هذا الإطار وإعجازه تجنبوا الخوض فيه بما يقلل من قدره وقدسيته.

ولئن كان علم المعاني فنّ يدرس دلالات النص، وعلم البيان فنّ يدرس خيالاته، وعلم البديع فنّ يدرس شـــكله وأدائه، وبما أن الإيقاع جانب من جوانب الشـــكل فلا بد من ضـــابط يضـــبطه في الكلمة

(١) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٦٤.

(٢) كمال أبو ديب، **في البنية الإيقاعية للشعر العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤م، ط١، ص٤٤.

والجملة والبيت والمقطع وهو علم العروض والقوافي، ودورنا هنا هو ربط هذا الشكل الفني بالمعنى في الأساليب الفنية التي تناولها شعر الحماسة السعودي واستيضاح الجانب الدلالي فيها.

والقصيدة العربية بعامة والسعودية بخاصة امتازت بالجرأة والخروج عن المألوف والانزياح عن الأطر القديمة في أحيان كثيرة في الدلالات المعنوية والتركيبات اللغوية كما مر في هذه الدراسة، ويظهر ذلك في إبداعات شعراء مثل **غازي القصيبي وجاسم الصحيح** على وجه الخصوص وغيرهم من الشعراء بدرجة أقل، ولكن عند حد الإيقاع الشعري نجد الشعراء تعاملوا بصرامة حادة معه، ملتزمين فيه بالموروث من وزن وقافية، أو ما تواطأ عليه شعراء العصر الحديث من حركة تجديدية في بناء الوزن الشعري في القصيدة الحديثة فيما سمي بقصيدة التفعيلة أو الشعر الحر الذي يكون فيه التزام بالأوزان الخليلية بطريقة مخصوصة، إذ "**الشعر الحر ظاهرة عروضية قبل كل شيء، ذلك أنه يتناول الشكل الموسيقي للقصيدة ويتعلق بعدد التفعيلات في الشطر، ويُعْنَى بترتيب الأشطر والقوافي، وأسلوب استعمال التدوير والزحاف والوتد وغير ذلك مما هو قضايا عروضية بحتة**"(١).

ولقد درجت الدراسات الحديثة على تقسيم دراسة موسيقى الشعر إلى موسيقى واجبة إجبارية، يلتزم بها الشاعر من أول بيت في القصيدة حتى آخرها، الأمر الذي يضطره لاقتحام زوايا قد لا يفضلها الشاعر من ضرورات شعرية أو تغيير لبعض هيئات الكلمات، وأسموها موسيقى الإطار، ثم موسيقى جائزة اختيارية تتولد عن تركيب الأصوات في البيت الشعري من حيث النبر والجرس والتكرار بشتى طُرُقه وعلاقته بالمعنى والدلالة(٢).

وفي هذه الدراسة سنمضي على نفس المنهج من تقسيم الموسيقى إلى إطار "خارجي" وحشو "داخلي"، ودراسة المفردات الرئيسة لكل قسم منها، مع بيان شواهد ذلك من قصائد شعراء هذه القترة.

(١) نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م، ط٥.

(٢) محمد الهادي الطرابلسي، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م، ص١٩-٢٠.

أولاً: موسيقى الإطار

سبق بيان أنّ موسيقى الإطار مما يجب على الشاعر أن يلتزم به من أول القصيدة حتى آخرها، في تقسيمات صوتية متساوية تتردد في كل الأبيات، والإطار مكون من:

١- الوزن

الوزن مما يفضل به الشعر على النثر ويتقدم به عليه، خاصة عندما يتساويان في القيمة الفنية، "**لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة، ألا ترى أن الدر –وهو أخو اللفظ ونسيبه وإليه يقاس وبه يشبّه– إذا كان منثوراً لم يؤمن عليه ولم ينتفع به في الباب الذي له كسب ومن أجله انتخب**"(١)، وكما لا يخفى فليس الوزن هو المعوّل عليه في الشاعرية لأنه عندما يخلو مما يرتقي به الكلام من الأساليب البلاغية ومحسنات القول "**لم يكن له إلا فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير**"(٢).

وبما أن قصائد دراستنا لم تخرج عن مواضيع تدخل في الإطار العام للحماسة المعاصرة وهي الشعر الوطني، والمدح، والفخر، وشعر الحرب والمقاومة، والبكائيات لقضايا العالم الإسلامي، والرثاء، فإننا نجد أنها لم تخرج في وزنها عن سبعة أبحر من أصل ستة عشر بحراً بحسب الجدول الآتي:

البحور الشعرية	عدد القصائد
البحر الكامل	١١
البحر البسيط	١٠
بحر الرمل	٩
البحر الطويل	٥
البحر الخفيف	٤

(١) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م، ط٥، ص١٩.

(٢) **المرجع السابق**، ص١١٦.

بحر الوافر	**٣**
البحر المتقارب	**٣**

الأمر الجدير بالملاحظة أن البحور السبعة التي نسج عليها الشعراء قصائدهم جميعها من البحور ذات التفعيلات المتعددة، فكان من القصائد إحدى عشرة قصيدة على البحر الكامل، وهو مكون من ثلاث تفعيلات طويلة تتكون التفعيلة الواحدة من أربعة مقاطع (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) فيكون مجموع المقاطع اثنا عشر مقطعاً. ثم يليه البحر البسيط في عشر قصائد، وهو مكون من أربع تفعيلات، تفعيلتان منها تتكون من أربعة مقاطع وتفعيلتان من ثلاثة مقاطع (مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن) فيكون المجموع أربعة عشر مقطعاً. ثم يليه بحر الرمل في تسع قصائد، وهو مكون من ثلاث تفعيلات، كل تفعيلة منها تتكون من أربعة مقاطع (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) فيكون المجموع اثنا عشر مقطعاً. ثم يليه البحر الطويل في خمس قصائد، وهو مكون من أربع تفعيلات، تفعيلتان منها تتكون من أربعة مقاطع وتفعيلتان من ثلاثة مقاطع (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن) فيكون المجموع أربعة عشر مقطعاً. ثم يليه البحر الخفيف في أربع قصائد، وهو مكون من ثلاث تفعيلات، كل تفعيلة منها تتكون من أربعة مقاطع (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) فيكون المجموع اثنا عشر مقطعاً. ثم يليه البحر الوافر في ثلاث قصائد، وهو مكون من ثلاث تفعيلات، تفعيلتان منها تتكون من خمسة مقاطع، وتفعيلة من ثلاثة مقاطع (مفاعلتن مفاعلتن فعول) فيكون المجموع ثلاثة عشر مقطعاً. ثم يليه البحر المتقارب في ثلاث قصائد، وهو مكون من أربع تفعيلات، كل تفعيلة منها تتكون من ثلاثة مقاطع (فعولن فعولن فعولن فعول) فيكون المجموع اثنا عشر مقطعاً.

ومع معارضة كثير من النقاد في العصر الحديث لما جاء به **د. إبراهيم أنيس** وسبق إليه من النقاد القدماء **حازم القرطاجني** من وجود ربط بين البحر الشعري والغرض الذي تقال من أجله القصيدة، واستدلالهم على ذلك بأمثلة كثيرة ابتداء من العصر الجاهلي وانتهاء بالعصر الحديث، ومع اقتناعنا التام بهذه المعارضة إلا أننا نجد أن رأيه ينطبق تماماً على ما جاء به شعراؤنا في هذه القصائد –التي هي في الفخر والحماسة– من نسجهم لها على البحور ذات التفعيلات والمقاطع الكثيرة "**لأن مجال المفاخرة والمناظرة يتطلب طول نفس في الإنشاد**"(١)، بل ونلاحظ أيضاً أن جميع الشعراء استخدموا تفعيلات هذه البحور تامة، ولم ينسجوا قصائدهم على مجزوءاتها.

(١) إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ط٢، ص١٩١ وما قبلها بتصرف.

من أمثلة ذلك ما قاله الشاعر **عيسى جرابا** في **عاصفة الحزم** إذ يصور تلبية نداءات الاستغاثة التي وجهها اليمنيون **للملك سلمان** لإغاثتهم من انقلاب **الحوثي**، فكانت قصيدته من **البحر الكامل** إذ قال:

لَـبّـيْـك حَـتّى تُـزْهِـرُ الأَرْضُ الـتِي جَفّـتْ وَسَـامَ خَيَـارَهـا أَشْـرَارُهَـا[1]

وهذا البحر جاء في المرتبة الأولى في استخدامه من قبل شعراء هذه الدراسة، وقد سبق تفاصيل تفعيلات البحر ومقاطعه الصوتية لكن لا يخطئ السامع طول البحر ومناسبة نَفَس الدعوة للقتال ومناظرة الرافضين للتدخل السعودي من أجل نجدة اليمنيين له.

ومن الأمثلة أيضاً ما قاله الشاعر **علي آل عمر عسيري** في قصيدته "**الكيد**" مفاخراً بوطنه ومعلياً من شأنه، فجاءت قصيدته على **البحر البسيط**، فقال:

يَا مَوْطِن الْعِزَّة الْعَلْيَـاء لَسْـت لَهُم صَـيْـدًا وَإِنْ كَثُرَتْ فِي دربنـا الْحُفْر[2]

و**البحر البسيط** حل ثانياً في استخدام الشعراء له في هذه الدراسة، وتفعيلاته أربع في الشطر وفيها طول يستطيع الشاعر فيها الاستطالة في الفخر شامخاً رافعاً صوته بها كما فعل الشاعر.

ومنها كذلك قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**مرثية فارس سابق**" في هجائه للرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** إذ قال على **بحر الرمل**:

مُسِـخَ الـفـارس لصـاً قـاتـلاً مُسِـخَ الفـارس كـذاباً صـفيقـا[3]

و**بحر الرمل** حل ثالثاً في استخدام الشعراء، وتفعيلاته ثلاث طويلة متشابهة في الشطر، فيها نغم وترنم يستطيع الشاعر من خلاله تفريغ شحناته العاطفية القوية، ونقلها إلى المتلقي، "**فهو صالح جداً للأغراض الترنمية الرقيقة وللتأمل الحزين**"[4].

وباستقراء قصائد هذه الدراسة نجد أن غالبية القصائد التي كانت في الفخر والحماسة والمدح جاءت على بحور الكامل والبسيط، فعلى الكامل مثلاً جاءت قصيدة "**يا أمة الإسلام**" للشاعر **عبد الرحمن العشماوي** وهي في الحماسة والفخر بالأمة الإسلامية، وعلى البسيط جاءت قصيدة "**سقياك يا والد النهرين**" للشاعر **جاسم الصحيح** وهي في التغني بأمجاد العراق وتاريخه وقد كتبها الشاعر إبّان الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٦.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، الرِّيَاض، ط١، ١٤١١هـ، ج٢، ص٣٣.

(٣) **المرجع السابق**، ج١، ص٢٥.

(٤) عبد الله الطيب، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٩م، ص١٥٨.

أما غالبية قصائد الهجاء والبكائيات على أحوال العالم الإسلامي فجاءت على بحور الرمل والطويل، فعلى الرمل جاءت قصيدة "**مثلما اليأس على حقل رجاء**" للشاعر **محمد أحمد مشاط** وهي في تصوير الغزو العراقي للكويت والألم الذي شعر به كل مواطن عربي بسببه، وعلى الطويل جاءت قصيدة "**شيطان تكريت**" للشاعر **أحمد يحيى بهكلي**، وهي في هجاء الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين**.

أما بقية البحور فقد تنوعت مواضيعها بين المدح والرثاء والدعوة إلى النفير والقتال والاستعداد والصبر على مواجهة الأعداء.

٢- القافية والروي

قال **ابن منظور** في **اللسان**: "**يقال قفوت فلاناً أي اتبعت أثره...، والقافية من الشعر: الذي يقفو البيت، وسمّيت قافية لأنها تقفو البيت، وفي الصحاح: لأن بعضها يتبع أثر بعض**"(١).

وعرّف **الخليل بن أحمد الفراهيدي** القافية بأنها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن، مثل "تابا" من "العتابا"، أما عند **الأخفش** فهي آخر كلمة في البيت مثل "العتابا" بكاملها، وعند أبي علي قطرب وأبي العباس ثعلب الروي وسنتناوله لاحقاً(٢).

ومع أن القافية هي الخطوة الأخيرة في بناء البيت الشعري، إلا أن من خلالها يصل الشاعر إلى المرحلة القصوى في وتيرة التأثير على المتلقي، وبخاصة مع استقلالها وتفردها في بنائها الصوتي، وارتباطها بالوزن لأنها من مكونات آخر تفعيلة في البيت، فإذا أضفنا على ذلك كله أنها ملزمة من أول بيت في القصيدة حتى منتهاها أدركنا أنها من أهم أسباب تماسك القصيدة فنياً ومعنوياً.

وقد عرّف **السكاكي** الروي بقوله: "**الحرف الآخر من حروف القافية، إلا ما كان تنويناً، أو بدلاً من التنوين، أو كان حرفاً إشباعياً مجلوباً لبيان الحركة، مثل: المنزلا، المنزلو، المنزلي. أو قائماً مقام الإشباعي في كونه مجلوباً لبيان الحركة، وهو: الهاء، مثل: كتابيه...، أو مشابها للحرف الإشباعي: كألف ضمير الاثنين...، أو كان مشابهاً للقائم مقام الإشباعي كهاء التأنيث...**"(٣)، وينقسم الروي إلى قسمين:

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة: قَفَا، ج١٥، ص١٩٥.

(٢) السكاكي، **مفتاح العلوم**، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ص٦٨٨.

(٣) **المرجع السابق**، ص٦٩١.

أ) الروي المطلق

وهو عندما يكون الروي متحركاً، وتسمى حركة الروي مجرى، وقد ورد ذلك في القصائد على النحو الآتي:

حرف الروي	حركته	عدد القصائد	القصيدة التي ورد فيها
الهمزة	الفتحة	١	زهور الكرامة إلى غزة
الباء	الفتحة	١	سقوط الشعارات
	الكسرة	٣	عاصفة الحزم لصالح مكي + يا ضيعة النسب + وسائد من حرير الرمال
	المجموع	٤	---
الدال	الفتحة	١	خذني على لحن السلام
	الضمة	١	ونحن فهد
	الكسرة	٥	عاصفة الحزم للفزيع + نكبة الطامعين + شيطان تكريت + الحب العظيم + نافذة عليك
	المجموع	٧	---
الراء	الفتحة	٤	سيرة إنسانية للرمال + عاصفة سلمان + يا أمة الإسلام + للحزم عاصفة
	الضمة	٣	سلمان والحزم + الكيد + شعوب الضاد
	الكسرة	١	الطريق إلى الأقصى
	المجموع	٨	---
الفاء	الفتحة	١	عاصفة الحزم لفواز اللعبون
القاف	الفتحة	١	مرثية فارس سابق
الميم	الفتحة	٢	يا ابن عبد العزيز + وصف الطائرات الحربية

	الضمة	٢	سلمان المعتصم + فنار الأرض
	الكسرة	١	عاصفة الحزم لعبدالإله المالك
	المجموع	٥	---
النون	الفتحة	٦	في موكب الحزم والأمل + وطني الجنى + قولي له بغداد + الفتنة الكبرى + سقياك يا والد النهرين + لا تتاجر
	الضمة	١	بصمة التوحيد على جبين الوطن
	المجموع	٧	----

بلغت نسبة القصائد ذات الروي المطلق ٧٥% من قصائد الدراسة، وبالنظر إلى حروف الروي التي أكثر منها الشعراء كالراء في ثمان قصائد، والدال والنون في سبع قصائد، كما هو موضح في الجدول السابق وبقية الحروف كذلك، نجدها تتوافق مع ما كان طرحه الأستاذ **محمد الهادي الطرابلسي** في دراسته **لخصائص الأسلوب في الشوقيات**، إذ تشترك هذه الحروف فيما يلي:

١- خروجها من أدنى الجهاز الصوتي.

٢- تخيّرهم من الحروف الشائعة في آخر الكلمة العربية.

٣- اتصافها بالوضوح السمعي.(١)

وهذه الصفات مناسبة جداً لأغراض كالفخر، لذلك نجد الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سيرة إنسانية للرمال**" جاء بقافية الراء المفتوحة المتبوعة بهاء ساكنة، وهي قافية تفيض شموخاً في تحقيق حرف الراء الذي جمع أكبر عدد من صفات الحروف وتميز بينها بصفة التكرير، يقول:

الرمالُ انْتَفَضَتْ عن شاعرٍ ... ضاربٍ في مائِهِ حَدَّ الغزارَهْ

لم يزلْ يحتضنُ المعنى بها ... مثلما يحتضنُ النَّهْرُ انْهِمَارَهْ

ترقصُ الأشعارُ في حضرتِهِ ... وتُرينا أنَّ للرقصِ وَقَارَهْ(٢)

ونحن تتخيل الشاعر وهو يلقي هذه الأبيات رافعاً صوته رافعاً رأسه وكأنه يريد أن تبلغ هذه الأبيات آخر المدى.

(١) محمد الهادي الطرابلسي، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م، ص٤٦.

(٢) أرسل لي الشاعر هذه القصيدة بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

وكذلك نجد الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** اتخذ من الدال المكسورة روياً له في قصيدته "**شيطان تكريت**"، فقال:

أشيطان تَكْرِيت أَلَمْ تَك عالماً ... بِأَنّ الَّذِي يُسْدِي الْمَحَامِد يحمد؟!
وَأَنّ طَرِيق الْبَغْي تُودِي إِلَى الرَّدَى ... وَأَنّ ظَلَام الظُّلْم لَيْس بِسَرْمَد
وَأَنَّك لا الإسلام أسعدت لا، وَلَمْ ... تَكُن بِمُعْزٍّ للعروبة مُسْعِد
أَفق، أَنْت فِي نَار الكويت ستلتظي ... وَيُقْتَصّ فِيهَا مِنْك لِلْيَوْم وَالْغَد(١)

والدال حرف يتميز بصفة الجهر والشدة والانفتاح، فإذا أضفنا إلى ذلك الكسر فإنه يعطي تناغماً بين القوة والضعف في نطقه، لذلك نجد الشاعر في القصيدة راوح فيها بين معاني القوة في الدعوة إلى الجهاد والأخذ على يد الظالم واسترداد الحقوق المسلوبة، وبين تصوير مأساة العراقيين التي تسببت بها الحرب العراقية الإيرانية وإزهاق أرواحهم وتبديد ثرواتهم.

ومنه أيضاً قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**قولي له بغداد**"، إذ اتخذ من النون المفتوحة روياً له، فقال:

بَغْدَاد جِئْتُك عاتباً.. لا غاضباً ... وَلَثَمْت وَجْهَك طائعاً.. لا مُذْعِنا
بَغْدَاد! نادتك الْكَرَامَة فانهضي ... كَم يُوْجِع الشَّرَف الأثيل إِذَا انحنى(٢)

والنون حرف متوسط بين القوة والضعف، جامعٌ بين المخرج اللثوي الأسناني وبين الخيشوم، مسبباً غنة كالرنين في خروجه يترنم بها، لذا استخدمه الشاعر في بيان دفقات إحساسه المختلفة بين اللوم والعتب أولاً على بلد عظيم كبغداد، إذ كيف تكون بيد طاغية مستهتر يوردها المهالك، وبين التوبيخ والتقريع ثانياً للرئيس العراقي في فصل تام بين البلد ورئيسه.

كما أن حركة الروي قد تدعو الشاعر إلى الوقوع في خطأ نحوي غير مبرر ولا مقبول، كقول الشاعر **عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد** في قصيدته "**سقوط الشعارات**" إذ قال:

فَأَتَى لِيَدْعُو لِلْجِهَاد وَسَيْفُه ... بِدَم الأباة الْمُسْلِمِين مُخَضَّبًا(٣)

فأخطأ في نصب "مخضباً" تماشياً مع الروي وحقها الرفع.

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.
(٢) **المرجع السابق**، ج٣، ص٧٢.
(٣) **المرجع السابق** ، ج٣، ص٨٠.

ب) الروي المقيد

وذلك عندما يكون الروي ساكناً، وقد ورد ذلك في القصائد على النحو الآتي:

حرف الروي	حركته	عدد القصائد	القصيدة التي ورد فيها
الباء	السكون	١	مثلما اليأس على حقل رجاء
السين	السكون	١	الحب العظيم
الفاء	السكون	١	والبروق تغني
اللام	السكون	٤	جابهوا الظلم بالحديد + زئير البغي + أسرج شموخك يا بطل + عنترة في الأسر
النون	السكون	١	أبا فيصل

بلغت نسبة القصائد ذات الروي المقيد ٢٥% من قصائد الدراسة، وبالنظر للحروف المستخدمة في الروي المقيد بحسب الجدول السابق نجدها جميعاً حروفاً مرققة، تخرج من أدنى الجهاز الصوتي ونجد أن خمساً من هذه القصائد الثمانية قبل رويها مدٌّ ساكن يعين الشاعر على إطلاق زفراته عالية رغم سكون القافية، كما قال الشاعر **محمد أحمد مشاط** في قصيدته "**مثلما اليأس على حقل رجاء**":

أيـهـا السَّـاكِـن فِي وِجْـدَانِـنَـا
مُـفْـعَـماً بِالْحُـبّ مِـن نـبـض الْـقُـلُـوب
لَم تَشَـرَّد فِي الـدُّرُوب
فَـلَـقَـد كُـنْـت لَـدَى أحـزانـنـا
ولـقـد كُـنْـت بمـيـدان الْحُـرُوب
وَرْدَة الْحُـبّ الْخَصِـيـب[١]

فنجد الشاعر هنا يتألم بتذكر ذلك المثال الذي جعلوه نصب أعينهم وأمدوه كل ما يستطيعون في حربه مع إيران فكان جزاؤه منهم نكران الجميل والاعتداء على أراضيهم وأعراضهم.

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٦٤.

وكذلك كان اختيار الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**عنترة في الأسر**" إذ جعل نهايات مقاطعه اللام الساكنة المسبوقة بياء المد، فيقول:

سـيـــفٌ طـــريـــحٌ..
شـــاحـبُ اللمعـانِ.. منكســرُ الصـــليـلْ
ومُـــــطَـــــهَّـــــمٌ..
ذَبُلَـتْ على شـــدقيـهِ رائحـةُ الصـــهيـلْ
وقصـــيـــدةٌ مـــطـــعـــونـــةٌ..
بَـــقِـــيَـــتْ عـــلـــى الـــرمضـــاءِ
يـــنـــزفُ مـــن جـــراحـــتِـــهـــا الـــعـــويـــلْ[1]

فلا يخطئ المتلقي لهذه الأبيات أثر الروي في إمداده بشعور الإحباط واليأس الذي يعيشه الشاعر باستنطاقه لحرف اللام الذي يخرج من طرف الأسنان واللسان رقيقاً ساكناً وتزيده الياء الساكنة قبله رقةً وضعفاً، معبراً عن حالة الضعف والانكسار التي يعايشها الإنسان العربي اليوم متمثلاً بتخيل شخصية عنترة وقد عاد عبداً أسيراً.

٣- التصريع

مدح قدامة بن جعفر التصريع بمعرض مدحه للقافية فقال: "**فإن الفحول والمجيدين من الشعراء القدامى والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرّعوا أبياتاً أُخَر من القصيدة بعد البيت الأول**"[2].

لذلك فإن التصريع هو مطابقة نهاية الشطر الأول من القصيدة قافيتها، وسمي تصريعاً لاشتقاقه من مصراعي الباب، فكأنه باب القصيدة ومدخلها، والشاعر يستخدم التصريع ليبادر القافية ليعلم السامع أنه يبتدئ شعراً لا نثراً لذلك وقع في أول القصيدة[3].

(١) القصيدة الفائزة بجائزة البابطين الشعرية عن أفضل قصيدة في دورتها السادسة "دورة الأخطل الصغير" التي انعقدت في بيروت وقد أُلقيت في حفل الافتتاح بتاريخ ١٩٩٨/١٠/١٤م. "القصيدة مثبتة في ديوان رقصةٌ عرفانيَّة"، وقد أرسلها لي الشاعر بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

(٢) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص٨٦.

(٣) السكاكي، **مفتاح العلوم**، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١، ص١٧٤.

ولقد كان من شدة عناية شعراء هذه الدراسة واهتماهم بالتصريع أن كانت كل قصائدهم العمودية ذات الشطرين تحتوي عليه، ماعدا قصيدتين:

الأولى قصيدة "**يا أخي في الكويت**" للشاعر **محمد هاشم رشيد** التي يقول في مطلعها:

يَا أَخِي فِي الكويت، فِي لُجَّة الأرزاء والهول، وَالظَّلَام الصَّفِيق[1]

والشاعر نسج قصيدة رباعية إذ إنه جعل لكل أربعة أبيات قافية مختلفة عما بعدها، ولهذا لم يهتم بالتصريع ولا سيما أن القصيدة على البحر الخفيف الذي يكثر فيه التدوير كما كان مع الشاعر من البيت الأول في قصيدته.

أما القصيدة الثانية فهي قصيدة الشاعر فواز اللعبون في عاصفة الحزم إذ يقول في مطلعها:

إِذَا الْيَمَنُ الحُرُّ نادَى بِنَا أجابَتْهُ آسادُنا الزاحِفَةْ[2]

ويظهر من جو القصيدة العام أن الشاعر كتبها في لحظة انفعالية فرحاً ببدء عمليات عاصفة الحزم لذلك لم يهتم كثيراً بالتصريع في مطلعها.

أما بقية القصائد فقد احتوت جميعاً على التصريع، ونذكر منها على سبيل المثال قصيدة الشاعر **مبارك إبراهيم بوبشيت** "**يا ضيعة النسب**" التي يقول في مطلعها:

وَيْح الْعُرُوبَة مِن أَبْنَائِهَا **الْعَرَبِ** إن كَان ثَمَّة مِنَّا صَادِق **الْحَسَبِ**[3]

ومنها كذلك قصيدة الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** "**الطريق إلى الأقصى**" التي يقول في مطلعها:

انْفِرِي يَا قدسنا **وَاسْتَنْفِرِي** وَعَلَى دوامة الْجُرْح **اصْبِرِي**[4]

والتصريع يجمّل مطالع القصائد ويزيدها نغماً ولحناً موسيقياً يشد المتلقي لسماع الشاعر، كما أنه يعتبر إعداداً وتهيئة للملتقي لتقبل القافية بسمعه وإحساسه، وفي الغالب يدل على إجادة الشاعر وفصاحته وغزارة معجمه اللغوي.

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٥٩.

(٢) أرسل الشاعر هذه القصيدة لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١٢م.

(٣) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

(٤) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

ثانياً: موسيقى الحشو

إذا كانت موسيقى الإطار مما يلتزم به الشاعر وجوباً لا اختياراً، فإن الشاعر يجد نفسه في موسيقى الحشو أمام تقسيمات صوتية داخلية لا على صفة الوجوب بل على صفة الاختيار، هذا الاختيار يجعله في حلٍّ من التكلف والمبالغة، وبها وبغيرها تتبين شـــاعريته ويقوى تأثيره، أما إذا ألزم نفســـه بما لا يلزم منها وتكلف ذلك وتصنع له فقد تأثيره الفني، وهذه التقسيمات الصوتية الداخلية تتخذ أشكالاً منها:

١ - التكرار الإيقاعي

وهو جرس الصـــوت المتكرر في العمل الأدبي، بحســـب الوحدات اللغوية الثلاث، الحرف واللفظة والتركيب، ودلالات تكرارها فيه، وسندرسها على النحو الآتي:

أ) تكرار صوتي

الحرف هو أصغر وحدة صوتية في تكوين الكلمة، والإيقاع مكون من تناغم الحروف مع بعضها، في علاقة بينها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحالة النفســية التي يكون عليها الشــاعر لحظة الخلق الأدبي، لذلك يجب أن ندرك دور الحرف في ربط البنية الإيقاعية للقصيدة والحاجة النفسية له التي يدل عليها تكرره.

باستقراء قصائد الدراسة نجد أن حروفاً معينة كثر تكرارها في الأبيات وأصبحت جرساً بارزاً فيها، وذلك بحسب الجدول الآتي:

تكرار حرف النون					
القصيدة	رقم البيت	عدد المرات	القصيدة	رقم البيت	عدد المرات
والبروق تغني	٥	٥	يا أخي في الكويت	١٥	٧
عاصفة سلمان	٣	٧	يا ضيعة النسب	٦	٦
وصف الطائرات الحربية	١٤	٤	أبا فيصل	١٣	٥
عاصفة الحزم للعبون	١	٤	اجتياح الكائن المزعج	١٠	٦

عاصفة الحزم للفزيع	٢	٥	زئير البغي	١٢	٦
بصمة التوحيد	٢	٦	الفتنة الكبرى	٣	٥
سلمان المعتصم	١	٤	شيطان تكريت	١٣	٥
خذني على لحن السلام	٢	٥	الطريق إلى الأقصى	١٣	٤
سقوط الشعارات	١٠	٤	سقياك يا والد النهرين	١	٧

فحرف النون –كما سبق أن بينا في الروي– يتميز بتوسطه وغنته لخروجه من الخيشوم مما يعطي الصوت رنيناً يترنم الشاعر فيه بإحساسه، ومثال ذلك ما قاله الشاعر **محمد إبراهيم يعقوب** في قصيدته "**عاصفة سلمان**":

وَالضُّـــرّ فِي عَـدَن.. قَـدَّمْـت نخوتنـا وَنَحْـن أَكْـبَر مَـن أَوْفَى وَمَـن غَـفَـرا[١]

فتكرر حرف النون في هذا البيت خمس مرات في كلمات مختلفة بين اتصالها بالاسم أو الفعل أو الحرف ومتنوعة بين الحركة والسكون مما أعطى انطباعاً عن تغني الشاعر وترنمه في فخره بوطنه ونصرته لجيرانه.

ومنه كذلك قول الشاعر **محمد هاشم رشيد** في قصيدته "**يا أخي في الكويت**":

نَحْن جِئْنَا هُنَا، لنقتحم الْهَوْل.. وَنَمْضِـــي كـالـزعـزع الـنَّـكْـبَـاء[٢]

فنرى الشاعر هنا نوّع أيضاً في تكرار حرف الميم سبع مرات بين الأفعال والأسماء مما أضفى على البيت نغماً موسيقياً خفيفاً دون تعقيد ولا التواء ولا تكلف ليجسد انفعاله النفسي في دعوته للقيام بعد القعود والعمل بعد العجز لرد المعتدي واسترداد الأرض.

ومنه أيضاً قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**بصمة التوحيد على جبين الوطن**":

حَفَرَتْـهُ فينـا الـذكرياتُ؛ فحينمـا ننسَـــى، يُـذَكِّرُنا بـهِ النســيـانُ![٣]

(١) أ.د. عبد الرحمن رَجَا اللهِ السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص٢٥.

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٥٩.

(٣) ألقيت هذه القصيدة في حضرة الملك سلمان بن عبد العزيز في الاحتفال بذكرى توحيد المملكة عام ٢٠١٥م، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

فالشاعر هنا كرر حرف النون ست مرات وقد أحسن في توزيها في البيت بين شطريه، وأحسن كذلك بأن ارتكز بها على المقابلة بين "ننسى" و"يذكرنا" فحقق بها نغماً موسيقياً عالياً متفنناً في صياغته.

أما الحرف الثاني الأكثر تكراراً فقد كان حرف الهاء، بحسب الجول الآتي:

تكرار حرف الهاء					
القصيدة	رقم البيت	عدد المرات	القصيدة	رقم البيت	عدد المرات
وصف الطائرات الحربية	٧	٤	يا أخي في الكويت	٢٦	٤
للحزم عاصفة	١١	٦	سقياك يا والد النهرين	١٨	٦
نكبة الطامعين	١١	٥	زهور الكرامة إلى غزة	٢٦	٥
فنار الأرض	١٤	٥	شعوب الضاد	٧	٤
سيرة إنسانية للرمال	٣١	٤			

فحرف الهاء حرف رخو مهموس كل صفاته ضعيفة، ولكن تندفع عند نطقه أعلى كمية من الهواء منطلقة من صدر الناطق به، فإذا صادف ذلك إطلاقها مفتوحة كان ذلك بمنزلة الزفير القوي الذي يطلقه المتأوه معبراً عن كوامن مشاعره، كما قال الشاعر **عيسى جرابا** في قصيدته "**للحزم عاصفة**":

وَمَضى يُلَبِّي خَلْفَهُ... إِنْسَانَهَ وَجِبَالُهَا وَسُهُوْلُهَا وبِحَارُهَا[1]

فالشاعر هنا كرر حرف الهاء ست مرات، والأمر المشترك بينها أن خمساً منها جاءت على هيئة ضمير الغائب، فالالتفات هنا بين ضمير الغائب المذكر الذي يعود على الملك، وضمير الغائب المؤنث الذي يعود على المملكة يفيد استغراق الاستجابة لكل مكونات الوطن ابتداء من البشر وانتهاء بالظواهر الطبيعية.

وقال الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدته "**سقياك يا والد النهرين**"

هَبَّتْ طواحينُ هذا الدهرِ تطحنُهُ فآنَسَتْهُ على أسنانِها خَشِنَا[2]

(١) أ.د. عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٦.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

فاستخدام الشاعر لحرف الهاء ست مرات في هذا البيت مع ضعفه يوحي بحالة الانكسار التي يعايشها الشاعر تجاه الأزمات التي مر ويمر بها العراق، التي يحاول الشاعر التنفيس عنها ويحاول مقاومتها برفع نبرة صوته عالياً، وقد أحسن الشاعر في تسخير الجناس الناقص في قوله "طواحين وتطحن" و"أنسته وأسنان" ليدعم هذا الشعور ويزد من تناغم موسيقاه الداخلية.

أما الحرف الثالث الأكثر تكراراً في القصائد فقد كان حرف السين، بحسب الجدول الآتي:

تكرار حرف السين					
القصيدة	رقم البيت	عدد المرات	القصيدة	رقم البيت	عدد المرات
وطن الجنى	٣	٤	سيرة إنسانية للرمال	٥٣	٤
خذني على لحن السلام	٢٤	٤	نافذة عليك	٢٢	٤
وسائد من حرير الرمال	٢٦	٤	سقياك يا والد النهرين	١٣	٤

وحرف السين من صفاته الهمس والصفير، فهو حرف ضعيف والصفير يقويه لأنه صوت حاد مناسب للتغني بالمعاني الرقيقة التي يغلب فيها عاطفة الحب أو الإجلال، كقول الشاعر **محمد جبر الحربي** في قصيدته "**وطن الجنى**":

والقلبُ قَلبُكَ فَاسْتَضِئْ بسَنائِهِ فالسَّاكنُ المسْكونُ أنتَ فَمَنْ أنَا؟!(١)

فنجد أن الشاعر في هذا البيت كرر حرف السين أربع مرات موزعة بالتساوي على شطري البيت في إيقاع موسيقي عذب يصف به استعداده للتضحية بقلبه وروحه من أجل وطنه، مستفيداً من الإيقاع التكراري الذي سببه تكرار كلمة "قلب" في أول الشطر الأول، ومادة "سكن" في الشطر الثاني.

ومنها أيضاً قول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**خذني على لحن السلام**" إذ قال:

هل كانتِ الأسيافُ ساعةَ سلّها الـ ـبأسُ الأبيُّ تآكلتْ أغمَادَا؟!(٢)

فتكرار حرف السين في هذا البيت لافت حتى لكأنك تسمع صليل السيوف وتكسر النصال على النصال في تلك المعارك التي خاضها الأجداد في دفاعهم عن وحدة هذه البلاد المباركة، ومما زاد في روعة هذا

(١) **موقع محمد جبر الحربي الرسمي mjharbi.com**

(٢) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

البيت وجماله أن ختم الشاعر هذا التكرار الصوتي بصورة لا تقل عنه جمال بتآكل الأغماد في دليل على الإصرار وعدم التراجع عن وحدة البلاد.

أما الحرف الثالث الأكثر تكراراً فقد كان حرف القاف، وذلك بحسب الجدول الآتي:

تكرار حرف القاف					
القصيدة	رقم البيت	عدد المرات	القصيدة	رقم البيت	عدد المرات
يا ضيعة النسب	٢	٥	سلمان والحزم للسميح	٣١	٣
وصف الطائرات الحربية	١٣	٣	نكبة الطامعين	٣٦	٣
نافذة عليك	٢١	٣	سيرة إنسانية للرمال	٢٢	٣
عاصفة الحزم لمكي	١٢	٣	اجتياح الكائن المزعج	٥	٤

والقاف حرف قوي فيه صفة الشدة والاستعلاء، وإذا كان ساكناً يقلقل، مما يجعله يضفي نغماً موسيقياً قوياً وعنيفاً في البيت الشعري، لذلك فإنه أكثر تعبيراً عن المعاني المستغربة والتي تميل التعجب كما جاء في قول الشاعر **مبارك إبراهيم بوبشيت** في قصيدته "**يا ضيعة النسب**":

أَمٌّ تُـعَـقّ عـقـوقـاً لا يُصَـــدِّقُـه عَقْـل سُـــلَيْم ولا يَرْضَـــاه ذو أَدَب[١]

فالشاعر هنا كرر حرف القاف خمس مرات إحداها مضعفة مما يدل على تركيزه عليه فزاد البيت نغماً موسيقياً قوياً ليدل على شناعة ما ارتكبه أبناء الأمة العربية في عقوقهم لوحدة هذه الأمة وعدوان بعضهم على بعض فيها.

ومنه أيضاً قول الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**":

أَهـي بَـغْـدَاد أَقْـبَـلَـت تـتـلـظـى فَـوْق صَـــدْرِي قـنـابلاً وَقِتَـالًا؟![٢]

فنجد أن الشاعر في هذا البيت كرر حرف القاف أربع مرات في هذا البيت في تصوير اللحظات الأولى من اجتياح الجيش العراقي للكويت، الأمر الذي أدى إلى حالة من الذهول أصابت الشاعر ابتدأها باستفهام

(١) نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ١٩٩١م، ط١، ص١٠٤

(٢) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

إنكاري، فهو غير مصدق لما تراه عيناه، ثم بتكرار حرف القاف الذي يرفع أقصى اللسان ليلتصق بالحنك الأعلى فيعبر عن هذا الذهول.

أما الحرف الرابع الأكثر تكراراً فقد كان حرف الطاء، وذلك بحسب الجدول الآتي:

تكرار حرف الطاء		
القصيدة	رقم البيت	عدد المرات
نكبة الطامعين	١٨	٣
شيطان تكريت	١٩	٤
سقوط الشعارات	٧	٣

ولئن كان حرف القاف حرفاً قوياً يضفي نغماً قوياً في البيت الشعري فإن حرف الطاء أقوى الحروف على الإطلاق، يتميز باجتماع صفات الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق وإذا سكن يقلقل، لذلك فإن تكراره في البيت يصبح وكأنه إلان حرب أو دعوة للنفير العام، كما جاء في بيت الشاعر **أحمد يحيى بهكلي** في قصيدته "**شيطان تكريت**":

أَتَحْسَـــــب يا شـــيطـان تَكْرِيت أَنَّنَـا طُبُول مَتَى تُقْرَع تطنطن وترعـد؟!(١)

فنجد أن الشاعر كرر في هذا البيت حرف الطاء أربع مرات، في خطابه للرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** ليحمل الجرس الموسيقي القوي والعنيف نغمات مليئة بالتهديد والوعيد في انفعال نفسي قوي وحماسة كبيرة للمواجهة.

أما الحرف الخامس الأكثر تكراراً فقد كان حرف الشين، وذلك بحسب الجدول الآتي:

(١) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص١٣٣.

تكرار حرف الشين		
القصيدة	رقم البيت	عدد المرات
في موكب الحزم والأمل	٢٢	٣
بصمة التوحيد	١٥	٤
سقياك يا والد النهرين	٥٩	٣

والشين من أبرز صفاته التفشي، وهو انتشار الهواء داخل الفم، مما يضفي نغماً موسيقياً ناعماً ورقيقاً فيناسب الحديث عن عاطفة الألم أو إغاثة الملهوف ونصرة الضعيف والمظلوم، كما جاء في قصيدة الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** في قصيدته "**في موكب الحزم والأمل**":

هُمُ سَنَد الشَّاكِي، وَهْم للصدى شكى فـأَنْعَم بِهِم قـدراً، وَأَكْرِم بِهِم شـــانا[١]

فيصور الشاعر في هذا البيت وقوف المملكة العربية السعودية بجانب إخوانهم المظلومين والمستضعفين من اليمنيين واستجابتهم لنصرتهم، فيكرر حرف الشين فيه ثلاث مرات، ليتفاعل الجرس الموسيقي الذي يسببه مع المعنى الذي يريد الشاعر إيصاله للمتلقي.

ب) تكرار لفظي

لقد كان تكرار الألفاظ سمة بارزة في قصـائد هذه الدراسـة حتى غدا موجوداً في غالبيتها، فلا تكاد تمر علينا قصـــيدة إلا ونجد والتكرار في أحد أبياتها، ومع أن ظاهر التكرار هو إعادة للألفاظ ورجوع إليها وعطف عليها مرة بعد مرة في ذات السياق، إلا إنه لا بد من إفادته التوكيد أو التنبيه أو التهويل أو التعظيم أو التلذذ بذكر المكرر، والمعول عليه في التكرار هو الأثر الانفعالي الذي يتركه في نفس المتلقي.

وقد ورد تكرار الألفاظ في القصـائد مرتين في البيت الواحد على الأقل كما هو موضـح في الجدول الآتي:

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا اللَّه السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

تكرار الكلمات في القصائد	
القصيدة	عدد الكلمات المكررة
سقياك يا والد النهرين	١٥
بصمة التوحيد على جبين الوطن	١٢
ونحن فهد	١١
قولي له بغداد	٩
شعوب الضاد + سيرة إنسانية للرمال	٨
نكبة الطامعين	٧
خذني على لحن السلام + الحب العظيم + سقوط الشعارات + نافذة عليك + شيطان تكريت + سلمان والحزم + زهور الكرامة إلى غزة	٥
الطريق إلى الأقصى + أبا فيصل + اجتياح الكائن المزعج + زئير البغي	٤
للحزم عاصفة + وسائد من حرير الرمال + الكيد + جابهوا الظلم بالحديد + مرثية فارس سابق + يا أخي في الكويت + ياضيعة النسب + يا أمة الإسلام	٣
في موكب الحزم والأمل + سلمان المعتصم	٢
والبروق تغني + عاصفة سلمان + وصف الطائرات الحربية + فنار الأرض + عاصفة الحزم للفزيع + عاصفة الحزم لمكي + الفتنة الكبرى + وطن الجنى	١

فمن الأمثلة التي ورد فيها التكرار في البيت الواحد قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدته "**ونحن فهد**":

وَنَحْن الْبِيْد رَايَات لِفَهْد وَنَحْن جَمِيع مَن فِي الْبِيْد فَهْد[1]

(١) نَادِي أَبها الأدبي، **من وَحْي الْفَاجِعَة**، د.ت، ص٧٣.

فنجد الشاعر هنا يكرر ألفاظاً محددة وهي "نحن" و"البيد" و"فهد" ليؤكد معاني الفخر التي يشعر بها تجاه موقف المملكة العربية السعودية إبّان الغزو العراقي للكويت، وليتلذذ بذكرها وبالأخص في تكراره لاسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله.

ومنه كذلك قول الشاعر الشاعر **عبد الرحمن العشماوي** في قصيدته "**الطريق إلى الأقصى**":

كَـبُرَ الْـوَهْـم، وَقَـوْمِـي سَـــافَـرُوا فِي دُرُوب الْوَهْم أَقْسَـــى سَـــفَـر(١)

فكرر الشاعر في هذا البيت كلمة "الوهم" و"سفر" مرتين ليقرر في نفس المتلقي خطأ ما ذهب إليه بعض العرب من اعتقادهم بإمكانية تطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني وعقد اتفاقيات السلام معهم، وأن هذا مجرد وهم في معركة الوعي التي يخوضها الشاعر من أجل الشعوب العربية.

ومنه أيضاً قول الشاعر **جاسم الصحيح** في قصيدة "**سقياك يا والد النهرين**":

ومُـذْ أَسَـــرَّ إليـهِ الغيـبُ مِحْنَتَـهُ ومـا يـزالُ بسِـــرِّ الـغيـبِ مُمْتَـحَنَـا(٢)

فالشاعر هنا يصور محنة العراق التي مر بها إبّان الاحتلال الأمريكي له عام ٢٠٠٣م، فنجده يكرر كلمة "الغيب" ومحنة" مرتين ليعبر بها عن استمرار الفتنة واستطالة زمنها على العراق.

ت) تكرار تركيبي

يلجأ الشاعر إلى تكرار تركيب لفظي معين ليعكس الأهمية التي يوليها لمضمون تلك العبارة، باعتبارها مفتاحاً لفهم المضـــمون العام، إضـــافة إلى ما تحققه من توازن لفظي وعاطفي بين الكلام ومعناه، وهو ولا شك يمثل إحدى الأدوات الجمالية التي تساعد على فهم مشهد أو صورة أو موقف معين.

والملاحظ أن التكرار التركيبي لم يكثر منه شـعراء هذه الدراسـة، إذ إنه ورد في اثني عشـر موضـعاً في تسع قصائد منها فقط، وذلك بحسب الجدول الآتي:

(١) عَبْد الرَّحْمَن الْعَشْمَاوِيّ، **دِيوَان الْقُدْس أَنْت**، مكتبة العبيكان، الرِّيَاض ٢٠٠٧م، ط٢، ص٧٨.

(٢) كتب الشاعر هذه القصيدة في محرم ١٤٣٤هـ، وأرسلها لي بشكل خاص مشكوراً في ٢٠١٩/٦/١١م.

تكرار العبارة في القصائد		
القصيدة	العبارة	رقم البيت
خذني على لحن السلام	زهرة الحياة	٣
وسائد من حرير الرمال	عاش منذوراً ليوم	٣٢
في موكب الحزم والأمل	فحي على	٢٩
	حي اليمانيين	٣٥
بصمة التوحيد على جبين الوطن	وله بذاكرة	١٩
عاصفة الحزم لعبد الإله المالك	وأنت لها	١٣
نكبة الطامعين	وما كان	٥
مرثية فارس سابق	مسخ الفارس	١٠
اجتياح الكائن المزعج	قل لهم	١٣ + ١٧
شيطان تكريت	لم يكن	١
	وكنا له	١٤

فمن العبارات التي كررها الشعراء في قصائدهم قول الشاعر **جاسم عساكر** في قصيدته "**وسائد من حرير الرمال**":

قَـد عـاشَ منـذوراً ليومِ صـــلاحِـهِ مَـا عـاشَ منـذوراً ليومِ خرابـهِ[1]

فالشاعر هنا كرر عبارة "عاش منذوراً ليوم" ليقرر موقفه تجاه الوطن، إذ إن الغاية والهدف لديه ولدى نظرائه من أبناء الشـعب هو العمل لإصـلاح الوطن، وقد أحسـن الشـاعر نسـج عبارته وزاد في تقويتها باستخدامه أسلوب الطباق في مقابلة الصلاح بالخراب في عروض وضرب البيت.

ومنه كذلك قول الشاعر **غازي القصيبي** في قصيدة "**مرثية فارس سابق**":

(١) أكرمني الشاعر بإرساله هذه القصيدة لي بشكل شخصي في ٢٠١٩/٦/١١م.

مُسِـــخَ الـفـارس لصـــاً قـاتـلاً مُسِـــخَ الفـارس كـذاباً صـــفيقـا[١]

فنجد أن الشاعر في هذا البيت يريد تأكيد تحول صورة الرئيس العراقي الأسبق **صدام حسين** من فارس عظيم إلى لص قاتل كذاب صفيق، فاستخدم أسلوب تكرار عبارة "مسخ الفارس" لإيصال مضمون تلك الصورة للمتلقي وتقريرها في ذهنه.

ومنه أيضاً قول الشاعر صالح **سعيد الزهراني** في قصيدة "**اجتياح الكائن المزعج**":

قُـل لَهُم.. فِي الكويـت أَحْرَقْـت أَهْلِي قُـل لَهُـم: لَم أَجِـد لجـرحـي مِـثَـالًا[٢]

فكرر الشاعر هنا عبارة "قل لهم" ليدخل المتلقي في المشهد الفظيع الذي يحاول تصويره في إحراق الإنسان لأهله وجرحه لنفسه في الغزو العراقي للكويت، وقد نجح بذلك في استمالة المتلقي وإثارته، وتحقيق المعنى الذي يريد إيصاله إليه من خلال الجرس الموسيقي المتفرد الذي يحققه هذا التكرار.

٢- التوازي

يقوم التوازي بين تركيبين اثنين من تراكيب اللغة، على أســـاس من التماثل والتجانس النحوي والصـرفي، مع الإشـارة إلى احتمالية التكرار في عناصـر المتعاقبتين اللغويتين، أو ربما وقع بعض التحول في الجانب الشكلي للوحدة الكلامية، مع المحافظة على النسق التركيبي العام، دون اشتراط التماثل الصوتي بين المتعاقبتين[٣].

وإذا كان مفهوم الموازنة عند القدماء يشير إلى وجود تماثل وتساوٍ بين بعض وحدات الكلام المتوالية في صيغتها، فإن مفهوم التوازي أعم وأشمل ليصل إلى جوانب التركيب والبُنَى والأصوات، علاوة على جانب المعنى، خاصة أن التوازي ربما يعتمد على التضاد[٤].

ويندرج تحت التوازي أربعة أنواع هي إيراد الملائم، وإيراد النقيض، والانجرار، والتناسـب، فيسـتخدم الشاعر هذا الأسلوب ليبرز المعنى المراد إيصاله للمتلقي في جرس إيقاعي متناغم.

(١) عبد المقصود محمد سعيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٢٥.

(٢) **المرجع السابق**، ج١، ص٣٧.

(٣) محمد كنوني، **التوازي ولغة الشعر**، مجلة فكر ونقد، العدد ١٨، ١٩٩٩م، ص٧٩.

(٤) أنصاف عبد الله الحجايا، التوازي **التركيبي الصرفي في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٦م، ص٨.

ولدقة هذا الأسلوب الفني معنوياً وإيقاعياً ولطافة مسلكه لم يرد في قصائد هذه الدراسة إلا في خمسة عشر موضعاً كما هو موضح في الجدول الآتي:

القصيدة	رقم البيت	الموضع من القصيدة	
والبروق تغني	٢٤	فصغ للجديب الْخِضرَار الْمُنى	وَحُطْ بِالْبَيَاض جمان الْهَدَف
في موكب الحزم والأمل	٣٤	فَنَحْن عَلَى الْحَالَيْن أَنْصَار أَهْلِنَا	وأنتم عَلَى الْحَبْلَيْن أَزْلَام "إيرانا"
عاصفة الحزم للفزيع	٢٠	وَمَرْجِع الشَّرّ فِي طُهْرَان مَنْبَعُه	وَمَرْجِع الْحَقّ فِي الْإِيمَان لِلْأَبَد
بصمة التوحيد	١٩	ولَهُ بذاكرةِ القفارِ أيائلٌ	ولَهُ بذاكرةِ البحارِ جُمَانُ
نافذة عليك	١	بِغَيْر دماكَ لَم ينزفْ وريدي	وغيرِ شذاكَ لَم تعبقْ ورودي
سلمان المعتصم	١	الْحَزْم أَصْدَق مِن قَوْل وَمِن كَتْب	وَالسَّيْف أَمْضَى مَن الْأَشْعَار وَالْخَطْب
وطني الجنى	٢	البابُ بابُكَ ما هَلَلْتَ مُكبّراً	والبيتُ بيتُكَ ما حَلَلْتَ مُؤمّنَا
وسائد من حرير الرمال	٣٥	عانقتُ فِي قَلْبِي ارتفاعَ جبالِهِ	وحضنتُ فِي رُوحِي اخضرارَ هضابِهِ
الحب العظيم	٩	رسالتُها السَّلامُ لكلِّ حُرّ	وعادتُها السَّلامُ على العِبَادِ
سيرة إنسانية على الرمال	١	النهاراتُ خيولٌ مُسْتَثَارَةْ	والليالي غارةٌ تتبعُ غارَةْ
قولي له بغداد	٦	وعشقت سَيْفَك بالعروبة لَامِعًا	وعشقت رُمْحَك بالعروبة مُؤْمِنًا
يا أخي في الكويت	٨	فَوَرَاء الأشواك يَبْتَسِم الزَّهْر..	وَخَلَف الدُّجَى يَطُل الصَّبَاح!
اجتياح الكائن المزعج	٨	مِثْلَمَا كُنْت فِي لظاك غَمَاماً	سَوْف أَغْدُو عَلَى لظاك زُلَالًا
مرثية فارس سابق	١٠	مُسِخَ الفارس لصاً قاتلاً	مُسِخَ الفارس كذاباً صفيقا
سقياك يا والد النهرين	٢٩	فكمْ تنازلتَ عن عينيكَ ذاتَ هوًى	وما تنازلتَ عَمَّنْ فيهما سَكَنَا

نجد الشاعر **عبد الصمد محمد الحكمي** استخدم أسلوب التوازي في قصيدته "**في موكب الحزم والأمل**" إذ قال:

فَنَحْن عَلَى الْحَالَيْن أَنْصَـــار أَهْلِنَـا وأنـتـم عَـلَـى الْحَبْـلَـيْن أَزْلَام "إيـرانا"[1]

فالشـاعر هنا جاء بالضـمير "نحن" في بداية الشـطر الأول، وقابله بالضـمير "أنتم" في بداية الشـطر الثاني، ثم لاءم بين كلمتي "الحالين" و"الحبلين"، ثم ناســب بين عبارتي "أنصــار أهلنا" و"أزلام إيرانا"، ولا شك أن الجرس الموسيقي الذي أدى إليه هذا التوازي عمّق المعنى الذي أراد الشاعر إيصاله للمتلقي وأوضح صورة الحق الذي يعتقده الشاعر.

ومنه كذلك قول الشاعر **خليل الفزيع** في قصيدته "**عاصفة الحزم**":

وَمَـرْجِـع الشَّـــرّ فِي طُـهْـرَان مَـنْـبَـعُـه وَمَـرْجِـع الْخَـقّ فِي الْإِيمَـان لِـلْأَبَـد[2]

فوازى الشاعر بين عبارتي "مرجع الشر" و"مرجع الخير" وبين عبارتي "في طهران" و"في الإيمان" وجمع بين التماثل والتضـاد فيها محدثاً جرساً موسـيقياً أعطى الصـورة تبايناً واضـحا في موقف الشـاعر من أعمال إيران التخريبية وبعدها عن موقف الحق وجادة الصواب.

ومنه أيضاً قول الشاعر **صالح سعيد الزهراني** في قصيدته "**اجتياح الكائن المزعج**":

مِـثْـلَـمَـا كُـنْـت فِي لـظـاك غَـمَـامـاً سَـــوْف أَغْـدُو عَـلَـى لـظـاك زُلَالا[3]

حيث قابل الشـاعر بين عبارتي "مثلما كنت" و"سـوف أغدو" زمانياً وبين حرفي الجر "في" و"على" وبين كلمتي "غماماً" و"زلالاً"، مع تشـابه الجرس الصـوتي في تكرار الحروف فيهما فأضـفى جرسـاً موسـيقياً خفيفاً محبباً للنفس ملائماً لحالة التفاؤل التي يشعر بها الشاعر.

لقد سـار الشـعراء على نهج سـابقيهم في الإيقاعات، فخلت قصـائدهم من التجديد فيها أو الإبداع في أسـاليبها، حتى إن بحورهم وردت في القصـائد كاملة دون محاولة المسـاس في تفعيلاتها، لما يشـعرون به أنه زيادة في توقير المعنى وإجلال الغرض وسمو الهدف، إلا أن ذلك لم يمنعهم من إيراد أساليب إيقاعية تثير الترنم وتحفز الشدو لاجتذاب المتلقي وإثارة اهتمامه.

(١) أ.د. عَبْد الرَّحْمَن رَجَا الله السُّلَمِيّ، **حزميات**، النَّادِي الأدبي الثقافي بِجُدَّة، ٢٠١٥م، ط١، ص١٤٤.

(٢) **المرجع السابق**، ص٣٩.

(٣) عَبْد الْمَقْصُود مُحَمَّد سَعِيد خوجة، **أحاسيس اللظى**، دَارَة الْمَنْهَل للصحافة وَالنَّشْر، ط١، ١٤١١ هـ، ج١، ص٣٧.

الخاتمة

في نهاية هذا التطواف في شعر الحماسة السعودي خلال ربع قرن منه، وبعد أن تناولنا أهم الجوانب التي تظهر لنا ملامحه ونموه وتطوره بما يناسب عصره، والظروف السياسية والاجتماعية التي لابسته وأثرت فيه، نخلص إلى النتائج التالية:

- حازت الحماسة على اهتمام عدد كبير لدى شعراء العصر الحديث بعامة والشعراء السعوديين بخاصة وذلك بسبب ما مر ويمر به العالم العربي من فتن ونكبات وحروب كان لها الأثر الكبير لدى الشعراء، ولإحساسهم بالمسؤولية ولشعورهم تجاه إخوانهم العرب والمسلمين بشعور الجسد الواحد فقد كانوا على قدر هذه المسؤولية بالوقوف مع إخوانهم والإحساس بمصابهم ومؤازرتهم في التصدي له.
- لقد خاض الشعراء السعوديون معركة الوعي بجدارة وكان لهم الدور الأبرز في نشر ثقافة الوعي بين الجماهير وإبراز الخيانة صلعاء بثوبها الحقيقي حتى لا ينخدع الناس بمظهرها البراق فيقعوا في مأزقها ويصطلوا بنارها.
- مع غرق بعض الشعراء في بحور اليأس والقنوط من الواقع الذي تعيشه الأمة إلا أننا رأينا كثيراً من الشعراء كان بمثابة السراج المضيء الذي يدل الناس على سبيل التخلص من ذل الهزيمة وربق العبودية، وحلموا بمستقبل زاهر يعيد للأمة أمجادها وتقدمها، وقاوموا الهزيمة ورفضوها رفضاً مطلقاً.
- لم يكن الشعراء السعوديون منبتين عن ماضيهم وتراثهم، بل كانوا مستلهمين له مستضيئين بنوره جاعلين منه مثالاً يحتذى ونموذجاً يقتدى به في مسيرتهم الأدبية، مع مزج ظاهر لمتطلبات العصر الحديث وقيمه ومفاهيمه ومصطلحاته، الأمر الذي لم يمنع بعضهم من الوقوع في بعض الأخطاء اللغوية أو المبالغة في اتهام أطراف معادية بما ليس فيها.
- في مجال الألفاظ يلاحظ الدارس استخدام الشعراء للألفاظ الواضحة البسيطة من غير غرابة ولا تقعر، واكتفوا منها بما يوصل المعنى للمتلقي بكل سهولة ويسر.
- أكثر الشعراء من استخدام الألفاظ الحربية القديمة واستدعاء الأدوات الحربية التراثية مع عدم استخدامها في الحاضر كالسيف والرمح والخيل ونحوها، وذلك لشعورهم بالحنين إلى الماضي والأمجاد التي يستدعيها.

- قلة من الشعراء هم من تميز في بنائه الفني للقصيدة واتصف بالتفرد المعجمي وجدد في توليد الصور والأخيلة، وأكثر من الأساليب البلاغية الدقيقة بأسلوب مطبوع غير متكلف، أما أغلب الشعراء فقد كانوا يسيرون على نهج سابقيهم فلم يكن لديهم الكثير من الابتكار والتجديد.
- استخدم الشعراء في قصائدهم العمودية ذات الشطرين البحور الشعرية الطويلة فقط لمناسبتها لمواضيع الحماسة، ولكن اللافت أنهم لم يستخدموا مجزوءاتها، ولم يستخدموا القوافي المتعددة من رباعيات وغيرها إلا فيما ندر، ولعل ذلك راجع لأنها توجه لعامة الناس فيخشى الشاعر من غرابتها لديهم.

ولعل هذه هي أبرز النتائج التي تمخض عنها البحث، مع عدم الادعاء أنه قد أتم رصد جميع الظواهر التاريخية والأسلوبية والفنية في الفترة مدار البحث، لذا أوصي نفسي أولاً وغيري من الباحثين بمتابعة دراسة الظاهر الدقيقة لها وسبر أغوارها لاستخلاص النتائج التي تعين الأجيال من بعدنا بالارتقاء بأدب الأمة ليكون في موضعه الصحيح من الآداب العالمية.

عبد الرحمن بن عبد الله القعيمي

الخبر ١٩/٥/١٤٤١هـ

ملخص الرسالة

تعمل هذه الدراسة على تتبع مفهوم شعر الحماسة في الأدب العربي ابتداء من العصر الجاهلي وانتهاء بالعصر الحديث، من خلال تشكلها التاريخي ونشأتها في الأدب المعاصر، وترتكز على دراسته في ربع القرن الأخير ابتداء من عام ١٩٩٠م وحتى عام ٢٠١٥م، بدراسة وتحليل أبرز النماذج الشعرية في أهم الأحداث التي عايشها الوطن العربي بعامة والمملكة العربية السعودية بخاصة، وتتبع تطور فن الحماسة فيها من خلال الآتي:

أولاً: دراسة بناء القصيدة الحماسية برصد مقدماتها، والطرق التي ابتدأ بها الشعراء قصائدهم، وكيف صوروا الجيوش الحربية وعُدَدِها عتادها، وكيف تطور مفهوم العدو وتغيره بتغير الفترة الزمنية التي يعايشها الشاعر.

ثانياً: مدى وأشكال تأثر الشعراء الحماسيين السعوديين بالشعراء المتقدمين، واستلهامهم النصوص الأدبية من التراث العربي في الأفكار والألفاظ والأساليب، وأشكال وطرق استخدام القيم والمبادئ والمصطلحات المعاصرة في قصائدهم.

ثالثاً: رصد التعبيرات الفنية والأساليب البلاغية ودراستها، التي استخدمها الشعراء من خلال تحليل البنيات المعجمية، وتحليل الصور الفنية وحديد مجال التجديد والإبداع فيها، وتفكيك الطرق الإيقاعية وربطها بالطرق الموروثة في الأدب العربي والبحث عن طرق التجديد فيها.

This study follows the concept of poetry of enthusiasm in Arabic literature starting from the pre-Islamic era till the modern era, through its historical formation and its formation in contemporary literature. The study examines the last quarter century from 1990 to 2015 by studying and analyzing prominent poetic models in the most important events experienced by the Arab world in general and Saudi Arabia in particular, and follows the development of the art of enthusiasm in it through the following:

First: studying the construction of the enthusiastic poem by recording its introductions, the ways in which poets began their poems, how they depicted the military armies and their equipment, and how the concept of the enemy evolved and changed as the poet experienced time.

Second: The extent and forms Saudi enthusiastic poets were influenced by earlier poets, how were they inspired by literary texts of the Arab literature in ideas, words and methods, and forms and methods of using contemporary values, principles and terminology in their poems.

Third: recording and studying the artistic expressions and rhetorical methods used by poets through the analysis of lexical structures, analysis of artistic images, identifying the field of innovation and creativity, and the dismantling of rhythmic methods, and linking them to the inherited methods in Arabic literature and the search for ways of renewal.

The study was concluded and its most important findings are follows:

- The continuation of the art of enthusiasm in Arabic literature to this day, and the entry of new topics in it fit for the times.
- The most prominent goal of the art of enthusiasm today is to spread the culture of awareness among the generation.
- The connection of Saudi poets to enthusiasm heritage and their inspiration by it.
- There has been no major update of the lexical and rhythmic structures of contemporary enthusiasm art.

الفهارس

١-فهرس الآيات

م	الآيـــــة	الســـورة	رقـم الآية	رقم الصفحة
١	وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ	البقرة	١٢٠	١١٧
٢	كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ	البقرة	٢١٦	١٠١
٣	وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ	البقرة	٢٤٨	١٨٨
٤	كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ	آل عمران	٣٧	٢٠٣
٥	وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ	آل عمران	١٠٣	٤٠
٦	وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ	آل عمران	١٦٩	٤٢
٧	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ	المائدة	٨٢	١١٧
٨	وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ	الأنفال	٤٦	٤٠

٩	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ	الأنفال	٦٠	١٠٠
١٠	قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ	هود	٨٠	٣٦١
١١	وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ	يوسف	٤٣	٢٠٦
١٢	قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ	يوسف	٧٢	٣٠٨
١٣	مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ	إبراهيم	١٦	٢٠٧
١٤	فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا	مريم	٢٤	٢٠٣
١٥	وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا	مريم	٢٥	٢٠٣
١٦	يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ	مريم	٢٨	٢٠٣
١٧	وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ	طه	٣٩	١٧٦
١٨	وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّهُمۡ فِي كُلِّ وَادٖ يَهِيمُونَ	الشعراء	٢٢٤-٢٢٥	٢٠٦
١٩	وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ مَا لَا يَفۡعَلُونَ	الشعراء	٢٢٦	٢٠٦
٢٠	وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ	النمل	٢٠-٢٣	٣١٩
٢١	قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ	النمل	٢٧	١٩٠
٢٢	وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَاجٌ	ص	٥٨	٢٥٥

٢٣	غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ	غافر	٣	٩٧
٢٤	وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ	ق	١٠	٢٠٧-٣٦١
٢٥	يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ	ق	٣٠	٢٠٧
٢٦	ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ	النجم	٨-٩	٣٠٤
٢٧	يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ	القمر	٤٨	٢٠٣
٢٨	وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ	الواقعة	٢٢-٢٣	٢٨١
٢٩	خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ	التغابن	٣	٢٧٩
٣٠	وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا	نوح	٢٣	٣٦٠
٣١	يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ	النازعات	٦	١٠٥
٣٢	إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ	الأعلى	١٨	٢٠٣
٣٣	إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ	الكوثر	٣	٢٠٧
٣٤	تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ	المسد	١	٢٠٥
٣٥	فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ	المسد	٥	٢٠٣

2- فهرس الأحاديث

م	طَرْف الْحَدِيث	رَقَم الْحَدِيث	الصَّفْحَة
١	أَلا وَكُلُّ دَمٍ مِنْ دِمَاءِ الجَاهِلِيّةِ مَوْضُوْعٌ	٣٠٥٥	١٨
٢	إنّ مِن الْبَيَان لَسِحْرًا	٥٤٣٤	٢٥٥
٣	أُنْصُر أَخَاك ظَالِمًا أَو مَظْلُومًا	٢٣١٢	١٣٨
٤	أُهْجُهُم أَو هَاجَهُم وَجِبْرِيل مَعَك	٢٤٨٦	٢٠
٥	الْخَيْل مَعْقُود فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْر إِلَى يَوْم الْقِيَامَة	٢٦٩٥	٢٢٥
٦	ذَكَر رَسُول اللَّه ﷺ الدَّجَّال ذَات غَدَاة فَخَفَض فِيْه وَرَفْع	٢٢٤٠	٢٢٢
٧	سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ	٤٠٣٦	١١٧
٨	عِظَم الْجَزَاء مَع عِظَم الْبَلَاء	٤٠٣١	٢٠٧
٩	وما تَرَدَّدْت عَن شَيْء أَنَا فَاعِلِه تَرَدُّدِي عَن نَفْس الْمُؤْمِن يُكْرَه الْمَوْت	٦١٣٧	٢٩٥

3- فهرس الأعلام

م	العلم	الصفحة
١	ابن الأثير = علي بن محمد بن محمد	٣٦١
٢	ابن المعتز = عبد الله بن المعتز العباسي	٢٣
٣	ابن الوردي =أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر المعري الكندي	١٧٢, ١٧٤, ١٧٥, ١٧٦
٤	ابن خلدون = عبد الرحمن بن محمد بن محمد	٣٣٠
٥	ابن دريد =أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي	١٠
٦	ابن رشد = محمد بن أحمد بن رشد	٣٢٩
٧	ابن رشيق =أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني	٦٢, ٣٦٩
٨	ابن زيدون	٦٦, ١٦٠, ١٦١, ١٦٢, ١٦٣, ١٦٤
٩	ابن سيده =أبو الحسن علي بن إسماعيل	١٠
١٠	ابن فارس	١٠, ١٨٢
١١	ابن قتيبة	٦٢, ٣٣٥
١٢	ابن منظور	١٠, ١١, ١٨٢, ٢٥٥, ٢٧٩, ٣٢٩, ٣٣٠, ٣٣٤, ٣٧٢
١٣	أبو العلاء المعري=أحمد بن عبد الله التنوخي	٨٨, ٢٢٧
١٤	أبو تمام	٩, ١٠, ١١, ٢٢, ٢٤, ٢٥, ٢٦, ٢٧, ٢٩, ٣٥, ٥٠, ٦٦, ٨٧, ٨٨, ١١٥, ١٦٥, ١٦٦, ١٦٧, ١٦٨
١٥	أبو جعفر المنصور	٨٧
١٦	أبو شامة = عبد الرحمن بن إسماعيل	٣٣
١٧	أبو فراس الحمداني =الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي	٢٩
١٨	أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر ﷺ	١١٧
١٩	أحمد بن يحيى البهكلي	٥٥, ٦٤

م	العلم	الصفحة
٢٠	الأخطل = أبو مالك غياث بن غوث	٢١, ٧٧, ١٠٢, ١٠٩, ١٤٨, ١٤٩, ١٥٠, ١٥١, ١٥٢, ١٩٩, ٢٠٠, ٢٠٩, ٢١٠, ٢١١, ٢١٧, ٢٢٢, ٢٢٣, ٢٢٦, ٢٣٠, ٢٣٣, ٢٥٣, ٢٦٦, ٣٠٦, ٣٠٨, ٣٠٩, ٣٢٠, ٣٢٦, ٣٣٥, ٣٧٧
٢١	الأخفش	٣٧٢
٢٢	آدم عليه السلام	٩٤, ١٨٧
٢٣	أشجع بن عمرو السلمي	٢٥
٢٤	الأعشى الكبير = ميمون بن قيس أبو بصير	١٤
٢٥	الألباني	١٨, ١١٧, ٢٠٧, ٢٢٢
٢٦	امرؤ القيس بن حجر	١٢
٢٧	أنس بن مالك رضي الله عنه	١٣٨
٢٨	البحتري =أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي	٩, ١٠, ٢٧
٢٩	البخاري	١٣٨, ٢٢٥, ٢٥٥, ٢٩٥
٣٠	البغدادي	٥٩
٣١	الترمذي =أبو عيسى محمد بن عيسى	٢٢٢
٣٢	الثعالبي =أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل	١٨٢
٣٣	الثقفي =أبو الصلت طريح بن إسماعيل بن عبيد الثقفي	٦٧, ٩٢, ٩٤, ١٠٤, ١٣٠, ١٣٦, ١٤٣,

م	العلم	الصفحة
		,٢٧٣ ,٢٧٧ ,٢٨١ ,٢٨٥ ٢٨٦, ٣٣٣, ٣٥٢
٣٤	جبريل عليه السلام	١٩٢
٣٥	الجرجاني = علي بن محمد بن علي	,٢٥٥ ,٣٠٢ ,٣١١ ,٣٢٩ ,٣٣١ ,٣٣٨ ,٣٤٦ ,٣٥١ ٣٥٣, ٣٥٦, ٣٥٨
٣٦	الجوهري	١٠
٣٧	حازم القرطاجني الأندلسي	٣٧٠
٣٨	حبيب بن أوس = أبو تمام راجع العلم	٩
٣٩	حسان بن ثابت – رضي الله عنه –	٢٠, ٦٩, ١٩٤
٤٠	الحسين بن علي بن أبي طالب	٢١
٤١	الحلاج = الحسين بن منصور	٢٠٠
٤٢	خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي – رضي الله عنه–	١٩٣, ٣٦١
٤٣	الخليل بن أحمد الفراهيدي	١٠, ٣٦٧, ٣٧٢
٤٤	الخنساء =تماضر بنت عمرو	١٧, ١٩, ١١٨
٤٥	دريد بن الصمة	١٥
٤٦	الزبير بن العوام– رضي الله عنه–	١٦٠
٤٧	الزركلي = خير الدين بن محمود بن محمد	٩, ١٢, ١٣, ١٤, ١٥, ١٦, ١٧, ١٩, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٢٣, ٢٥, ٢٦, ٢٩, ٣١, ٣٣, ٣٤, ٣٧, ٤٢, ٤٤, ٥٠, ٥١, ٥٦, ٦٦, ٨٧, ١٧٢, ٢٠٠
٤٨	الزمخشري =أبو القاسم جار الله محمود بن عمر	٢٥٥
٤٩	زهير	١٩٤, ٢٢٨

م	العلم	الصفحة
٥٠	زياد بن معاوية النابغة الذبياني	١٢
٥١	زين العابدين	٢١
٥٢	السامري	١٨٨
٥٣	السكاكي = أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر	٣٣٤, ٣٥٨, ٣٧٢, ٣٧٧
٥٤	سليمان عليه السلام	٧, ١٩٠, ٣١٩
٥٥	السموأل بن غريض بن عادياء	٤٩
٥٦	سيد قطب	٢٨٠, ٣١١
٥٧	الشريف الجرجاني	٣٠٢
٥٨	صلاح الدين	٣٢, ٣٣, ١٤٧, ١٥٢, ٢١٣
٥٩	صهيب بن سنان بن مالك الرومي – رضي الله عنه–	٥٩
٦٠	طالوت	١٨٨
٦١	طرفة بن العبد	١٣, ١٢٦, ١٧٧, ١٧٨, ١٧٩, ١٨٠, ١٨١, ٢٩٣
٦٢	العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه–	١٩٣
٦٣	العباس بن مرداس	١٩
٦٤	عبد الرحمن بن محمد بن خلدون	٣٣٠
٦٥	عبد القاهر الجرجاني	٢٥٥, ٣١١, ٣٢٩, ٣٣١, ٣٣٨, ٣٤٦, ٣٥١, ٣٥٣, ٣٥٦, ٣٥٨
٦٦	عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه–	١٩
٦٧	العكبري	١٦٨, ١٦٩, ١٧٠, ١٧١
٦٨	علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–	٢١, ١٦٠
٦٩	علي بن الحسين بن علي	٢١
٧٠	عمار بن ياسر – رضي الله عنه –	١٦٠
٧١	عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–	٢١٥

م	العلم	الصفحة
٧٢	عمرو بن كلثوم	١٥
٧٣	عمرو بن معدي كرب	١٦
٧٤	عنترة	١٢, ١٣, ١٥, ١٦, ٧٧, ١٠٢, ١٠٩, ١٤٧, ١٤٨, ١٥٠, ١٨٢, ١٩٩, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢١١, ٢١٧, ٢٢١, ٢٢٣, ٢٢٥, ٢٥٢, ٢٦٥, ٢٩٩, ٣٠٦, ٣٠٨, ٣٠٩, ٣٢٠, ٣٢٦, ٣٣٥, ٣٧٦, ٣٧٧
٧٥	الفرزدق =هو أبو فراس همام بن غالب التميمي	٢١, ٢٠٨
٧٦	الفيروزآبادي	١٠
٧٧	قدامة بن جعفر	٣٦٧, ٣٧٧
٧٨	قطرب	٣٧٢
٧٩	قطري بن الفجاءة	٢٣
٨٠	قلاوون	٣٢
٨١	قيصر	١٢٨, ٢١٩
٨٢	كسرى	١٢٨, ٢١٩, ٢٨٥
٨٣	كعب بن زهير	١٩٤, ٢٢٨
٨٤	كعب بن مالك	٦٩
٨٥	المتنبي=أحمدبن الحسين الجعفي	٢٨, ٢٩, ٣٥, ٥٤, ٧٤, ٨٧, ٨٨, ١٢٢, ١٦٨, ١٦٩, ١٧٠, ١٧١, ٢٢٦, ٢٢٧

م	العلم	الصفحة
٨٦	محمد الطاهر بن عاشور	٣٢٣
٨٧	محمد بن سعود	٥٨, ٦٤, ٧٢, ٧٣, ٨٠, ٨٤
٨٨	محمد بن عبد الرحمن =الخطيب القزويني	٣٣٠, ٣٤٧, ٣٥١, ٣٥٣, ٣٥٦, ٣٥٨, ٣٦٠
٨٩	محمد علي باشا	٣٧, ٤٤
٩٠	محمد محيي الدين عبد الحميد	٦٢, ٣٦٩
٩١	المرزوقي =أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن	٢٢, ٢٤
٩٢	مروان بن أبي حفصة	٢٢
٩٣	مروان بن الحكم	٢٢
٩٤	مريم	١٢٠, ٢٠٣
٩٥	الملك الناصر	٣٢
٩٦	المهدي	٨٧
٩٧	موسى – عليه السلام –	١٩٩
٩٨	ميمون بن قيس	١٤
٩٩	النابغة الذبياني =زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني	١٢, ١٣, ١٤, ٢٩٨
١٠٠	نزار	٤٣, ٤٨, ٤٩
١٠١	النعمان بن المنذر	١٢
١٠٢	النواس بن سمعان	٢٢٢
١٠٣	نوح –عليه السلام–	١٩٠, ٣١٧
١٠٤	هارون الرشيد	٢٣, ٢٥, ٢٦, ٨٧, ٢١٨
١٠٥	همّام بن غالب	٢١
١٠٦	هود – عليه السلام –	١٨٨
١٠٧	يهوذا	١١١, ١٨٩, ٣٢٣
١٠٨	يوسف – عليه السلام–	١٩١, ٢٠١

4- فهرس الفرق والطوائف والقبائل

م	الفرقة	الصفحة
١	الأزارقة	٢٣
٢	الإمامية	٢١
٣	الأنبياء عليهم السلام	١٨٥, ١٨٧, ١٨٨, ١٩٠, ١٩٨, ٢٠٣, ٢٩٤
٤	الأنصار رضي الله عنهم	١٨٧
٥	الباطنية	٢٥٣
٦	البرامكة	٢٥
٧	بنو الأحمر	٥٩
٨	بنو الحارث	١٦
٩	بنو العباس	٢٢, ٢٥
١٠	بنو زهرة	١٨
١١	بنو سليم	١٧, ٢٥
١٢	التتار	١٢٩, ٢١٧, ٢٩٣
١٣	تغلب	١٥, ٥٦
١٤	خزاعة	١٠
١٥	الخزرج	١٩
١٦	الخوارج	٢٣
١٧	الدولة السعودية	٩٢
١٨	الروم	٢٥, ٢٦, ٢٩, ٣٣, ١٦٦, ١٦٨, ١٧٠
١٩	الزيدية	٥٥
٢٠	السنوسية	٤٢
٢١	الشيعية	١٩٦
٢٢	الصحابة رضي الله عنهم	٢٠, ١٦٠, ١٩٣, ١٩٤, ٣٦١
٢٣	الصوفية	١٩٨, ١٩٩, ٣٠٩
٢٤	الطليان	٤٢

م	الفرقة	الصفحة
٢٥	العباسيون	٢٦, ٢٨, ٨٧, ٢٠٠
٢٦	العثمانيون	٣٣
٢٧	قبيلة قريش	١٠, ١٨, ٢١٤, ٢١٦
٢٨	قحطان	١٦
٢٩	قوم هود	١٨٨
٣٠	كنانة	١٠
٣١	المجوس	٥٧, ١٢٨, ١٧٠
٣٢	المذهب الزيدي	٦٥
٣٣	الهاشمية	٢٢
٣٤	همدان	٣٤
٣٥	هوازن	١٥
٣٦	اليهود	١١٧, ١٣٨, ١٨٨, ١٩٠, ٢١٤, ٣٢٣
٣٧	اليونانيون	٣٨

5- فهرس الأماكن والبلدان

م	المكان	الصفحة
١	أبها	٧٦, ٨٩
٢	أبو عريش	٦٤
٣	الأردن	١٨٤, ٣٨٩
٤	أريحا	٥٧
٥	إسبانيا	٤٢
٦	الإسكندرية	٣٧
٧	إشبيلية	٦٦
٨	أصبهان	٣٣
٩	الأندلس	٣٦, ٥٩
١٠	أنطاكية	٥٤
١١	أوروبا	٣٨, ٧٠
١٢	إيران	٦٥, ١٢٨, ١٣٥, ١٤١, ١٤٣, ٢٢٤, ٢٨٨, ٣٥٦, ٣٧٦, ٣٩١
١٣	بابل	٢١٦, ٣٢٢, ٣٢٣
١٤	البحر الأحمر	٣١٦
١٥	البصرة	٢٠, ٢١, ٢٥, ٢٠٠
١٦	بعلبك	٤٤
١٧	بغداد	٩, ٢٢, ٢٥, ٣٣, ٣٦, ٣٨, ٤٠, ٥٠, ٥١, ٨٢, ١١٣, ١٣٠, ١٣٢, ٢٠٠, ٢١٨, ٢٣٣, ٣١٥, ٣٢٣, ٣٣٨, ٣٦٤,

م	المكان	الصفحة
		٣٦٥, ٣٧٤, ٣٧٥, ٣٨٦, ٣٩٠
١٨	البلد الحرام	١٩٥, ٢١
١٩	بيت المقدس	٣١
٢٠	تبريز	٣٣
٢١	تركيا	٥٤
٢٢	تونس	٣٢٣
٢٣	جازان	٦٤, ٦٥, ٦٩, ٨٤
٢٤	الجزيرة العربية	٦٧, ٣٦, ٨٩, ١٨٨, ٢٢١, ٣٠٦
٢٥	الحجاز	١٢, ٣٦, ٣٨, ٧٦, ٣٣٣
٢٦	حراء	١٩٦
٢٧	حران	٢٩
٢٨	حماة	١٨٠
٢٩	خراسان	٩, ٢٢, ٢٥
٣٠	خيبر	٦٩, ١٨٨, ٢١٤
٣١	الدار البيضاء	٢٥٧
٣٢	دجْلة	٧٣, ٢٠٠, ٢١٦, ٣٠٣
٣٣	الدمام	٢٧٢
٣٤	دمشْق	١٧, ١٨, ٢٠, ٢١, ٢٥, ٣١, ٣٣, ٣٦, ٣٨, ٤١, ٤٣, ٤٧, ٥٤, ٥٦, ٦٢, ١٤٧, ١٥٨, ١٥٩, ١٦٦, ٢٨٠, ٣٣٠
٣٥	الرياض	٥٨, ٥٩, ٦٤, ٧٣, ٨٤, ١٨٣

م	المكان	الصفحة
٣٦	زبيد	١٦
٣٧	سامراء	٢٦
٣٨	سجستان	٢٢
٣٩	السودان	٣٧
٤٠	السويس	٤٦
٤١	الشام	٩, ١٢, ٣٣, ٣٦, ٣٨, ٢١٦, ٢٩٣
٤٢	صنعاء	٥٥, ٥٩
٤٣	طرابلس	٣٢, ٣٩, ٤٢
٤٤	العراق	٩, ٢٥, ٤٠, ٤٧, ٦٤, ٧٣, ٨٥, ٩٩, ١٢٤, ١٢٥, ١٣٠, ١٨٠, ١٩٠, ١٩٣, ١٩٤, ١٩٦, ٢٠٠, ٢٠١, ٢٠٨, ٢١٢, ٢١٦, ٢٢٤, ٢٢٨, ٢٣٩, ٢٨٢, ٢٩٣, ٢٩٤, ٢٩٧, ٣٠٠, ٣٠٢, ٣٠٣, ٣٠٤, ٣١٥, ٣١٧, ٣٣٦, ٣٤٧, ٣٥٠, ٣٦٤, ٣٧١, ٣٨٢, ٣٨٧
٤٥	عكاظ	١٢
٤٦	عمورية	٢٦, ٢٩, ٦٩, ١١٥, ١٦٥, ١٦٦
٤٧	غار حراء	١٩٦

م	المكان	الصفحة
٤٨	غزة	٧٨, ١٠١, ١١٨, ١١٩, ٢٢٩, ٢٣٢, ٢٤٥, ٢٩١, ٣٣٦, ٣٥٩, ٣٧٣, ٣٨١, ٣٨٦
٤٩	غزوة بدر	١٨
٥٠	فلسطين	٤٨, ٥٠, ٥١, ٥٨, ٧٨, ٢٣٦, ٢٦١
٥١	قبرص	٥٨
٥٢	القدْس	٣٣, ٤٨, ٥٠, ٧٣, ٧٦, ٨٣, ٩٣, ٩٨, ٩٩, ١٠٠, ١١٣, ١١٥, ١١٧, ١١٨, ١٢٣, ١٢٤, ١٤٥, ١٤٦, ١٥٤, ١٥٥, ٣٢٣, ٣٢٨
٥٣	قرطبة	٦٦
٥٤	القسطنطينية	٢٩
٥٥	قشتالة	٥٩
٥٦	كربلاء	٦٧, ١٩٦
٥٧	الكعبة	١٠
٥٨	الكوفة	٢٨١, ٢٩٨
٥٩	لبنان	٣٦, ٦٦, ٢٥٦, ٣٣٠
٦٠	ليبيا	٣٩, ٤٠
٦١	المدينة النبوية	٣٨, ٨١, ٢٨٨
٦٢	مِصْر	٧٣

م	المكان	الصفحة
٦٣	مكة المكرمة	١٩, ٣٨, ٥٩, ١٣٧, ١٨٦, ١٩٥, ١٩٦, ١٩٧, ٢١٦
٦٤	المملكة العربية السعودية	٢, ٥٠, ٦٤, ٦٥, ٧١, ٨٠, ١٣٥, ١٣٦, ١٦٦, ١٨٧, ٢١٦, ٢٢٦, ٢٢٧, ٢٣٨, ٢٣٩, ٢٦٤, ٢٧٣, ٢٩٠, ٣٥٩, ٣٨٥, ٣٨٧, ٣٩٤
٦٥	نَجْد	٧٦
٦٦	همدان	٣٤
٦٧	همذان	٩
٦٨	اليرموك	١٦, ٧٦, ١٠٣, ١٠٥, ١١٨, ٢١٦, ٢٢٢, ٢٣١, ٢٤٥, ٢٦٢, ٣٢٢, ٣٦٤

7- فهرس القصائد العامة

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
	حرف الهمزة		
١	هَمَّتِ الفُلكُ وَاحتَواها الماءُ	وَحَداها بِمَن تُقِلُّ الرَجاءُ	٤٤
٢	ثَوْرَةٌ تَمْسَحُ بالأك	باد في سُوح الفداء	٥٤
٣	عَدِمنا خَيلَنا إن لَم تَرَوها	تُثيرُ النَقعَ مَوعِدُها كَداءُ	٢٠
٤	قل (لآيات) يا عروس العوالي	كل حسنٍ لمقلتيك الفداءُ	٢
٥	وَصِناعَتي ضَرْبُ السّيُوفِ وَإنّني	مُتَعَرّضٌ في الشّعْرِ بِالشّعَرَاءِ	٢٩
٦	يا أيها السيف المجرد بالفلا	يكسو السيوف على الزمان مضاء	٤٢
٧	يَا أَخِي فِي الكويت، قَد أَزِف النَّصْر	فَدَعْنَا نزحف عَلَى الأَشْلاء	٩١
٨	يَا أَخِي فِي الكويت، قَد أَزِف النَّصْر	فَدَعْنَا نَزْحَفْ عَلَى الأَشْلاء	١٣٨
٩	مَنْ ذَا أُنَادِي والمسَامِعُ تَشْتَكِي	صَمَماً وَأَصْبَحَت الضَّمَائِر تُشْتَرَى	١٤٦
١٠	أَوَلَم يُبَشّرْهَا الرَّسُول بِأَنَّهَا	تَرْنُو بِعَيْنَيْهَا إِلَى أُمّ الْقُرَى	١٨٥
١١	رأيت صلاح الدين أفضل من غدا	وأشرف من أضحى وأكرم من أمسى	٣٣
١٢	قَتَل الشَّرْعَ وَالدُّعَاةَ بِسَيْفٍ	فِي رِقَاب الْأَخْيَارِ وَالصِّيْدِ أَدْمى	١١٤
١٣	المكر أعمى ولكن الجراح ترى	والحر يقرأ ما تحت العروق جرى	٦٥
١٤	وَسَوْف يَعْرِف بَعْد الآن كُلّ دَمٍ	أَنَّا نُقَبِّل في تِلْك الدِّمَاء ثَرَى	١٤٢
١٥	يَا قُدْسَنَا الْمَحْبُوب عُذْرًا إِنَّنَا	ثُمْنَا عَلَى دَرْبِ الْخِلافِ كَمَا تَرَى	١٤٦
١٦	مِنْ جَنَّةِ الدُّنْيا ومُزْدَلَفِ الوَرَى	والجَنَّةِ الأخرى تُكاشِفُ مِنْ مِنَى	١٩٤
	حرف الألف		
١٧	إِلى كَمْ وَقَدْ زَخَرَ الْمُشْرِكُون	بِسَيْلٍ يُهالُ لَهُ السَّيْلُ مَدّا	٣١
	حرف الباء		
١٨	سيفانِ سلَّهُما الخلودُ ونخلةٌ	أَمِنَتْ، ونامَتْ تحتَ ظلِّ سحابِه	٢٢٧
١٩	وعَلَى الجِهَاتِ تَفَتَّحَتْ أَهْدَابُهُ	غُرفاً، فَنَامَ الشَّعْبُ فِي أَهْدَابِهِ	١٨٧
٢٠	مرّ الجمالُ بمقلتيهِ صبيحةً	نَشْوَى، وصلَّى الفجرَ في محرابِه	١٩٦

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
٢١	وطن يسيل الحب في أكوابه	من صفو مشربه لطيب شرابه	٧٢
٢٢	وأحثُّ قَلْبِيّ نحوَ دفْعِ زَكاتِهِ	مَن حُبِّهِ، بعدَ اكتمالِ نِصابِه	١٩٨
٢٣	هَذَا فُؤَادِي بالحنينِ مُزَمَّلاً	وَقَفَتْ بِهِ الذِّكْرَى عَلَى أبوابِهِ	٢٠١
٢٤	هَا هُم مَغَاوِيْرُ الْجِهَادِ تَسَابَقُوا	خُلُقُ الْمُجَاهِدِ أنْ يَجِدَّ ويَدْأَبَا	٩٠
٢٥	أعليت فِينَا لِوَاء لِلْجِهَاد ولو	أَرَدْتَهَا دُوْن شَرَع الله لَم تَجِب	١٦٥
٢٦	شُلَّتْ يَدَا صَدَّام أَيْن وَفَاؤُه	فِينَا لِمَنْ بَذَلَ الْعَطَاءَ ورَحَّبَا	١٢٨
٢٧	فما إنْ جَنَينا في قريشٍ عظيمةً	سِوى أنْ حَمَينا خيرَ منْ وطئَ التُّربا	١٨
٢٨	لَكِنّ صَدَّاماً تَنَكّر مُعْرِضَاً	وَأَغَارَ يَنْتَهِك الْجِوَارَ الأَقْرَبَا	١٣٠
٢٩	فَأَتَى لِيَدْعُو لِلْجِهَاد وَسَيْفُه	بِدَم الأُباةِ الْمُسْلِمِين مُخَضَّبا	١١٤
٣٠	حي الجهاد وحي فيه الموكبا	لا ترض فيه سوى العقيدة مطلبا	٦٨
٣١	حي الجهاد وحي فيه الموكبا	لا ترض فيه سوى العقيدة مطلبا	٣٣٧
٣٢	كَم زَيَّفَ التَّارِيخَ في أَقْوَالِه	وَسَجِيَّة الْكَذَّاب أنْ يَتَقَلَّبَا	١٣٣
٣٣	هِي فِتْنَةٌ عَمَّت وَعَمّ بَلاؤُهَا	بِفِعَال مَن نَسِي الْعَقِيدَةَ مُذْنِبا	١٤٤
٣٤	يا ابنَ بارودٍ وفي البارُودِ لما	يحرق الباغي شَذَاً يَنْضَح طيبا	٢
٣٥	أتاني نجيي بعد هدء ورقدة	ولم يك فيما قد بلوت بكاذب	٢٠
٣٦	بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر	أولئك قوم بأسهم غير كاذب	١٣
٣٧	ما ربع مية معموراً يطيف به	غيلان أبهى ربىً من ربعها الخرب	٢٦
٣٨	ويح العروبة من أبنائها العرب	إن كان ثمة منا صادق الحسب	,٧٤ ٣٧٨
٣٩	(الحزم) أصدق من قول ومن كتب	والسيف أمضى من الأشعار والخطب	١٦٥
٤٠	الحزم أصدق من قول ومن كتب	والسيف أمضى من الأشعار والخطب	٦٧
٤١	السيف أصدق إنباء من الكتب	في حده الحد بين الجد واللعب	,٢٦ ,٦٦ ٨٨
٤٢	اقْطَع فَدَيْتُك مِن إيْرَان دَابَرَهَا	طَهَّر دِمَشْق مِن الرَّفَّاتَةِ الْجُنُب	١٤٣
٤٣	وَسَق جيوشك لِلْأَقْصَى مُحَرَّرَة	طَهَّر دِمَشْق مِن الرفاثة الْجُنُب	١٦٦

حرف الجيم

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
٤٤	كلفي بطرف لاحقي مضمر	نهد المراكل لا بطرف أدعج	٣٤

حرف الحاء

٤٥	لا تَخَل أَنَّني لَقيتُ رَواحا	بَعدَ صَخرٍ حَتّى أَثَبنَ نُواحا	١٧

حرف الدال

٤٦	ودَعِ الذينَ علَى الضغينةِ أجمعُوا	فاخلُدْ على رغمِ العِدى آبادَا	٨٤
٤٧	ماذَا عنِ الخيلِ المسوّمةِ الَّتِي	مَلأتْ ميادينَ الحروبِ طِرادَا	٢٢٦
٤٨	أمة العرب مجدك اليوم عادا	فاملئي الكون رفعة ورشادا	٤١
٤٩	رُحَلٌ أَشْرَفُ الكَوَاكِبِ دَاراً	مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى عَلى مِيْعَاد	٢٢٧
٥٠	هل كانتِ الأسيافُ ساعةَ سلّها ال	بأسُ الأبيُّ تآكلتْ أغمَادَا	٢٢٧
٥١	واقصُصْ لنَا رؤياكَ حينَ استُنفِرَتْ	فيكَ الأباةُ وأشعلَتْكَ جهادَا	١٠٤
٥٢	بِلادِي نَخْلَةٌ ليستْ بِأَرْضٍ	فَنَخْلُ اللهِ يُغرَسُ في الفؤاد	٢٢١
٥٣	فَيَا قَائِد الْمَيْدَانِ مِنَّا تَحِيَّة	لَكُم يَا أَبَا سَلْمَانَ تَرْبُو عَلَى الْحَدّ	٩٥
٥٤	أجل نحن الحجاز ونحن نجد	هنا مجد لنا وهناك مجد	,٧٦ ٣٣٥
٥٥	فَدَوَّى بِهَا لَمَّا رَأَى الزَّحْفَ نَحْوَه	وَأَيْقَن أنّ النَّصْرَ قَد لاح مِن نَجْدِ	١٣٦
٥٦	أَشَيْطَانَ تَكْرِيتٍ – وَلَسْت بِصَادِق –	أَجِبْنِي عَن شَيْء صَغِير مُجِدّد	١٤٠
٥٧	إنَّا مَع النَّصْر فِي وَعْدٍ يُبَارِكُه	رَبّ الْعِبَاد، عَن الإِيمَانِ لَم نَحِدِ	١٣١
٥٨	إذا لم يكن إلا الحسام فجردِ	وإن لم يكن غير السهام فسدد	٦٤
٥٩	ولا تَتَرَدَّد إِنَّمَا الْمَجْد وَالْعُلَى	وَإِنْ لَم يَكُن غَير السِّهَام فَسَدِّد	١٧٧
٦٠	تَجَهَّمَت الْعُرُوبَة واشْمَأَزَّتْ	وَضَجّ نِزَار وانْتَفَضَتْ مَعَدُّ	١٣٢
٦١	قَذَى تَكْرِيت تَلْعَنُك الصَّبَايَا	يُبَاغِتُهُن فِي الظَّلْمَاء وَغْدُ	١٢٧
٦٢	نَعَم خَافَه الأَعْدَاء فِي السِّلم هَيْبَة	وَكَيْف بِهِم إِذ جَرَّد السَّيْف مَن غِمْد	٩٥
٦٣	وَنَحْنُ الْبِيْد رَايَاتٌ لِفَهْد	وَنَحْنُ جَمِيع مَن فِي الْبِيْد فَهْد	٨٩
٦٤	كَسَوْنَاك مَا إنْ لَو كَسَوْنَا بِعُشْرِه	مَسَاوِئَنَا لَم تَبْدُ سَوْأَة أَجْرَد	١٣٥
٦٥	فَدَتْكَ الصَّواهلُ قُبّاً وَجُرْدا	وَشُمُّ الْقَبائِلِ شِيباً وَمُرْدا	٣١
٦٦	هَبَّتْ رِيَاحٌ مِن الحُوثِيّ يَبْعَثُهَا	بَاغٍ تَرَبَّى عَلَى الْعُدْوَانِ وَالْحَسَد	١٣١
٦٧	أرى الموتَ يعتام الكرام ويصطفي	كَفَبرِ غَوِيٍّ في البَطالَةِ مُفسِدِ	١٧٧

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
٦٨	بَنُو الشِّـــرْكِ لا يُنْكِرُونَ الْفَســـادَ	وَلا يَـعْـرِفُـونَ مَـعَ الْجَـوْرِ قَصْـــدا	٣٢
٦٩	هِـي الْحَـرْبُ عِـزّ أَو سَـــلام وَذِلَّـة	فَمَـالـك إلا وَاحِـدٌ غَـايَـة الْقَصْـــد	١٤٣
٧٠	يَـلـومُ وَمـا أَدري عَـلامَ يَـلـومُـني	متى ادن منـه ينـأى عني ويبعد	١٧٨
٧١	أَتَحْسَـــبُ يَا شَـيْطَـان تَكْرِيت أَنَّنَـا	طُبُولٌ مَتَى تُقْرَع تُطَنْطِن وتُرْعِدِ	١٤٢
٧٢	فَيَـا مَن ظَلَمْتُم جَـاء جَيْش عَرَمْرَم	لَـه طَـائِرَات الْمَوْت بِالْبَرْق وَالرَّعْد	١٠٤
٧٣	شـــدي ركـابـك يا أحزان وابتعـدي	قـد آذن الفجر بالأفراح والســعـد	٦٩
٧٤	فَيَـا مَـن رَفَـعْـنَـاه إلَـيْـنَـا وَلَم يَـكُـنْ	بِشَـــيْء وأَقْـعَـدْنَاه أَكْـرَم مَـقْـعَـدِ	١٣٤
٧٥	وكنـا لَـه ســعـداً فَكَـان لَنَـا شــقـاً	بِشَـــيْء وأقعـدناه أَكْـرَم مَـقْـعَـد	١٧٨
٧٦	قَـذَى تَـكْـرِيـت يَا لِصَّـــاً أَتَانَا	وَفِي أَسْمَـالِـه بُـغْـضٌ وَحِـقْـدُ	١٢٦
٧٧	وَكَـيْـفَ تَـنـامُـونَ عَـنْ أَعْـيُنٍ	وَتَـرْتُمْ فَـأَسْـــهَـرْتُمُـوهُـنَّ حِـقْـدا	٣٢
٧٨	أنا الرجـل الضـــرب الـذي تعرفونـه	خشـــاش كـرأس الحيـة المـتـوقـد	١٣
٧٩	فـآلَيْـتُ لا يَنْفَـكُّ كَشْـحي بِطـانَـة	خَشـــاشٌ كـرأس الحـيّـة المـتـوقِّـدِ	١٧٨
٨٠	ومـا نَحْن إلا الشُّـــهْـب أَلْقِ بِنَـا عَلَى	هَشِـــيْـمِـهـم نُحَـرِقْـه فِي كُـلّ مَـوقِـد	٩٠
٨١	يَا مَوْلِـدَ الشَّـــمْسِ الَّتِي طَلَعَـتْ عَلَى	أَحْـلامِـنَـا وَلَهُـنَّ أَصْـــبَـحَ مَـوْلِـدَا	٤
٨٢	أشَـــيْطَـان تَكْرِيـت أَلَمْ تَـكُ عَـالمـاً	بِأَنّ الَّـذِي يُسْـــدِي الْمَحَـامِـد يُحْمَـدِ	١٢٧
٨٣	وَظُلْمُ ذَوِيْ القُرْبَى أَشَـــدُّ مَضَـــاضَـــةً	عَلَى المرْءِ مِن وَقْعِ الحُسَـــامِ المهَنَّـدِ	١٢٦
٨٤	نَحْنُ جِئْنَـا هُنَـا، لِنَحْفِرَ لِلطُّغْيَـان	وَالْـبَـغْـيِ، كَـالجَـاتِ الـلَّـحُـودِ	١٣٨
٨٥	ويَأتِـيـكَ بالأخبـارِ مَـنْ لم تَـبِـعْ لـه	ويأتِـيـكَ بالأخبـارِ مَـن لم تُـزَوّد	١٨٠
٨٦	هُنـا الأَشْـــلاءُ بِالأشْـــلاءِ خِيطَـتْ	تُـعَـلِّـمُ جَـاهِـلاً، نَـظْـمَ الـعُـقُـودِ	١٤١
٨٧	ومَـا نَحْـنُ الـدُّعَـاةُ إِلَى خَـرَابٍ	إِذَا نَأْوِي إِلَى رُكْـنٍ شَـــدِيْـدِ	١٤٣
٨٨	لِخَـولـةَ أَطْـلالٌ بِـبُرْقَـةِ ثَـهـمَـدِ	تلوح كبـاقي الوشـم في ظـاهر اليـدِ	١٧٧

حرف الراء

٨٩	يا نجـد عـاد لـلـيـلـك الســـمـار	فـدعـي الـرؤوس عـلـى هـواك تـدار	٦٧
٩٠	هم علقوك على الســحـاب شــعـارا	وأنا غـرســـتـك في الـتراب بـذارا	٤
٩١	شَـــفَّـتِ الـعـتـمـةُ عـن ألـواحِـهـا	وأَطَـلَّ الضـــوءُ يـفـتـضُّ جِـرارَهْ	١٨٧
٩٢	قُومي، نُـدَوِّنُ ســيرةَ السَّــيفِ الـذي	صَـــلَّى عـلـى شَـــفَـرَاتِـهِ، الأحـرارُ	١٠٤
٩٣	لم يَجِـدْ يـعـقـوبُ مـعـنًى لـلـهـوى	بـعـدمـا فَـارَقَـهُ إلَّا انْـتِـظَـارَهْ	٢٠٢

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
٩٤	لا تمدح الكلب إن الكلب بوار	وفي الثعالب خداع ومكار	٦٦
٩٥	يَا مَنْ يسوسُ قلوبَنا وعقولَنا	فتُحِبُّهُ النَّبضاتُ والأفكارُ	٩٦
٩٦	حتَّى انتهيتِ أمانةَ المِلِكِ الَّذِي	فِي راحتَيْهِ تُؤَمَّنُ الأعمارُ	٩٥
٩٧	تَقولُ أَلا تَبكي أَخاكَ وَقَد أَرى	مَكانَ البُكا لَكِن بُنيتُ عَلى الصَبرِ	١٥
٩٨	سَلْمَان، يَلْتَفِتُ التَّارِيخُ يَهْمِس لِي	إنْ كَانَ مَجْدٌ فَهَذَا الْمَجْدُ يُبْتَدَرُ	٩٦
٩٩	اقْذِف حِجَارَتَكَ الْكَرِيمَةَ إِنَّنَا	لَنَرَى الْحِجَارَةَ بِالبُطُوْلَةِ أَجْدَرَا	١٠٠
١٠٠	تسنمي المجد لا وهن ولا خور	وطاولي الشهب عنك الشهب تنكدر	٨٣
١٠١	أَيُّهَا السَّائِل خُذْ مَن شِئْت مِن	أَهْلِ أَوْبَارٍ وَأَهْلِ الْمَدَرِ	١٤٦
١٠٢	لله در جيوش الروم إذ ظهروا	على الروافض قد صارت بهم عبر	٣٣
١٠٣	كأن المجانيق التي أوترت ضحى	عليها لها في شم أبراجها وتر	٣٢
١٠٤	دم المصلين في المحراب ينهمر	والمستغيثون لا رجع ولا أثر	٣
١٠٥	إِنِّي أُبْصِرُ كَفّاً حَمَلَت	دُرَّةً لَيْسَت كَبَاقِي الدُّرَر	٩٣
١٠٦	فَجَاءَهُم مِنْ هَلْ العُوْجَا وَقَدْ عَلِمُوا	حَزْماً لِعَاصِفَةٍ لَم تَدَّخِرْ شَرَرا	٩٢
١٠٧	بدوت وأهلي حاضرون لأنني	أرى أن داراً لست من أهلها قفر	٣٠
١٠٨	أراك عصي الدمع شيمتك الصبر	أما للهوى نهي عليك ولا أمر	٣٠
١٠٩	أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى	ولا فرسي مهر ولا ربه غمر	٣٠
١١٠	وإني لنزال بكل مخوفة	كثير إلى نزالها النظر الشزر	٣٠
١١١	إنَّا نُحِبَّك يَا ذَا الطُّول فِي زَمَنٍ	كَوَاهِل الْعُرْبِ كَادَتْ فِيْه تَنْكَسِرُ	٩٧
١١٢	كذا فليكنْ ما يُحرَزُ المجدُ والفخرُ	كذا فليكن ما يُجْمعَ الفتحُ والنصرُ	٣٨
١١٣	لَمَّا اشْتَكَى الثَّغْر طَعَنَات الأُوْلَى كَفَّرُوا	بِنِعْمَة الثَّغْر حِينًا بَعْدَمَا بطروا	١٠٥
١١٤	بعض الرصاصات فيها الجبن والخور	وإن تعاظم في أحشائها الخطر	٧٤
١١٥	بِالأَمْس بِالأَمْس مَا هَابُوا وما ذخروا	بَذَل النُّفُوس وَنَار الْحَرْب تستعر	٩٢
١١٦	يَا فَتَاةً حُرَّةً مَا وَجَدَتْ	فَارِساً يَحْمِي جَلالَ الْخَفَرِ	١٤٥
١١٧	غدوت على الميمون صبحاً وإنما	غدا المركب الميمون تحت المظفر	٢٧
١١٨	فَابْصُقْ الْيَوْمَ فِي وُجُوهِ الطَّوَاغِيتِ	وَقُلْ للطُّغَاةِ لا لَنْ تَمُرُّوا	١٤٠
١١٩	وحين ملكت الخيل حتى رددته	هزيماً فردتني البراقع والخمر	٣٠
١٢٠	فِدىً لك قومٌ دون سعيك سَعْيُهم	وإن مَلأَ الدُّنيا بِمَسعاهُمُ الزّمرُ	٥٠

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
١٢١	خُـذ طُـغَـاةَ الْـقَـوْمِ مِمَّـن وَقَّـعُـوا	وَرَق الـتَّسْـلِـيـم لِـلْـمُسْـتَـعْـمِـرِ	١٠٠
١٢٢	سُـحُب الْمَعَالِي فِي سَمَائِك أَمْطَرَت	وَالرَّوْض فِي سَـاحَـات مَجْـدِك أَزْهَرا	٨١
١٢٣	يا أمـة الإسـلام، فـجـرك نـورا	والروض في سـاحـات مجـدك أزهرا	٢٧٦
١٢٤	سـلامٌ عـلـى حـاقـدٍ ثائـر	عـلـى لاحـبٍ مـن دمٍ سـائـرِ	٤٧
١٢٥	نَحْن فِي مَوْكِبِ الرَّوَابِعِ، فَلْنَمْضِ	إِلَى مَـعْـقِـلِ الـظَّـلامِ الضَّـرِيـرِ	١٣٩

حرف السين

١٢٦	وارتـدى مِـنّـا قـمـيصـاً لا يُـرى	بَـعْـدَ أَنْ قـدَّ مِـنَ الـذِّكـرى لِـبَـاس	٢٠٢

حرف الصاد

١٢٧	أَمَّـا الـذينَ عَـدَوْا عَلَيْـكَ، فَقُـلْ لَهُمْ	قَـولَ الـقَـصـاصِ	١٤٤

حرف العين

١٢٨	أقـمـنـا بالـذّوابـل سـوقَ حـرب	وصـيرنا الـنـفـوس لهـا مـتـاعـا	١٢
١٢٩	مـاذا أكـون؟ لمـن أبـكـي؟ ألا وطـنٌ	في ظـلـه يـرتـوي عـمـري وأزرعـه	٦٠
١٣٠	فَـإنَّـك كـاللّيـلِ الـذي هو مُـدْرِكي	وإنْ خِلْـت أنّ المُنْتَـأى عَنْـك واسِـع	٢٩٨
١٣١	لا تـعـذلـيـه فـإن الـعـذل يـولـعـه	قـد قلـت حقـاً ولكن ليس يسـمعـه	٥٩

حرف الفاء

١٣٢	لِأُمّ الْـقُـرَى ولِـمَـثْـوى الـرَّسُـول	وَلَـيْسَـتْ لِـطَـهْـرَان أَو لـلـنَّـجَـف	١٨٦
١٣٣	لمـا التقينـا كشـفنـا عن جمـاجمنـا	ليـعـلـمـوا أنـنـا بـكـر فـينصـرفـوا	١٤
١٣٤	عصـفـنـا مع الحزم لمـا عصـف	بـوارق لـلأمـل المـؤتـنـف	٧٣, ٢٨٢

حرف القاف

١٣٥	أَيُّهَـا الْـمُـدْلِج المشـرد فِي الْبَيْـدَاء	والهـول وَالـظَّـلَام الصَّـفِـيـق	٨١
١٣٦	يا أخي في الكويـت، في لجـة الارزاء	والهـول والـظـلام الصـفـيـق	٣٧٨
١٣٧	ذَلِـك الـعِـمْـلاقُ مَـا أَبْشَـعَـه	فِي الـدُّجَى يَغْتَـالُ عُصْـفُوراً رَقِيقًـا	١٣٣
١٣٨	عـجبـاً! كـيف اتخـذناك صـديقـاً	وحسـبـنـاك أخـاً بـراً شـقـيـقـاً؟	٧٥
١٣٩	دِرْعَـنَـا كُـنْـتَ! وَهَـذا دِرْعُـنَـا	كَيْف أَهْـدَى قَلَبْنَـا الْجُرْح العَمِيْقًـا	١١٣

حرف الكاف

١٤٠	مِـنْ صَـفـا الحـبّ إلى مـروتِـهِ	لم يُـبَـدِّلْ ذلـك	١٩٨

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة

حرف اللام

١٤١	يَا لُصُـــوص الْعَـدُوّ جِئْنَـا جِبَـالا	مَن يُقَـاسِـــي - إلا الْجَهُول - الجبـالا	٩١
١٤٢	عَـظُـمَ الْجُـرْحُ يَا رِجَـال وَلَـكِـن	أَدْخَـلْـتَـنَـا بَـغْـدَادُ هَـذَا المجَـالا	١٣٨
١٤٣	كنـت حلاًّ فكيف صـــرت احتلالا	ويقينـاً فكيف صـــرت احتمـالا	٧٥
١٤٤	كنـت حلاًّ فكيف صـــرت احتلالا	ويقينـاً فكيف صـــرت احتمـالا	٣١٥
١٤٥	يا مَـدَارَ الشِّـــقَـاقِ جُرْحِي عَمِيقٌ	غَـيْر أَنِّي أَبْـدُو أَشَـــدّ احْـتِـمَـالا	١٣٥
١٤٦	تـعـطـلـت الـثـغـور لـفـقـد مـعـنٍ	وقـد يـروي بهـا الأســـل الـنـهـالا	٢٢
١٤٧	كَـيْـفَ يَا فَـارِسَ الْـعِـرَاقِ أَجِـبْـنِي؟	أَيّ شَـــيْء يَـطْـمَـئِـنُ الأَجْـيَـالا	١٣٧
١٤٨	غَضْـــبَـة الْحُـرّ مَـوْقِـفٌ وَانْـعِـطَـافٌ	يَـنْـهَـد الْـفَـجْـرُ عِـنْـدَه وَالسَّـــنَـابِـل	١٤١
١٤٩	يَـرْتَـدِي كَـلّ دُعِـي جُـبَّـة الْـوَعْـظ	ويُـرى الْـفَـأْر عـظـيـمـاً كَـالْـجَـبَـل	١٧٤
١٥٠	يـزأر الـبـغـي فـيـنـداح الخـطـل	ويـرى الـفـأر عـظـيـمـاً كـالجـبـل	٦٥
١٥١	وَحَسْـــبُـنَـا جَـيْشَـــه دِرْعَـاً لَـنَـا	فَـغَـرَسْـــنَـا فِي مُحَـيَّـاه الْـقُـبَـل	١٣٤
١٥٢	وداع دعـا بـعـد الهـدو كـأنمـا	يـقـاتـل أهـوال الســرى وتـقـاتـلـه	٢٤
١٥٣	فَـهُـو عُـنْـوَان عَـلَـى الْـفَـضْـــل وَمَـا	فِي اطَّـرَاح الْـرِّفْـد لَا تَـبْـغ الْـنِّـحَـل	١٧٣
١٥٤	الـنَّـفِـيرَ الـنَّـفِـيرَ لا الْـمَـوْتُ أَدْنَى	نَسَـــبَـاً فِي مَفَـاصِـــلٍ عَن مَفَـاصِـــل	١٤١
١٥٥	وَ إِذَا اهْـتَـزَّ لـلـنَّـدَى كـان بَحْـراً	وإذا اهْـتَـزَّ لـلـوَغَـى كَـانَ نصـــلا	٨٨
١٥٦	وَزَمَـــانُ الْهَـوَان مَـــازَال يَـــلْـــوِي	هَـامَـة الشَّـــرْق لابْـن آوَى وباقـل	١٣٧
١٥٧	فَـإِذَا الْـفَـارِسُ أَضْـــحَـى قَـاتِـلاً	بَارِعَـاً جَـلْـدَاً وَلَـكِـن مَـن قَـتَـل	١٣٤
١٥٨	خُـذ مـا تَرَاهُ وَدَع شَـــيئـاً سَمِعتَ بِـهِ	فِي طَلعَةِ الشَـــمسِ ما يُغنيكَ عَن زُحَلِ	٢٢٧
١٥٩	نَسْـــتَـقِـي مِـنْـه الْهُـدَى لانَـبْـتَـغِـي	وَعَـلَـى الإســـلام نَحْـن لَم نَـزَل	١٧٤
١٦٠	وَدَع الـــذِّكـــر لِأَيام الْصِّـــبَـــا	وَقُـل الْـفَصْـــل وَجَـانِـب من هَـزَل	١٧٢
١٦١	ذَلِـك الْـفَـارِس مَـا أَعْـظَـمَـه	وَوَقَـفْـنَـا زمـنـاً عِـنْـد الـطَّـلَـل	١٧٤
١٦٢	أَيـــن نُـمـرُوْد وَكَـــنْـــعَـــان وَمَـــن	فَـلّ مِـن جَـيْـش وَأَفْـنَى مِـن دُوَل	١٧٢
١٦٣	ذَلِـك الْـفَـارِسُ مَـا أَعْـظَـمَـه	مِـنْـه يَـفْـتُر لَـنَـا فَـجْـر الأَمَـل	١٣٦
١٦٤	إذا ســـيـد منـا خلا قـام ســـيـد	قـؤول لمـا قـال الـكـرام فـعـول	٤٩
١٦٥	الـنـفـير الـنـفـير فـيـم الـتســـاؤل	وطـريـق الـغـزاة أســـود حـائـل	٦٤
١٦٦	ومـا يَـكُ فِيّ مِـن عَـيْـبٍ فـإِنِّي	جَبَـانُ الكَلْـبِ مَهْزُولُ الفَصِـيْـل	٣٥٧

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة

حرف الميم

١٦٧	فَنَهَضْتَ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقه	حُسْنُ اليَقِيْنِ و قَادَهُ الإقْدَامُ	٨٧
١٦٨	بِهَا سَادَةُ التَّارِيخِ مِن عَهْدِ آدمٍ	وَكُلٌّ بِلَادِي سَادَةٌ وكِرَامُ	٩٤
١٦٩	بها سادةُ التاريخِ من عهدِ آدمٍ	وكلٌّ بلادي سَادَةٌ وكِرَامُ	١٨٧
١٧٠	لما رأيت الدين يخفق قلبه	والكفر فيه تغطرس وعرام	٢٥
١٧١	بلادي لا يزال هواك مني	كما كان الهوى قبل الفطام	٤٤
١٧٢	بِلادي لها في العالَمِينَ مَقامُ	ومَجدٌ على هامِ النجومِ يُقامُ	٨٤, ٢٧٥
١٧٣	بها قِبْلَةُ الدنيا وقَبرُ نبيِّنا	ولولاهما عَمَّ الجهاتِ ظلامُ	١٨٦
١٧٤	مَن يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عَلَيْه	مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إيْلامُ	١٢٢
١٧٥	برَقَتْ سماؤكَ في العدوِّ فأمطرتْ	هاماً لها ظلُّ السُّيوفِ غمامُ	٢٥
١٧٦	قُمْنا أُبَاةً لِنَصْرِ الدّيْن مَا وَهَنَت	مِنَّا الْعَزَائِم بِالإقْدَامِ نَلْتَحِم	٩٠
١٧٧	عَلى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتي العَزائِمُ	وَتَأتي عَلى قَدرِ الكِرامِ المكارِمُ	٢٨
١٧٨	هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم	٢١
١٧٩	خميس بشرق الأرض والغرب زحفه	وفي أذن الجوزاء منه زمازم	٨٧
١٨٠	ولست مليكا هازما لنظيره	ولكنك التوحيد للشرك هازم	٢٩
١٨١	أدر من كؤوس الشعر نظماً على نظم	وحيي على الأشهاد عاصفة الحزم	٧٠
١٨٢	نَاد فِي أَمَة الرِّسَالَة تلقى	كَنُجُوم الدُّجَى مَضَاء وَعَزْمًا	٨٠
١٨٣	يَا ابْن عَبْدِ الْعَزِيز خَصْمُك نَذْلٌ	مَارِدٌ عَاثَ لِلْمُهَيْمِن خَصْمًا	١٢٩
١٨٤	علقتها عرضاً وأقتل قومها	زعماً لعمر أبيك ليس بمزعم	١٥
١٨٥	ومُدَّجِجٍ كَرِهَ الكُماةُ نِزَالَهُ	لا مُمْعِنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمِ	٢٩٩
١٨٦	الْخَيْل وَاللَّيْل وَالْبَيْدَاء تَعْرِفُنِي	وَالسَّيْف وَالرُّمْح وَالْقِرْطَاس وَالْقَلَم	٧٤
١٨٧	لبى النداء لنصر الحق معتصم	سلمان يا قائد دانت له الأمم	١٦٨, ٢١٩, ٢٧٣, ٣٤١
١٨٨	لبى النداء لنصر الحق معتصم	سلمان يا قائداً دانت له الأمم	٦٩

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
١٨٩	أنَا الـذي نَـظَـرَ الأعْـمَـى إلى أدَبي	بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْـعَى بـهِ قَـدَمُ	١٦٩
١٩٠	رِجلاهُ في الرَكضِ رِجـلٌ وَاليَـدانِ يَـدٌ	أَدرَكـتُـهـا بِجَـوادٍ ظَـهـرُهُ حَـرَم	٨٧
١٩١	وَمُهجَـةٍ مُهجَتي مِن هَمّ صـاحِبِهـا	أَدرَكـتُـهـا بِجَـوادٍ ظَـهـرُهُ حَـرَمُ	٢٨
١٩٢	إذا رَأيْـتَ نُـيُـوبَ الـلّـيْـثِ بارِزَةً	حَـتى أتَـتْـه يَـدٌ فَـرّاسَـةٌ وَفَـمُ	١٧٠
١٩٣	وَاحَـرّ قَـلْـبـاهُ ممّـنْ قَـلْـبُـهُ شَـبِـمُ	وَمَنْ بِجِسْـمي وَحـالي عِنـدَهُ سَـقَمُ	١٦٨
١٩٤	كِـنَّـا جُـنُـود نَـبِيّ الله مُـذ بَـزَغَـت	شَمْس الْهُدَى لَم يَقُم فِي أَرْضِـنَا صَـنَم	١٨٧
١٩٥	وَسَـار أَسْـلَافِنَـا الْأَفْـذَاذ غَـايَتَهُم	شَمْس الْهُدَى لَم يَقُم فِي أَرْضِـنَا صَـنَم	١٦٩
١٩٦	يـدعـون عـنـتر والـرمـاح كـأنهـا	أشـطـان بـئـر في لـبـان الأدهـم	١٨٢
١٩٧	أتـعـلـمُ أنّ جِـراحَ الشـهـيـد	تـظَـلُّ عـن الـثـأر تسـتـفـهِـم	٤٧
١٩٨	لَـيْـث يُـزَمجِـر نُـور الله يَـدْفَـعُـه	وحَـدُّه الْعَـدْل وَالإِنْصَـاف وَالشِّـيَم	٩٤
١٩٩	وَهَـب بِالْحَزْم كـالبركـان عَـاصِـفَـة	وحَـدُّه الْعَـدْل وَالْإِنْصَـاف وَالشِّـيَم	١٦٨, ١٧٠

حرف النون

٢٠٠	لَـولا الإِلَـهُ وَعَـبـدُهُ وَلَـيـتُـمُ	حينَ اِسـتَخَفَّ الرُعـبُ كُـلَّ جَبـانِ	١٩
٢٠١	كُـلٌّ يُـهَـيِّـئُ لـلـفِـدَاءِ سِـلاحَـهُ	ولَـدَيْـهِ مَـن أفـكـارِهِ مـيـدانُ	٩٢
٢٠٢	إِذَا الْـفِـتْـنَـة الْحَـمْـرَاء كشَّـر نَابُهَـا	أَتَـيْـنَـا عَـلَـى سُمْـرِ الأَسِـنَّـة حمرانا	١٠٣
٢٠٣	فِي كـلِّ عِـرقٍ مَـن عُـرُوقِ رمـالِـهِ	يَـزْهُـو ويَصْـهَـلُ فـارسٌ وحصـانُ	٩٢
٢٠٤	هُـوَ لا يُـقِـيـمُ عَـلَـى أرائـكِ سُـدَّةٍ	مِـنْـهَـا يُـدارُ الحُـكـمُ والسُّـلـطـانُ	٩٥
٢٠٥	أرح قـافيـات العشـق مـا كـان أحرانا	إذا انـتـفـض الـبـارود ريحـا وطـوفـانا	٦٩
٢٠٦	أرح قـافيـات العشـق مـا كـان أحرانا	إذا انـتـفـض الـبـارود ريحـا وطـوفـانا	١٩٤, ٢٨٣
٢٠٧	فـمُـحَـمَّـدٌ فِي الحُـبِّ عُـدَّةُ حُـبِّـنـا	قـلـبٌ وشَـوقٌ هـائـمٌ وحَـنَـانُ	٩٦
٢٠٨	وطـن عـلـيـه يـعـرش الـقـرآن	فـظـلالـه الآيات والـتـبـيـان	٦٨
٢٠٩	وَطَـنٌ عـلـيـهِ يُـعَـرِّشُ الـقـرآنُ	فـظِـلالُـهُ الآياتُ والـتِّـبـيَـانُ	٢٧٤
٢١٠	أيـهـا الـواقـف في باب الـزمـن	مشـرع الـعـينـين مـغـروس الـبـدن	٧١
٢١١	إن ضـاقـت الـدنيـا على سـعـة المنى	أو كشـر الأعـداء عن ناب الشـنـا	٦٨
٢١٢	إنْ ضَـاقـتِ الـدُّنيـا على سِـعَـةِ المنَى	أوْ كشَّـرَ الأعـداءُ عَنْ نابِ الشَّـنَـا	٢٩٦

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
٢١٣	أَرَأَيْتِ يَا بَعْدَاد لِصَّكِ مُجْرِمًا	مُتَكَبِّراً مُتَجَبِّراً مُتَفَرْعِنَا	١٣٢
٢١٤	هُو دُمَّل التَّارِيخ لَم يَعْبُر عَلَى	يَوْمٍ بِهِ إلا ذَوَى وَتَعَفَّنَا	١٣١
٢١٥	زد لانتمائك جذراً فالعراق هنا	نهران يحتضنان البدء والزمنا	٧٣
٢١٦	إنْ شِئتَ أسْرَجْتُ الجَوادَ مُطاوِلاً	أوْ شِئتَ أطلَقْتُ الجِيادَ تَيَمُّنَا	١٠١
٢١٧	إنْ شِئتَ أسْرَجْتُ الجَوادَ مُطاوِلاً	أوْ شِئتَ أطلَقْتُ الجِيادَ تَيَمُّنَا	٢٢٥
٢١٨	على آثارنا بيض حسان	نحاذر أن تقسم، أو تهونا	١٥
٢١٩	تُصْبِح الْمِحْنَة نُعْمَى عِنْدَمَا	تَصْهَرُ النَّارُ قِنَاع الْكَاذِبِين	١٤٤
٢٢٠	فَما استعضْنا خَليلاً منكِ يحبسُنا	فالحرُّ مَنْ دانَ إنْصافاً كَمَا دينَا	١٦٣
٢٢١	عَجَب لا يَنْتَهِي فِي زَمَن	مَا انْتَهَت فِيْه نَوايا الْغَادِرِين	١٢٧
٢٢٢	يَا أَخَا المليون جُنْدِياً أَمَا	عُدْت مَن طَهْرَان عَوْد الصَّاغِرِين	١٣٦
٢٢٣	الْحَرْب وَهْي ضُرُوس جَدّ مُهْلِكَة	مدمر فَانْظُرِي فِي الأَمْر تمعينا	١٦٣
٢٢٤	بَغْدَاد أَنْتِ كَمَا نَحْن عَلَى خَطَر	مُدَمِّر فَانْظُرِي فِي الأَمْرِ تَمْعِينَا	١٣٢
٢٢٥	أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا	وناب عن طيب لقيانا تجافينا	٦٦
٢٢٦	أضْحَى التّنائي بَديلاً منْ تَدانِينَا	وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا	١٦٠
٢٢٧	رضينا بحتف النفوس رضينا	ولم نرض أن يعرف الضيم فينا	٣٩
٢٢٨	يَا أَبَا فَيَصِل! هَذَا زَمَنٌ	فَضَحّ الزَّيْفَ وَعَرّى الزَّائِفِين	١٣٩
٢٢٩	يَا أُمَّتِي يَا بَنِي قُومِي أيسعدنا	هَذَا الْعَدَّاء؟ أَمَا مِن عَاقِل فِينَا	١٦١
٢٣٠	وَنَحْن مَن قَبْل إخْوَان تؤلفنا	سَحَابَة مَن مِيَاه الْوُدّ تَسْقِيَنَا	١٦٢
٢٣١	أمسى التجافي بديلاً عن تآخينا	وناب عن حبنا الأسمى تقالينا	٦٦
٢٣٢	أَمْسَى التَّجَافِي بَدِيلًا مَن تآخينا	وَنَاب عَن حبنا الأسمى تقالينا	١٦١
٢٣٣	حَالَتْ لِفقدِكُمُ أيّامُنا، فغَدَتْ	سُوداً، وكانتْ بكُمْ بِيضاً لَيَالِينَا	١٦٢
٢٣٤	يا أبا فيصل جئنا دارعين	فَقُد الركب بعزم لا يلين	٨٠, ٨٩
٢٣٥	غِيظَ العِدا مِنْ تَساقِينا الهوَى فدعَوْا	بِأَنْ نَغَصَّ، فَقالَ الدَّهْر آمينَا	١٦١
٢٣٦	يَا أَخَا المِلْيونِ جُنْدِيًّا أَمَا	يَسْتَحِي المليُون مِن ذَبْح مِئِين	١٣١

حرف الهاء

٢٣٧	سائلوا بارليف ماذا قد دهاه	يوم ذاق الويل منا فى القناة	٤٦

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
٢٣٨	النهارات خيول مستثارة	والليالي غارة تتبع غارة	٧١
٢٣٩	فإذا ما هَزَّ جبريلُ هُنا	ريشَهُ، وَانْتَثَرَتْ منهُ نُثارَة	١٩١
٢٤٠	كُلَّمَا أَذَّنَ داعٍ للهُدَى	وُلِدَ الإنسانُ من صوتِ الطهارَةْ	٢٠٢
٢٤١	وَطَنٌ كالشِّعرِ إلا أَنَّهُ	لم يَجِئْ من كُوَّةِ الغيبِ استعارَةْ	٢٦٩
٢٤٢	وها هُمْ يَذوقونَ طَعْمَ الردَى	وَقَد رَجَفَتْ بِهِمُ الراجِفَةْ	١٠٥
٢٤٣	إذا اليَمَنُ الحُرُّ نادَى بنا	أجابَتْهُ آسادُنا الزاحِفَةْ	٣٧٨
٢٤٤	إِذَا اليَمَنُ الحُرُّ نادَى بِنَا	أجابَتْهُ آسادُنا الزاحِفَةْ	١٤٠
٢٤٥	عصاباتُ إيرانَ فِي زَحْفِنا	أجابَتْهُ آسادُنا الزاحِفَةْ	٨٦
٢٤٦	قد شهدنا لعهدكم بالعدالة	وختمنا لجندكم بالبسالة	٥١
٢٤٧	وافْضَحِ الْخَائِنَ مَنْ مَدّ يَدًا	مِلْؤُهَا الْعَوْن لِأَهْل الْمَشْأَمَة	٢٠٥
٢٤٨	خَنَقُوا بِهَا عِطْرَ الحُقُولِ فَلَم تَمُتْ	خَنَقُوا الشَّذَا، فَتَنَفَّسَتْ شُهَدَاءها	١١٩
٢٤٩	واسْتَعْذَبَتْ طَعْمَ الجِرَاحِ كَأَنَّما	أَنِفَتْ بِأَنْ تَجِدَ الجِرَاحُ شِفَاءَها	١١٩
٢٥٠	وَقَفَتْ عَلَى البَارُودِ تَجْمَعُ كُحلَها	ومِنَ الرَّمادِ تَخَضَّبَتْ حِنّاءها	١٠١
٢٥١	حرب مؤدلجة تجلت للورى	أبعادها وتكشفت أسرارها	٢٥٣
٢٥٢	لَبَّيْك حَتَّى تُزْهِرُ الأَرْضُ الَّتِي	جَفَّتْ وَسَامَ خِيَارَهَا أَشْرَارُهَا	٩٤
٢٥٣	لِلحَزْمِ عَاصِفَةٌ يُضِيْءُ غُبَارُهَا	يَجْتَاحُ لَيْلَ المارِقِيْنَ نَهَارُهَا	٨٤, ٣٤١

حرف الواو

٢٥٤	ألم ترني إذ ضمّني البلد الفقر	سمعت نداءً يصدع القلب يا عمرو	١٦
٢٥٥	فَسَلُوا حَلَبْجَة عَن مَصَارِع أَهْلِهَا	وَسَلُوا	١٣٣

حرف الياء

٢٥٦	ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا	فما لكما في اللوم نفعٌ ولا ليا	١٦
٢٥٧	وأسْعَى آمِناً والنَّاسُ حَوْلِي	أمُوتُ وخافِقِي يَدْعُو بِلادِي	٨٥
٢٥٨	وَرَبِّ البَيْتِ والدَّمِ والفؤادِ	أمُوتُ وخافِقِي يَدْعُو بِلادِي	١٩٥
٢٥٩	سلام على نجد ومن حل في نجد	أجل إن صوت المستغيث بنا يجدي	٦٧, ٣٣٣
٢٦٠	تَحالَفَت أَمَة بَعْد التَّفَرُّق كَي	تَسِلَّ سَيْف الْوَفَا يَحْمِي حِمَى بَلَدِي	٩١

م	الشطر الأول	الشطر الثاني	الصفحة
٢٦١	تعدو الذئاب على من لا كلاب له	وتتقي صولة المستأسد الضاري	١٢
٢٦٢	انفري يا قدسنا واستنفري	وعلى دوامة الجرح اصبري	٣٧٨
٢٦٣	وانفضي كَفَّيْك مِمَّن غَدَرُوا	وَعَلَى دوامة الْجُرْح اصْبِرِي	٨٢
٢٦٤	لا تَسَل عَنْ أُمَّةٍ قَد غَرِقَت	في هَوَى بَائِعِهَا وَالْمُشْتَرِي	١٤٥
٢٦٥	أَلْفُ صَدَّام لَن يُمَزِّق تَارِيخِي	ويَقْضِي عَلَى أَصَالَةِ أَرْضِي	١٣٩
٢٦٦	قربا مربط النعامة مني	ليس قولي يراد لكن فعالي	٥٧

حرف حرف ى

٢٦٧	قولي له (مازلت عاصمة السنا	يأوي الى جفني وحاضرة السنى)	٨٢

حرف الياء

٢٦٨	فلو كُنْتُ وَغْلاً في الرّجالِ لَضَرّني	مَنِيعاً، إذا بَلّتْ بقائِمِهِ يدي	١٧٩
٢٦٩	وَمَنّ قَاتِل الْأَطْفَال عِنْد حلبجة؟!	ولا ثَمَن؟! مَن كاسح الْعَدْل عَن عَدِيّ	١٧٩

حرف حرف ى

٢٧٠	المكر أعمي ولكن الجراح تُرى	والحر يقرأ ما تحت العروق جرى	٣٤٣

8- فهرس قصائد التفعيلة

م	طرف البيت	الصفحة
	حرف الهمزة	
١	أَوَمَـا رَأَيْـت إضَـاءَة الْأَشْـلَاء	١١٢
٢	مَـالِي أَرَاك خَـرَجَـت مَـن بَـيْـت الْإِبَاء؟	١٥٤
٣	مشـى الروم فوق جبيني هـذا المسـاء	٥٩
٤	أَتُرى قـامـةُ الكِبْرِ أرفعُ من قـامـةِ الكبرياءِ!	٢٣١
٥	كـأن صَـوْتَ وَهْسِـهـا تحـت الـدُّجَى	١٠
٦	ياقـبـلـةَ الصـوتِ المـؤذن لـلـتـقـى	٣
	حرف التاء	
٧	تقـدَّمْ فَجبريـلُ شـرَّعَ بابَ السـمـاواتِ	٣١٣
٨	آهِ يَا آياتُ	١٢١, ٢٣٢
٩	هـكـذا آياتُ	١٩٨
١٠	مـالي أراك وقـفـت كـالشـمـس الـتي	٣٢٤
١١	وتُـطِـلُّ أنـتَ	١٥٠, ٢٠٩
١٢	يا نـفـس إلا تـقـتـلـي تمـوتي	١٩
١٣	ثُمَّ عـادَتْ	٢٣١
	حرف الحاء	
١٤	نَفَحَتْ وجهَ المدَى مثل نسـيمٍ مُصـبحِ	١٩٧
١٥	لا تصـالح!	٤١
١٦	سـيـفٌ طـريـحٌ	٧٧
١٧	سـيـفٌ طـريـحٌ	٣٧٧
١٨	واسـتقبلَتْـهُ الفراشـاتُ هـادئـةً كـالمسـيحِ	١٨٩

م	طرف البيت	الصفحة

حرف الدال

١٩	كرَّتِ المهرةُ كي تكملَ صـــوتَ اللهِ في الأبعادِ	٢٠٣
٢٠	كَرَّتِ المُهْرَةُ كَي تُكْمِلَ صَـــوْتَ اللهِ فِي الأَبْعَادِ	١٢٠
٢١	بَـعْـضُ المـآذِنِ قَـدْ هَـرْوَلَـتْ لـلـجـهـادِ	١٥٣
٢٢	حَـــتّى مَـــتّى تُخـطِـئُـني الشَـــهـــادَه	٢٣
٢٣	دهرٌ من الظلمات أم هي ليلة جمعت ســواد	٥٢

حرف الراء

٢٤	لا تـتـاجـر! كـل أرقـامـك أصـــفـــار	٣١٣
٢٥	ســـريـعـاً أَرَقْـتَ المحـابـرَ مـلءَ الـدفـاتـرِ	٣٠٦
٢٦	سَـــلِّم عَلَى الطِّفْـل الَّـذِي عَزْف الْحَجَر	٩٩
٢٧	فَـامْض كَـالـعَـاصِـــفِ المزَمجِرِ واسْـــخَر	٩٨

حرف السين

٢٨	أأبا الـــــــــفـــــــــوارسِ	,٢٠٩ ,٢١١ ,٢٢٥ ٣٠٦
٢٩	كـنـتَ الصـــبـابـةَ في بـني عـبـسٍ	٢٥٢
٣٠	وكـم قـطـعـنـا مـن قِـفَـافٍ حُمْـسِ	١٠
٣١	ومـثـلـي لُـزَّ بالحَـمِـسِ الـرئـيـسِ	١٠

حرف الشين

٣٢	أعـوذُ بِـروحـكَ مـن رغـوةِ الـطـيـشِ	٢٢٩

حرف العين

٣٣	تـعـرَّتْ مـؤامـرةُ الـلـيـلِ ضـــدَّ الشـــوارعِ	٣٢٧
٣٤	بـكـيـت حـتى انـتـهـت الـدمـوع	٤٨

حرف الفاء

٣٥	ســـلـم عـلـى الـطـفـل الـذي عـزف	٣٠٥

م	طرف البيت	الصفحة
٣٦	لم يبقَ لي غير التصوُّفِ	١٩٩, ٣٢٠

حرف الكاف

٣٧	هُمْ مَشَّطُوا حَتَّى دِمَاءَكَ	١٤٩
٣٨	قد خبرناك	٢١٨
٣٩	قد خبرناك مذ أركست نفسك	٢٣٣, ٢٩٧
٤٠	يا من وهبتَ الحرفَ نبضَكَ	٢٦٦
٤١	ووراء وجهكَ	٢١٧
٤٢	تقدَّمْ فَرُوحُ الخليقةِ تِرْسَانَةٌ في يديكَ	١٩٨
٤٣	في أيِّ جرحٍ ألتقيكَ	٢٣٠

حرف اللام

٤٤	وانثنَتْ آياتُ تختالُ	٢٦٢
٤٥	ها هنا التاريخُ يرتدُّ إلى أعراسِ بابِلْ!	٢١٦
٤٦	يهوي شموخك يا جبل	٧٢, ٣٤٧
٤٧	مالي أراك كشمعة تذوي على باب الزلل؟	٢٩٥
٤٨	أسرج شموخك يا بطل	٢٦١, ٢٩٢, ٣١٤ ١٢٣
٤٩	مالي أراك كسرت سيفك يا بطل؟	٢٨٤ ١٥٤,
٥٠	أَنا أَبو بَرزَةَ إِذ جَدَّ الوَهَل	٢٤

حرف الميم

٥١	خمسون عاماً	٣٢٦
٥٢	اعذُريني في انتماءٍ مسَّهُ العُقمُ	٢٠٤
٥٣	سلم عليه بنى قلاع الصبر في شمم	٣٠٥

م	طرف البيت	الصفحة
٥٤	مـــا زلـــتَ تُـــولَـــدُ كـــلَّ يـــومٍ	٢٣٢

حرف النون

٥٥	يـــــعـــــودُ الـــــزمـــــانُ	٢١٣
٥٦	يُجَـدِّثُـني عـنـكَ أطـفـاليَ الحـالمـونَ	,١٨٨ ٣٢٤
٥٧	مـا نسـيـنـا مـا نسـيـنـا مـا نسـيـنـا	,٢٠٥ ٢٩٥
٥٨	حـتَّى إذا ا كـتـمـل الـكـمـينُ	٣٠٨

حرف الهاء

٥٩	حَـــلَّـــقَ الـــنـــحـــوُ بِهـــا	٢٣٠
٦٠	مَـــالَـــتِ الشَّـــمْـــسُ لهـــا	١١٨
٦١	وجـــــنـــــتـــــاهـــــا	٢٤٥ ٣٢٢,
٦٢	قـبـل أنْ تُـعـلـنَ مـيـلادَ جـنـاحَـيْـهَـا	٧٦

حرف الياء

٦٣	مـــا زلـــتَ كـــلـــبَ الحـــيِّ	٢٢٣
٦٤	والـــفـــارسُ الـــعـــبســـيُّ	٢٠٨
٦٥	يـــتـــمـــرَّدُ الـــعـــربيُّ فِيَّ	٢٢١
٦٦	والآنَ تمَّ المشـــهـــدُ الصـــوفيُّ	,١٩٩ ٣٠٩
٦٧	عـــلـــى مـــهـــلـــي	٥٧
٦٨	كـــلَّـــمـــا جُـــنَّ جـــنـــوني	٢٢٢ ١٠٧,
٦٩	سَـــلِّـــم عَـــلَـــى الشَّـــعْـــب الَّـــذِي	١٢٣

9- فهرس المصطلحات البلاغية

م	المصطلح البلاغي	الصفحة
١	الإبداع	٢٧, ٥٤, ١٦٧, ١٨١, ١٨٣, ١٨٤, ٢١٢, ٢١٣, ٣٦٧, ٣٩١
٢	الإبهام	٣٣٧
٣	الاحتراس	٣٣٨
٤	الاستثناء	٣٤٧
٥	الاستعارة	٣٥١, ٣٥٣, ٣٥٤
٦	الاقتباس	٣٦٠, ٣٦١
٧	الإيهام	٣٣٨
٨	البديع	٣٥٨, ٣٦٧
٩	براعة الاستهلال	٦٢
١٠	البلاغة	٦٢, ١٢٤, ٢٢٨, ٢٥٥, ٢٥٦, ٢٨٧, ٣٠٦, ٣١١, ٣١٨, ٣٣٠, ٣٣١, ٣٣٤, ٣٣٧, ٣٣٨, ٣٤٧, ٣٥١, ٣٥٣, ٣٥٥, ٣٥٦, ٣٥٨, ٣٦٠
١١	البيان	٢٥٥, ٢٨٧, ٢٨٩, ٣١١, ٣١٨, ٣٣١, ٣٣٤, ٣٣٧, ٣٣٨, ٣٤٦, ٣٥١, ٣٥٣, ٣٥٥, ٣٦٧

م	المصطلح البلاغي	الصفحة
١٢	التشبيه	٢٩٣, ٢٩٩, ٣٥١, ٣٥٣, ٣٥٤, ٣٥٥
١٣	التصريع	٣٧٧, ٣٧٨
١٤	التضاد	٢٦, ٣٦٥, ٣٨٩
١٥	التضمين	٣٦٠, ٣٦١
١٦	التورية	٣٦٤, ٣٦٥
١٧	التوشيع	٣٣٧
١٨	التوكيد	٣٣٥, ٣٨٥
١٩	الجناس	٢٥٨, ٣٥٨, ٣٥٩, ٣٨٢
٢٠	الجناس التام	٣٥٨
٢١	الجناس الناقص	٣٥٩, ٣٨٢
٢٢	رد العجز على الصدر	٣٦٢
٢٣	الطباق	٣٦٢, ٣٦٣, ٣٨٨
٢٤	علم البيان	٣٥١
٢٥	علم المعاني	٣٣١, ٣٦٧
٢٦	الكناية	٣٥١, ٣٥٦
٢٧	المبالغة	٣٠, ١٢٩, ٣٣٤, ٣٤٧, ٣٩٢
٢٨	المجاز	٢٢٨, ٣٠٢, ٣٢٣, ٣٥١, ٣٥٣
٢٩	المجاز المرسل	٣٥١
٣٠	مراعاة النظير	٣٦٥, ٣٦٦
٣١	المسند إليه	٣٣٤
٣٢	المقابلة	٧٥, ٣٤٦, ٣٦٢, ٣٦٤, ٣٨١
٣٣	الموازنة	٣٨٩
٣٤	النفي والإثبات	٣٤٦
٣٥	النهي	٣١١, ٣١٣, ٣١٤

10- فهرس المصادر والمراجع

١- إبراهيم أنيس، **موسيقى الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٢، ط٢.

٢- إبراهيم طوقان، **الأعمال الشعرية الكاملة**، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣- إبراهيم رماني، **الغموض في الشعر العربي الحديث**، دار المنتخب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م

٤_ ابن الأثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٢.

٥- إحسان عباس، **شعر الخوارج**، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م، ط٣.

٦- أحمد شوقي، **الأعمال الشعرية الكاملة "الشوقيات"**، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨م.

٧- الأعشى، **ديوان الأعشى الكبير**، تح: د. محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.

٨- الأعلم الشنتمري، **شرح ديوان طرفة بن العبد**، تح: درية الخطيب ولطفي الصقال، دائرة الثقافة والفنون، البحرين، ٢٠٠٠م.

٩- أمل دنقل، **الأعمال الشعرية الكاملة**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧م، ط٣.

١٠- أنصاف عبد الله الحجايا، التوازي **التركيبي الصرفي في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠١٦م.

١١- بدوي طبانة، **معجم البلاغة العربية**، دار المنارة في جدة ودار الرفاعي في الرياض، ١٩٨٨م، ط٣.

١٢- أبو البقاء العكبري، **شرح ديوان المتنبي**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٦م.

١٣- تميم البرغوثي، **في القدس**، دار الشروق، القاهرة، د.ت.

١٤- الثعالبي، **فقه اللغة وسر العربية**، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.

١٥- جابر عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢م

١٦- جرجي زيدان، **تاريخ آداب اللغة العربية**، دار الهلال، مصر، د.ت.

١٧- جودت فخر الدين، **شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري**، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

١٨- جوليا كريستيفا، **علم النص**، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبقال، الدرا البيضاء، المغرب، ١٩٩٧م، ط٢.

١٩- الجوهري، **معجم الصحاح**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٢٠- حسن حميد فياض، **الصورة المفردة والمركبة في سورة الواقعة**، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس، ٢٠٠٧م.

٢١- حسين عطوان، **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢٢- حصة البادي، **التناص في الشعر العربي الحديث "البرغوثي أنموذجاً"**، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، ٢٠٠٩م، ط١.

٢٣- حمدو طماس، **شرح ديوان الخنساء**، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٢، ص٢٨.

٢٤-ابن حمدون، **التذكرة الحمدونية**، تح: إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٦م، ط١.

٢٥- خالد ناصر سحمي العصيمي، **الشعر والسلاح في مواجهة السفاح**، مؤسسة الجريسي، الرياض، ١٩٩٠م، ط١.

٢٦- الخطيب التبريزي، **شرح ديوان أبي تمام**، تح: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٤م، ط٢.

٢٧- الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.

٢٨- الخطيب التبريزي، **شرح ديوان عنترة**، تح: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٩٢م، ط١.

٢٩- الخطيب القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ط٦.

٣٠- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تح: إحسان عباس، درا صادر، بيروت، ١٩٧٨م

٣١- خليل الموسى، **قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.

٣٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣م، ط١.

٣٣- خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

٣٤- ابن دريد، **كتاب جمهرة اللغة**، تح: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م، ط١.

٣٥- دريد بن الصمة، **ديوان دريد بن الصمة**، تح: د. عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٣٦- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، دمشق، ١٩٨١م، ط١.

٣٧- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٨١م، ط٥.

٣٨- ابن زيدون، **ديوان ابن زيدون**، تهذيب عبد الله سنده، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١.

٣٩- سامر محيي الدين أمين-عبد الرحمن سيف، **الموجز في تاريخ الرئيس العراقي الراحل صدام حسين**، دار خالد الحياني للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ٢٠١٦م، ط١.

٤٠- سراج الدين بن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٨م، ط١.

٤١- السكاكي، **مفتاح العلوم**، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١.

٤٢- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع**، ضبط وتدقيق: د.يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

٤٣- سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط١٦، ٢٠٠٢م.

٤٤- سيد قطب، **مشاهد القيامة في القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط١١، ١٩٩٣م.

٤٥- السيد نجم، **أدب المقاومة المفاهيم والمعطيات**، دار الهلال، القاهرة، ٢٠١٤م.

٤٦- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ط١.

٤٧- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، **عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية**، تح: أحمد البيسومي، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م.

٤٨- صلاح عبد الصبور، **حياتي في الشعر**، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

٤٩- الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ط٣.

٥٠- طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد**، تح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٣.

٥١- عائشة عبد الرحمن "بنت الشاطئ"، **قيم جديدة للأدب العربي والمعاصر**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م، ط٢.

٥٢- أبو عبادة الوليد بن البحتري، **الحماسة**، تح: د. محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ٢٠٠٧م.

٥٣- أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التالدي، **الحماسة المغربية**، تح: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق ١٩٩١م، ط١.

٥٤- العباس بن مرداس السلمي، **ديوان العباس بن مرداس السلمي**، تح: د. يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩١م، ط١.

٥٥- عبد الحليم حفني، **مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ط١.

٥٦- ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، تح: د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ط١.

٥٧- عبد الرحمن العشماوي، **ديوان القدس أنت**، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٧م، ط٢.

٥٨- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح: أ.م.كاترمير، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢م.

٥٩- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، ١٩٩٦م، ط١.

٦٠- عبد الرحمن رجا الله السلمي، **حزميات**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ٢٠١٥م، ط١.

٦١- عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م، ط٣.

٦٢- عبد العزيز المقالح، **ديوان عبد العزيز المقالح**، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٣- عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، تح: محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م.

٦٤- عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤م.

٦٥- عبد الله البردوني، **ديوان عبد الله البردوني**، مكتبة الأرشاد، صنعاء، ٢٠٠٩م، ط٤.

٦٦- عبد الله التطاوي، **أشكال الصراع في القصيدة العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥م.

٦٧- عبد الله التطاوي، **المعارضة الشعرية بين التقليد والإبداع**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.

٦٨- عبد الله الطيب، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٩م.

٦٩- عبد الله الغذامي، **الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ط٤.

٧٠- عبد الله حامد المعيقل، **موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث**، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠١م، ط١.

٧١- عبد الله خضر حمد، **الأدب العربي الحديث ومذاهبه**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧م، ط١، ص٥٤.

٧٢- عبد الله خليفة السويكت، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر السعودي**، وزارة الثقافة والإعلام السعودية، ط١، ٢٠٠٩م

٧٣- عبد المقصود خوجة، **أحاسيس اللظى**، دارة المنهل للصحافة والنشر، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

٧٤- عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

٧٥- عصام حفظ الله واصل، **التناص التراثي في الشعر العربي**، دار غيداء، الأردن، ٢٠١١م، ط١.

٧٦- أبو العلاء المعري، **شرح ديوان المتنبي "معجز أحمد"**، تح: د. عبد المجيد دياب، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م، ط٢.

٧٧- علي جمعة عثمان، **نظام الجملة في شعر الحماسة من حماسة أبي تمام**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، ١٤٠٦هـ

٧٨- علي صدر الدين بن معصوم المدني، **أنوار الربيع في ألوان البديع**، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٨م، ط١.

٧٩- علي عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.

٨٠- العماد مصطفى طلاس، **ديوان العرب شاعر وقصيدة**، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ١٩٩٥م، ط٣.

٨١- عمرو بن كلثوم، **ديوان عمرو بن كلثوم**، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٨٦.

٨٢- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٨٣- الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥م.

٨٤- أبو القاسم الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٨٥- أبو القاسم الشابي، **ديوان أبي القاسم الشابي**، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢م.
٨٦- ابن قتيبة الدنيوري، **تأويل مشكل القرآن**، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ط٢.
٨٧- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، ط٢.
٨٨- قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
٨٩-كمال أبو ديب، **في البنية الإيقاعية للشعر العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤م، ط١.
٩٠- مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٣م، ط٥.
٩١- محمد الطاهر بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٩٢- محمد القاضي وآخرون، **معجم السرديات**، إشراف محمد القاضي، دار العين، مصر، ٢٠١٠م، ط١.
٩٣- محمد الهادي الطرابلسي، **خصائص الأسلوب في الشوقيات**، منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١م.
٩٤- محمد أمين بن فضل الله المحبي، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، المطبعة الوهيبة، ١٢٨٤هـ.
٩٥- محمد بن عبد الله منور، **استلهام الشخصيات الإسلامية في الشعر العربي الحديث**، النادي الأدبي بالرياض، ٢٠٠٧م، ط١.
٩٦- محمد عبد الغني حسن، **أعلام العرب: جرجي زيدان**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.
٩٧- محمد عبد المطلب، **البلاغة والأسلوبية**، مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
٩٨- محمد عبده عزام، **النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
٩٩- محمد عفيفي مطر، **احتفالات المومياء المتوحشة**، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ط١.
١٠٠- محمد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م، ط٢.
١٠١- محمد غنيمي هلال، **دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده**، دار نهضة مصر، د.ت.
١٠٢- محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٠٣- محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ١٩٩٢م.
١٠٤- محمود سعيد عمران، **تاريخ الحروب الصليبية ١٠٩٥ – ١٢٩١م**، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ت.
١٠٥- المرزباني، **معجم الشعراء**، تح: د. فاروق اسليم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٥م، ط١.
١٠٦- المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ط١.
١٠٧- مطاع الطرابيشي، **شعر عمر بن معدي كرب**، مجمع اللغة العربية في دمشق،١٩٨٥م، ط٢.
١٠٨- ابن المعتز، **طبقات الشعراء**، تح: عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م، ط٣.

١٠٩- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د.ت.

١١٠- النابغة الذبياني، **ديوان النابغة الذبياني**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

١١١- نادي أبها الأدبي، **من وحي الفاجعة**، د.ت.

١١٢- نادي القصيم الأدبي في بريدة، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م.

١١٣- نادي القصيم الأدبي، **عندما تلتهب القوافي**، ط١، ١٩٩١م.

١١٤- نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م، ط٥.

١١٥- نزار أباظة ومحمد رياض المالح، **إتمام الأعلام**، دار صادر، بيروت،١٩٩٩م، ط١.

١١٦- نزار قباني، **الأعمال السياسية الكاملة**، منشورات نزار قباني، بيروت، د.ت.

١١٧- نعيم اليافي، **مقدمة لدراسة الصورة الفنية**، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م.

١١٨- أبو نواس الحسن بن هانئ، **ديوان أبي نواس**، شرح: محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية بمصر، ط١، ١٨٨٩م.

١١٩- النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: علي محمد هاشم وعبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ط١، ص١٩٨.

١٢٠- وليد الأعظمي، **ديوان الشعاع**، الدار الكويتية للطباعة والنشر، ١٩٦٨م، ط٢.

المواقع الالكترونية:

١- مأرب برس https://2u.pw/qlcGW.

٢- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين https://2u.pw/y2Joy

٣- مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري https://2u.pw/lYhzt

٤- موقع أدب (https://2u.pw/1GdaI).

٥- موقع الاثنينية https://2u.pw/lounH

٦- موقع التضامن العربي https://2u.pw/tY6km

٧- موقع القصيدة.كوم https://cutt.us/y8epF

٨- موقع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية https://2u.pw/Z3Aqr

٩- موقع جامعة أم القرى https://2u.pw/3b3Mn

١٠- موقع جامعة جازان https://2u.pw/ToA22

١١- موقع فرانس٢٤ https://cutt.us/Lo6tj

١٢- موقع محمد جبر الحربي الرسمي (mjharbi.com)

١٣- موقع معرفة https://cutt.us/OCloJ .

١٤- نادي المنطقة الشرقية الأدبي https://2u.pw/NLOtD

المجلات والدوريات:

١- سعيد يقطين، **التفاعل النصي والترابط النصي بين نظرية النص والإعلاميات علامات في النقد**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، العدد٣٢، مج٨، صفر ١٩٩٩م.

٢_ صحيفة الجزيرة السعودية، العدد ١٦٥٧١ السبت ٢٠١٨/٢/١٠م

٣- مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، إنساني، ٢٠١٥م.

٤- محمد كنوني، **التوازي ولغة الشعر**، مجلة فكر ونقد، العدد ١٨، ١٩٩٩م.